

الحمد لله و سلام على عباده الذين اصطفى

الجزء الثاني

من

كتاب صفة الصفوة

تأليف الشيخ الأجل الأوحد الإمام العالم الزاهد جمال الدين

أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي ابن الجوزي

المتوفى سنة سبع و تسعين و خمسمائة

هجرية رحمه الله تعالى

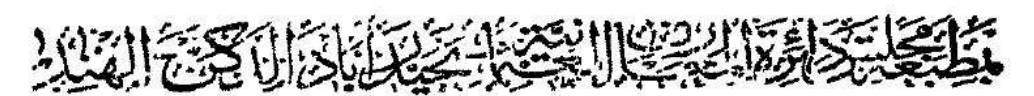
طبع

باعانة وزارة المعارف لحكومة آندهرا برديش - الهند

تحت مراقبة

الدكتور محمد عبد المعيد خان أستاذ آداب اللغة العربية

بالجامعة العثمانية و مدير دائرة المعارف العثمانية



الطبعة الثانية

بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن الهند

سنة ١٣٨٩ هـ ١٩٦٩ م



الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى

الجزء الثاني

من

كتاب صفة الصفوة

تأليف الشيخ الأجل الأوحد الإمام العالم الزاهد جمال الدين

أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي ابن الجوزي

المتوفى سنة سبع وتسعين وخمسمائة

هجرية رحمه الله تعالى

طبع

بإعانة وزارة المعارف لحكومة آندهرا براديش - الهند

تحت مراقبة

الدكتور محمد عبد المعيد خان أستاذ الآداب العربية [illegible]

[illegible]

الطبعة الثانية

[illegible]

سنة ١٣٨٩ هـ ١٩٦٦ م

فهرس المجلد الثانى من صفة الصفوة

المصطفيات من طبقات الصحابيات رضى الله عنهن

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

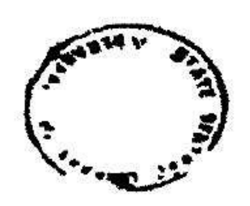
محمد ى

صفحة

صفحة

صفحة


تم الفهرس



بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر المصطفيات من طبقات الصحابيات رضى الله عنهن

خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي رضى الله عنها

خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم لها فى تجارة فرأت فى [1] قدومه غمامة تظله فتزوجته وقد كانت عرفت قبله زوجين ، وكانت يوم تزوجها بنت أربعين سنة ، وجاءت النبوة فأسلمت فهى أول امرأة آمنت به ، و لم ينكح امرأة غيرها حتى ماتت ، و جميع اولاده منها سوى إبراهيم .

عن على رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خير نسائها مريم بنت عمران و خير نسائها خديجة عليها السلام — أخرجاه فى الصحيحين .

عن أبى هريرة قال[2] أتى جبرئيل النبى صلى الله عليه و سلم فقال يا رسول الله هذه خديجة قد أتتك باناء فيه ادام أو طعام أو شراب فاذا هى أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها و منى و بشرها ببيت فى الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب — أخرجاه فى الصحيحين .

وعن عائشة قالت ما غرت على أحد من نساء النبى صلى الله عليه و سلم ما غرت على خديجة و ما رأيتها و لكن كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يكثر ذكرها و ربما

---

(١) قط — عند (٢) قط — عن أبى زرعة قال سمعت ابا هريرة يقول .

ذبح الشاة يقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة، فربما قلت له كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة؟ فيقول إنها كانت وكانت وكان لي منها ولد ـ أخرجاه في الصحيحين.

وعنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة فيحسن عليها الثناء، فذكرها يوما من الأيام فأدركتني الغيرة فقلت هل كانت إلا عجوزا قد أخلف الله لك خيرا منها، قالت فغضب حتى اهتز مقدم شعره من الغضب ثم قال لا والله ما أخلف الله لي خيرا منها لقد آمنت إذ كفر الناس وصدقتني إذ كذبني الناس وواستني بمالها إذ حرمني الناس ورزقني الله عز وجل أولادها إذ حرمني أولاد النساء، قالت فقلت بيني وبين نفسي لا أذكرها بسوء أبدا.

توفيت خديجة رضي الله عنها بعد أن مضى من النبوة عشر سنين وهي بنت خمس وستين سنة ـ قال حكيم بن حزام دفناها بالحجون ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرتها[1] ولم يكن يومئذ سنة الجنازة الصلاة عليها رضي الله عنها.

فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليها السلام

أمها خديجة ولدتها وقريش تبني البيت قبل النبوة بخمس سنين وهي أصغر بناته، تزوجها علي عليه السلام في السنة الثانية من الهجرة في رمضان وبنى بها في ذي الحجة، وقيل تزوجها في رجب وقيل في صفر على بدن من حديد، فولدت له الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم، فتزوج زينب عبد الله بن جعفر فولدت له عبد الله وعونا ماتت عنده ـ وتزوج أم كلثوم عمر بن الخطاب فولدت له زيدا، ثم خلف عليها بعد عمر عون[2] بن جعفر فلم تلد له شيئا ثم مات، وخلف عليها محمد بن جعفر فولدت له جارية، ثم خلف عليها بعده عبد الله بن جعفر فلم تلد له وماتت عنده، وزاد ابن إسحاق في أولاد فاطمة من علي محسنا، قال ومات صغيرا ـ وزاد الليث

(١) قط ـ قبرها (٢) قط، زيد ـ كذا.

ابن

ابن سعد رقية ، قال و ماتت و لم تبلغ .

عن عامر قال قال على عليه السلام لقد تزوجت فاطمة و ما لى ولها فراش غير جلد كبش ننام عليه بالليل و نعلف عليه الناضح بالنهار و ما لى و لها خادم غيرها .

وعن على رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم لما زوجه فاطمة بعث معها بخميلة و وسادة أدم حشوها ليف و رحائين وسقاء وجرتين . فقال على لفاطمة ذات يوم والله لقد سنوت حتى اشتكيت صدرى وقد جاء الله أباك بسبى فاذهبى فاستخدميه ، فقالت وأنا والله لقد طحنت حتى مجلت يداى، فأتت النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما جاء بك وما حاجتك اى بنية؟ قالت جئت لأسلم عليك، واستحييت أن تسأله فرجعت ، فقال ما فعلت ؟ قالت استحييت أن أسأله ، فأتياه جميعا فقـال على يا رسول الله والله لقد سنوت حتى اشتكيت صدرى ، وقالت فاطمة قد طحنت حتى مجلت يداى وقد جاءك الله عز وجل بسبى وسعة فأخدمنا ، فقال والله لا أعطيكما وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم لا أجد ما أنفق عليهم و لـكنى أبيعهم وأنفق عليهم أثمانهم ، فرجعا و أتاهما النبى صلى الله عليه و سلم و قد دخلا فى قطيفتهما إذا غطيا رؤوسهما (تكشفت اقدامهما و اذا غطيا أقدامهما تكشفت رؤوسهما ـ ١) فثارا فقال مكانكما ، ثم قال ألا أخبركما بخير مما سألتمانى ؟ قالا بلى ، قال كلمات علمنيهن جبريل تسبحان فى دبر كل صلاة عشرا و تحمدان عشرا وتكبران عشرا ، وإذا أويتما إلى فراشكما فسبحا ثلاثا و ثلاثين وأحمدا ثلاثا و ثلاثين وكبرا أربعا و ثلاثين ، قال فوالله ما تركتهن منذ علمنيهن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال فقال له ابن الكواء و لا ليلة صفين؟ قال قاتلكم الله يا أهل العراق نعم ولا ليلة صفين .

وعن أبى ليلى قال حدثنى على عليه السلام أن فاطمة عليها السلام أتت النبى صلى الله عليه وسلم تشكو إليه ما تلقى فى يديها ٢ من الرحى و بلغها أنه جاءه رقيق فلم تصادفه فذكرت ذلك لعائشة ، فلما جاء أخبرته عائشة ، قال فجاءنا و قد أخذنا مضاجعنا فذهبنا نقوم فقال على مكانكما فجاء فقعد بينى و بينها حتى وجدت برد

(١) سقط من قط (٢) قط ـ يدها .

قدميه على بطني، فقال ألا أدلكما على خير مما سألتماني إذا أخذتما مضجعكما ١ أو أويتما إلى فراشكما فسبحا ثلاثا و ثلاثين و أحمدا ثلاثا وثلاثين وكبرا أربعا و ثلاثين فهو خير لكما من خادم ـ أخرجاه في الصحيحين .

و عن عائشة قالت أقبلت فاطمة عليها السلام كأن مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مرحبا بابنتي ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم انه أسر إليها حديثا فبكت ، فقلت لها اختصك رسول الله صلى الله عليه و سلم بحديثه ثم تبكين ٢ ثم انه أسر إليها حديثا فضحكت، فقلت ما رأيت كاليوم فرحا أقرب من حزن، فسألتها عما قال، فقالت ما كنت لأفشي سر رسول الله صلى الله عليه و سلم ، فلما٣ قبض صلى الله عليه وسلم سألتها فقالت إنه أسر إلي فقال إن جبريل كان يعارضني بالقرآن في كل عام مرة وانه عارضني به العام مرتين ولا أراه إلا قد حضر أجلي وانك أول أهلي٤ لحوقا بي ونعم السلف أنا لك ، فبكيت لذلك ، ثم قال ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء هذه الأمة أو سيدة نساء ٥ المؤمنين ؟ قالت فضحكت لذلك ـ أخرجاه في الصحيحين وليس لفاطمة عليها السلام الصحيحين غيره .

وعن المسور بن مخرمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني ـ رواه البخاري و مسلم ٦ .

و عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه و سلم يقول وهو على المنبر إن بني هشام بن المغيرة استأذنوني في أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب فلا آذن ثم لا آذن إلا أن يريد ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي و ينكح ابنتهم فانها بضعة مني يريبني ما رابها و يؤذيني ما آذاها ـ أخرجاه في الصحيحين .

و هذه المرأة المذكورة في هذا الحديث جويرية بنت أبي جهل بن هشام بن المغيرة كان علي عليه السلام قد خطبها ، فجاء بنو هشام يستأذنون رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فلم يأذن لهم أن يزوجوه ، و أسلمت جويرية و بايعت و تزوجها عتاب

(١) قط ـ مضاجعكما (٢) قط ـ و تبكين (٣) قط ـ حتى اذا (٤) قط ـ اهل بيتي .
(٥) قط ـ الامة و نساء (٦) قط ـ اخرجه مسلم .

ابن أسيد ثم تزوجها أبان بن سعيد بن العاصي .

وعن ابن أعبد قال قال علي عليه السلام يا ابن أعبد الا أخبرك عني وعن فاطمة، كانت ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكرم أهله عليه وكانت زوجتي فجرت بالرحى حتى أثرت الرحى بيدها واستقت بالقربة حتى أثرت القربة بنحرها وقمت البيت حتى أغبرت ثيابها وأوقدت (تحت القدر ـ ١) حتى دنست ثيابها وأصابها من ذلك ضر .

وعن عطاء بن أبي رباح قال إن كانت فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لتعجن وان قصتها تكاد تضرب الجفنة .

توفيت فاطمة عليها السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بستة أشهر في ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من رمضان سنة إحدى عشرة وهي بنت ثمان وعشرين سنة ونصف، وغسلها علي عليهما السلام وصلى عليها، وقالت عمرة صلى عليها العباس ودفنت ليلا .

وعن عائشة قالت عاشت فاطمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أشهر رضي الله عنها .

(عن أبي جعفر قال ماتت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بستة أشهر، قيل لسفيان عمرو عن أبي جعفر؟ قال نعم .

عن عمرو بن دينار قال بقيت فاطمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أشهر .

عن الزهري ماتت بعد النبي صلى الله عليه وسلم بثلاثة أشهر يعني فاطمة .

عن عائشة قالت كان بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين فاطمة شهران .

عن أبي الزبير قال لم تمكث بعده إلا شهرين والأول أصح ـ ١) .

عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها

كانت مسماة لجبير بن مطعم فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر

(١) من تحل .

رضي الله عنه دعني حتى أسلها من جبير سلا رفيقا ، فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة في شوال قبل الهجرة بسنتين وقيل بثلاث وهي بنت ست سنين ، وبنى بها بالمدينة وهي بنت تسع سنين ، وبقيت عنده تسع سنين ولم يتزوج بكرا غيرها .

(وعن عباد بن حمزة ـ ١) عن عائشة أنها قالت يا رسول الله ألا تكنيني ؟ قال تكني بابنك يعني عبد الله بن الزبير ، فكانت تكنى أم عبد الله .

وعن هشام عن أبيه عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اريتك في المنام مرتين ورجل يحملك في سرقة من حرير فيقول هذه امرأتك ؟ فأقول ان يكن هذا من عند الله عز وجل يمضه ـ أخرجاه في الصحيحين .

وعنها قالت تزوجني النبي صلى الله عليه وسلم وأنا بنت ست سنين ، فقدمنا المدينة فنزلنا في بني الحارث بن الخزرج فوعكت فتمرق شعري فوفى جميمة فأتتني أمي أم رومان وانى لفي أرجوحة ومعي صواحب لي ، فصرخت بي فأتيتها ما أدري ما تريد مني ، فأخذت بيدي حتى وقفتني ٢ على باب الدار واني لأنهج حتى سكن بعض نفسي ثم أخذت شيئا من ماء فمسحت به وجهي ورأسي ثم ادخلتني الدار فاذا نسوة من الأنصار في البيت ، فقلن على الخير والبركة وعلى خير طائر ، فأسلمتني إليهن فأصلحن من شأني فلم يرعني إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحى فأسلمنني إليه وأنا يومئذ بنت تسع سنين ـ أخرجاه في الصحيحين .

وعن عمرو بن العاص انه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أي الناس أحب إليك يا رسول الله ؟ قال عائشة ، قال من الرجال ؟ قال أبوها ، قال ثم من ؟ قال ثم عمر ـ أخرجاه في الصحيحين .

وعن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون ، وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام ـ أخرجاه في الصحيحين .

وعن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن جبريل عليه السلام يقرأ عليك

---

(١) ليس في قط (٢) قط ـ او قمتني .

السلام، قلت وعليه السلام ورحمة الله - أخرجاه في الصحيحين - ١) .

وعن أبي سلمة عن عائشة قالت قلت يا رسول الله أرأيت لو نزلت واديا فيه شجر قد أكل منها ووجدت شجرا لم يؤكل منها في أيها كنت ترتع بعيرك؟ قال في الذي لم يرتع منها، تعني أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يتزوج بكرا غيرها - انفرد باخراجه البخاري .

وعن (الزهري قال أخبرني - ١) محمد بن عبد الرحمن بن هشام أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت أرسل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم فاستأذنت والنبي صلى الله عليه وسلم مع عائشة في مرطها، فأذن لها فدخلت عليه فقالت يا رسول الله إن أزواجك أرسلنني إليك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم اي بنية ألست تحبين ما أحب؟ فقالت بلى، قال فأحبي هذه لعائشة، قالت فقامت فاطمة عليها السلام فخرجت، فجاءت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فحدثتهن بما قالت وبما قال لها، فقلن ماأغنيت عنا من شيء فارجعي إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقالت فاطمة عليها السلام والله لا أكلمه فيها أبدا، فأرسل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش فاستأذنت فأذن لها فدخلت فقالت يا رسول الله أرسلني إليك نساؤك ٢ يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة، قالت عائشة ووقعت في٣ زينب، قالت عائشة فطفقت أنظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم متى يأذن لي فيها فلم أزل حتى عرفت أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يكره أن انتصر، قالت فوقعت بزينب فلم انشبها ان افحمتها فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال إنها ابنة أبي بكر .

(وعن عروة - ٤) عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسأل في مرضه الذي مات فيه أين أنا غدا أين أنا غدا - يريد يوم عائشة فأذن له أزواجه أن يكون حيث شاء، فكان في بيت عائشة حتى مات عندها، قالت عائشة فمات في اليوم الذي كان يدور علي فيه فقبضه الله عزوجل وإن رأسه بين نحري وسحري

(١) من قط (٢) قط - ازواجك (٣) قط - بي (٤) ليس في قط .

و خالط ريقه ريقي – أخرجاه في الصحيحين

و عنه[1] قال كان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة ، قالت فاجتمع صواحبي إلى بيت أم سلمة فقالوا[2] يا أم سلمة إن الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة و انا نريد الخير كما تريد عائشة فمري رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يأمر الناس أن يهدوا إليه حيث ما كان ، قالت فذكرت ذلك أم سلمة للنبي صلى الله عليه و سلم قالت فأعرض عني . فلما عاد إلى ذكرت له ذلك فأعرض عني ، فلما كان في الثالثة ذكرت له ذلك ، فقال يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة فانه والله ما نزل علي الوحي و انا و في لحاف امرأة منكن غيرها .

و عنه عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه و سلم لما فرغ من الأحزاب دخل المغتسل ليغتسل فجاءه جبريل عليه السلام فقال أو قد وضعتم السلاح؟ ما وضعنا أسلحتنا بعد انهد إلى بني قريظة ، فقالت عائشة كأني أنظر إلى جبريل عليه السلام من خلل الباب قد عصب رأسه الغبار .

و عن أبي سلمة قال قالت عائشة رأيت النبي صلى الله عليه و سلم واضعا يده[3] على معرفة فرس دحية الكلبي و هو يكلمه ، قالت فقلت يا رسول الله رأيتك واضعا يدك[4] على معرفة فرس دحية الكلبي وأنت تكلمه ، قال أو رأيته؟ قلت نعم ، قال ذاك جبريل و هو يقرئك السلام ، قالت وعليه السلام جزاه الله من صاحب و دخيل خيرا فنعم الصاحب و نعم الدخيل ، قال سفيان الدخيل الضيف .

(و عن القاسم –[5]) عن عائشة قالت وثب رسول الله صلى الله عليه و سلم وثبة شديدة فنظرت فاذا رجل معه واقف على برذون و عليه عمامة بيضاء طرفها بين كتفيه و رسول الله صلى الله عليه و سلم واضع يده على معرفة برذونه ، فقلت يا رسول الله لقد راعتني وثبتك من هذا ، قال أرأيته؟ قلت نعم ، قال ومن رأيت؟ قلت دحية ، قال ذاك جبريل صلى الله عليه و سلم

(١) قط – حدثنا قال حدثنا هشام عن ابيه (٢) كذا (٣) قط – يديه (٤) قط – يديك.
(٥) ليس في قط .

حديث الافك

(عن الزهري قال أخبرني سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن -١) عبد الله بن عتبة بن مسعود عن حديث عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين قال لها أهل الافك ما قالوا فبرأها الله عز وجل ، وكلهم حدثني بطائفة من حديثها وبعضهم كان أوعى لحديثها من بعض وأثبت اقتصاصا وقد وعيت عن كل واحد منهم الحديث الذي حدثني وبعض حديثهم يصدق بعضا ذكروا أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد (أن يخرج -٢) سفرا اقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم معه ، قالت عائشة فأقرع بيننا في غزاة غزاها فخرج فيها سهمي فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بعد أن نزل ٣ الحجاب فأنا أحمل في هودجي وأنزل فيه مسيرنا ، حتى إذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوه وقفل ودنونا من المدينة أذن ليلة بالرحيل ، فقمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش ، فلما قضيت شأني أقبلت إلى الرحل فلمست صدري فاذا عقد من جزع أظفار ٤ قد انقطع ، فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بي فحملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب وهم يحسبون أني فيه ، قالت وكانت النساء إذ ذاك خفافا لم يهبلن ولم يغشهن اللحم إنما يأكلن العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم ثقل ٥ الهودج حين رحلوه ورفعوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا ووجدت عقدي بعد ما استمر الجيش ، فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب فتيممت منزلي الذي كنت فيه وظننت أن القوم سيفقدوني فيرجعون إلي ، فبينا أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني

(١) ليس في قط (٢) من قط (٣) قط - بعد ما انزل (٤) هكذا روى . . . والصحيح في الروايات انه من جزع ظفار وزن قطام وهي اسم مدينة لحمير باليمن - نهاية وفي صحيح البخاري جزع ظفار وفي بعض النسخ اظفار (٥) في صحيح البخاري - خفة .

قسمت ، وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني قد عرس من وراء الجيش وأدلج ، فأصبح عند منزلي فرأى سواد إنسان نائم ، فأتاني فعرفني حين رآني وقد كان يراني قبل أن يضرب على الحجاب ١ ، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي ، والله ما كلمني كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حتى أناخ راحلته فوطيء على يدها فركبتها ، فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين في نحر ٢ الظهيرة ، فهلك من هلك في شأني وكان الذي تولى كبره عبد الله بن أبي ابن سلول ، فقدمت المدينة فاشتكيت حين قدمنا شهرا والناس يفيضون في قول أهل الافك ولا أشعر بشيء من ذلك وهو يريبني في وجعي ، اني لا أعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت أرى منه حين اشتكي إنما يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسلم ثم يقول كيف تيكم ؟ فذلك يريبني ولا أشعر بالشر حتى خرجت بعد ما نقهت وخرجت معي أم مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا ولا نخرج إلا ليلا إلى ليل وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا وأمرنا أمر العرب الأول في التنزه ٣ وكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا ، فانطلقت أنا وأم مسطح وهي بنت أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف وأمها بنت صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق وابنها مسطح بن اثاثة بن عباد ، فأقبلت أنا وبنت أبي رهم قبل بيتي حين فرغنا من شأننا فعثرت أم مسطح في مرطها فقالت تعس مسطح ، فقلت لها بئس ما قلت تسبين رجلا قد شهد بدرا ؟ فقالت اي هنتاه أولم تسمعي ما قال ؟ قلت وماذا ؟ قالت فأخبرتني بقول أهل الافك ، فازددت مرضا إلى مرضي فلما رجعت إلى بيتي فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم قال كيف تيكم ؟ قلت أتأذن لي أن آتي أبوي ؟ قالت وأنا يومئذ ٤ أريد أن اتيقن الخبر من قبلهما ، فأذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت أبوي فقلت لأمي يا أمتاه ٥ ما يتحدث الناس ؟ قالت اي بنية هوني عليك فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل

---

(١) قط - يضرب الحجاب (٢) قط - حر (٣) في صحيح البخاري - في البرية .
(٤) قط - حينئذ (٥) قط - يا امه .

يحبها

يحبها و لها ضرائر إلا أكثرن عليها ، قالت قلت سبحان الله أو قد تحدث الناس
بهذا؟ قالت فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لى دمع و لا اكتحل بنوم ثم
أصبحت أبكى، و دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب و أسامة بن
زيد حين استلبث الوحى يستشيرهما فى فراق أهله ، قالت فأما أسامة بن زيد فأشار
على رسول الله صلى الله عليه و سلم بالذى يعلم من براءة أهله و بالذى يعلم فى نفسه
لهم من الود ، فقال يا رسول الله هم أهلك ولا نعلم إلا خيرا، و أما على بن أبى طالب
فقال لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير و إن تسأل الجارية تصدقك ؛ قالت فدعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال اى بريرة هل رأيت من شيء يريبك
من عائشة؟ قالت له بريرة و الذى بعثك بالحق إن رأيت عليها أمرا قط أغمصه عليها
أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فيأتى الداجن فيأكله ، فقام
رسول الله صلى الله عليه و سلم فاستعذر من عبد الله بن أبى فقال و هو على المنبر
يا معشر المسلمين من يعذرنى من رجل قد بلغنى أذاه فى أهل بيتى ؟ فوالله ما علمت
على أهلى إلا خيرا ، ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرا ، و ما كان يدخل على
أهلى إلا معى ، فقام سعد بن معاذ الأنصارى فقال أنا أعذرك منه يا رسول الله ! إن
كان من الأوس ضربنا عنقه و إن كان من إخواننا الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك ؛
قالت فقام سعد بن عبادة و هو سيد الخزرج وكان رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية
فقال لسعد بن معاذ لعمرك لا تقتله و لا تقدر على قتله ، فقام أسيد بن حضير و هو
ابن عم سعد بن معاذ فقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله لنقتلنه فإنك منافق تجادل
عن المنافقين ، فثار الحيان الأوس و الخزرج حتى هموا (١) أن يقتتلوا و رسول الله
صلى الله عليه قائم على المنبر ، فلم يزل رسول الله صلى الله عليه يخفضهم حتى سكتوا
و سكت، قالت و بكيت يومى ذلك لا يرقأ لى دمع و لا اكتحل بنوم ، ثم بكيت
ليلتى المقبلة لا يرقأ لى دمع ولا اكتحل بنوم وأبواى يظنان ان البكاء فالق كبدى ،
قالت فبينما هما جالسان عندى وأنا أبكى استأذنت على امرأة من الأنصار فأذنت لها ،

(١) خط ــ وهموا .

فجلست تبكي معي فبينا نحن على ذلك دخل علينا رسول الله صلى الله عليه و سلم فسلم ثم جلس، قالت و لم يجلس عندي منذ قيل لي ما قيل و قد لبث شهرا لا يوحى إليه في شأني شيء، قالت فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس، ثم قال أما بعد يا عائشة فانه قد بلغني ١ كذا و كذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله عز وجل و إن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله عز وجل و توبي إليه فان العبد إذا اعترف بذنب ثم تاب تاب الله عليه؛ قالت فلما قضى رسول الله صلى الله عليه و سلم مقالته قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة، فقلت لأبي أجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالت فقال والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت لأمي أجيبي عني رسول الله، فقالت والله ما أدري ما أقول لرسول الله، قالت فقلت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيرا من القرآن إني والله قد عرفت أنكم قد سمعتم بهذا حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به، و لئن قلت لكم إني بريئة و الله عز وجل يعلم أني بريئة لا تصدقوني (و إن اعترفت لكم بأمر و الله يعلم أني بريئة تصدقوني - ٢) و إني والله لا أجد لي ولكم مثلا إلا كما قال أبو يوسف (فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون)، قالت ثم تحولت فاضطجعت على فراشي قالت وأنا والله حينئذ أعلم أني بريئة وأن الله عز وجل مبرئي ببراءتي، ولكني والله ما كنت أظن أن ينزل في شأني وحي يتلى ولشأني كان أحقر في نفسي من أن يتكلم الله عز وجل في بأمر يتلى ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم٣ رؤيا يبرئني الله عز وجل بها، قالت فوالله ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه ولا خرج من أهل البيت أحد حتى أنزل الله عز وجل على نبيه فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء عند الوحي حتى أنه كان ليتحدر منه مثل الجمان من العرق في اليوم الشاتي من ثقل القول الذي أنزل عليه، قالت فلما سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم و هو يضحك فكان أول كلمة تكلم بها أن قال أبشري يا عائشة أما الله عز وجل فقد برأك، فقالت لي أمي قومي إليه! فقلت والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله عز وجل

(١) صف بلغني عنك (٢) ليس في قط (٣) قط - المنام.

وهو الذي أنزل براءتي، فأنزل الله عز وجل (ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم) عشر آيات فأنزل الله عز وجل هذه الآيات براءتي. فقال أبو بكر رضي الله عنه وكان ينفق على مسطح لقرابته منه و فقره والله لا أنفق عليه شيئا أبدا بعد الذي قال لعائشة. فأنزل الله عز وجل (ولا يأتل اولو الفضل منكم والسعة) إلى قوله (ألا تحبون ان يغفر الله لكم) ،فقال أبو بكر إني لأحب أن يغفر الله عز وجل لي. فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال لا أنزعها منه أبدا ـ قالت عائشة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل زينب بنت جحش عن أمري ماعلمت أوما رأيت أوما بلغك ،قالت يا رسول الله أحمي سمعي و بصري والله ماعلمت إلا خيرا، قالت عائشة وهي التي كانت تساميني من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فعصمها الله عز وجل بالورع و طفقت أختها حمنة بنت جحش تحارب لها فهلكت فيمن هلك؛ قال ابن شهاب فهذا ما انتهى إلينا من أمر هؤلاء الرهط ـ أخرجاه في الصحيحين.

ذكر نبذة من كرمها و زهدها

عن عطاء قال بعث معوية إلى عائشة بطوق من ذهب فيه جوهر قوم مائة ألف فقسمته بين أزواج النبي صلى الله عليه وسلم.

وعن أم درة و كانت تغشى عائشة قالت بعث إليها ابن الزبير بمال في غرارتين قالت أراه ثمانين و مائة ألف، فدعت بطبق وهي يومئذ صائمة فجلست تقسمه بين الناس فأمست وما عندها من ذلك درهم، فلما أمست قالت ياجارية هلمي فطري. فجاءتها بخبز و زيت. فقالت لها أم درة ما استطعت مما قسمت اليوم ان تشتري لنا بدرهم لحما نفطر عليه. قالت لها لا تعنفيني لو كنت ذكرتني لفعلت.

وعن عروة قال لقد رأيت عائشة تقسم سبعين ألفا وهي ترقع درعها.

ذكر نبذة من خوفها من الله عز وجل

عن مالك بن الطفيل أن عائشة رضي الله عنها حدثت أن عبد الله بن الزبير قال في

(١) قط ـ اما.

بيع أو عطاء أعطته عائشة والله لتنتهين عائشة أو لأحجرن عليها ، فقالت أهو قال هذا ؟ قالوا نعم ، قالت هو لله علي نذر أن لا أكلم ابن الزبير أبداً ، فاستشفع ابن الزبير إليها حين طالت الهجرة ، فقالت والله لا اشفع فيه أبداً ولا أتحنث إلى نذري ، فلما طال ذلك على ابن الزبير كلم المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث وهما من بني زهرة وقال أنشدكما الله لما ادخلتماني على عائشة فانها لا يحل لها أن تنذر قطيعتي ، فأقبل به المسور وعبد الرحمن مشتملين بأرديتهما حتى استأذنا على عائشة ، فقالا السلام عليك ورحمة الله وبركاته أندخل ؟ قالت عائشة ادخلوا ، قالوا كلنا ؟ قالت عائشة نعم ادخلوا كلكم . ولا تعلم أن معهما ابن الزبير ، فلما دخلوا دخل ابن الزبير الحجاب فاعتنق عائشة وطفق يناشدها ويبكي ، وطفق المسور وعبد الرحمن يناشدانها إلا ما كلمته وقبلت منه ويقولان إن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عما قد علمت من الهجرة انه لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال ، فلما أكثروا على عائشة من التذكرة والتحريج طفقت تذكرهما وتبكي وتقول إني نذرت والنذر شديد ، فلم يزالا بها حتى كلمت ابن الزبير وأعتقت في نذرها ذلك أربعين رقبة ، وكانت تذكر نذرها بعد ذلك فتبكي حتى تبل دموعها خمارها – انفرد باخراجه البخاري .

ذكر تعبدها واجتهادها رضي الله عنها

عن عروة[٢] أن عائشة رضي الله عنها كانت تسرد الصوم .

وعن القاسم[٣] أن عائشة كانت تصوم الدهر ولا تفطر إلا يوم أضحى أو يوم فطر .

وعنه[٤] قال كنت إذا غدوت أبدأ ببيت عائشة أسلم عليها ، فغدوت يوما فاذا هي قائمة تسبح وتقرأ (فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم) وتدعو وتبكي وترددها ، فقمت حتى مللت القيام فذهبت إلى السوق لحاجتي ثم رجعت فاذا هي قائمة كما هي

(١) ... – والله (٢) قط – عن هشام بن عروة عن (٣) قط – عبد الرحمن بن القاسم ان اباه حدثه (٤) ... – عن القاسم .

تصلي و تبكي .

ذكر طرف من مواعظها وكلامها

عن عامر قال كتبت عائشة إلى معاوية أما بعد فان العبد إذا عمل بمعصية الله عز وجل عاد حامده من الناس ذاما .

وعن إبراهيم عن عائشة رضي الله عنها قالت إنكم لن تلقوا الله بشيء خير لكم من قلة الذنوب فمن سره أن يسبق الدائب المجتهد فليكف نفسه عن (كثرة - ١) الذنوب .

ذكر غزارة علمها رضى الله عنها

عن أبي موسى قال ما أشكل علي٢ أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم حديث قط فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علما .

و عن مسروق قال نحلف الله لقد رأينا الأكابر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألون عائشة عن الفرائض .

وعن عروة٣ قال ما رأيت أحدا من الناس أعلم بالقرآن ولا بفريضة و لا بحلال و لا حرام٤ و لا بشعر ولا بحديث العرب و لا نسب من عائشة رضي الله عنها .

و عنه أنه كان٥ يقول لعائشة يا أمتاه لا أعجب من فهمك أقول زوجة رسول الله صلى الله عليه و سلم وابنة أبي بكر، ولا أعجب من علمك بالشعر وأيام الناس أقول ابنة أبي بكر . وكان أعلم الناس أو من أعلم الناس، ولكن أعجب من علمك بالطب! قالت فضربت على منكبه دقالت أي عرية إن رسول الله صلى الله عليه و سلم كان يسقم عند آخر عمره - أو في آخر عمره - و كانت تقدم عليه وفود العرب من كل جهة ٦ فتنعت له الأنعات فكنت أعالجها من ثم .

(و عن سفيان قال - ٧) قال الزهري لو جمع علم عائشة إلى علم جميع أزواج

(١) من قط (٢) قط - علينا (٣) قط - هشام بن عروة عن أبيه (٤) قط - بحرام .
(٥) قط - هشام بن عروة قال كان عروة (٦) قط - وجه (٧) ليس في قط .

النبي صلى الله عليه وسلم وجميع النساء كان علم عائشة رضى الله عنها أكثر .

ذكر فصاحتها رضى الله عنها

عن هشام بن عروة لا أدرى ذكره عن أبيه أم لا (الشك من أبي يعقوب - ١) قال بلغ عائشة رضى الله عنها أن أقواما يتناولون أبا بكر رضى الله عنه، فأرسلت إلى ازفلة منهم، فلما حضروا سدلت أستارها ثم دنت فحمدت الله تعالى وصلت على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وعذلت وقرعت، ثم قالت أبي وما أبيه أبي والله لا تعطوه الأيدى ذاك طود منيف وفرع مديد، هيهات كذبت الظنون أنجح إذ أكديتم وسبق إذ ونيتم سبق الجواد إذا استولى على الأمد فتى قريش ناشئا وكهفها كهلا يفك عانيها ويريش مملقها ويرأب شعبها حتى حليته قلوبها، ثم استشرى في الله تعالى فما برحت شكيمته في ذات الله تعالى حتى اتخذ بفنائه لقيامه مسجدا يحيي فيه ما ٢ أمات المبطلون، وكان رحمه الله غزير الدمعة وقيذ الجوانح شجي النشيج، فانقضت ٣ إليه نسوان مكة وولدانها يسخرون منه ويستهزئون به (الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون)، فأكبرت ذلك رجالات قريش فحنت له قسيها، وفوقت له سهامها، وامتثلوه غرضا، فما فلوا له صفاة، ولا قصفوا له قناة، ومر على سيسائه حتى إذا ضرب الدين بجرانه وألقى بركه ورست أوتاده ودخل الناس فيه أفواجا ومن كل فرقة أرسالا ٤ وأشتاتا، اختار الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم ما عنده. فلما قبض الله تعالى نبيه نصب الشيطان رواقه ومد طنبه ونصب حبائله، وظن رجال ان قد تحققت أطماعهم ٥ ولات حين الذى يرجون وأنى والصديق بين أظهرهم، فقام حاسرا مشمرا فجمع حاشيته ورفع قطريه فرد نشر الإسلام على غربه ٦ ولم شعثه بطبه وأقام أوده بثقافه، فابذعر ٧ النفاق بوطأته وانتاش الدين فنعشه، فلما أراح

(١) من قط (٢) قط - ما (٣) في الفائق فانصفقت وروى فاصفقت (٤) صف - اسبالا.
(٥) في الفائق: ان قد اكثبت نهزها (٦) قط - عرب، وفي الفائق: على غره، وهو الصواب كما سيأتي (٧) في الفائق وقط - فابذعر.

الحق إلى أهله و أقر ١ الرؤوس على كواهلها و حقن الدماء فى أهبها ٢ أتته ميتته فسد ثلمته بنظيره فى الرحمة و شقيقه فى السيرة و المعدلة ذاك عمر بن الخطاب لله ام حملت به و درت عليه لقد أوحدت ففنخ الكفرة و ديخها و شرد الشرك شذر مذر و بعج الأرض و بخعها ، فقاءت أكلها و لفظت خبيئها ترأمه و يصدف عنها و تصدى له (وما باله - ٣) و يأباها ثم ورع فيها و ودعها كما صحبها . فأرونى ما تريبون و أى يوم ٤ تنقمون أيوم أقامته إذ عدل فيكم أم يوم ظعنه (نظره - ٣) فقد نظر لكم ، أستغفر الله العظيم لى و لكم - و قد روى هذا الحديث جعفر بن عون عن هشام عن أبيه عن عائشة .

تفسير كلمات غريبة فيه

الأزفلة الجماعة ، و تعطوه تناوله ، والطود الجبل ، والمنيف المشرف ، و أكديتم خبتم و يئس من خيركم - و و نيتم فترتم ، والأمد الغاية ، والمملق الفقير ، و يرأب يجمع ، والشعب المتفرق ، واستشرى احتد ، و الشكيمة الأنفة والحمية ، و الوقيذ العليل ، و الجوارح معروقة - وفى رواية الجوانح وهى الضلوع القصار التى تقرب من الفؤاد ، والشجى الحزين . و النشيج صوت البكاء و انتاشوه مأخوذ من النشاة وهى الجمة . وملوا كسروا . و الصفاة الصخرة الملساء . و توطا على سيسائه أى على شدته ، و الجران الصدر وهو البرك . ومعنى فرمع حاشيته وجمع٥ قطريه تحزم للأمر و تأهب و القطر الناحية ، فرد٦ نشر الإسلام على عربه ٧ كذا وقع فى الرواية ، و الصواب : على غرره اى على طيه . و الأود العوج ، و الثقاف تقويم الرماح و عبرها ، و ابذقر تفرق ، وانتاش الدين أى أزال عنه ما يخاف عليه ، ونعشه رفعه ، فنخ الكفرة أى أذلها ، وديخها أى دوخها - و فى رواية دغمها بالموت أى

(١) قط - و قرر (٢) قط - اميطها ، كذا (٣) ليس فى قط (٤) و فى الفائق - فأرونى ما ترتأون و اى يومى أبى (٥) كذا ، والذى تقدم : بجمع حاشيته و رفع . (٦) قط - و رد (٧) قط - عرب .

صغرها، شذر مذر أي تفريقا، ويعيج الأرض أي شقها وكذلك بعجها، وترأمه تعطف عليه، وتصدى له تعرض.

وعن الأحنف بن قيس قال سمعت خطبة أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان ابن عفان وعلي بن أبي طالب فما سمعت الكلام من في مخلوق أحسن ولا أفخم من في عائشة رضي الله عنها.

وعن سفيان قال سأل معاوية زيادا أي الناس أبلغ؟ قال أنت يا أمير المؤمنين! قال أعزم عليك، قال فاذا عزمت علي فعائشة، فقال معاوية ما فتحت بابا قط تريد أن تغلقه إلا أغلقته ولا أغلقت بابا قط تريد أن تفتحه إلا فتحته.

ذكر وفاة عائشة رضي الله عنها

عن ذكوان حاجب عائشة (١) أنه جاء عبد الله بن عباس يستأذن على عائشة فجئت وعند رأسها ابن أخيها عبد الله بن عبد الرحمن. فقلت هذا ابن عباس يستأذن، فأكب عليها ابن أخيها عبد الله فقال هذا ابن عباس، فقالت دعني من ابن عباس، فقال لها يا أماه (٢) ان ابن عباس من صالحي بنيك يسلم عليك ويودعك، فقالت ائذن له إن شئت فأدخلته فلما دخل (٣) قال أبشري فما بينك وبين أن تلقي محمدا صلى الله عليه وسلم والأحبة إلا أن تخرج الروح من الجسد، كنت احب نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب إلا طيبا وسقطت قلادتك ليلة الابواء فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يصبح في المنزل وأصبح الناس ليس معهم ماء فأنزل الله عز وجل (فتيمموا صعيدا) فكان هذا من سببك (٤) وما أنزل الله عز وجل لهذه الأمة من الرخصة، وأنزل الله عز وجل براءتك من فوق سبع سماوات جاء به الروح الأمين فأصبح ليس مسجد من مساجد الله عز وجل يذكر فيه الله إلا تتلى فيه آناء الليل وآناء

(١) قط - عبد الله بن ابي مليكة انه حدثه ذكوان صاحب عائشة (٢) قط - يا امتاه (٣) قط - جاس (٤) قط - فكان ذلك في سبيلك.

النهار؟ فقالت دعني منك يا ابن عباس فو الذي نفسي بيده لوددت أني كنت نسيا منسيا .

قال الواقدي توفيت عائشة رضي الله عنها ليلة الثلاثاء لسبع عشرة مضت من رمضان سنة ثمان و خمسين و هي ابنة ست و ستين سنة - و قال غيره توفيت سنة سبع و خمسين ، و أوصت أن تدفن بالبقيع مع صواحباتها ، و صلى عليها أبو هريرة و كان خليفة مروان بالمدينة .

و عن هشام بن عروة قال مات أبو هريرة وعائشة سنة سبع و خمسين .

حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما

كانت عند خنيس بن حذافة السهمي ، و هاجرت معه إلى المدينة فمات عنها بعد الهجرة مقدم النبي صلى الله عليه و سلم من بدر فخلف عليها رسول الله صلى الله عليه و سلم .

(وعن ابن عمر - ٢) عن عمر بن الخطاب قال تأيمت حفصة بنت عمر من خنيس بن حذيفة أو حذافة - شك عبد الرزاق - وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم ممن شهد بدرا فتوفي بالمدينة ، قال عمر فلقيت عثمان بن عفان فعرضت عليه حفصة فقلت إن شئت أنكحتك حفصة ، فقال سأنظر في ذلك ، فلبثت ليالي فلقيني فقال ما أريد أن أتزوج يومي هذا ، قال عمر فلقيت أبا بكر فقلت إن شئت أنكحتك حفصة ، فلم يرجع إلى شيئا ، فكنت أوجد عليه مني على عثمان فلبثت ليالي فخطبها إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنكحتها إياه . فلقيني أبو بكر فقال لعلك وجدت علي حين عرضت علي حفصة فلم أرجع إليك شيئا ؟ قال قلت نعم ، قال فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك شيئا حين عرضتها علي إلا أني سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يذكرها و لم أكن لأفشي سر رسول الله صلى الله عليه و سلم و لو تركها لنكحتها - انفرد بإخراجه البخاري .

و عن قيس بن زيد أن النبي صلى الله عليه و سلم طلق حفصة بنت عمر فدخل عليها

(١) قط - و نيل ، كذا (٢) ليس في قط .

خلا لها قدامة و عثمان ابنا مظعون فبكت و قالت و الله ما طلقني عن شبع ، وجاء النبي صلى الله عليه وسلم فتجلببت ، قال فقال لي جبرئيل عليه السلام راجع حفصة فانها صوامة قوامة وأنها زوجتك في الجنة .

عن عمار بن ياسر قال أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يطلق حفصة فجاء جبريل عليه وسلم فقال لا تطلقها فانها صوامة قوامة وانها زوجتك في الجنة .

قال الواقدي توفيت حفصة في شعبان سنة خمس وأربعين في خلافة معاوية وهي ابنة ستين سنة ، وقيل ماتت في خلافة عثمان بالمدينة .

ام سلمة واسمها هند بنت ابي امية واسمه سهيل

و يقال له زاد الركب ابن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ، وكانت عند أبي سلمة بن عبد الأسد فهاجر بها إلى أرض الحبشة الهجرتين جميعا ، ومات أبو سلمة سنة أربع من الهجرة فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

عن ابن أم سلمة ١ أن أبا سلمة جاء إلى أم سلمة فقال لقد سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا أحب إلي من كذا وكذا لا أدري ما عدل به ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يصيب أحدا مصيبة فيسترجع عند ذلك ويقول اللهم عندك أحتسب مصيبتي هذه اللهم اخلفني فيها خيرا منها إلا أعطاه الله عز وجل ، قالت أم سلمة فلما أصبت بأبي سلمة قلت اللهم عندك أحتسب مصيبتي هذه ولم تطب نفسي أن أقول اللهم اخلفني فيها بخير منها ، ثم قالت من خير من أبي سلمة أليس أليس ثم قالت ذلك ، فلما انقضت عدتها أرسل إليها أبو بكر يخطبها فأبت ، ثم أرسل إليها عمر (يخطبها ـ ٢) فأبت ، ثم أرسل إليها رسول الله صلى الله

(١) قط ـ عن ثابت ـ قال حدثني ام سلمة ـ كذا ، ولعل الصواب : ثابت حدثني ابن أم سلمة (٢) من قط .

عليه وسلم يخطبها ، فقالت مرحبا برسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى خلالا ثلاثا : أنا امرأة شديدة الغيرة، وأنا امرأة مصبية، وأنا امرأة ليس لى ههنا أحد من أوليائى يزوجنى ؟ فغضب عمر لرسول الله صلى الله عليه و سلم أشد مما غضب لنفسه حين ردته فأتاها عمر فقال أنت التى تردين رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ترديه ، فقالت يا ابن الخطاب بى كذا وكذا، فأتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أما ما ذكرت من غيرتك فانى أدعو الله عزوجل أن يذهبها عنك ، وأما ما ذكرت من صبيتك فان الله عزوجل سيكفيكهم، وأما ما ذكرت من أنه ليس من أوليائك أحد شاهد فليس من أوليائك أحد شاهد ولا غائب يكرهه ، وقال لابنها زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما انى لم انقصك مما أعطيت فلانة . قال ثابت قلت لابن أم سلمة ما أعطى فلانة ؟ قال أعطاها جرتين تضع فيهما حاجتها و رحى و وسادة من أدم حشوها ليف ، ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه و سلم يأتيها (فلما رأته وضعت زينب أصغر ولدها فى حجرها فلما رآها انصرف، وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيها - ١) فوضعتها فى حجرها ، وأقبل عمار مسرعا بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتزعها من حجرها وقال هاتى هذه المشقوحة التى قد منعت رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما لم يرها فى حجرها قال أين زناب ؟ قالت أخذها عمار . فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أهله ، قالت وكانت فى النساء كأنها ليست فيهن لا تجد ما يجدن من الغيرة - توفيت أم سلمة فى سنة تسع وخمسين وقيل سنة اثنتين وستين ، و قبرت بالبقيع وهى ابنة أربع وثمانين سنة رضى الله عنها .

ام حبيبة و اسمها رملة

بنت أبى سفيان بن حرب ، كانت عند عبيد الله بن جحش وهاجر بها الى الحبشة فى

(١) ليس فى قط .

الهجرة الثانيــة ثم ارتــد عن الإسلام وتنصر ومات هنالك وثبتت أم حبيبة على دينها ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمرى إلى النجاشى ليخطبها عليه ، فزوجها إياه وأصدق عنه النجاشى أربعمائة دينار وبعث بها مع شرحبيل بن حسنة ، وقيل وكلت خالد بن سعيد بن العاصى فزوجها وذلك فى سنة سبع من الهجرة .

سعيد بن العــاصى[١] قال قالت أم حبيبة رأيت فى النوم كأنــ عبيد الله بن جحش زوجى بأسوإ صورة وأشوهـــة ففزعت ، فقلت تغيرت والله حاله ، فــإذا هو يقول حين أصبح يا أم حبيبة إنى نظرت فى الدين فلم أر دينا خيرا من النصرانية وكنت قد دنت بها ثم دخلت فى دين محمد ثم قد رجعت فى النصرانية ، فقلت والله ما خير لك ، وأخبرته بالرؤيا التى رأيتها فلم يحفل بها وأكب على الخمر حتى مات ، فأرى فى النوم كأن قائلا[٢] يقول يا أم المؤمنين ! ففزعت فأولتها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتزوجنى . قالت فما هو إلا أن قد انقضت عدتى فما شعرت إلا برسول النجاشى على بابى يستأذن . فإذا جارية له يقال لها أبرهة كانت تقوم على ثيابه ودهنه فدخلت على فقالت إن الملك يقول لك إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى أنــ أزوجه[٣]، فقلت بشرك الله بخير ، قالت يقول لك الملك وكلى من يزوجك؛ فأرسلت إلى خالد بن سعيد بن العاصى فوكلته ، وأعطت أبرهة سوارين من فضة وخدمتين كانتا فى رجليها وخواتيم فضة كانت فى أصابع رجليها سرورا بما بشرتها ، فلمــا كان العشى أمر النجاشى جعفر بن أبى طالب ومن هناك من المسلمين فحضروا فخطب النجاشى فقال الحمد لله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار ، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وأنه الذى بشر به عيسى بن مريم صلى الله عليهما وسلم ـ أما بعد فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى أن أزوجه أم حبيبة بنت أبى سفيان ، فأجبت إلى ما دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أصدقتها[٤]

---

(١) فى صف ـ وعن اسماعيل بن عمرو بن العاصى ، كذا (٢) قط ـ آتيا (٣) قط ـ أزوجك (٤) قط ـ اصدقها .

أربعمائة دينار، ثم سكب الدنانير بين يدي القوم فتكلم خالد بن سعيد فقال: الحمد لله أحمده وأستعينه وأستنصره وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون - أما بعد فقد أجبت إلى ما دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجته أم حبيبة بنت أبي سفيان فبارك الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم - ودفع الدنانير إلى خالد بن سعيد بن العاص فقبضها، ثم أرادوا أن يقوموا فقال اجلسوا فإن سنة الأنبياء إذا تزوجوا أن يؤكل طعام على التزويج، فدعا بطعام وأكلوا ثم تفرقوا - قالت أم حبيبة فلما وصل إلى المال أرسلت إلى أبرهة التي بشرتني فقلت لها إني كنت أعطيتك ما أعطيتك يومئذ ولا مال بيدي فهذه خمسون مثقالا فخذيها فاستعيني بها، فأبت وأخرجت حقا فيه كل ما كنت أعطيتها فردته علي وقالت عزم علي الملك أن لا أرزأك شيئا وأنا التي أقوم على ثيابه ودهنه وقد اتبعت دين محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلمت لله عز وجل، وقد أمر الملك نساءه أن يبعثن إليك بكل ما عندهن من العطر، قالت فلما كان الغد جاءتني بعود وورس وعنبر وزباد كثير فقدمت بذلك كله على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يراه علي وعندي فلا ينكره. ثم قالت أبرهة فحاجتي إليك أن تقرئي على رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام وتعلميه أني قد اتبعت دينه. قالت ثم لطفت بي وكانت التي جهزتني وكانت كلما دخلت علي تقول لا تنسي حاجتي إليك. قالت فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرته كيف كانت الخطبة وما فعلت بي أبرهة، فتبسم وأقرأته منها السلام. فقال وعليها السلام ورحمة الله وبركاته - قال الزهري لما قدم أبو سفيان بن حرب المدينة جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يريد غزو مكة، فكلمه أن يزيد في هدنة الحديبية فلم يقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام فدخل على ابنته أم حبيبة، فلما ذهب ليجلس على فراش النبي صلى الله عليه وسلم طوته دونه، فقال يا بنية أرغبت بهذا الفراش عني أم بي عنه، فقالت بل

هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت امرؤ نجس مشرك، فقال يا بنية لقد أصابك بعدي شر. قالت عائشة رضي الله عنها دعتني أم حبيبة عند موتها، فقالت قد كان يكون بيننا ما يكون بين الضرائر فغفر الله لي ولك ما كان من ذلك، فقلت غفر الله لك ذلك كله وتجاوز وحللك من ذلك كله، فقالت سررتني سرك الله، وأرسلت إلى أم سلمة فقالت لها مثل ذلك، وتوفيت سنة أربع وأربعين في خلافة معاوية.

زينب بنت جحش بن رئاب

أمها أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم، زوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة، فلما طلقها زيد بن حارثة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة خمس من الهجرة، وكانت من المهاجرات.

عن أنس قال لما انقضت عدة زينب بنت جحش قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة اذهب فاذكرني لها، قال فلما قال ذلك عظمت في نفسي فذهبت إليها فجعلت ظهري إلى الباب فقلت يا زينب بعثني إليك رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك، فقالت ما كنت لأحدث شيئا حتى أؤامر ربي عز وجل، فقامت إلى مسجد لها فأنزل الله عز وجل هذه الآية (فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها) فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها بغير إذن - أخرجه مسلم.

وقد أخرج البخاري من حديث أنس أن زينب كانت تفخر على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وتقول زوجكن أهاليكن وزوجني الله عز وجل من فوق سبع سماوات.

وعنه[1] قال كانت زينب بنت جحش تفخر على نساء[2] النبي صلى الله عليه وسلم تقول إن الله عز وجل أنكحني من السماء - وأطعم عليها خبزا ولحما - قال وكان القوم جلوسا في البيت، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فلبث هنيهة، فرجع والقوم

(١) قط - عن انس بن مالك (٢) قط - ازواج.

جلوس فشق ذلك عليه وعرفت ذلك في وجهه فنزلت آية الحجاب - قلت نزول آية الحجاب في قصة زينب في الصحيحين من حديث أنس - وفيهما من حديثه أيضا قال ما أولم رسول الله صلى الله عليه وسلم على امرأة من نسائه أكثر وأفضل مما أولم على زينب، فقال له ثابت بما أولم؟ قال أطعمهم خبزا ولحما حتى تركوه .

وعن عائشة قالت كانت زينب بنت جحش هي التي كانت تساميني من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فعصمها الله عز وجل بالورع ، ولم أر امرأة أكثر خيرا وأكثر صدقة وأوصل للرحم وأبذل لنفسها في كل شيء يتقرب به إلى الله عز وجل من زينب ما عدا سورة من حدة كانت فيها يوشك منها الفيئة .

وعن برزة ابنة رافع قالت لما جاء العطاء بعث عمر إلى زينب بنت جحش بالذي لها ، فلما دخل عليها قالت غفر الله لعمر لغيري من اخواتي كان أقوى على قسم هذا مني؟ قالوا هذا كله لك ، قالت سبحان الله واستترت دونه بثوب وقالت صبوه واطرحوا عليه ثوبا ، فصبوه وطرحوا عليه ثوبا، فقالت لي أدخلي يدك فاقبضي منه قبضة فادهبي إلى آل فلان وآل فلان من أيتامها وذوي رحمها، فقسمته حتى بقيت[1] منه بقية، فقالت لها برزة غفر الله لك والله لقد كان لنا في هذا حظ ؛ قالت فلكم ما تحت الثوب ، قالت فرفعنا الثوب فوجدنا خمسة وثمانين درهما، ثم رفعت يديها فقالت اللهم لا يدركني عطاء لعمر بعد عامي هذا قال فماتت .

وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأزواجه أولكن يتبعني أطولكن يدا . قالت عائشة فكنا إذا اجتمعنا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم نمد أيدينا في الحائط نتطاول ، فلم نزل نفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش وكانت امرأة قصيرة ولم تكن أطولنا (يدا - ٢) فعرفت أن النبي صلى الله عليه وسلم أراد بطول اليد الصدقة، وكانت امرأة صناعا (وكانت - ٢) تعمل بيده وتتصدق به في سبيل الله عز وجل - توفيت زينب بنت جحش في سنة عشرين وهي بنت ثلاث وخمسين سنة - رحمها الله .

(١) قط - فقسمته وبقيت (٢) ليس في قط .

جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار رضي الله عنها

قالت عائشة أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نساء بني المصطلق، فوقعت جويرية في سهم ثابت بن قيس فكاتبها على تسع أواق، وكانت امرأة حلوة لا يكاد يراها أحد إلا أخذت بنفسه، فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عندي إذ دخلت عليه جويرية تسأله في كتابتها، فوالله ما هو إلا أن رأيتها فكرهت دخولها على النبي صلى الله عليه وسلم وعرفت أنه سيرى منها مثل الذي رأيت، فقالت يا رسول الله أنا جويرية بنت الحارث سيد قومه وقد أصابني من الأمر ما قد علمت فوقعت في سهم ثابت ابن قيس فكاتبني على تسع أواق فأعني في كتابتي، فقال أو خير من ذلك؟ فقالت ما هو؟ فقال أؤدي عنك كتابتك وأتزوجك، قالت نعم يا رسول الله! فقال قد فعلت، فخرج الخبر إلى الناس فقالوا أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم يسترقون فأعتقوا ما كان في أيديهم من نساء بني المصطلق، فبلغ عتقهم مائة بيت بتزويجه إياها فلا أعلم امرأة أعظم بركة على قومها منها – قال ابن عباس كان اسمها برة فحوله رسول الله صلى الله عليه وسلم فسماها جويرية، كره أن يقال خرج من عند برة.

وعن ابن عباس عن جويرية قالت أتى علي رسول الله صلى الله عليه وسلم غدوة وأنا أسبح ثم انطلق لحاجته ثم رجع قريبا من نصف النهار فقال ما زلت قاعدة، قلت نعم، قال ألا أعلمك كلمات لو عدلن بهن عدلتهن[1] أو وزن بهن وزنتهن – يعني جميع ما سبحت، سبحان الله عدد خلقه ثلاث مرات، سبحان الله زنة عرشه ثلاث مرات، سبحان الله رضا نفسه ثلاث مرات، سبحان الله مداد كلماته ثلاث مرات – انفرد بإخراجه مسلم – تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم جويرية وهي بنت عشرين سنة وتوفيت سنة خمسين وفي رواية ست وخمسين وهي بنت خمس وستين رحمها الله.

(١) فقط – لعدلتهن.

صفية بنت حيي بن أخطب رضي الله عنها

من سبط هارون بن عمران سباها النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر فاصطفاها لنفسه فأسلمت وأعتقها وجعل عتقها صداقها، وقيل وقعت في سهم دحية الكلبي فاشتراها رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبعة أرؤس.

عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بصفية يوم خيبر (وانه قتل أخاها وزوجها، وقال لبلال خذ بيد صفية -١) فأخذ بيدها فمر بها بين القتلى، فكره ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رؤي في وجهه، ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها فنزعت شيئا كانت عليه جالسة فألقته لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خيرها بين أن يعتقها فترجع إلى من بقي من أهلها أو تسلم فيتخذها لنفسه، فقالت أختار الله ورسوله، فلما كان عند رواحه احتقب٢ بعيره ثم خرجت معه تمشي حتى ثنى لها ركبته على فخذه (فأجلت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تضع قدمها على فخذه - ٣) فوضعت ركبتها على فخذه فركبت ثم ركب النبي صلى الله عليه وسلم فألقى عليها كساء ثم سارا، فقال المسلمون حجبها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان على ستة أميال من خيبر مال يريد أن يعرس بها، فأبت صفية فوجد النبي صلى الله عليه وسلم عليها في نفسه، فلما كان بالصهباء مال إلى دومة هناك فطاوعته، فقال لها ما حملك على إبائك حين أردت المنزل الأول؟ قالت يا رسول الله! خشيت عليك قرب يهود، فأعرس بها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصهباء وبات أبو أيوب ليلة يحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم يدور حول خباء رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الوطء قال من هذا؟ قال أنا خالد بن زيد، فقال ما لك؟ قال ما نمت هذه الليلة مخافة هذه الجارية عليك، فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع - توفيت صفية سنة خمسين وقيل اثنتين وخمسين وقيل ست وثلاثين ودفنت بالبقيع.

(١) ليس في قط (٢) قط - أحقب (٣) ليس في قط.

أم شريك رضى الله عنها

واسمها غزية بنت جابر بن حكيم الدوسية - قال الأكثرون هى التى وهبت نفسها للنبى صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها فلم تتزوج حتى ماتت .

عن ابن عباس قال وقع فى قلب أم شريك الإسلام فأسلمت وهى بمكة وكانت تحت أبى العسكر الدوسى، ثم جعلت تدخل على نساء قريش سرا فتدعوهن وترغبهن فى الإسلام حتى ظهر أمرها لأهل مكة فأخذوها وقالوا لولا قومك لفعلنا بك وفعلنا ولكنا نسيرك(١) إليهم، قالت فحملونى على بعير ليس تحتى شىء ثم تركونى ثلاثا لا يطعمونى ولا يسقونى وكانوا إذا نزلوا منزلا أوثقونى فى الشمس واستظلوا هم منها وحبسونى عن الطعام والشراب، فبيناهم قد نزلوا منزلا وأوثقونى فى الشمس إذا أنا ببرد شىء على صدرى فتناولته فإذا هو دلو من ماء فشربت منه قليلا ثم نزع منى فرفع، ثم عاد فتناولته فشربت منه ثم رفع، ثم عاد فتناولته ثم رفع مرارا ثم تركت فشربت حتى رويت ثم أفضت سائره على جسدى وثيابى، فلما استيقظوا إذا هم بأثر الماء ورأونى حسنة الهيئة، فقالوا لى انحللت فأخذت سقاءنا فشربت منه؟ قلت لا والله ولكنه كان من الأمر كذا وكذا، قالوا لئن كنت صادقة لدينك خير من ديننا، فلما نظروا إلى اسقيتهم وجدوها كما تركوها فأسلموا عند ذلك، وأقبلت إلى النبى صلى الله عليه وسلم فوهبت نفسها له بغير مهر فقبلها ودخل عليها .

فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف

أم على بن أبى طالب عليه السلام، أسلمت وكانت صالحة، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها ويقيل فى بيتها، ولما ماتت نزع رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه فألبسها إياه؛ وقال على بن أبى طالب قلت لأمى فاطمة بنت أسد اكفى فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سقاية الماء والذهاب فى الحاجة وتكفيك خدمة الداخل والطحن والعجين .

---

(١) قط - سترتك .

ام أيمن واسمها بركة

مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاضنته، ورثها من أبيه فأعتقها حين تزوج خديجة، فتزوجها عبيد بن زيد من بني الحارث فولدت له أيمن، ثم تزوجها زيد بن حارثة بعد النبوة فولدت له أسامة رضي الله عنه.

عن عثمان بن القاسم قال خرجت أم أيمن مهاجرة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة وهي ماشية ليس معها زاد وهي صائمة في يوم شديد الحر، فأصابها عطش شديد حتى كادت تموت من شدة العطش، قال وهي بالروحاء أو قريبا منها قالت فلما غابت الشمس إذا أنا بحفيف شيء فوق رأسي فرفعت رأسي فإذا أنا بدلو من السماء مدلى برشاء أبيض، قالت فدنا مني حتى إذا كان بحيث أستمكن منه تناولته فشربت منه حتى رويت، قالت فلقد كنت بعد ذلك في اليوم الحار أطوف في الشمس كي أعطش فما عطشت بعدها.

وعن أنس قال ذهبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أم أيمن نزورها فقربت له طعاما أو شرابا فإما كان صائما وإما لم يرده فجعلت تخاصمه أي كل، فلما توفي النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر لعمر رضي الله عنهما مر بنا إلى أم أيمن نزورها كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها، فلما أتيا بكت، فقالا لها ما يبكيك؟ فقالت ما أبكي أني لا أعلم (٢) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صار إلى خير مما كان فيه ولكني أبكي لخبر السماء انقطع عنا، فهيجتهما على البكاء فجعلا يبكيان معها.

قال الواقدي حضرت أم أيمن أحدا وكانت تسقي الماء وتداوي الجرحى وشهدت خيبر، وتوفيت في آخر خلافة عثمان رضي الله عنه.

ام كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط

أسلمت بمكة وبايعت قبل الهجرة، وهي أول من هاجر من النساء بعد أن هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وهاجرت في هدنة الحديبية.

(١) ق ا ـ اولم (٢) في صحيح مسلم ـ ما ابكي أني لا أعلم ـ الخ.

عن ربيعة بن عثمان وقدامة قالا لا نعلم قرشية خرجت من بين أبويها مسلمة مهاجرة إلا أم كلثوم، قالت كنت أخرج إلى بادية لنا فيها أهلي فأقيم بها الثلاث والأربع وهي ناحية التنعيم، ثم أرجع إلى أهلي فلا ينكرون ذهابي البادية حتى أجمعت المسير، فخرجت يوما من مكة كأني أريد البادية، فلما رجع من تبعني إذا رجل من خزاعة قال أين تريدين؟ قلت: ما مسألتك ومن أنت؟ قال رجل من خزاعة، فلما ذكر خزاعة اطمأننت إليه لدخول خزاعة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعقده، فقلت إني امرأة من قريش وإني أريد اللحوق برسول الله صلى الله عليه وسلم ولا علم لي بالطريق، فقال أنا صاحبك حتى أوردك المدينة، ثم جاءني ببعير فركبته فكان يقود بي البعير، ولا والله ما يكلمني بكلمة حتى إذا أناخ البعير تنحى عني، فاذا نزلت جاء إلى البعير فقيده بالشجرة وتنحى إلى فيء شجرة، حتى إذا كان الرواح حدج البعير فقربه وولى عني، فاذا ركبت أخذ برأسه فلم يلتفت وراءه حتى أنزل، فلم يزل كذلك حتى قدمنا المدينة فجزاه الله من صاحب خيرا فدخلت على أم سلمة وأنا متنقبة، فما عرفتني حتى انتسبت وكشفت النقاب فالتزمتني وقالت هاجرت إلى الله عز وجل وإلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قلت نعم وأنا أخاف أن يردني كما رد أبا جندل وأبا بصير وحال الرجال ليس كحال النساء والقوم مصبحي قد طالت غيبتي اليوم عنهم خمسة أيام منذ فارقتهم وهم يتحينون قدر ما كنت أغيب ثم يطلبوني فإن لم يجدوني رحلوا، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم سلمة فأخبرته خبر أم كلثوم فرحب بها وسهل، فقلت إني فررت إليك بديني فامنعني ولا تردني إليهم يفتنوني ويعذبوني ولا صبر لي على العذاب إنما أنا امرأة وضعف النساء إلى ما تعرف وقد رأيتك رددت رجلين حتى امتنع أحدهما. فقال إن الله عز وجل قد نقض العهد في النساء وحكم في ذلك بحكم رضوه كلهم وكان يرد النساء، فقدم أخواها الوليد وعمارة من الغد، فقالا أوف لنا بشرطنا وما عاهدتنا عليه، فقال قد نقض الله ذلك، فانصرفا.

قلت ــ واعلم أن نقض العهد في النساء معناه نزول الامتحان في حقوقهن فامتحنها

 رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم وامتحن النساء بعدها وذلك انه كان يقول لهن والله ما أخرجكن إلا حب الله ورسوله والإسلام وما خرجتن لزوج ولا مال فاذا قلن ذلك تركهن(١) ولم يرددن إلى أهليهن، وكانت أم كلثوم عاتقا حينئذ فتزوجها زيد ابن حارثة، فلما قتل عنها تزوجها الزبير فولدت له زينب، ثم تزوجها عبد الرحمن بن عوف فولدت له إبراهيم وحميدا، ثم تزوجها عمرو بن العاصي فماتت عنده رحمها الله.

الحولاء بنت تويت بن حبيب ابن اسد بن عبد العزى

أسلمت وبايعت رضي الله عنها.

عن عائشة رضي الله عنها أن الحولاء مرت بها وعندها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت هذه الحولاء وزعموا أنها لا تنام الليل، فقال لا تنام الليل خذوا من العمل ما تطيقون فو الله لا يسأم الله حتى تسأموا.

اسماء بنت ابى بكر الصديق رضى الله عنها

أسلمت بمكة قديما، وبايعت وشقت نطاقها ليلة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الغار فجعلت واحدا لسفرة رسول الله صلى الله عليه وسلم والآخر عصاما لقربته فسميت ذات النطاقين، تزوجها الزبير وكانت صالحة كانت تمرض المرضة فتعتق كل مملوك لها.

عن عبد الله بن الزبير قال ما رأيت امرأتين قط أجود من عائشة وأسماء وجودهما مختلف - أما عائشة فكانت تجمع الشيء إلى الشيء حتى إذا اجتمع عندها قسمت، وأما أسماء فكانت لا تمسك شيئا لغد - (رواه البخاري - ٢).

وروى أيضا من حديث عروة ٣ قال دخلت أنا وعبد الله بن الزبير على أسماء قبل قتل عبد الله بعشر ليال وأسماء وجعة، فقال لها عبد الله كيف تجدينك؟ قالت

(١) قط - تركن (٢) ليس في قط (٣) قط - عن هشام عن ابيه.

وجعة، قال إن في الموت لراحة، قالت لعلك تشتهي موتي فلذلك تمناه فلا تفعل فواقه ما أشتهي أن أموت حتى آتي على أحد طرفيك إما أن تقتل فأحتسبك وإما أن تظفر فتقر عيني فإياك أن تعرض عليك خصلة لا توافقك فتقبلها كراهية الموت - وإنما عني ابن الزبير أن يقتل فيحزنها ذلك - توفيت أسماء بعد قتل ابنها عبد الله رضي الله عنه بليال .

سمية بنت خباط رضي الله عنها

مولاة أبي حذيفة بن المغيرة وهي أم عمار بن ياسر، أسلمت بمكة قديما وكانت ممن يعذب في الله عز وجل لترجع عن دينها فلم تفعل، فمر بها يوما أبو جهل فطعنها في قبلها فماتت وكانت عجوزا كبيرة، فهي أول شهيدة في الإسلام - رحمها الله .

(عن مجاهد قال أول شهيد كان في الإسلام استشهد أم عمار طعنها أبو جهل بحربة في قبلها والسلام - ٢) .

فاطمة بنت الخطاب رضي الله عنها

أخت عمر، أسلمت قبل عمر هي وزوجها سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، فلما علم عمر بإسلامها دخل عليها فشجها فبكت وقالت يا ابن الخطاب ما كنت صانعا فاصنعه فقد أسلمت - وقد ذكرنا هذا في قصة إسلام عمر رحمها الله .

ام رومان بنت عامر

أسلمت بمكة قديما وبايعت، وتزوجها أبو بكر الصديق رضي الله عنه فولدت له عبد الرحمن وعائشة وهاجرت إلى المدينة .

وقد ذكر محمد بن سعد وإبراهيم الحربي أنها توفيت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم - وقال آخرون بل عاشت بعده دهرا طويلا - رحمها الله .

ام الفضل

وهي لبابة الكبرى ابنة الحارث بن حزن، وهي أول امرأة أسلمت بعد خديجة

(١) قط - خطأ (٢) من قط .

تزوجها العباس فولدت له الفضل وعبد الله وعبيد الله ومعبدا وقثما وعبد الرحمن وأم حبيب، وفيها يقول عبد الله بن يزيد الهلالي :

ما ولدت نجيبة من فحل كستة من بطن أم الفضل
اكرم بها من كهلة وكهل

وهاجرت إلى المدينة بعد إسلام العباس، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها ويقيل في بيتها، وكانت تصوم الاثنين والخميس .

اسماء بنت عميس

أسلمت بمكة قديما وبايعت وهاجرت إلى الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب ثم قتل عنها. فتزوجها أبو بكر رضي الله عنه ومات عنها وأوصى أن تغسله. ثم تزوجها علي بن أبي طالب .

عن أبي موسى قال بلغنا مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن باليمن فخرجنا مهاجرين إليه أنا وأخوان لي أنا أصغرهم. أحدهم أبو بردة والآخر أبو رهم. اما قال بضع واما قال ثلاثة وخمسون واما اثنان وخمسون رجلا من قومي فركبنا سفينة فألقتنا سفينتنا إلى النجاشي بالحبشة. فوافقنا جعفر بن أبي طالب وأصحابه عنده فقال جعفر إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا ههنا وأمرنا بالإقامة فأقيموا معنا، فقال فأقمنا معه حتى قدمنا جميعا، قال فوافقنا النبي صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر فأسهم لنا أو قال أعطانا منها وما قسم لأحد غاب عن فتح خيبر منها شيئا إلا لمن شهد معه إلا أصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه قسم لهم معهم، قال فكان ناس من الناس يقولون لنا يعني لأصحاب السفينة سبقناكم بالهجرة. قال فدخلت أسماء بنت عميس وهي ممن قدم معنا على حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم زائرة وقد كانت هاجرت إلى النجاشي فيمن هاجر إليه، فدخل عمر على حفصة وأسماء عندها فقال عمر حين رأى أسماء من هذه؟ قالت أسماء بنت عميس، فقال عمر الحبشية هذه البحرية هذه؟ فقالت أسماء نعم. فقال عمر سبقناكم بالهجرة فنحن أحق برسول الله صلى الله عليه وسلم منكم. فغضبت وقالت كلا يا عمر كلا والله كنتم مع رسول الله

(١) قط – حين رأى حفصة من هذه فقالت حفصة .

صلى الله عليه وسلم يطعم جائعكم و يعظ جاهلكم وكنا في دار أو في أرض البعد بالحبشة وذلك في ذات الله عز وجل و في رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأيم الله لا أطعم طعاما ولا أشرب شرابا حتى أذكر ما قلت لرسول الله صلى الله عليه و سلم و اسأله . والله لا أكذب ولا أزيد على ذلك ، فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم قالت يا نبي الله ان عمر قال كذا وكذا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فما قلت له؟ قالت قلت له كذا وكذا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بأحق بي منكم وله ولأصحابه هجرة واحدة . ولكم يا أهل السفينة هجرتان . قالت فلقد رأيت أبا موسى وأصحاب السفينة يأتونى ارسالا ليسألونى عن هذا الحديث ما من(٢) الدنيا شيء هم أفرح به ولا أعظم في أنفسهم مما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم - أخرجاه في الصحيحين .

ام عمارة واسمها نسيبة

بفتح النون وكسر السين

بنت كعب بن عمرو بن عوف، الأنصارية، أسلمت وبايعت وشهدت أحدا والحديبية وخيبر وحنينا وعمرة القضية ويوم اليمامة .

وروى عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما التفت يوم أحد يمينا ولا شمالا إلا وأنا أراها تقاتل دوني - قال الواقدي قاتلت يوم أحد وجرحت اثنتي عشرة جراحة وداوت جرحا في عنقها سنة، ثم نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حمراء الأسد فشدت عليها ثيابها فما استطاعت من نزف الدم.

وعن محمد بن إسحاق قال وحضرت بيعة العقبة امرأتان قد بايعتا إحداهما نسيبة بنت كعب وكانت تشهد الحرب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم شهدت معه أحدا وخرجت مع المسلمين بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في خلافة أبي بكر في الردة فباشرت الحرب بنفسها حتى قتل الله مسيلمة ورجعت وبها عشر جراحات من طعنة وضربة - قال ابن إسحاق حدثني بهذا الحديث عنها محمد بن يحيى

(١) لطف في الله (٢) الحديث في .

ابن

ابن حبان ومحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة – والسلام .

ام سليط الانصارية

أسلمت وبايعت وشهدت أحدا وخيبر وحنينا ، قال ثعلبة بن أبي مالك إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قسم مروطا بين نساء أهل المدينة فبقي منها مرط جيد ، فقال له بعض من حضر عنده يا أمير المؤمنين أعط هذا ابنة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم التي عندك – يريدون أم كلثوم . فقال أم سليط أحق به فإنها ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت تزفر لنا القرب يوم أحد – انفرد بإخراجه البخاري

ام سليم بنت ملحان بن خالد
ابن زيد بن حرام

وهي الغميصاء وقيل الرميصاء ، واختلفوا في اسمها فقيل سهلة وقيل رميلة وقيل رميثة وقيل أنيفة ، تزوجها مالك بن النضر فولدت له أنس بن مالك ثم قتل فخطبها أبو طلحة .

عن أنس قال خطب أبو طلحة أم سليم قبل أن يسلم فقالت أما إني فيك لراغبة وما مثلك يرد ولكنك رجل كافر وأنا امرأة مسلمة فإن تسلم فذلك مهري لا أسأل غيره ، فأسلم أبو طلحة وتزوجها

وعنه أن أبا طلحة خطب أم سليم فقالت يا أبا طلحة ألست تعلم أن إلهك الذي تعبده خشبة نبتت من الأرض نجرها حبشي بني فلان ؟ قال بلى ، قالت أفلا تستحيي أن تعبد (١) خشبة من نبات الأرض نجرها حبشي بني فلان ، إن أنت أسلمت لم أرد منك صداقا غيره . قال قال حتى أنظر في أمري ، فذهب ثم جاء فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، فقالت يا أنس زوج أبا طلحة .

(عن أنس بن مالك قال خطب أبو طلحة أم سليم ، فقالت يا أبا طلحة ما مثلك يرد ولكنك امرؤ كافر وأنا امرأة مسلمة لا يحل لي أن أتزوجك فإن تسلم فذاك مهري لا أسألك غيره ، فأسلم

(١) من قط .

فتزوجها -١)، قال ثابت فما سمعنا بمهر قط كان أكرم من مهر أم سليم الاسلام.
وعنه أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يدخل بيتا بالمدينة غير بيت أم سليم إلا على أزواجه فقيل له، فقال إني أرحمها قتل أخوها معي.
وعنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يدخل على أم سليم فتبسط له النطع فيقيل عندها فتأخذ من عرقه فتجعله في طيبها.
وعنه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فسمعت خشفة بين يدي فاذا هي الغميصاء بنت ملحان أم أنس بن مالك.
وعنه قال جاء أبو طلحة يوم حنين يضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم من أم سليم، فقال يا رسول الله ألم تر إلى أم سليم معها خنجر، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تصنعين به يا أم سليم؟ قالت أردت إن دنا أحد منهم مني طعنته.
وعنه قال لما كان يوم أحد رأيت عائشة وأم سليم وانهما لمشمرتان أرى خدم سوقهما تنقلان القرب على متونهما ثم تفرغانه في أفواه القوم (ثم ترجعان فتملآنها ثم تجيئان فتفرغانها في أفواه القوم -١).
وعنه قال زار رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سليم فصلى في بيتها تطوعا وقال يا أم سليم إذا صليت المكتوبة فقولي سبحان الله عشرا والحمد لله عشرا والله أكبر عشرا ثم سلي (الله عز وجل -١) ما شئت فانه يقال لك نعم نعم نعم.
وعنه قال كان ابن لأبي طلحة يشتكي فخرج أبو طلحة فقبض الصبي، فلما رجع أبو طلحة قال ما فعل ابني؟ قالت أم سليم هو أسكن ما كان، فقربت إليه العشاء فتعشى ثم أصاب منها فلما فرغ قالت واروا الصبي، فلما أصبح أبو طلحة أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم (فأخبره -١) فقال أعرستم الليلة؟ قال نعم، قال اللهم بارك لهما، فولدت له غلاما فقال لي أبو طلحة احمله حتى تأتي به النبي صلى الله عليه وسلم وبعث معه بتمرات، فقال أمعك شيء؟ قلت نعم تمرات، فأخذها النبي صلى الله عليه وسلم فمضغها ثم أخذها من فيه فجعلها في في الصبي ثم حنكه وسماه عبد الله - أخرجاه في الصحيحين.

(١) من: قط.

وعنه قال مات ابن لأبي طلحة من أم سليم فقالت لأهلها لا تحدثوا أبا طلحة بابنه حتى أكون أنا أحدثه، قال فجاء فقربت له عشاء فأكل وشرب، وقال ثم تصنعت له أحسن ما كانت تصنع له قبل ذلك فوقع بها، فلما رأت أنه قد شبع وأصاب منها قالت يا أبا طلحة أرأيت لو أن قوما أعاروا عاريتهم أهل بيت فطلبوا عاريتهم ألهم أن يمنعوهم؟ قال لا، قالت فاحتسب ابنك فانطلق حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما كان، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لكما في ليلتكما، قال فحملت، قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر وهي معه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى المدينة من سفر لا يطرقها طروقا فدنوا من المدينة فضربها المخاض فاحتبس عليها أبو طلحة وانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو طلحة انك لتعلم يا رب انه ليعجبني أن أخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج وأدخل معه إذا دخل وقد احتبست بما ترى، قال تقول له أم سليم يا أبا طلحة ما أجد الذي كنت أجد فانطلقنا، قال فضربها المخاض حتى ١ قدمنا فولدت غلاما فقالت لي أمي يا أنس لا يرضعه أحد حتى تغدو به على رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال فلما أصبحت احتملته فانطلقت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصادفته و معه ميسم، فلما رآني قال لعل أم سليم ولدت، قلت نعم، فوضع الميسم وجئت به فوضعته٢ في حجره، قال ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعجوة٣ من عجوة المدينة فلاكها في فيه حتى ذابت ثم قذفها في في الصبي فجعل الصبي يتلمظ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا إلى حب الأنصار التمر، قال فمسح وجهه وسماه عبد الله.

وقد روى لنا من طريق آخر أن الولد الذي مات كان اسمه حفص وكان قد ترعرع.

(وعن عباية بن رفاعة - ٤) عن أم سليم قالت توفي ابن لي وزوجي غائب فقمت فسجيته في ناحية من البيت، فقدم زوجي فقمت فتطيبت له فوقع علي ثم أتيته بطعام فجعل يأكل فقلت ألا أعجبك من جيراننا؟ قال وما لهم؟ قلت أعيروا عارية فلما

(١) كذا - ولعله: حين (٢) قط - فوضعه (٣) قط - بعجوة (٤) ليس في قط.

طلبت منهم جزعوا فقال بئس ما صنعوا، قلت هذا ابنك، فقال لاجرم لا تغلبيني على الصبر الليلة فلما أصبح غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال اللهم بارك لهم في ليلتهم فلقد رأيت لهم بعد ذلك في المسجد سبعة كلهم قد قرأ القرآن .

أم حرام بنت ملحان

اخت أم سليم، أسلمت و بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقيل في بيتها.
عن أنس بن مالك عن أم حرام أنها قالت بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائل في بيتي إذ استيقظ وهو يضحك، فقلت بأبي أنت وأمي ما يضحكك؟ قال عرض على ناس من أمتي يركبون ظهر هذا البحر كالملوك على الاسرة، فقلت ادع الله أن يجعلني منهم. قال اللهم اجعلها منهم، ثم نام أيضا فاستيقظ وهو يضحك. فقلت بأبي أنت وأمي ماأيضحكك؟ قال عرض على ناس من أمتي يركبون ظهر هذا البحر كالملوك على الاسرة، فقالت ادع الله أن يجعلني منهم. فقال أنت من الأولين، فغزت مع عبادة بن الصامت وكان زوجها فوقصتها بغلة لها شهباء فوقعت فماتت - أخرجاه في الصحيحين .

(وعن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان - ١) عن عمير بن الاسود العنسي أنه حدثه أنه أتى عبادة بن الصامت و هو بحمص ٢ في بناء له و معه امرأته أم حرام قال عمير فحدثتنا أم حرام أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أول جيش من امتي يغزون البحر قد اوجبوا ، قالت أم حرام يا رسول الله أنا منهم ٣؟ قال أنت منهم؟ قال هشام رأيت قبرها و وقفت عليه بالساحل بقاقيس ٤ .
وعن هشام بن الغاز قال قبر أم حرام بنت ملحان بقبرس وهم يقولون هذا قبر المرأة الصالحة - رحمها الله

عفراء بنت عبيد بن ثعلبة

أسلمت وبايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورزقها الله سبعة بنين كلهم شهدوا

(١) ليس في قط (٢) قط - بساحل حمص (٣) قط - معهم (٤) كذا

بدرا

بدرا مسلمين وذلك أنها تزوجت الحارث بن رفاعة فولدت له (معاذا ومعوذا ثم طلقها، فقدمت مكة فتزوجت بكير بن عبد ياليل فولدت له خالدا وإياسا وعاقلا وعامرا، ثم رجعت إلى المدينة فراجعها الحارث بن رفاعة فولدت له - ١) عوفا، فشهدوا كلهم بدرا مسلمين فاستشهد معاذ ومعوذ وعاقل ببدر وخالد يوم الرجيع وعامر يوم بئر معونة وإياس يوم اليمامة والبقية منهم لعوف.

الربيع بنت معوذ بن عفراء

أسلمت وبايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدثت عنه، وكانت تخرج معه في الغزوات.

عن خالد بن ذكوان عن الربيع قالت كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخدم القوم ونسقيهم ونرد الجرحى والقتلى إلى المدينة - والسلام.

أم عطية الأنصارية

واسمها نسيبة بنت كعب، أسلمت وبايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذه بضم النون على خلاف اسم أم عمارة المتقدمة.

عن حفصة بنت سيرين عن أم عطية قالت غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات وكنت أخلفهم في الرحال وأصنع لهم الطعام وأقوم على المرضى وأداوي الجرحى.

أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث

أسلمت وبايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(عن الوليد قال حدثتني جدتي - ٢) عن أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث الأنصاري وكانت قد جمعت القرآن، وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد أمرها أن تؤم أهل دارها، وكان لها مؤذن وكانت تؤم أهل دارها.

وعنه عن جدته٣ عن أمها أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث الأنصاري وكانت

(١) من قط (٢) ليس في قط، وفي هامش صف: الوليد بن جميع (٣) قط - ابن جميع قال حدثتني جدتي.

رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها يسميها الشهيدة، وكانت قد جمعت القرآن، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غزا بدرا قالت له ائذن لي أخرج (١) معك فأداوي جرحاكم وأمرض مرضاكم لعل الله عز وجل يهدى إلى الشهادة، قال إن الله عز وجل مهدلك الشهادة، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرها أن تؤم أهل دارها حتى عدا عليها جارية وغلام لها كانت قد دبرتهما فقتلاها في امارة عمر رضى الله عنه، فقيل إن أم ورقة قد قتلها غلامها وجاريتها، فقال عمر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول انطلقوا بنا نزور الشهيدة - رحمها الله

امرأة من المهاجرات لم يذكر اسمها

عن أنس قال دخلنا على رجل من الأنصار وهو مريض ثقيل فلم نبرح حتى قضى فبسطنا عليه ثوبه وأم له عجوز كبيرة عند رأسه فالتفت إليها بعضنا فقال يا هذه احتسبى مصيبتك عند الله عز وجل، قالت وما ذاك أمات ابنى؟ قلنا نعم، قالت أحق ما تقولون؟ قلنا نعم، قالت أحق ما تقولون؟ قلنا نعم، فمدت يدها إلى الله فقالت اللهم انك تعلم أنى أسلمت وهاجرت إلى رسولك صلى الله عليه وسلم رجاء أن تعيننى عند كل شدة ورخاء فلا تحملنى هذه المصيبة اليوم، قال فكشف (٢) عن وجهه فما برحنا حتى طعمنا معه.

امرأة اخرى من المهاجرات

عن ابن سيرين أن أبا بكر أتى بمال فقسمه بين الناس، فبعث منه إلى امرأة من المهاجرات فلما أتيت به قالت ما هذا؟ قالوا أبو بكر جاءه مال فقسمه فى الناس فقسم منه فى نظرائك، قالت أتخافونى أن ادع الإسلام، قالوا لا، قالت أفترشونى على دينى؟ قالوا لا، قالت فلا حاجة لى فيه.

اليمنية

عن أبى هريرة قال جاءت امرأة من اليمن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) قط - فأخرج - (٢) قط - فكشف.

قالت يا رسول الله ادع الله عز وجل أن يشفيني ، قال إن شئت دعوت الله لك فشفاك وإن شئت فاصبري ولا حساب عليك ، قالت بل أصبر ولا حساب علي - رحمها الله .

امرأة من الأنصار

عن أنس قال لما كانت يوم أحد حاص أهل المدينة حيصة وقالوا قتل محمد حتى كثرت الصوارخ في نواحي المدينة ، فخرجت امرأة من الأنصار فاستقبلت بأخيها وأبيها وزوجها وابنها لا أدري بأيهم استقبلت أولا ، فلما مرت على آخرهم قالت من هذا؟ قالوا أخوك وأبوك وزوجك وابنك ، قالت فما فعل النبي صلى الله عليه وسلم؟ قالوا أمامك ، فذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذت بناحية ثوبه ثم جعلت تقول بأبي أنت وأمي يا رسول الله لا أبالي إذا سلمت من عطب .

أمة لبعض العرب

عن عائشة رضي الله عنها قالت أسلمت أمة سوداء لبعض العرب فكان لها حفش في المسجد ، قالت فكانت تأتينا فتحدث عندنا فاذا فرغت من حديثها قالت :

ويوم الوشاح من تعاجيب ربنا ألا انه من بلدة الكفر نجاني ١

فلما أكثرت قلت لها وما يوم الوشاح؟ قالت خرجت جويرية لبعض أهلي وعليها وشاح من أدم فسقط منها فانحطت عليه الحديا وهي تحسبه لحما فأخذته فاتهموني به فعذبوني حتى بلغ من أمري أنهم طلبوه ٢ في قبلي فبينا هم حولي وأنا في كربي إذ أقبلت الحديا حتى وازت رؤسنا ثم ألقته فأخذوه ، فقلت لهم هذا الذي اتهمتموني به وأنا منه بريئة .

انتهى ذكر المصطفيات من عالمات الصحابيات ومتعبداتهن

ذكر المصطفين من التابعين ومن بعدهم على طبقاتهم في بلدانهم

عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الناس قرني ، ثم الذين

(١) قط - الحفاني (٢) صف - اتهموه .

يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يأتي بعد ذلك قوم تسبق شهاداتهم ايمانهم وايمانهم شهادتهم - أخرجاه في الصحيحين.

عمران بن حصين يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم - لا أدري مرتين أو ثلاثا - (أخرجاه في الصحيحين - ١).

ذكر المصطفين من طبقات اهل المدينة من التابعين ومن بعدهم

فمن الطبقة الاولى

محمد بن على بن ابى طالب

(وهو ابن الحنفية - ٢) ويكنى أبا القاسم - أمه الحنفية خولة بنت جعفر بن قيس، ويقال بل كانت أمة من سبي اليمامة فصارت إلى علي. قالت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها رأيت أم محمد ابن الحنفية سندية سوداء وكانت أمة لبني حنيفة.

عن ابن الحنفية قال قال علي يا رسول الله أرأيت إن ولد لي ولد (بعدك - ١) أسميه باسمك وأكنيه بكنيتك؟ قال نعم، فكانت رخصة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي.

وعن محمد ابن الحنفية قال ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لم يجد من معاشرته بدا حتى يجعل الله له فرجا - أو قال مخرجا -.

قال محمد ابن الحنفية من كرمت عليه نفسه لم يكن للدنيا عنده قدر.

(وعنه قال إن الله عز وجل جعل الجنة ثمنا لأنفسكم فلا تبيعوها بغيرها - ٢).

(قال أبو بكر بن عبيد وثنا محمد بن عبد المجيد أنه سمع ابن عيينة يقول قال محمد ابن الحنفية - ٣) يا منذر! قلت لبيك، قال كل ما لا يبتغى به وجه الله يضمحل.

وعن علي بن الحسين قال كتب ملك الروم إلى عبد الملك بن مروان يتهدده

(١) من قط (٢) ليس في قط (٣) من قط، وبدله في صف: وعنه انه قال.

ويتواعده

و يتواعده و يحلف له ليحملن إليه مائة ألف فى البر ومائة ألف فى البحر أو يؤدى إليه الجزية فسقط فى درعه، فكتب إلى الحجاج أن اكتب إلى ابن الحنفية فتهدده و تواعده ثم اعلمنى ما يرد عليك١ ، فكتب الحجاج إلى ابن الحنفية بكتاب شديد يتهدده و يتواعده بالقتل، قال فكتب إليه ابن الحنفية أن لله عزوجل ثلاثمائة وستين نظرة٢ إلى خلقه وأنا أرجو أن ينظر الله عزوجل إلى نظرة يمنعنى بها منك، قال فبعث الحجاج بكتابه إلى عبد الملك بن مروان، فكتب عبد الملك إلى ملك الروم نسخته ، فقال ملك الروم ما خرج هذا منك ولا أنت كتبت به ولا خرج إلا من بيت نبوة.

أسند محمد ابن الحنفية الحديث عن جماعة من الصحابة وعامة حديثه عن أبيه على بن أبى طالب عليهما السلام .

فمن حديثه عن أبيه على٣ بن أبى طالب قال كثر على مارية أم إبراهيم عليه السلام فى قبطى ابن عم لها كان يزورها و يختلف إليها ، فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم خذ هذا السيف فانطلق إليه فان وجدته عندها فاقتله ، فقلت يا رسول الله أكون فى أمرك إذا أرسلتنى كالسكة المحماة لا يثنينى شيء حتى أمضى لما أرسلتنى به أو الشاهد يرى ما لا يرى الغائب ، قال بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب ، فأقبلت متوشحا السيف فوجدته عندها فاخترطت السيف فلما أقبلت نحوه عرف أنى أريده فأتى نخلة فرقى فيها ، ثم رمى بنفسه على قفاه وشغر برجليه فاذا هو اجب امسح ما له مما للرجل لا قليل ولا كثير ، فأغمدت السيف ثم أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فأخبرته، فقال الحمد لله الذى يصرف عنا أهل البيت .

وعن محمد بن سعد قال بعث ابن الزبير إلى محمد ابن الحنفية «بايع لى . و بعث إليه عبد الملك ، فقال أنا رجل من المسلمين فاذا اجتمعوا على أحد كما بايعت . فلما قتل ابن الزبير بايع لعبد الملك ، ومات فى سنة إحدى و ثمانين وله خمس و ستون سنة و دفن بالبقيع رحمه الله .

(١) قط ـ اليك (٢) قط ـ لحظة (٣) قط ـ فمن حديثه عن ابراهيم بن محمد ابن الحنفية عن ابيه عن جده على .

سعيد بن المسيب بن حزن

يكنى أبا محمد، ولد لسنتين خلتا من خلافة عمر رضي الله عنه.

(عن سعد بن إبراهيم - ١) عن سعيد بن المسيب قال ما بقي أحد أعلم بقضاء٢ قضاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر مني.

وعن عبد الرحمن بن حرملة قال ما كان انسان يجترئ على سعيد بن المسيب يسأله عن شيء حتى يستأذنه كما يستأذن الأمير.

وعن مالك ٣ أن رجلا جاء إلى سعيد بن المسيب وهو مريض فسأله عن حديث وهو مضطجع فجلس فحدثه، فقال له ذلك الرجل وددت أنك لم تتعن، فقال إني كرهت أن أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مضطجع.

وعن مالك قال كان عمر بن عبد العزيز يقول ما كان عالم بالمدينة إلا يأتيني بعلمه وأوتى بما عند سعيد بن المسيب.

(وعن أبي عيسى الخراساني - ١) عن سعيد بن المسيب قال لا تملأوا أعينكم من أعوان الظلمة إلا بالانكار٤ من قلوبكم لكي لا تحبط أعمالكم الصالحة.

وعن يزيد بن حازم قال كان سعيد بن المسيب يسرد الصوم.

وعن برد مولى ابن المسيب قال ما نودي بالصلاة منذ أربعين سنة إلا وسعيد في المسجد.

وعن عبد المنعم بن إدريس عن أبيه قال صلى سعيد بن المسيب الغداة بوضوء العتمة خمسين سنة.

(وعن علي بن زيد - ١) عن سعيد بن المسيب قال ما يئس الشيطان من شيء إلا أتاه من قبل النساء، وقال لنا سعيد وهو ابن أربع وثمانين سنة وقد ذهبت إحدى عينيه وهو يعشو بالأخرى ما من شيء أخوف عندي من النساء.

وعن عبد الله بن محمد قال قال سعيد بن المسيب ما أكرمت العباد أنفسها بمثل طاعة الله عز وجل ولا أهانت أنفسها بمثل معصية الله وكفى بالمؤمن نصرة من

(١) ليس في ظ (٢) ظ - بكل قضاء (٣) ظ - عبد الله بن وهب قال حدثني مالك (٤) ظ - بانكار

الله عز وجل أن يرى عدوه يعمل بمعصية الله .

وعن سعيد بن المسيب قال من استغنى بالله افتقر إليه الناس .

وعن سفيان بن عيينة قال قال سعيد بن المسيب إن الدنيا نذلة إلى كل ١ نذل أميل وأنذل منها من أخذها بغير حقها و طلبها بغير وجهها و وضعها في غير سبيلها ٢ .

وعن مالك بن أنس قال قال سعيد بن المسيب انه ليس من شريف و لا عالم ولاذي فضل إلا وفيه عيب ولكن من الناس من لا ينبغي أن تذكر عيوبه من كان فضله أكثر من نقصه وهب نقصه لفضله .

اقتصرنا على هذه النبذة اليسيرة من أخبار سعيد بن المسيب لأنا قد أفردنا لجميع أخباره كتابا مبسوطا ، فمن أراد الزيادة في أخباره فلينظر في ذلك ، وقد أسند سعيد عن عمر بن الخطاب وعثمان و علي و سعد بن أبي وقاص و أبي بن كعب وعمار بن ياسر ومعاذ بن جبل و ابن عمر وأبي الدرداء و عقبة بن عامر و صهيب وجابر بن عبد الله و أبي سعيد الخدري وسلمان وأنس بن مالك و أبي هريرة و ابن عباس وعمرو بن أبي سلمة وعائشة وأم سلمة في آخرين ، و مات رضي الله عنه بالمدينة وهو ابن أربع وثمانين سنة على خلاف بينهم في ذلك - رحمه الله .

سليمان بن يسار ٣

مولى ميمونة بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، ويقال كان مكاتبا لها ، يكنى أبا أيوب ، عن مصعب بن عثمان قال كان سليمان بن يسار من أحسن الناس وجها ، فدخلت عليه امرأة فسألته نفسه فامتنع عليها ، فقالت له اذن نخرج هاربا عن منزله و تركها فيه ، قال سليمان فرأيت بعد ذلك يوسف عليه السلام فيما يرى النائم وكأني أقول له أنت يوسف ؟ قال نعم أنا يوسف الذي هممت وأنت سليمان الذي لم تهم .

وقد رويت لنا هذه القصة عن عطاء بن يسار أخي سليمان - والله أعلم .

(وعن عبد الرحمن بن ـ ٤) زيد بن أسلم قال خرج عطاء بن يسار و سليمان بن يسار

(١) قط - هي عند كل (٢) قط - سبلها (٣) بهامش صف - عطاء وسليمان ابنا يسار .
(٤) ليس في قط .

حاجين من المدينة و معهما أصحاب لهم ، حتى إذا كانوا بالأبواء نزلوا منزلا فانطلق سليمان و أصحابه لبعض حاجتهم ١ و بقي عطاء قائما في المنزل يصلي ، قال فدخلت عليه امرأة من الأعراب جميلة فلما رآها عطاء ظن أن لها حاجة ، فأوجز في صلاته ثم قال ألك حاجة ؟ قالت نعم، قال ما هي؟ قالت قم فأصب مني فاني قد ودقت و لا بعل لي ، فقال إليك عني لا تحرقيني و نفسك بالنار ، و نظر إلى امرأة جميلة فجعلت تراوده عن نفسه و يأبى إلا ما يريد ، قال فجعل عطاء يبكي و يقول ويحك إليك عني ، قال واشتد بكاؤه ، فلما نظرت المرأة إليه و ما داخله من البكاء والجزع بكت المرأة لبكائه ، قال فجعل يبكي والمرأة بين يديه تبكي فبينما هو كذلك إذ جاء سليمان من حاجته، فلما نظر إلى عطاء يبكي والمرأة بين يديه تبكي (في ناحية البيت - ٢) بكى لبكائهما لا يدري ما أبكاهما ، و جعل أصحابهما يأتون رجلا رجلا كلما أتى رجل فرآهم يبكون جلس يبكي لبكائهم لا يسألهم عن أمرهم، حتى كثر البكاء وعلا الصوت، فلما رأت الأعرابية ذلك قامت فخرجت ، قال فقام القوم فدخلوا ، فلبث سليمان بعد ذلك و هو لا يسأل أخاه عن قصة المرأة اجلالا له وهيبة قال وكان أسن منه، قال ثم انهما قدما مصر لبعض حاجتهما فلبثا بها ما شاء الله ، فبينا عطاء ذات ليلة نائم إذ استيقظ و هو يبكي، فقال سليمان ما يبكيك يا أخي؟ قال فاشتد بكاؤه قال ما يبكيك يا أخي؟ قال رؤيا رأيتها الليلة ، قال و ما هي ؟ قال لا تخبر بها أحدا ما دمت حيا ، رأيت يوسف النبي صلى الله عليه و سلم في النوم فجئت أنظر إليه فيمن ينظر إليه فلما رأيت حسنه بكيت، فنظر إلي في الناس فقال ما يبكيك أيها الرجل؟ فقلت بأبي أنت وأمي يا نبي الله ذكرتك و امرأة العزيز و ما ابتليت به من أمرها و ما لقيت من السجن و فرقة يعقوب فبكيت من ذلك وجعلت أتعجب منه، قال فهلا تعجبت من صاحب المرأة البدوية بالأبواء، فعرفت الذي أراد فبكيت واستيقظت باكيا ، قال سليمان اي أخي وما كان من حال تلك المرأة ، فقص عليه عطاء القصة فما أخبر بها سليمان أحدا حتى مات عطاء فحدث بها بعده امرأة من أهله ، قال و ما شاع هذا الحديث بالمدينة إلا بعد موت سليمان بن يسار رضي الله عنهما .

(١) قط - حاجاتهم (٢) من قط.

وعن ابن أبي الزناد عن أبيه قال كان سليمان بن يسار يصوم الدهر وكان عطاء بن يسار يصوم يوما ويفطر يوما - أسند سليمان عن أبي هريرة وابن عمر وابن عباس في خلق كثير من الصحابة - وتوفي سنة سبع ومائة وقيل سنة ثلاث ومائة وهو ابن ثلاث وسبعين سنة - وأسند (عطاء - ١) عن أبي بن كعب وابن مسعود وأبي أيوب الأنصاري في خلق كثير من الصحابة - توفي سنة ثلاث ومائة وقيل سنة أربع وتسعين، وكان يكنى أبا محمد وهو مولى ميمونة أيضا رضي الله عنها.

ومن الطبقة الثانية من اهل المدينة

عروة بن الزبير بن العوام

أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما.

عن هشام بن عروة عن أبيه أنه قال يابني سلوني فلقد تركت حتى كدت انسى واني لأسأل عن الحديث فيفتح لي حدث يومي.

وعن أبي الزناد٢ قال اجتمع في الحجر قوم فقالوا تمنوا، فقال عروة أنا أتمنى أن يؤخذ عني العلم.

وعن الزهري قال كان عروة يتألف الناس على حديثه.

وعن هشام بن عروة عن أبيه قال قال عروة بن الزبير رب كلمة ذل احتملتها أورثتني عزا طويلا.

وعنه عن أبيه قال إذا رأيت الرجل يعمل الحسنة فاعلم أن لها عندء أخوات وإذا رأيته يعمل السيئة فاعلم أن لها عنده أخوات فان الحسنة تدل على أختها وأن السيئة تدل على أختها.

وعنه قال قال عروة لبنيه يابني تعلموا فانكم ان تكونوا صغار٣ قوم عسى أن تكونوا كبارهم ٤ واسوأتاه ما ذا أقبح من شيخ جاهل.

وعن ابن شوذب قال كان عروة بن الزبير إذا كان أيام الرطب ثلم حائطه

(١) سقط من قط (٢) قط - عبد الرحمن بن ابي الزناد عن ابيه (٣) قط - صغراء.
(٤) قط - كبراءهم.

فيدخل الناس فيأكلون و يحملون ، وكان إذا دخله ردد هذه الآية فيه حتى يخرج (منه ، ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله ، حتى يخرج -١) ، وكان عروة يقرأ ربع القرآن كل يوم نظرا في المصحف ويقوم به الليل ، فما تركه إلا ليلة قطعت رجله ثم عاوده من الليلة المقبلة .

وعن هشام بن عروة قال خرج أبي إلى الوليد بن عبد الملك فوقعت في رجله الاكلة، فقال له الوليد يا أبا عبد الله أرى لك قطعها، قال فقطعت وانه لصائم فما تغير ٢ وجهه ، قال و دخل ابن له أكبر ولده اسطبله فرفسته دابة فقتلته فما سمع من أبي في ذلك شيء حتى قدم المدينة ، فقال اللهم انه كان لي بنون أربعة فأخذت واحدا وأبقيت٣ لي ثلاثة فلك الحمد ، وكان لي أطراف أربع فأخذت واحدا وأبقيت٣ لي ثلاثة فلك الحمد ، وايم الله لئن أخذت لقد أبقيت و لئن ابتليت لطالما عافيت .

وعن مسلمة بن محارب قال وقعت في رجل عروة الاكلة(وقطعت -١) ولم يدع تلك الليلة ورده و قطعت ولم يمسكه أحد .

(العباس بن مزيد قال أخبرني أبي قال - ٤) قال أبو عمرو الأوزاعي خرجت في بطن قدمه يعني عروة بثرة فسرى به ذلك إلى أن نشرت ساقه فقال لما نشرت اللهم انك تعلم أني لم أمش بها إلى (حرام قط أو إلى - ١) سوء قط .

و عن نافع بن ذؤيب٥ قال لما قدم عروة بن الزبير على الوليد بن عبد الملك خرج برجله الاكلة فبعث إليه يعني الوليد بالأطباء فأجمع رأيهم على ان لم ينشروها قتلته، فقال شأنكم بها ، قالوا نسقيك شيئا لئلا تحس بما نصنع بك ، قال لا شأنكم بها قال فنشروها بالمنشار فما حرك عضوا عن عضو وصبر ، فلما رأى القدم بأيديهم دعا بها فقلبها في يده ثم قال اما والذي حملني عليك انه ليعلم أني ما مشيت بك إلى حرام قط أو قال معصية

و عن هشام بن عروة أن أباه كان يسرد الصوم .

وعن مالك بن أنس قال رأى عروة رجلا يصلي فخفف فدعاه و قال أما كانت لك

---

(١) ليس في قط (٢) صف - تصور (٣) قط - و بقيت (٤) من قط (٥) قط - عبد الله بن نافع بن ذؤيب عن ابيه

إلى ربك سبحانه وتعالى حاجة إني لأسأل الله تبارك وتعالى في صلاتي حتى أسأله الملح.

وعن هشام عن أبيه قال إذا جعل أحدكم لله عز وجل شيئاً فلا يجعل له ما يستحي أن يجعله لكريمه فان الله تبارك وتعالى أكرم الكرماء وأحق من أختير له.

هشام قال كان أبي لا يفطر ولقد مات يوم مات وهو صائم.

أسند عروة عن علي بن أبي طالب عليه السلام والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعيد بن زيد وزيد بن ثابت وعبد الله بن عمرو ١ وأبي أيوب الأنصاري وأسامة وأبي هريرة وابن عباس ومعاوية والمسور بن مخرمة والنعمان بن بشير وعبد الله ابن الأرقم وعائشة في خلق يطول احصاؤهم - توفي سنة أربع وتسعين في ناحية الفرع ودفن هنالك رحمه الله.

القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق رحمهم الله تعالى

وامه أم ولد، يكنى أبا محمد

عن يحيى بن سعيد قال ما أدركنا أحداً بالمدينة نفضله على القاسم بن محمد.

وعن أيوب قال رأيت على القاسم رداء قد صبغ بشيء من زعفران ويدع مائة ألف لم يتلجلج في نفسه شيء منها.

وعنه قال ما رأيت رجلا أفضل من القاسم ولقد ترك مائة ألف وهي له حلال.

(وعن مالك أن - ٢) عمر بن عبد العزيز قال لو كان لي ٣ من الأمر شيء لوليت القاسم بن محمد الخلافة.

وعن أبي الزناد٤ قال ما رأيت أحداً أعلم بالسنة من القاسم بن محمد وكان الرجل لا يعد (رجلا-٥) حتى يعرف السنة.

وعن أيوب قال سمعت القاسم يسأل بمنى فيقول لا أدري لا أعلم. فلما أكثروا عليه

(١) قط - عمر (٢) ليس في قط (٣) قط - الي (٤) قط - عبد الرحمن بن ابي الزناد عن ابيه (٥) من قط.

قال والله لا نعلم كلما تسألونا عنه ولو علمنا ما كتمناكم ولا حل لنا أن نكتمه ١ .
وعن يحيى بن سعيد قال ٢ سمعت القاسم يقول ما نعلم كلما نسأل عنه ولأن يعيش الرجل جاهلا بعد أن يعرف حق الله تعالى عليه خير له من أن يقول ما لا يعلم .
وعن محمد بن إسحاق قال جاء أعرابي إلى القاسم بن محمد فقال أنت أعلم أم سالم؟ قال ذاك منزل سالم . فلم يزده عليها حتى قام الأعرابي ، قال محمد بن إسحاق كره أن يقول هو أعلم مني فيكذب أو يقول أنا أعلم منه فيزكي نفسه .
وعن أبي الزناد عن أبيه قال ما كان القاسم يجيب إلا في الشيء الظاهر
وعن سفيان قال اجتمعوا إلى القاسم بن محمد في صدقة قسمها ، قال وهو يصلي فجعلوا يتكلمون فقال ابنه إنكم اجتمعتم إلى رجل والله ما نال منها درهما ولا دانقا ، قال فأوجز القاسم ثم قال يا بني قل فيما علمت ، قال سفيان صدق ابنه ولكنه أراد تأديبه في النطق وحفظه .
أسند القاسم عن أبي هريرة وابن عباس وعائشة وأسلم مولى عمر وصالح بن خوات في آخرين ، وتوفي سنة ثمان ومائة وقيل سنة تسع ، وهو ابن سبعين او اثنتين وسبعين سنة وكان قد ذهب بصره .
عن رجاء بن أبي سلمة قال مات القاسم بن محمد بين مكة والمدينة حاجا أو معتمرا فقال لابنه سن علي التراب سنا وسو على قبري والحق بأهلك وإياك أن تقول كان وكان - رحمه الله .

سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رحمهم الله تعالى

امه أم ولد يكنى أبا عمر وكان أشبه اولاد أبيه به ، وكان أبوه يحبه حبا شديدا فاذا قيل له في ذلك أنشد :

يلومونني في سالم وألومهم وجلدة بين العين والأنف سالم

(١) قط - ان نكتمكم (٢) قط - قال وسمعت يحيى بن سعيد يقول .

عن حنظلة قال رأيت سالم بن عبد الله بن عمر يخرج إلى السوق ويشترى حوائج نفسه.

(وعن جويرية بن ـ ١) عبد العزيز قال زحم سالم بن عبد الله بن عمر رجل فقال له سالم بعض هـذا رحمك الله، فقال له الرجل ما أراك إلا رجل سوء، فقـال سالم ما أحسبك أبعدت.

عن مالك قال لم يكن أحد فى زمن سالم بن عبد الله أشبه بمن مضى من الصالحين فى الزهد و القصد و العيش منه، كان يلبس الثوب بدرهمين، قال له سليمان بن عبد الملك و رآه حسن السحنة أى شىء تأكل؟ قال الخبز و الزيت و إذا وجدت اللحم أكلته، فقال له أو تشتهيه؟ قال إذا لم تشتهه تركته حتى اشتهيه.

و عن محمد بن أبى سارة قال رأيت سالم بن عبد الله قدم علينا حاجا فصلى العشاء ثم قام إلى ناحية مما يلى باب بنى سهم فى الصلاة فلم يزل يميل يمينا و شمالا حتى طلع الفجر ثم جلس فاحتبى بثوبه.

وعن سفيان بن عيينة قال٢ دخل هشام بن عبد الملك الكعبة فإذا هو بسالم بن عبد الله فقال له يا سالم سلنى حاجة، فقال له إنى لأستحيي من الله أن أسأل فى بيت الله غيره٣، فلما خرج خرج فى أثره، فقال له الآن قد خرجت فسلنى حاجة، فقال له سالم من حوائج الدنيا أم من حوائج الآخرة؟ فقال بل من حوائج الدنيا، فقال له سالم ما سألت من يملكها فكيف أسأل من لا يملكها.

أسند سالم عن أبيه و أبى أيوب و أبى هريرة و غيرهم من الصحابة، و توفى فى آخر ذى الحجة سنة ست و مائة وقيل سنة ثمان رحمه الله تعالى.

أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة

ليس له اسم كنيته اسمه ـ ولد فى خلافة عثمان٤ رضى الله عنه.

(محمد بن إسحاق الثقفى قال رأيت فى كتاب أبى بكر بن حسان أنبأ أبا بكر بن

(١) ليس فى قط (٢) مط ـ الحميدى قال سمعت سفيان بن عيينة يقول (٣) مط ـ غير الله.
(٤) قط ـ عمر ـ وكذا فى التهذيب.

عبد الرحمن بن الحارث - ١) كان يقال له راهب قريش لكثرة صلاته - و قال الزبير بن بكار كان أبو بكر بن عبد الرحمن يقال له راهب المدينة .

أسند أبو بكر بن عبد الرحمن عن أبي مسعود الأنصاري وأبي هريرة و عائشة وأم سلمة و غيرهم و كان حارسا لعرضه حتى انه أودع مالا فأصيب ، فقال له عروة لا ضمان عليك ، قال قد علمت و لكن لا تتحدث قريش ان أمانتي خربت فباع مالا له فقضاه ، و قد كان قد ذهب بصره و دخل يوما إلى مغتسله فمات فيه فجاءة وذلك في سنة أربع و تسعين وهي سنة الفقهاء .

علي بن الحسين[2] بن علي بن ابي طالب عليهم السلام

أمه أم ولد اسمها غزالة ، وهو علي الأصغر ، وأما الأكبر فانه قتل مع الحسين عليهما السلام ، وكان علي هذا مع أبيه و هو ابن ثلاث وعشرين سنة إلا أنه كان مريضا نائما على فراش فلم يقتل ، وكان يكنى أبا الحسين و قيل أبا محمد .

عن عبد الرحمن بن حفص[3] القرشي قال كان علي بن الحسين إذا توضأ اصفر فيقول له أهله ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء؟ فيقول تدرون بين يدي من أريد أن أقوم .

وعن عبد الله بن أبي سليمان قال كان علي بن الحسين إذا مشى لا تجاوز يده فخذه و لا يخطر بيده ، وكان إذا قام إلى الصلاة أخذته رعدة ، فقيل له ما لك ؟ فقال ما تدرون بين يدي من أقوم ومن أناجي .

و عن أبي نوح الأنصاري قال وقع حريق في بيت فيه علي بن الحسين و هو ساجد فجعلوا يقولون له يا ابن رسول الله النار ! يا ابن رسول الله النار ! فما رفع رأسه حتى اطفئت ، قيل له ما الذي ألهاك عنها ؟ قال ألهتني عنها النار الأخرى .

وعن سفيان قال جاء رجل إلى علي بن الحسين رضي الله عنه فقال له إن فلانا قد آذاك و وقع فيك ، (قال فانطلق بنا إليه - ١) ، فانطلق معه و هو يرى أنه سينتصر لنفسه

(١) من قط (٢) هامش صف - هذا هو السجاد كان يصلي في اليوم و الليلة ألف ركعة (٣) قط - حفص .

 فلما

فلما أتاه قال يا هذا إن كان ما قلت فى حقا فغفر الله لى ، وإن كان ما قلت فى باطلا فغفر الله لك .

وعن أبى يعقوب المدنى قال كان بين حسن بن حسن وبين على بن الحسين بعض الأمر فجاء حسن بن حسن إلى على بن الحسين وهو مع أصحابه فى المسجد فما ترك شيئا إلا قاله له ، قال وعلى ساكت فانصرف حسن ، فلما كان فى الليل أتاه فى منزله فقرع عليه بابه ، فخرج إليه فقال له على يا أخى إن كنت صادقا فيما قلت لى فغفر الله لى وإن كنت كاذبا فغفر الله لك ، السلام عليكم ، وولى ، قال فاتبعه حسن فالتزمه من خلفه وبكى حتى رثى له ثم قال لاجرم لاعدت فى أمر تكرهه ، فقال على وأنت فى حل مما قلت لى .

وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال قال على بن الحسين فقد الأحبة غربة وكان يقول اللهم إنى أعوذ بك أن تحسن فى لوامع العيون علانيتى وتقبح سريرتى ، اللهم كما أسأت وأحسنت إلى فاذا عدت فعد على - وكان يقول إن قوما عبدوا الله عز وجل رهبة فتلك عبادة العبيد وآخرين عبدوه رغبة فتلك عبادة (التجار وقوم عبدوا الله شكرا فتلك عبادة - ١) الأحرار .

وعنه عن أبيه أن على بن الحسين كان لا يعينه أحد على طهوره[٢] وكان يستقى الماء لطهوره ويخمره قبل أن ينام ، فاذا قام من الليل بدأ بالسواك ثم توضأ فأخذ[٣] فى صلاته ، وكان يقضى ما فاته من صلاة النهار بالليل ، ثم يقول يابنى ليس هذا عليكم بواجب ولكن أحب لمن عود نفسه منكم عادة من الخير أن يدوم عليها ، وكان لايدع صلاة الليل فى الحضر والسفر ، وكان يقول عجبت للمتكبر الفخور الذى كان بالأمس نطفة ثم هو غدا جيفة ، وعجبت كل العجب لمن شك فى الله وهو يرى خلقه ، وعجبت كل العجب لمن أنكر النشأة الأخرى وهو يرى النشأة الأولى ، وعجبت كل العجب لمن عمل لدار الفناء وهو يعلم دار البقاء[٤] وكان إذا أتاه السائل رحب به

(١) سقط من قط (٢) قط - لا يحب ان يعينه على طهوره احد (٣) قط - ثم يتوضأ ثم يأخذ (٤) قط - وترك دار البقاء .

وقال مرحبا بمن يحمل زادى إلى الآخرة ، وكلمه رجل فافترى عليه فقال إن كنا كما قلت فنستغفر الله وإن لم نكن كما قلت فغفر الله لك ، فقام إليه الرجل فقبل رأسه وقال جعلت فداك ليس كما قلت أنا فاغفر لى ، قال غفر الله لك ، فقال الرجل (الله أعلم حيث يجعل رسالته ١ _) .

وعن شيبة بن نعامة قال كان على بن الحسين يبخل فلما مات وجدوه يقوت مائة أهل بيت بالمدينة .

وعن محمد بن إسحاق قال كان ناس من أهل المدينة يعيشون لايدرون من أين كان معاشهم فلما مات على بن الحسين فقدوا ما كانوا يؤتون به بالليل .

وعن أبى حمزة الثمالى قال كان على بن الحسين يحمل جراب الخبز على ظهره بالليل فيتصدق به ويقول إن صدقة السر تطفئ غضب الرب عز وجل .

وعن عمرو بن ثابت قال لما مات على بن الحسين فغسلوه جعلوا ينظرون إلى آثار سود فى ظهره ، فقالوا ما هذا؟ فقالوا كان يحمل جرب الدقيق ليلا على ظهره يعطيه فقراء أهل المدينة .

وعن ابن عائشة قال ٢ قال أبى سمعت أهل المدينة يقولون ما فقدنا صدقة السر حتى مات على بن الحسين .

وعن سفيان قال أراد على بن الحسين الخروج فى حج أوعمرة ، فاتخذت له سكينة بنت الحسين سفرة أنفقت عليها ألف درهم أو نحو ذلك وأرسلت بها إليه ، فلما كان بظهر الحرة أمر بها فقسمت على المساكين .

وعن سعيد ابن مرجانة أنه قال سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أعتق رقبة مؤمنة أعتق الله بكل ارب منها اربا منه من النار حتى أنه يعتق باليد اليد وبالرجل الرجل وبالفرج الفرج ، فقال على بن الحسين أنت سمعت هذا من أبى هريرة؟ قال سعيد نعم، فقال لغلام له افره غلمانه ادع مطرفا ، فلما قام بين يديه قال اذهب فأنت حر لوجه الله عز وجل _ أخرجاه فى الصحيحين .

---

(١) من نط (٢) قط _ محمد بن زكريا قال سمعت ابن عائشة يقول .

وكان

وكان عبد الله بن جعفر قد أعطى على بن الحسين بهذا الغلام الذي أعتقه ألف دينار.

(وعن محمد بن حاطب - ١) عن على بن الحسين أنه أتاه نفر من أهل العراق فقالوا فى أبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم فلما فرغوا قال ألا تخبرونى أنتم المهاجرون الأولون (الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون)؟ قالوا لا، قال فأنتم (الذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة)؟ قالوا لا، قال اما أنتم فقد تبرأتم ان تكونوا من أحد هذين الفريقين، ثم قال أشهد أنكم لستم من الذين قال الله عز وجل (والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا) اخرجوا فعل الله بكم.

وقال نافع بن جبير ٢ لعلى بن الحسين أنت سيد الناس وأفضلهم تذهب إلى هذا العبد فتجلس معه يعنى زيد بن أسلم فقال إنه ينبغى للعلم أن يتبع حيث ما كان.

وعن ابن عائشة عن أبيه قال حج هشام بن عبد الملك قبل أن يلى الخلافة فاجتهد أن يستلم الحجر فلم يمكنه، قال وجاء على بن الحسين فوقف له الناس وتنحوا حتى استلم، فقال الناس لهشام من هذا؟ قال لا أعرفه، فقال الفرزدق لكنى أعرفه هذا على بن الحسين.

هذا ابن خير عباد الله كلهم	هذا التقى النقى الطاهر العلم
هذا الذى تعرف البطحاء وطأته	والبيت يعرفه والحل والحرم
يكاد يمسكه عرفان راحته	ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم
إذا رأته قريش قال قائلها	إلى مكارم هذا ينتهى الكرم
ان عد أهل التقى كانوا أئمتهم	او قيل من خير أهل الأرض قيل هم
هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله	بجده أنبياء الله قد ختموا
وليس قولك من هذا بضائره	العرب تعرف من أنكرت والعجم

(١) ليس فى قط (٢) قط - عن عبد الرحمن بن حنف قال سمعت نافع بن جبير يقول.

يغضي حياء و يغضى من مهابته ولا يكلم إلا حين يبتسم

وعن صالح بن حسان قال قال رجل لسعيد بن المسيب ما رأيت أحدا أورع من فلان . قال هل رأيت على بن الحسين ؟ قال لا ، قال ما رأيت أحدا أورع منه .

و قال الزهرى لم أر ها شيا أفضل من على بن الحسين وما رأيت أحدا كان أفقه منه .

وعن طاوس قال رأيت على بن الحسين ساجدا فى الحجر فقلت رجل صالح من أهل بيت طيب لأسمعن ما يقول فأصغيت إليه فسمعته يقول عبيدك بفنائك مسكينك بفنائك سائلك بفنائك (فقيرك بفنائك -١) ، فوالله ما دعوت الله بها فى كرب إلا كشف الله عنى .

و عن أبى جعفر قال كان على بن الحسين رحمه الله يصلى فى كل يوم وليلة ألف ركعة و تهيج الريح فيسقط مغشيا عليه .

وعن عبد الغفار بن القاسم قال كان على بن الحسين خارجا من المسجد فلقيه رجل فسبه فثارت إليه العبيد والموالى فقال على بن الحسين مهلا عن الرجل ، ثم أقبل على الرجل فقال ما ستر عنك من أمرنا أكثر ألك حاجة نعينك عليها ، فاستحيا الرجل فألقى عليه خميصة كانت عليه وأمر له بألف درهم ، فكان الرجل بعد ذلك يقول أشهد أنك من أولاد الرسول .

و عن رجل ٢ من ولد عمار بن ياسر قال كان عند على بن الحسين قوم فاستعجل خادما له بشواء كان له فى التنور فأقبل به الخادم مسرعا و سقط السفود من يده على بنى لعلى أسفل الدرجة فأصاب رأسه فقتله فقال على للغلام أنت حر إنك لم تعمده وأخذ فى جهاز ابنه .

و عن عمرو بن دينار قال دخل على بن الحسين على محمد بن أسامة بن زيد فى مرضه فجعل محمد يبكى . فقال على ما شأنك ؟ قال على دين ، قال كم هو ؟ قال خمسة عشر ألف دينار . قال فهو على .

و عن أبى جعفر محمد بن علـى قال أوصانى أبى قال لا تصحبن خمسة و لا تحادثهم

(١) ليس فى قط (٢) قط - ابو الحسن الشيبانى قال حدثنى رجل .

ولا ترافقهم فى طريق ، قال قلت جعلت فداءك يا أبت من هؤلاء الخمسة ؟ قال لا تصحبن فاسقا فانه يبيعك بأكلة فما دونها ، قال قلت يا أبة وما دونها ؟ قال يطمع فيها ثم لا ينالها ، قال قلت يا أبة ومن الثانى ؟ قال قال لا تصحبن البخيل فانه يقطع بك فى ماله أحوج ما كنت إليه ، قال قلت يا أبة ومن الثالث؟ قال لا تصحبن كذابا فانه بمنزلة السراب يبعد منك القريب ويقرب منك البعيد ، قال قلت يا أبة ومن الرابع قال؟ لا تصحبن أحمق فانه يريد أن ينفعك فيضرك ، قال قلت يا أبة ومن الخامس؟ قال لا تصحبن قاطع رحم فانى وجدته ملعونا فى كتاب الله فى ثلاثة مواضع.

أسند على بن الحسين عن أبيه وابن عباس وجابر بن عبد الله وصفية وأم سلمة وغيرهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن خلق كثير من التابعين ـ وتوفى بالمدينة سنة أربع وتسعين وقيل ثنتين وتسعين ، ودفن بالبقيع وهو ابن ثمان وخمسين سنة ـ رضى الله عنه .

عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود

يكنى أبا عبد الله ، وكان بحرا من البحور فى العلم .

عن الزهرى قال أدركت أربعة بحور من قريش : سعيد بن المسيب وأبا سلمة بن عبد الرحمن وعبيد الله بن عبد الله وعروة بن الزبير .

و (عن المغيرة ـ ١) قال عمر بن عبد العزيز لو أدركنى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة إذ وقعت فيما وقعت فيه لهان على ما أنا فيه .

وعن ابن أبى الزناد عن أبيه قال ربما كنت أرى عمر بن عبد العزيز فى امارته يأتى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة فربما حجبه وربما أذن له .

أسند عبيد الله عن أبى طلحة وأبى سعيد الخدرى وأبى هريرة وابن عباس وسهل ابن حنيف وزيد بن خالد الجهنى وعائشة فى آخرين وذهب بصره ـ وتوفى بالمدينة فى سنة ثمان وتسعين ويقال سبع وتسعين ـ رحمه الله تعالى .

بسر بن سعيد مولى الحضرميين

روى عن سعد بن أبى وقاص وزيد بن ثابت وأبى هريرة وأبى سعيد ، وكان من

(١) من قط .

العباد المنقطعين وأهل الزهد في الدنيا .

عن مالك قال مات بسر ولم يدع كفنا .

وعن مالك بن أنس قال مات رجل من بني أمية من مترفيهم ومات يومئذ بسر ابن سعيد ، فقال عمر بن عبد العزيز إن كان المدخلان واحدا فعيش فلان أحب إلينا، فقال مزاحم انك لا تزال توغر من أخيك عليك، فقال إذا رأيت الحق قلته .

عكرمة مولى عبد الله بن عباس

يكنى أبا عبد الله ، مات ابن عباس وهو عبد فاشتراه خالد بن يزيد بن معاوية من علي ابن عبد الله بن عباس بأربعة آلاف دينار ، فبلغ ذلك عكرمة فأتى عليا فقال بعت علم أبيك بأربعة آلاف دينار ، فراح علي إلى خالد فاستقاله فأقاله فأعتقه .

(وعن الزبير بن الخريت -١) عن عكرمة قال كان ابن عباس يجعل في رجلي الكبل ويعلمني القرآن والسنن .

وعن جابر٢ بن زيد قال هذا عكرمة مولى ابن عباس هذا أعلم الناس .

وقال الشعبي٣ ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة .

وقال قتادة٤ أعلمهم بالتفسير عكرمة .

وعن إبراهيم بن الحكم بن أبان قال ثنا أبي قال كنت جالسا مع عكرمة بالساحل فذكروا الذين يغرقون في البحار ، فقال عكرمة إن الذين يغرقون في البحار تتقسم لحومهم الحيتان فلا يبقى منهم شيء إلا العظام تلوح فتقلبها الأمواج إلى البر ، فتمكث العظام حينا ثم٥ تصير نخرة فتمر بها الإبل فتأكلها ثم تسير الإبل فتبعر، ثم يجيء قوم فيأخذون ذلك البعر فيوقدونه ثم تخمد تلك النار فتجيء ريح فتلقي ذلك الرماد على الأرض فإذا جاءت النفخة خرج أولئك وأهل القبور سواء .

(قال إبراهيم وحدثني أبي -٦) عن عكرمة قال لكل شيء أساس وأساس الإسلام الخلق الحسن .

---

(١) من قط (٢) قط - عن عمرو قال سمعت جابر (٣) قط - اسمعيل بن أبي خالد قال سمعت الشعبي يقول (٤) قط - سلام بن مسكين قال سمعت قتادة يقول (٥) قط - حتى (٦) ليس في قط .

أسند عكرمة عن ابن عمر و ابن عمرو وابن عباس وأبي سعيد وأبي هريرة و الحسين[1] بن علي و عائشة في آخرين .

(وعن خالد السختياني -٢) عن عكرمة قال أدركت مئتين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا المسجد .

و مات عكرمة في سنة أربع و مائة و قيل سنة خمس و قيل سنة ست وقيل سنة سبع وهو ابن ثمانين سنة .

ومات هو وكثير عزة في يوم واحد، فقال الناس مات أفقه الناس وأشعر الناس.

زياد بن ابي زياد مولى عبد الله ابن عياش بن ابي ربيعة القرشي

واسم أبي زياد ميسرة، وكان زياد عبدا وكان عمر بن عبد العزيز يستزيره ويكرمه وبعث إلى مولاه ليبيعه إياه فأبى وأعتقه .

(و قد روى زياد عن أنس بن مالك - ٢) وقال مالك بن أنس كان زياد عابدا معتزلا لايزال يذكر الله تعالى ويلبس الصوف ولا يأكل اللحم - وقال محمد بن المنكدر إني خلفت زياد بن أبي زياد وهو يخاطب نفسه في المسجد يقول اجلسي أين تريدين (أن تذهبي -٢) أتخرجين إلى أحسن من هذا المسجد، انظري إلى ما فيه تريدين أن تبصري دار فلان ودار فلان (ودار فلان -٣) ؟ قال وكان يقول لنفسه مالك من الطعام يا نفس إلا هذا الخبز والزيت، و مالك من الثياب إلا هذان الثوبان، و مالك من النساء إلا هذه العجوز، أفتحبين أن تموتي ؟ فقالت أنا أصبر على هذا العيش .

ومن الطبقة الثالثة من اهل المدينة

على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب

أمه زرعة بنت مشرح ، ولد ليلة قتل علي بن أبي طالب عليه السلام في رمضان

(١) قط - والحسن (٢) ليس في قط (٣) من قط .

سنة أربعين فسمي باسمه وكني بكنيته ، فقال له عبد الملك بن مروان لا احتمل لك الاسم والكنية فغير كنيته ، فغيروا أبا محمد ، وكان أجمل قرشي على وجه الأرض وأكثره صلاة وكان يقال له السجاد .

وعن علي بن أبي جملة والأوزاعي قالا كان علي بن عبد الله بن عباس يسجد كل يوم ألف سجدة .

وعن هشام بن سليمان المخزومي أن علي بن عبد الله بن عباس كان إذا قدم مكة حاجا أو معتمرا عطلت قريش مجالسها في المسجد الحرام وهجرت مواضع حلقها ولزمت مجلس علي بن عبد الله اعظاما واجلالا وتبجيلا، فان قعد قعدوا وإن نهض نهضوا وإن مشى مشوا جميعا حوله ، وكان لا يرى لقرشي في المسجد الحرام مجلس ذكر يجتمع إليه فيه حتى يخرج علي بن عبد الله من الحرم .

عامة مسانيد علي بن عبد الله عن أبيه ، وتوفي بالشام سنة سبع عشرة ومائة ويقال ثماني عشرة - رضي الله عنه .

ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن ابي طالب عليهم السلام

أمه أم عبد الله بنت الحسن بن علي بن أبي طالب ، واسم ولده جعفر وعبد الله وأمهما أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وإبراهيم وعلي وزينب وأم سلمة .

وعن زياد بن خيثمة عن أبي جعفر قال الصواعق تصيب المؤمن وغير المؤمن ولا تصيب الذاكر .

وعن منصور قال ٢ سمعت محمد بن علي يقول الغنى والعز يجولان في قلب المؤمن فاذا وصلا إلى مكان التوكل أوطنا ٣ .

(١) قط - فصيرها (٢) قط - ابو علي الروذباري قال سمعت ابا العباس المسروقي قال سمعت بشر بن الحارث يقول سمعت ابن داود يقول سمعت سفيان الثوري يقول سمعت منصورا يقول (٣) قط - اتطنا .

(و عن عمر مولى غفرة ـ ١) عن محمد بن علي أنه قال ما دخل قلب ابن آدم٢ شيء من الكبر إلا نقص من عقله مثل ما دخله من ذلك قل أو كثر .

و عن جابر يعني الجعفي قال قال لي محمد بن علي يا جابر إني لمحزون و إني لمشتغل القلب، قلت وما حزنك و ما شغل قلبك؟ قال يا جابر انه من دخل قلبه صافي خالص دين الله شغله عما٣ سواه ، يا جابر ما الدنيا ما عسى أن تكون هل هو إلا مركب ركبته أو ثوب لبسته أو امرأة أصبتها ، يا جابر ان المؤمنين لم يطمئنوا إلى الدنيا لبقاء فيها ولم يأمنوا قدوم الآخرة عليهم و لم يصمهم عن ذكر الله ما سمعوا بآذانهم من الفتنة ولم يعمهم عن نور الله ما رأوا بأعينهم من الزينة ففازوا ثواب الأبرار ، ان أهل التقوى أيسر أهل الدنيا مؤونة و أكثرهم لك معونة ، إن نسيت ذكروك وإن ذكرت أعانوك ، قوالين بحق الله قوامين بأمر الله فأنزل الدنيا كمنزل نزلت به وارتحلت منه أو كمال أصبته في منامك فاستيقظت وليس معك منه شيء، واحفظ الله تعالى ما استرعاك من دينه وحكمته .

و عن حسين بن حسن قال كان محمد بن علي يقول سلاح اللئام قبيح الكلام .

وعنه٤ قال والله لموت عالم أحب إلى ابليس من موت سبعين عابدا .

و عن خالد بن أبي الهيثم عن محمد بن علي بن الحسين قال ما اغرورقت عين بمائها إلا حرم الله وجه صاحبها على النار ، فان سالت على الخدين لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة ، وما من شيء إلا له جزاء إلا الدمعة فان الله يكفر بها بحور الخطايا ، ولو أن باكيا بكى في أمة لحرم الله تلك الأمة على النار .

و عن الأصمعي قال قال محمد بن علي لابنه يا بني إياك والكسل والضجر فانهما مفتاح كل شر ، انك إن كسلت لم تؤد حقا وإن ضجرت لم تصبر على حق .

عن عروة بن عبد الله قال سألت أبا جعفر محمد بن علي عن حلية السيوف فقال لا بأس به قد حلى أبو بكر الصديق سيفه ، قال قلت و تقول الصديق ؟ قال فوثب وثبة

---

(١) ليس في قط (٢) قط ـ قلب امرئ (٣) قط ـ عن (٤) قط ـ عن سعد الاسكاف عن أبي جعفر محمد بن علي .

واستقبل القبلة ثم قال نعم الصديق نعم الصديق نعم الصديق فمن لم يقل له الصديق فلاصدق الله له قولا فى الدنيا ولا فى الآخرة .

(وعن عمرو بن شمر -١) عن جابر قال قال لى محمد بن على يا جابر بلغنى أن قوما بالعراق يزعمون أنهم يحبونا و يتناولون أبا بكر وعمر و يزعمون أنى أمرتهم بذلك فابلغهم أنى إلى الله منهم برىء ، و الذى نفس محمد بيده لو وليت لتقربت إلى الله عز وجل بدمائهم لا نالتنى شفاعة محمد إن لم أكن أستغفر لهما و أترحم عليهما ، ان أعداء الله لغافلون عنهما .

وعن أفلح مولى محمد بن على قال خرجت مع محمد بن على حاجا فلما دخل المسجد نظر إلى البيت فبكى حتى علا صوته ، فقلت بأبى أنت وأمى ان الناس ينظرون إليك فلو رفقت بصوتك قليلا ! قال ويحك يا أفلح و لم لا أبكى لعل الله ينظر إلى منه برحمة فأفوز بها عنده غدا ، قال ثم طاف بالبيت ثم جاء حتى ركع عند المقام فرفع رأسه من سجوده فاذا موضع سجوده مبتل من دموع عينيه .

وعن خالد بن دينار عن أبى جعفر أنه كان إذا ضحك قال اللهم لا تمقتنى .

وعن عبد الله بن عطاء قال ما رأيت العلماء عند أحد أصغر منهم علما عند محمد بن على لقد رأيت الحكم عنده كأنه متعلم .

وعن أحمد بن يحيى قال قال محمد بن على كان لى أخ فى عينى عظيم و كان الذى عظمه فى عينى صغر الدنيا فى عينه .

وعن موسى بن عمير عن جعفر بن محمد عن أبيه أنه كان يقول فى جوف الليل أمرتنى فلم آتمر و زجرتنى فلم أزدجر هذا عبدك بين يديك ولا أعتذر .

(محمد بن مسعر قال -٢) قال جعفر بن محمد فقد أبى بغلة له فقال لئن ردها الله عز وجل لأحمدنه بمحامد يرضاها ، فما لبث أن أتى بها بسرجها ولجامها فركبها فلما استوى عليها وضم عليه ثيابه رفع رأسه إلى السماء و قال الحمد لله ، لم يزد عليها ، فقيل له فى ذلك فقال و هل تركت أو أبقيت شيئا ؟ جعلت الحمد كله لله عز وجل .

و عن أبى حمزة عن أبى جعفر محمد بن على قال ما من عبادة أفضل من عفة بطن

(١) ليس فى قط (٢) من قط .

أو فرج ، وما من شيء أحب إلى الله عز وجل من أن يسأل ، وما يدفع القضاء إلا الدعاء ، وان أسرع الخير ثوابا البر وأسرع الشر عقوبة البغي . وكفى بالمرء عيبا أن يبصر من الناس ما يعمى عليه من نفسه وأن يأمر الناس بما لا يستطيع التحول عنه وأن يؤذى جليسه بما لا يعنيه .

وعن عبد الله بن الوليد قال قال لنا أبو جعفر محمد بن علي يدخل أحدكم يده كيس صاحبه فيأخذ ما يريد؟ قال قلنا لا ، قال فلستم اخوانا كما تزعمون .

وعن سلمى مولاة أبي جعفر قالت كان يدخل إليه اخوانه فلا يخرجون من عنده حتى يطعمهم الطعام الطيب ويكسوهم الثياب الحسنة ويهب لهم الدراهم ، قالت فأقول له بعض ما تصنع فيقول يا سلمى ما يؤمل في الدنيا بعد المعارف والاخوان .

وعن سليمان بن قرم قال كان محمد بن علي يجيز بالخمسمائة والستمائة إلى الألف وكان لا يمل من مجالسة اخوانه عنيا .

وعن الأسود بن كثير قال شكوت إلى محمد بن علي الحاجة وجفاء الاخوان فقال بئس الأخ أخ يرعاك غنيا ويقطعك فقيرا ، ثم أمر غلامه فاخرج كيسا فيه سبع مائة درهم فقال استنفق هذه فاذا نفدت فاعلمني .

وعن أبي جعفر قال اعرف المودة لك في قلب أخيك بما له في قلبك .

أسند أبو جعفر عن جابر بن عبد الله وأبي سعيد الخدري وأبي هريرة وابن عباس وأنس والحسن والحسين وروى عن سعيد بن المسيب وغيره من التابعين ، ومات في سنة سبع عشرة ومائة وقيل ثماني عشرة وقيل أربع عشرة ، وهو ابن ثلاث وسبعين سنة وقيل ثمان وخمسين ، وأوصى أن نكفنه في قميصه الذي كان يصلي فيه ـ رضي الله عنه وأرضاه .

عمر بن عبد العزيز بن مروان

يكنى أبا حفص ، أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب .

(محمد بن سعد قال ـ ١) قال ابن شوذب لما أراد عبد العزيز بن مروان أن يتزوج أم عمر بن عبد العزيز قال لقيمه اجمع لي أربعمائة دينار من طيب مالي فاني

(١) من قط .

أريد أن أتزوج إلى أهل بيت لهم صلاح ، فتزوج أم عمر بن عبد العزيز .

قال سفيان الثوري[١] الخلفاء خمسة : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهم .

(حميد بن زنجويه قال ـ ٢) قال أحمد بن حنبل يروى في الحديث ان الله تبارك وتعالى يبعث لكل[٣] مائة عام من يصحح لهذه الأمة دينها ، فنظرنا في المائة الأولى فاذا هو عمر بن عبد العزيز ، و نظرنا في المائة الثانية فاذا هو[٤] الشافعي .

وعن الضحاك بن عثمان[٥] قال لما انصرف عمر بن عبد العزيز عن قبر سليمان ابن عبد الملك صفت له مراكب سليمان فقال :

و لولا التقى ثم النهى خشية الردا لعاصيت في حب الصبا كل زاجر

قضى ما قضى فيما مضى ثم لا يرى له صبوة أخرى الليالي الغوابر

ثم قال إن شاء الله لا قوة إلا بالله قدموا إلى بغلتي .

(وعن سهل بن يحيى بن ـ ٦) محمد المروزي قال أخبرني أبي عن عبد العزيز بن عمر ابن عبد العزيز قال لما دفن عمر بن عبد العزيز سليمان بن عبد الملك و خرج من قبره سمع للأرض هدة أو رجة ، فقال ماهذه ؟ فقيل هذه مراكب الخلافة يا أمير المؤمنين قربت إليك لتركبها ، فقال ما لي و لها نحوها عني قربوا إلى بغلتي ، فقربت إليه بغلته فركبها فجاءه صاحب الشرط يسير بين يديه بالحربة فقال تنح عني ما لي ولك إنما أنا رجل من المسلمين ، فسار وسار معه الناس حتى دخل المسجد فصعد المنبر واجتمع الناس إليه ، فقال يا أيها الناس ! إني قد ابتليت بهذا الأمر من غير رأي كان مني فيه ولا طلبة له ولا مشورة من المسلمين ، وإني قد خلعت ما في أعناقكم من بيعتي فاختاروا لأنفسكم فصاح المسلمون صيحة واحدة قد اخترناك يا أمير المؤمنين ورضينا بك فل أمرنا باليمن والبركة ، فلما رأى الأصوات قد هدأت ورضي به الناس جميعا حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وقال أوصيكم بتقوى الله فان تقوى الله خلف

(١) قط ـ السري بن يحيى قال سمعت سفيان الثوري يقول (٢) من قط (٣) قط ـ على رأس كل (٤) قط ـ فنراه (٥) قط ـ محمد بن الضحاك بن عثمان عن ابيه (٦) ليس في قط .

من كل شيء وليس من تقوى الله عز وجل خلف، فاعملوا لآخرتكم فانه من عمل لآخرته كفاه الله تبارك و تعالى أمر دنياه ، وأصلحوا سرائركم يصلح الله الكريم علانيتكم ، وأكثروا ذكر الموت وأحسنوا الاستعداد قبل أن ينزل بكم فانه هادم اللذات و أن من لا يذكر من آبائه فيما بينه و بين آدم عليه السلام أبا حيا لمعرق في الموت ، و ان هذه الامة لم تختلف في ربها عز وجل ولا في نبيها ولا في كتابها إنما اختلفوا في الدينار والدرهم وإني والله لا أعطي أحدا باطلا ولا أمنع أحدا حقا ؛ ثم رفع صوته حتى أسمع الناس فقال يا أيها الناس ! من أطاع الله فقد وجبت طاعته و من عصى الله فلا طاعة له ، أطيعوني ما أطعت الله فاذا عصيت الله فلا طاعة لي عليكم ؛ ثم نزل فدخل فأمر بالستور فهتكت والثياب التي كانت تبسط للخلفاء فحملت و أمر ببيعها وادخال أثمانها في بيت مال المسلمين ، ثم ذهب يتبوأ مقيلا فأتاه ابنه عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين ما ذا تريد أن تصنع؟ قال اى بني أقيل، قال تقيل ولا ترد المظالم؟ قال اى بني اني قد سهرت البارحة في أمر عمك سليمان فاذا صليت الظهر رددت المظالم، قال يا أمير المؤمنين من لك أن تعيش إلى الظهر؟ قال ادن مني اى بني، فدنا منه فالتزمه و قبل بين عينيه وقال الحمد لله الذي أخرج من صلبي من يعينني على ديني، فخرج ولم يقل وأمر مناديه أن ينادي : ألا من كانت له مظلمة فليرفعها ، فقام إليه رجل ذمي من أهل حمص أبيض الرأس واللحية، فقال يا أمير المؤمنين أسألك كتاب الله ، قال وما ذاك؟ قال العباس بن الوليد بن عبد الملك اغتصبني أرضي، والعباس جالس، فقال له ياعباس ما تقول؟ قال اقطعنيها أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك وكتب لي بها سجلا، فقال عمر ما تقول يا ذمي؟ قال يا أمير المؤمنين أسألك كتاب الله عز وجل، فقال عمر كتاب الله أحق أن يتبع من كتاب الوليد بن عبد الملك ، قم فاردد عليه يا عباس ضيعته ، فرد عليه فجعل لا يدع شيئا مما كان في يده وفي يد أهل بيته من المظالم إلا ردها مظلمة مظلمة ، فلما بلغت الخوارج سيرة عمر وما رد من المظالم اجتمعوا فقالوا ما ينبغي لنا أن نقاتل هذا الرجل، فبلغ ذلك عمر بن الوليد بن عبد الملك فكتب إليه انك قد أزريت على من كان قبلك من الخلفاء وعبت عليهم وسرت بغير سيرتهم

بغضا لهم وشنئا لمن بعدهم من أولادهم ، قطعت ما أمر الله به أن يوصل إذ عمدت إلى أموال قريش ومواريثهم فادخلتها فى بيت المال جورا وعدوانا ولن تترك على هذا ، فلما قرأ كتابه كتب إليه :

بسم الله الرحمن الرحيم - من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى عمر بن الوليد ، السلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ، أما بعد ! فانه بلغنى كتابك وسأجيبك بنحو منه اما أول شأنك ابن الوليد كما زعم افأمك بنانة أمة السكون كانت تطوف فى سوق حمص وتدخل وتدور فى حوانيتها . ثم الله أعلم بها اشتراها ذبيان من فىء المسلمين فأهداها لأبيك فحملت بك ، فبئس المحمول وبئس المولود، ثم نشأت فكنت جبارا عنيدا تزعم أنى من الظالمين لم حرمتك وأهل بيتك فىء الله عز وجل الذى فيه حق القرابة والمساكين والأرامل ، وان أظلم منى وأترك لعهد الله من استعملك صبيا سفيها على جند المسلمين تحكم فيهم برأيك ولم تكن له فى ذلك نية إلا حب الوالد لولده فويل لك وويل لأبيك ما أكثر خصماءه كما يوم القيامة وكيف ينجو أبوك من خصمائه ، وان أظلم منى وأترك لعهد الله من استعمل الحجاج بن يوسف يسفك الدم الحرام ويأخذ مال الحرام . وان أظلم منى وأترك لعهد الله من استعمل قرة ابن شريك أعرابيا جافيا على مصر اذن له فى المعارف واللهو والشرب ، وان أظلم منى وأترك لعهد الله من جعل لعالية البربرية سهما فى خمس العرب ، فرويدا يا ابن بنانة فلو التقى حلقتا البطان ورد الفىء إلى أهله لتفرغت لك ولأهل بيتك ، فوضعتهم على المحجة البيضاء فطال ما تركتم الحق وأخذتم فى بنيات الطريق ومن وراء هذا ما أرجو أن أكون رأيته بيع رقبتك وقسم ثمنك بين اليتامى والمساكين والأرامل فان لكل فيك حقا والسلام علينا ولا ينال سلام الله الظالمين .

(عن عمر بن ذر قال - ٢) قال مولى لعمر بن عبد العزيز حين رجع من جنازة سليمان ما لى أراك مغتما ، قال لمثل ما أنا فيه يغتم أنه ليس من أمة محمد صلى الله عليه وسلم أحد فى شرق الأرض وغربها إلا وأنا أريد أن أؤدى إليه حقه غير كاتب إلى

(١) قط - تزعم (٢) من قط .

فيه ولا طاقة لي به.

وعن بعض[١] خاصة عمر بن عبد العزيز أنه حين أفضت إليه الخلافة سمعوا في منزله بكاء عاليا، فسئل عن البكاء فقيل إن عمر بن عبد العزيز خير جواريه، فقال إنه قد نزل بي أمر قد شغلني عنكن فمن أحب أن أعتقه أعتقته ومن أراد أن أمسكه أمسكته ولم يكن مني إليها شيء، فبكين يأسا منه.

وعن مالك بن دينار قال لما ولي عمر بن عبد العزيز قالت رعاء الشاء في رؤس الجبال من هذا الخليفة الصالح الذي قد قام على الناس، قال فقيل لهم وما علمكم بذلك؟ قالوا انه إذا قام خليفة صالح كفت الذئاب والأسد عن شائنا.

وعن مسلم[٢] قال دخلت على عمر بن عبد العزيز وعنده كاتب يكتب وشمعة تزهر وهو ينظر في أمور المسلمين، قال فخرج الرجل فاطفئت الشمعة وجيء بسراج إلى عمر فدنوت منه فرأيت عليه قميصا فيه رقعة قد طبق ما بين كتفيه قال فنظر في أمري.

وعن الثقة[٣] أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم: أما بعد فانك كتبت إلى سليمان كتبا لم ينظر فيها حتى قبض رحمه الله، وقد بليت بجوابك، كتبت إلى سليمان تذكر أنه يقطع لعمال المدينة من بيت مال المسلمين ثمن شمع كانوا يستضيئون به حين يخرجون إلى صلاة العشاء وصلاة الفجر وتذكر أنه قد نفد الذي كان يستضاء به وتسأل أن يقطع لك من ثمنه بمثل ما كانت العمال وقد عهدتك وأنت تخرج من بيتك في الليلة المظلمة الماطرة الوحلة بغير سراج ولعمري لأنت يومئذ خير منك اليوم والسلام.

وعن رجاء بن حيوة قال كان عمر بن عبد العزيز من أعطر الناس وألبس الناس وأخيلهم في مشيته، فلما استخلف قوموا ثيابه اثنا عشر درهما كمته وعمامته وقميصه وقباءه وقرطقه ورداءه وخفيه

وعن يونس بن أبي شبيب قال شهدت عمر بن عبد العزيز وهو يطوف بالبيت

---

(١) قط - سهل بن صدقة مولى عمر بن عبد العزيز قال حدثني بعض (٢) قط - عبد الله بن مسلم عن ابيه (٣) قط - ابوهمام قال حدثني محمد بن حمزة قال حدثنا الثقة.

وان حجزة ازاره لغائبة فى عكنه ، ثم رأيته بعد ما استخلف ولو شئت أن أعد أضلاعه من غير أن أمسها لفعلت .

وعن مسلمة بن عبد الملك قال دخلت على عمر بن عبد العزيز اعوده فى مرضه فاذا عليه قميص وسخ فقلت لفاطمة بنت عبد الملك يا فاطمة اغسلى قميص أمير المؤمنين، قالت نفعل إن شاء الله ، ثم عدت فاذا القميص على حاله فقلت يا فاطمة ألم آمركم أن تغسلوا قميص أمير المؤمنين فان الناس يعودونه ، قالت والله ما له قميص غيره .

وعن المهرى عن أبيه قال كان عمر بن عبد العزيز يقسم تفاح الفيء فتناول ابن له صغير تفاحة فانتزعها من فيه فأوجعه فسعى إلى أمه مستعبرا فأرسلت إلى السوق فاشترت له تفاحا ، فلما رجع عمر وجد ريح التفاح فقال يا فاطمة هل أتيت شيئا من هذا الفيء؟ قالت لا ، وقصت عليه القصة فقال والله لقد انتزعتها من ابنى لكأنما نزعتها عن قلبى ولكن كرهت أن أضيع نصيبى من الله عز وجل بتفاحة من فىء المسلمين

وعن شيخ[1] من أهل الشام قال لما مات عمر بن عبد العزيز كان استودع مولى له سفطا يكون عنده بخاتمه . فقالوا السفط الذى كان استودعك عمر ، قال ما لكم فيه خير فأبوا حتى رفعوا ذلك إلى يزيد بن عبد الملك ، فدعا بالسفط ودعا بنى أمية وقال خيركم هذا فقد وجدنا له سفطا وديعة قد استودعها ، ففتحوه فاذا فيه مقطعات من مسوح كان يلبسها بالليل .

وعن عبد السلام مولى مسلمة بن عبد الملك قال بكى عمر بن عبد العزيز فبكت فاطمة فبكى أهل الدار لا يدرى هؤلاء ، ما أبكى هؤلاء فلما تجلت عنهم العبرة قالت له فاطمة بأبى أنت يا أمير المؤمنين مم بكيت ؟ قال ذكرت منصرف القوم من بين يدى الله عز وجل فريق فى الجنة وفريق فى السعير ، ثم صرخ وغشى عليه .

وعن زياد بن أبى زياد المدينى قال أرسلنى ابن عامر[2] بن أبى ربيعة إلى عمر بن عبد العزيز فى حوائج له فدخلت عليه وعنده كاتب يكتب فقلت السلام عليكم ، فقال وعليك السلام ، ثم انتبهت فقلت السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ،

(١) قط ـ عمر بن صالح الاردى قال سمعت شيخا (٢) قط ـ ابن عياش .

فقال يا ابن أبي زياد انا لسنا ننكر الاولى التي تلت والكاتب يقرأ عليه مظالم جاءت من البصرة، فقال لي اجلس! فجلست على اسكفة الباب وهو يقرأ عليه وعمر يتنفس صعداء، فلما فرغ اخرج من كان في البيت حتى وصيفا كان فيه ثم قام يمشي الى حتى جلس بين يدي ووضع يديه على ركبتي ثم قال يا ابن أبي زياد استدفأت في مدرعتك هذه، قال وعلى مدرعة من صوف واسترحت مما نحن فيه، ثم سألني عن صلحاء أهل المدينة رجالهم ونسائهم فما ترك منهم أحداً إلا سألني عنه وسألني عن أمور كان أمر بها بالمدينة فأخبرته ، ثم قال لي يا ابن أبي زياد الا ترى ما وقعت فيه ؟ قال قلت ابشر يا أمير المؤمنين (اني أرجو لك خيراً ، قال هيهات هيهات! قال ثم بكى حتى جعلت ارثي له فقلت يا أمير المؤمنين -١) بعض ما تصنع فاني أرجو لك خيراً، قال هيهات هيهات اشتم ولا اشتم واضرب ولا أضرب واوذي ولا اوذى، ثم بكى حتى جعلت ارثي له فأقمت حتى قضى حوائجي ثم أخرج من تحت فراشه عشرين ديناراً فقال استعن بهذه فانه لو كان لك في الفيء حق أعطيناك حقك إنما أنت عبد، فأبيت أن آخذها ، فقال إنما هي من نفقتي، فلم يزل بي حتى أخذتها وكتب إلى مولاي يسأله أن يبيعني منه فأبى وأعتقني.

وعن عمرو بن مهاجر قال قال لي عمر بن عبد العزيز إذا رأيتني قد ملت عن الحق فضع يدك في تلبابي ثم هزني ثم قل يا عمر ما تصنع .

وعن عبيد الله بن محمد التيمي ٢ قال سمعت أبي وغيره يحدث أن عمر بن عبد العزيز لما ولي منع قرابته ما كان يجري عليهم وأخذ منهم القطائع التي كانت في أيديهم فشكوه إلى عمته أم عمر، فدخلت فقالت إن قرابتك يشكونك ويزعمون أنك أخذت (منهم خير غيرك ، قال ما منعتهم حقا ولا أخذت -٣) منهم حقا، فقالت اني رأيتهم يتكلمون واني أخاف أن يهيجوا عليك يوما عصيبا، فقال كل يوم أخافه دون يوم القيامة فلا وقاني الله شره، قال ودعا بدينار وجنب و مجمرة فألقى الدينار في النار وجعل ينفخ على الدينار حتى إذا احمر تناوله بشيء فألقاه على الجنب فنش فقال اي عمة اما تأوين لابن أخيك من مثل هذا، فقامت فخرجت على قرابته فقالت

(١) ليس في قط (٢) قط - عبد الله بن محمد التيمي (٣) من قط .

تزوجون إلى آل عمر فاذا نزعوا الشبه جزعتم اصبروا له .

وعن أبي سليم الهذلي قال خطب عمر بن عبد العزيز فقال أما بعد فان الله عز وجل لم يخلقكم عبثا ولم يدع[1] شيئا من أمركم سدى ، و ان لكم معادا فخاب و خسر من خرج من رحمة الله وحرم الجنة التي عرضها السماوات والأرض واشترى قليلا بكثير وفانيا بباق وخوفا بأمن ، ألا ترون انكم في اسلاب الهالكين وسيخلفها بعدكم الباقون كذلك حتى ترد إلى خير الوارثين . في كل يوم و ليلة تشيعون غاديا و رائحا إلى الله عز وجل قد قضى نحبه وانقضى أجله حتى تغيبوه في صدع من الأرض في بطن صدع ثم تدعونه غير ممهد ولا موسد ، قد خلع الأسباب و فارق الأحباب وسكن التراب و واجه الحساب مرتهنا بعمله فقيرا إلى ما قدم غنيا عما ترك ، فاتقوا الله قبل نزول الموت ، و أيم الله إني لأقول لكم هذه المقالة و ما أعلم عند أحد منكم من الذنوب ما أعلم عندي ، و ما يبلغني عن أحد منكم من حاجة إلا أحببت أن أسد من حاجته ما قدرت عليه و ما يبلغني أن أحدا منكم ما يسعه ما عندي إلا وددت أنه يمكنني تغييره حتى يستوي عيشنا وعيشه ، و أيم الله لو أردت غير ذلك من الغضارة و العيش لكان اللسان مني به ذلولا عالما بأسبابه ، و لكن سبق من الله عز و جل كتاب ناطق وسنة عادلة دل فيها على طاعته ونهى فيها عن معصيته ، ثم وضع طرف ردائه على وجهه فبكى و شهق و بكى الناس و كانت آخر خطبة خطبها .

سعيد بن محمد الثقفي قال سمعت القاسم بن غزوان قال كان عمر بن عبد العزيز يتمثل بهذه الابيات :

أيقظان أنت اليوم أم أنت نائم ... وكيف يطيق النوم حيران هائم
فلو كنت يقظان الغداة لحرقت ... مدامع عينيك الدموع السواجم
بل أصبحت في النوم الطويل وقد دنت ... إليك أمور مفظعات عظائم
نهارك يا مغرور سهو و غفلة ... وليلك نوم و الردى لك لازم
يغرك ما يفنى و تشغل بالذي ... كما غر باللذات في النوم حالم
و تشغل فيما سوف تكره غبه ... كذلك في الدنيا تعيش البهائم

(١) قط — يترك

وعن القاسم[١] بن غزوان قال كان عمر بن عبد العزيز يتمثل بهذه الأبيات .
وعن هشام[٢] قال لما كانت الصرعة التي هلك فيها عمر دخل عليه مسلمة بن عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين إنك أفقرت أفواه ولدك من هذا المال وتركتهم عيلة لا شيء لهم فلو وصيت بهم إلي وإلى نظرائي من أهل بيتك؟ قال فقال أسندوني ثم قال أما قولك إني أفقرت أفواه ولدي من هذا المال، فوالله إني ما منعتهم حقا هو لهم ولم أعطهم ما ليس لهم . وأما قولك لو أوصيت بهم ، فإن وصيي ووليي فيهم الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين ، بني أحد رجلين إما رجل يتقي الله فسيجعل الله له مخرجا وإما رجل مكب على المعاصي ، فإني لم أكن أقويه على معاصي الله ، ثم بعث إليهم وهم بضعة عشر ذكرا ـ قال فنظر إليهم فذرفت عيناه ثم قال بنفسي الفتية الذين تركتهم عيلة لا شيء لهم فإني بحمد الله قد تركتهم بخير أي بني إن أباكم مثل بين أمرين بين أن تستغنوا ويدخل أبوكم النار أو تفتقروا ويدخل أبوكم الجنة فكان أن تفتقروا ويدخل الجنة أحب إليه من أن تستغنوا ويدخل النار قوموا عصمكم الله .
(وعن ليث بن أبي رقية ـ٣) عن عمر أنه لما كان مرضه الذي قبض فيه قال اجلسوني فاجلسوه ثم قال أنا الذي أمرتني فقصرت ونهيتني فعصيت ولكن لا إله إلا الله ، ثم رفع رأسه وأحد النظر فقالوا له إنك لتنظر نظرا شديدا . فقال إني لأرى حضرة ما هم بانس ولا جان ، ثم قبض رضي الله عنه ٤ .
أسند عمر بن عبد العزيز عن عبد الله بن عمر وأنس بن مالك وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب وعمر بن أبي سلمة والسائب بن يزيد ويوسف بن عبد الله بن سلام ، وقد أرسل الحديث عن القدماء منهم عبادة بن الصامت ، المغيرة بن شعبة وتميم الداري وعائشة وأم هانيء ، وقد روى عن خلق كثير من كبار التابعين كسعيد بن

---

(١) قط ـ سعيد بن محمد الثقفي قال سمعت القاسم (٢) قط ـ هاشم (٣) ليس في قط .
(٤) هامش صف ـ عن خالد الربعي قال وجدت في بعض الكتب أن السماء تبكي على المؤمن أربعين صباحا وتبكي على عمر بن عبد العزيز أربعين عاما .

المسيب وعبد الله بن إبراهيم بن قارظ وسالم وأبي سلمة وعروة وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة وخارجة بن زيد وعامر بن سعد بن أبي وقاص وأبي بردة بن أبي موسى والربيع بن سبرة وعراك بن مالك وأبي حازم والزهري والقرظي في خلق كثير يطول ذكرهم وقد ذكرنا مسنداته عنهم في كتاب أفردناه لأخباره وفضائله ولهذا اقتصرنا على هذه النبذة من أخباره ههنا .

وتوفي رضي الله عنه لعشر ليال بقين من رجب سنة إحدى ومائة وهو ابن تسع وثلاثين سنة وأشهر، وكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر، ومات بدير سمعان وقبر هناك ، وكان له رضي الله عنه أولاد إلا أنه كان عينهم

عبد الملك

ونحن نذكر ههنا طرفا من أخباره وإن كان دون طبقة أبيه لكننا ألحقناه به لأنه مات في حياة أبيه .

وعن بعض[1] مشيخة أهل الشام قال كنا نرى أن عمر بن عبد العزيز إنما أدخله في العبادة ما رأى من ابنه عبد الملك .

(وعن إسمعيل بن - ٢) أبي حكيم قال غضب عمر بن عبد العزيز يوما فاشتد غضبه وكان فيه حدة وعبد الملك حاضر، فلما سكن غضبه قال يا أمير المؤمنين أنت في قدر نعمة الله عليك وموضعك الذي وضعك الله به وما ولاك من أمر عباده يبلغ بك الغضب ما أرى، قال كيف قلت ؟ فأعاد عليه كلامه، فقال أما تغضب يا عبد الملك؟ فقال ما تغني سعة جوفي ان لم اردد فيه الغضب حتى لا يظهر منه شيء أكرهه .

دخل عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز[3] على عمر فقال يا أمير المؤمنين ان لي إليك حاجة فأخلني وعنده مسلمة بن عبد الملك ، فقال عمر أسر دون عمك ، قال نعم ، فقام مسلمة وخرج ، جلس بين يديه فقال يا أمير المؤمنين ما أنت قائل لربك غدا إذا سألك

(١) قط - يحيى بن معلى المحاربي قال حدثنا بعض - (٢) ليس في قط (٣) قط - قال الدورقي وحدثنا منصور قال حدثنا شعيب قال حدثني محدث ان عبد الملك ابن عمر بن عبد العزيز دخل .

فقال رأيت بدعة لم تمتها أو سنة لم تحيها فقال يا بنى أشيء حملك (١) الرعية إلى أم رأى رأيته من قبل نفسك؟ قال لا والله ولكن رأى رأيته من قبل نفسى عرفت انك مسئول فما أنت قائل، فقال له أبوه رحمك الله وجزاك من ولد خيرا فوالله انى لأرجو أن تكون من الأعوان على الخير، يا بنى ان قومك قد شدوا هذا الأمر عقدة عقدة وعروة عروة ومتى ما أريد مكابرتهم على انتزاع ما فى أيديهم لم آمن أن يفتقوا على فتقا تكثر فيه الدماء، والله لزوال الدنيا أهون على من أن يهراق فى سببى محجمة من دم، أوما ترضى أن لا يأتى على أبيك يوم من أيام الدنيا إلا وهو يميت فيه بدعة ويحيى فيه سنة حتى يحكم الله بيننا بالحق وهو خير الحاكمين.

وعن إسماعيل بن أبى حكيم قال دخل عبد الملك على أبيه عمر فقال أين وقع الك رأيك فيما ذكر لك مزاحم من رد المظالم، فقال على انفاذه، فرفع عمر يده ثم قال الحمد لله الذى جعل لى من ذريتى من يعيننى على أمر دينى، نعم يا بنى أصلى الظهر إن شاء الله ثم أصعد المنبر فأردها على رؤوس الناس، فقال عبد الملك يا أمير المؤمنين من لك بالظهر ومن لك ان بقيت أن تسلم لك نيتك، فقال عمر قد تفرق الناس للقائلة، فقال عبد الملك تأمر (مناديك فينادى الصلاة جامعة ثم يجتمع الناس تأمر - ٢) مناديه فنادى.

وعن ابن أبى عبلة قال جلس عمر يوما للناس فلما انتصف النهار ضجر وملّ فقال للناس مكانكم حتى أنصرف إليكم، ودخل ليستريح ساعة فجاء إليه ابنه عبد الملك فسأل عنه فقالوا دخل، فاستأذن عليه فأذن له فلما دخل قال يا أمير المؤمنين ما أدخلك؟ قال أردت أن استريح ساعة، قال أو أمنت الموت أن يأتيك ورعيتك على بابك ينتظرونك وأنت محتجب عنهم؟ فقام عمر فخرج الى الناس

وعن زياد (٣) بن أبى حسان أنه شهد عمر بن عبد العزيز حين دفن ابنه عبد الملك استوى قائما وأحاط به الناس فقال والله يا بنى لقد كنت برا بأبيك والله ما زلت منذ وهبك الله لى مسرورا بك ولا والله ما كنت قط أشد سرورا ولا أرجى لحظى

(١) قط - حملكه (٢) سقط من قط (٣) قط - اسماعيل بن ابراهيم قال حدثنى زياد.

منْ الله فيك منذ نشمتك فى المنزل الذى صيرك الله إليه فرحمك الله وغفر لك ذنبك وجزاك بأحسن عملك ورحم كل شافع يشفع لك بخير من شاهد وغائب رضينا بقضاء الله وسلمنا لأمره ـ الحمد لله رب العالمين ثم انصرف .

اقتصرنا على هذا القدر من أخبار عبد الملك لأنا قد أدرجنا أخباره فى الكتاب الذى جمعنا فيه أخبار أبيه والله الموفق رحمه الله و رحم أباه .

عامر بن عبد الله بن الزبير بن العوام

عن مالك[١] بن أنس قال كان عامر بن عبد الله بن الزبير يقف عند موضع الجنائز يدعو وعليه قطيفة فربما سقطت عنه القطيفة وما يشعر بها .

وعنه قال ربما خرج عامر بن عبد الله بن الزبير منصرفا من العتمة من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعرض له الدعاء قبل أن يصل إلى منزله فيرفع يديه فما يزال كذلك حتى ينادى بالصبح فيرجع إلى المسجد فيصلى الصبح بوضوء العتمة .

قال معن وسمعت أن عامر بن عبد الله ربما أخرج البدرة فيها عشرة آلاف درهم فيقسمها فما يصلى العتمة ومعه منها درهم .

وعن سفيان بن عيينة قال[٢] اشترى عامر بن عبد الله بن الزبير نفسه من الله عز وجل بست ديات .

وعن أبى مودود قال[٣] كان عامر بن عبد الله بن الزبير يتحين العباد وهم سجود أبا حازم وصفوان بن سليم وسليمان بن سحيم وأشباههم ، فيأتيهم بالصرة فيها الدنانير والدراهم فيضعها عند نعالهم بحيث يحسون بها ولا يشعرون بمكانه ، فيقال له ما يمنعك أن ترسل بها إليهم ؟ فيقول أكره أن يتمعر وجه أحدهم إذا نظر إلى رسولى وإذا لقينى .

وعن عياش بن المغيرة قال كان عامر بن عبد الله بن الزبير إذا شهد جنازة وقف على القبر فقال ألا أراك ضيقا ألا أراك دقما ألا أراك مظلما، إن سلمت لا تأهبن لك

---

(١) قط ـ القعنبى قال سمعت مالك (٢) قط ـ عمران بن أبى عمران قال سمعت سفيان ابن عيينة يقول (٣) قط ـ قدامة قال سمعت ابامودود يقول .

أحبك، فأول شيء تراه عيناه من ماله يتقرب به إلى ربه، وإن كان رفيقه ليتعرضون له عند انصرافه من الجنائز ليحتقهم .

وعن مصعب بن عبد الله قال سمع عامر بن عبد الله المؤذن وهو يجود بنفسه ومنزله قريب من المسجد فقال خذوا بيدي، فقيل له إنك عليل، فقال أسمع داعي الله فلا أجيبه . فأخذوا بيده فدخل في صلاة المغرب فركع مع الإمام ركعة ثم مات .

أسند عامر عن أبيه وغيره من الصحابة وحدث عن خلق كثير من التابعين، قال محمد بن سعد توفي عامر قبل هشام بن عبد الملك أو بعده بقليل، ومات سنة أربع وعشرين ومائة .

أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم

كان على قضاء المدينة، فلما ولي عمر بن عبد العزيز ولاه امرة المدينة

(عطاف بن خالد عن أمه - ١) عن امرأة أبي بكر محمد بن عمرو بن حزم أنها قالت ما اضطجع أبو بكر على فراشه منذ أربعين سنة بالليل - توفي أبو بكر في سنة عشرين ومائة وهو ابن أربع وثمانين سنة - رحمه الله .

محمد بن كعب القرظي يكنى أبا حمزة

(عن موسى بن عبيدة - ١) عن محمد بن كعب القرظي قال إذا أراد الله بعبد خيرا جعل فيه ثلاث خصال، فقها في الدين وزهادة في الدنيا وبصرا بعيوبه .

(عن يزيد بن عبد الملك بن المغيرة - ٢) عن محمد بن كعب قال من قرأ القرآن متع بعقله وإن بلغ مائتي سنة .

(أبو كثير البصري قال - ٢) قالت أم محمد بن كعب القرظي لمحمد يا بني لولا أني أعرفك صغيرا طيبا وكبيرا طيبا لظننت أنك أحدثت ذنبا موبقا لما أراك تصنع بنفسك في الليل والنهار، قال يا أماه وما يؤمنني أن يكون الله قد اطلع علي وأنا في بعض ذنوبي فمقتني، فقال اذهب لا أغفر لك مع أن عجائب القرآن ترد بي على أمور حتى أنه لينقضي الليل ولم أفرغ من حاجتي .

---

(١) ليس في قط (٢) من قط .

وقال محمد بن كعب: لأن أقرأ في ليلتي حتى أصبح (اذا زلزلت الأرض زلزالها ، و القارعة) لا أزيد عليها وأتفكر فيها وأتردد أحب إلى من أن أهذ القرآن هذا - أو قال أنثره نثرا .

وعن عيسى بن يونس قال كنا عند محمد بن كعب القرظي فأتاه رجل فقال يا عبد الله[٢] ما تقول في التوبة ؟ قال ما أحسنها ، قال أفرأيت ان أعطيت الله عهدا أن لا أعصيه أبدا ، فقال له محمد فمن حينئذ أعظم جرما منك تتألى على الله أن لا ينفذ فيك أمره .

أسند محمد بن كعب عن زيد بن أرقم والمغيرة بن شعبة وأبي هريرة و أنس و ابن عباس وعبد الله بن يزيد الخطمي في آخرين من الصحابة رضي الله عنهم .

قال الواقدي مات سنة سبع عشرة أو ثمان عشرة و مائة و قال غيره سنة تسع وعشرين وقيل كان يقص على أصحابه فسقط المسجد عليه وعليهم فقتلهم - رحمه الله .

أبو عمرو بن حماس

وقد اختلف علينا في اسمه فقيل يوسف بن يونس وقيل يونس بن يوسف .

قال محمد بن طلحة كان أبو عمرو متعبدا مجتهدا يصلي الليل وكان شديد النظر إلى النساء فدعا الله أن يذهب بصره فذهب بصره ، فلم يحتمل العمى فدعا الله أن يرد عليه بصره فبينا هو في المسجد إذ رفع رأسه فنظر إلى القنديل ، فدعا غلامه فقال ما هذا ؟ قال القنديل ، قال وذاك وذاك يعد قناديل المسجد وخر ساجدا شكرا لله إذ رد عليه بصره ، فكان بعد ذلك إذا رأى المرأة طأطأ رأسه و كان يصوم الدهر .

وعن مالك بن أنس قال[٣] كان يونس بن يوسف من العباد أو من خيار الناس شك عبد الرحمن فأقبل ذات يوم وهو رائح من المسجد فلقيته امرأة فوقع في نفسه منها ، فقال اللهم إنك جعلت لي بصري نعمة وقد خشيت أن يكون علي نقمة فاقبضه إليك !

قال فعمي وكان يروح إلى المسجد يقوده ابن أخ له ، فاذا استقبل به الأسطوانة اشتغل الصبي يلعب مع الصبيان فان نابته حاجة حصبه فأقبل إليه ، فبينا هو

(١) قط - عبد الله بن موهب قال سمعت محمد بن كعب القرظي يقول (٢) قط - يا أبا عبد الله (٣) قط - عاصم بن أبي بكر الزهري قال سمعت مالك بن أنس يقول .

ذات يوم خلوة فى المسجد إذا حس فى بطنه بشئ ، فحصب الصبي فشغل الصبي مع الصبيان حتى خاف الشيخ على نفسه فقال اللهم إنك كنت جعلت لى بصرى نعمة وخشيت ان يكون نقمة فسألتك فقبضته إليك و قد خشيت الفضيحة فرده إلى ، فانصرف إلى منزله صحيحا يمشى ، قال مالك فرأيته أعمى و رأيته صحيحا .

ومن الطبقة الرابعة من اهل المدينة

محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى يكنى ابا بكر

عن ابراهيم بن سعد عن أبيه قال ما أرى أحدا جمع بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جمع ابن شهاب .

وقال مالك بن أنس ؛ ما أدركت فقيها محدثا غير واحد ، فقلت من هو؟ فقال ابن شهاب الزهرى .

وعنه أنه قال ؛ إن هذا الحديث دين فانظروا عمن تأخذون دينكم والله لقد أدركت ههنا ، وأشار إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين رجلا كلهم يقول قال فلان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم آخذ عن أحد منهم حرفا لأنهم لم يكونوا من أهل هذا الشأن ولقد قدم علينا محمد بن شهاب الزهرى وهو شاب فازدحمنا على بابه لأنه كان من أهل هذا الشأن .

وقال ايوب ؛ ما رأيت أحدا أعلم من الزهرى، فقال صخر بن جويرية ولا الحسن؟ قال ما رأيت أحدا أعلم من الزهرى .

وعن جعفر بن ربيعة قال قلت لعراك بن مالك من أفقه أهل المدينة ؟ قال أما أعلمهم بقضايا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقضايا أبى بكر وعمر وعثمان وأفقههم فقها وأعلمهم بما مضى من أمر الناس فسعيد بن المسيب، وأما أغزرهم حديثا فعروة بن (١) قط ــ مطرف بن عبد الله قال سمعت مالك بن أنس يقول (٢) قط ــ محمد ابن سليمان لوين قال سمعت مالك بن انس يقول (٣) قط ــ عن وهيب قال سمعت ايوب يقول .

الزبير ، ولا تشاء ان تفجر من عبيد الله بن عبد الله بحرا إلا فجرته، قال عراك فأعلمهم عندى جميعا ابن شهاب فانه جمع علمهم جميعا إلى علمه .

وعن (معمر قال ـ ١) رجل من قريش قال لنا عمر بن عبد العزيز أتأتون الزهرى؟ قلنا نعم ، قال فائتوه فانه لم يبق أحد أعلم بسنة ماضية منه ـ قال والحسن ونظراؤه يومئذ أحياء . وقال سفيان مات الزهرى يوم مات وليس أحد أعلم بالسنة منه.

وعن ابن شهاب انه كان يقول ما استودعت قلبي شيئا قط فنسيته .

وعن الليث قال ما رأيت عالما قط أجمع من ابن شهاب ولا أكثر علما منه، ولو سمعت ابن شهاب يحدث فى الترغيب لقلت لا يحسن إلا هذا ، وإن حدث عن الأنبياء وأهل الكتاب لقلت لا يحسن إلا هذا ، وإن حدث عن الأعراب والأنساب لقلت لا يحسن إلا هذا، وإن حدث عن القرآن والسنة كان حديثه جامعا .

وعن مالك بن أنس قال أول من دون العلم ابن شهاب .

وعن الزهرى قال ما استعدت حديثا قط ولا شككت فى حديث قط إلا حديثا واحدا فسألت صاحبى فاذا هو كما حفظت .

وعن يونس بن يزيد قال سمعت الزهرى يقول إن هذا العلم إن أخذته بالمكابرة (غلبك و ـ ١) لم تظفر منه بشىء ولكن خذه مع الأيام والليالى أخذا رفيقا تظفر به.

وعن سفيان قال سمعت الزهرى يقول العلم ذكر لا يحبه إلا الذكور من الرجال .

وعن معمر عن الزهرى قال ما عبد الله بشىء أفضل من العلم .

وعن عمرو بن دينار قال ما رأيت أحدا أهون عليه الدينار والدرهم من ابن شهاب وان كانت عنده إلا مثل البعر .

(وعن عقيل بن خالد ـ ٢) عن ابن شهاب أنه كان يكون معه فى السفر قال فكان يعطى من جاءه وسأله حتى إذا لم يبق معه شىء يستسلف من أصحابه فلا يزالون يسلفونه حتى لا يبقى معهم شىء (فيحلفون أنه لم يبق معهم شىء ـ ٢) فيستسلف من عبيده فيقول اى فلان اسلفنى واضعف لك كما تعلم فيسلفونه ولا يرى بذلك بأسا ، وربما جاءه السائل فيقول أبشر فسيأتى الله بخير ، فيقيض الله لابن شهاب أحد رجلين

(١) من قط (٢) ليس فى قط .

إما

إما رجل يهدى له ما يسعهم وإما رجل يبيعه وينظره . قال وكان يطعمهم الثريد ويسقيهم العسل .

أسند ابن شهاب عن ابن عمر وأنس بن مالك وسهل بن سعد والسائب بن يزيد وعبد الله بن ثعلبة وأبي أمامة بن سهل بن حنيف وعبد الله بن عامر بن ربيعة وعبد الرحمن بن أزهر ومحمود بن الربيع ومحمود بن لبيد ومسعود بن الحكم وكثير بن العباس وسنين أبي جميلة وأبي مويهبة وأبي الطفيل في آخرين من الصحابة، ويذكر أنه رأى ابن الزبير، الحسن والحسين وسمع منهم ـ قال الواقدي ولد الزهري في سنة ثمان وخمسين في آخر خلافة معاوية وهي السنة التي ماتت فيها عائشة ، ومرض وأوصى أن يدفن على قارعة الطريق ومات لسبع عشرة خلت من رمضان سنة أربع وعشرين ومائة وهو ابن خمس وسبعين سنة ـ قال الحسن ابن المتوكل رأيت قبره بأداما وهي أول عمل فلسطين وآخر عمل الحجاز رحمه الله .

محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير بن محرز بن عبد العزى

ابن عامر بن الحارث بن حارثة بن سعد بن تيم بن مرة يكنى أبا عبد الله . أمه أم ولد .

عن الزبير بن بكار قال جاء المنكدر بن عبد الله إلى عائشة أم المؤمنين فشكى إليها الحاجة ، فقالت أول شيء يأتيني أبعث به إليك ، فجاءتها عشرة آلاف درهم فقالت ما أسرع ما امتحنت به يا عائشة وبعثت بها إليه ، فاتخذ منها جارية فولدت له بنيه محمدا وأبا بكر وعمر ، وكلهم يذكر بالصلاح والعبادة ويحمل عنه الحديث .

وعن أبي معشر قال دخل المنكدر على عائشة فقالت لك ولد؟ قال لا . فقالت لو كان عندي عشرة آلاف درهم لوهبتها لك . قال فما أمست إلا بعث إليها معاوية بمال ، فقالت ما أسرع ما ابتليت . وبعثت إلى المنكدر بعشرة آلاف فاشترى منها جارية فهي أم محمد وعمر وأبي بكر .

قال الشيخ رحمه الله وإنما شكى المنكدر إلى عائشة للقرابة التي بينهما فانه من ولد حارثة بن سعد بن تيم وأبو بكر رضي الله عنه من ولد كعب بن سعد بن تيم .

وعن الحارث بن الصواف قال(١) قال محمد بن المنكدر كابدت نفسي أربعين سنة حتى استقامت .

وعن سفيان قال كان محمد بن المنكدر ربما قام من الليل يصلي ويقول كم من عين الآن ساهرة في رزق وكان له جار مبتلى فكان يرفع صوته من الليل يصيح ، وكان محمد يرفع صوته بالحمد فقيل له في ذلك فقال يرفع صوته بالبلاء وارفع صوتي بالنعمة .

(يحيى بن الفضل الأنيسي قال سمعت بعض من يذكر - ٢) عن محمد بن المنكدر انه بينا هو (ذات ليلة - ٢) قائم يصلي إذ استبكى فكثر بكاؤه حتى فزع له أهله ، فسألوه ما الذي أبكاك فاستعجم عليهم فتمادى في البكاء ، فأرسلوا إلى أبي حازم واخبروه بأمره ، فجاء أبو حازم إليه فاذا هو يبكي ، فقال يا أخي ما الذي أبكاك قد رعت أهلك ، فقال لـه إني مرت بي آية من كتاب الله عز وجل ، قال ماهي؟ قال قول الله عز وجل (وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون) ، قال فبكى أبو حازم معه واشتد بكاؤهما ، قال فقال بعض أهله لأبي حازم جئنا بك لتفرج عنه فزدته ، قال فأخبرهم ما الذي أبكاهما .

وعن عمر بن محمد بن المنكدر قال كنت امسك على أبي المصحف قال فمرت مولاة له فكلمها فضحك إليها ثم أقبل يقول إنا لله إنا لله ، حتى ظننت أنه قد حدث شيء فقلت مالك ؟ فقال اما كان لي في القرآن شغل حتى مرت هذه فكلمتها .

وعن محمد بن سوقة عن محمد بن المنكدر قال إن الله تعالى يحفظ المؤمن في ولده وولد ولده ويحفظه في دويرته وفي دويرات حوله فما يزالون في حفظ وعافية ما كان بين أظهرهم .

وعن سفيان قال صلى ابن المنكدر على رجل فقيل له تصلي على فلان؟ فقال إني استحي من الله عز وجل أن يعلم مني أن رحمته تعجز عن أحد من خلقه .

وعن أبي معشر قال بعث محمد بن المنكدر إلى صفوان بن سليم بأربعين دينارا ثم قال لبنيه يا بني ما ظنكم برجل فرغ صفوان لعبادة ربه عز وجل .

(١) قط - محمد بن عبد الكريم الرازي قال سمعت الحارث الصواف يقول (٢) من قط (٣) قط - حمص .

وعن عبد الله بن المبارك قال قال محمد بن المنكدر بات عمر يعني أخاه يصلي وبت أغمز رجل أمي، وما أحب ان ليلتي بليلته.

وعن حفص بن سليمان عن محمد بن المنكدر أنه كان يضع خده بالأرض ثم يقول لأمه قومي ضعي قدمك على خدي.

وعن محمد بن سوقة قال سمعت محمد بن المنكدر يقول نعم العون على تقوى الله عز وجل الغنى.

قال سفيان بن عيينة١ قيل لمحمد بن المنكدر أي العمل أحب إليك؟ قال ادخال السرور على المؤمن، قيل فما بقي من لذتك؟ قال الافضال على الاخوان.

وعن عبد العزيز بن يعقوب الماجشون أبي يوسف قال قال أبي إن رؤية محمد بن المنكدر تنفعني في ديني.

وعن سفيان بن عيينة قال٢ قال محمد بن المنكدر الفقيه يدخل بين الله عز وجل وبين عباده فلينظر كيف يدخل.

أسند محمد بن المنكدر عن ابن عمر وأبي قتادة وجابر وأبي هريرة وابن عباس وأنس بن مالك وأمية بنت رقيقة - وروى عن كبار التابعين كالحسن وعروة وسعيد بن جبير والزهري وأبي حازم ويحيى بن سعيد وأيوب ويونس بن عبيد في خلق يطول ذكرهم.

ذكر وفاته رضي الله عنه

عن عكرمة عن محمد بن المنكدر أنه جزع عند الموت فقيل له لم تجزع؟ قال أخشى آية من كتاب الله عز وجل، قال الله عز وجل (وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون) فاني أخشى أن يبدو لي من الله ما لم أكن احتسب.

وعن ابن زيد قال أتى صفوان بن سليم إلى محمد بن المنكدر وهو في الموت فقال يا أبا عبد الله كأني أراك قد شق عليك الموت، قال فما زال يهون عليه الأمر ويجلي

(١) قط - وكيع قال سمعت سفيان بن عيينة يقول (٢) قط - اسماعيل بن عبد الله قال سمعت سفيان بن عيينة يقول.

عن محمد حتى لكأن في وجهه المصابيح ، ثم قال له محمد لو ترى ما أنا فيه لقرت عينك ـ ثم قضى رحمه الله . توفي محمد بن المنكدر بالمدينة سنة ثلاثين أو إحدى و ثلاثين ومائة .

عمر بن المنكدر

عن نافع بن عمر قال قالت أم عمر بن المنكدر لعمر إني أشتهي أن أراك نائماً ، فقال يا أماه و الله ان الليل ليرد علي فيهولني فينقضي عني وما قضيت منه اربي .

وعن سالم أبي بسطام قال كان عمر بن المنكدر لاينام الليل يكثر البكاء على نفسه فشق ذلك على أمه فقالت لأخيه محمد بن المنكدر إن الذي يصنع عمر يشق علي فلو كلمته في ذلك ، فاستعان عليه بأبي حازم فقالا له إن الذي تصنع يشق على أمك ، قال فكيف أصنع ان الليل إذا دخل علي هالني فاستفتح القرآن وما تنقضي نهمتي فيه ، قالا فالبكاء ، قال آية من كتاب الله أبكتني ، قالا وما هي؟ قال قوله عز وجل (وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون) .

و عن عبد الرحمن بن حفص القرشي قال بعث بعض الأمراء إلى عمر بن المنكدر بمال، فجاء به الرسول فوضعه بين يديه، فجعل عمر ينظر إليه و يبكي، ثم جاء أبو بكر فلما رأى عمر يبكي جلس يبكي لبكائه ، ثم جاء محمد فجلس يبكي لبكائهما ، فاشتد بكاؤهم جميعا فبكى الرسول أيضا لبكائهم ، ثم أرسل إلى صاحبه فأخبره بذلك، فأرسل ربيعة ابن أبي عبد الرحمن ليستعلم علم ذلك البكاء ، فجاء ربيعة فذكر ذلك لمحمد ، فقال محمد سله فهو أعلم ببكائه، فاستأذن عليه ربيعة فقال يا أخي ما الذي أبكاك من صلة الأمير؟ قال و الله إني خشيت أن تغلب الدنيا على قلبي فلا يكون للآخرة فيه نصيب فذلك الذي أبكاني . قال وأمر بالمال فتصدق به على فقراء أهل المدينة، قال فجاء ربيعة فأخبر الأمير بذلك ، فبكى وقال هكذا يكون والله أهل الخير ــ رحمه الله .

سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف

(يكنى أبا إسحاق ، و لي قضاء المدينة ــ ١)

عن شعبة قال كان سعد يصوم الدهر ويقرأ القرآن في كل يوم و ليلة .

(١) ليس في قط .

وعن

وعن عبيد الله بن سعد الزهري قال عمي عن أبيه قال قال سرد أبي سعد بن إبراهيم الصوم أربعين سنة .

وعن مسعر عن سعد بن إبراهيم قال قيل له من أفقه أهل المدينة ؟ قال أتقاهم لربه .

وعن ابن سعد[1] بن إبراهيم قال كان أبي يحتبي فما يحل حبوته حتى يقرأ القرآن .

وعنه قال كان[2] أبي سعد بن إبرهيم إذا كانت ليلة إحدى وعشرين و ثلاث وعشرين و خمس وعشرين و سبع وعشرين و تسع وعشرين لم يفطر حتى يقرأ[3] القرآن ، وكان يفطر فيما بين المغرب والعشاء الآخرة ، وكان كثيرا إذا أفطر يرسلني إلى مساكين فيأكلون معه - رحمه الله .

أسند سعد بن إبرهيم عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وأنس بن مالك و محمد بن حاطب و سهل بن حنيف ، و رأى ابن عمر و روى عن أمه و أبي سلمة و ابن المسيب في خلق كثير من كبار التابعين ، و روى عنه من التابعين أيوب ويحيى ابن سعيد ، و توفي[4] بالمدينة سنة سبع وعشرين و مائة و هو ابن اثنتين وسبعين سنة - رحمه الله .

عبد الرحمن بن ابان بن عثمان ابن عفان رحمهم الله

روى عن أبيه .

عن مصعب بن عثمان قال كان عبد الرحمن بن أبان يشترى أهل البيت ثم يأمر بهم فيكسون و يدهنون ثم يعرضون عليه فيقول أنتم أحرار لوجه الله أستعين بكم على غمرات الموت ، قال فمات وهو قائم في مسجده - يعني السبحة[5] .

ربيعة بن ابي عبد الرحمن

واسم أبي عبد الرحمن فروخ مولى آل المنكدر ، و يكنى ربيعة أبا عثمان و يقال

(١) قط - إبراهيم بن عيينة قال حدثنا ابن سعد (٢) قط - يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن أبيه قال كان (٣) قط - يختم (٤) قط - إبراهيم بن سعد بن إبراهيم قالا توفي سعد - كذا - ح (٥) كذا - ح .

أبا عبد الرحمن .

(عبد الوهاب بن عطاء الخفاف قال حدثني -١) عن مشيخة أهل المدينة أن فروخا أبا عبد الرحمن أبا ربيعة خرج في البعوث إلى خراسان أيام بني أمية غازيا و ربيعة حمل في بطن أمه وخلف عند زوجته أم ربيعة ثلاثين ألف دينار ، فقدم المدينة بعد سبع وعشرين سنة و هو راكب فرسا وفي يده رمح ، فنزل عن فرسه ثم دفع الباب برمحه فخرج ربيعة ، فقال له يا عدو الله ! أتهجم على منزلي ؟ (فقال لا -٢) ، و قال فروخ يا عدو الله أنت رجل دخلت على حرمي ، فتواثبا وتلبب كل واحد منهما بصاحبه حتى اجتمع الجيران ، فبلغ مالك بن أنس والمشيخة فأتوا يعينون ربيعة ، فجعل ربيعة يقول والله لا فارقتك إلا عند السلطان ، و جعل فروخ يقول والله لا فارقتك إلا عند السلطان وأنت مع امرأتي . وكثر الضجيج فلما بصروا بمالك سكت الناس كلهم ، فقال مالك أيها الشيخ لك سعة في غير هذه الدار ، فقال الشيخ هي داري و أنا فروخ مولى بني فلان ، فسمعت امرأته كلامه فخرجت فقالت هذا زوجي وهذا ابنه الذي خلفه وأنا حامل به ، فاعتنقا جميعا و بكيا ، فدخل فروخ المنزل فقال هذا ابني ؟ قالت نعم ، قال فاخرجي المال الذي عندك وهذه معي أربعة آلاف دينار ، فقالت المال قد دفنته وأنا أخرجه بعد أيام ، فخرج ربيعة إلى المسجد وجلس في حلقته وأتاه مالك بن أنس والحسن بن زيد وابن أبي على اللهبي والمساحقي وأشراف المدينة وأحدق الناس به ، فقالت امرأته اخرج فصل في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخرج فنظر إلى حلقة وافرة فأتاه فوقف عليه ففرجوا له قليلا و نكس ربيعة رأسه يوهمه أنه لم يره ٣ ، فقال من هذا الرجل ؟ فقالوا هذا ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، فقال أبو عبد الرحمن لقد رفع الله ابني ، فرجع إلى منزله فقال لوالدته لقد رأيت ولدك في حالة ما رأيت أحدا من أهل الفقه والعلم عليها ، فقالت أمه فأيما أحب إليك ثلاثون ألف دينار أو هذا الذي هو فيه من الجاه ؟ لا والله إلا هذا ، قالت فإني أنفقت المال كله عليه ، قال فوالله ما ضيعته .

(١) من قط ، وفي صفة بدله : عن (٢) من قط (٣) قط - يعرفه .

وعن ابن زيد قال مكث ربيعة دهرا طويلا عابدا يصلي الليل والنهار، يجالس القاسم فنطق بلب وعقل، فكان القاسم إذا سئل عن شيء قال سلوا هذا لربيعة .

وعن يحيى بن سعيد قال ما رأيت أحدا أفطن من ربيعة .

قال الليث قال لي عبد الله بن عمر في ربيعة وهو صاحب معضلاتنا وأعلمنا وأفضلنا .

وعن يحيى بن سعيد أنه قال ما رأيت أحدا أسد عقلا من ربيعة .

وعن سوار بن عبد الله قال[٢] ما رأيت أحدا أعلم من ربيعة الرأي، قلت ولا الحسن وابن سيرين ؟ قال ولا الحسن وابن سيرين .

وعن يونس بن يزيد قال رأيت أبا حنيفة عند ربيعة وكان مجهود أبي حنيفة أن يفهم ما يقول ربيعة .

وعن بكر بن عبد الله بن الشرود الصنعاني قال أتينا مالك بن أنس فجعل يحدثنا عن ربيعة الرأي فكنا نستزيده من حديث ربيعة، فقال لنا ذات يوم ما تصنعون بربيعة هو نائم في ذاك الطاق، فأتينا ربيعة فانبهناه، فقلنا له أنت ربيعة الذي يحدث عنك مالك ؟ قال نعم، فقلنا له كيف حظي بك مالك ولم تحظ أنت بنفسك ؟ قال أما علمتم أن مثقالا من دولة خير من حمل علم .

قال الشيخ رحمه الله وكان السفاح قد أقدم عليه ربيعة الأنبار ليوليه القضاء فلم يفعل وعرض عليه العطاء فلم يقبل .

وعن مالك قال[٣] قال لي ربيعة حين أراد الخروج إلى العراق إن سمعت أني حدثتهم شيئا أو أفتيتهم فلا تعدني شيئا . فكان كما قال لما قدمها لزم بيته فلم يخرج إليهم ولم يحدثهم بشيء حتى رجع، قال مالك لما قدم على أمير المؤمنين أبي العباس أمر له بجائزة فأبى أن يقبلها، فأعطاه خمسة آلاف درهم ليشتري بها جارية فأبى أن يقبلها .

وعن سفيان قال كان ربيعة بن أبي عبد الرحمن يوما جالسا فغطى رأسه ثم اضطجع فبكى . فقيل له ما يبكيك ؟ فقال رياء ظاهر وشهوة خفية

(١) كذا (٢) قط - معاذ بن معاذ قال سمعت سوار بن عبد الله يقول (٣) قط - ابن وهب قال قال مالك .

وعن[1] ربيعة بن أبي عبد الرحمن قال لقد رأيت مشيخة المدينة وإن لهم لغدائر وعليهم الممصر والمورد في أيديهم مخاصر وفي أيديهم آثار الحناء في هيئة الفتيان ودين أحدهم أبعد من الثريا إذا أريد على دينه .

(قال الشيخ) قد سمع ربيعة من أنس بن مالك والسائب بن يزيد وعامة التابعين من أهل المدينة ، وروى عنه مالك والثوري وشعبة والليث بن سعد ، قال أحمد ابن حنبل ربيعة بن أبي عبد الرحمن ثقة وتوفي بالأنبار ، وقيل بل رجع إلى المدينة فمات بها وذلك في سنة ست وثلاثين ومائة .

وعن مالك بن أنس قال[2] ذهبت حلاوة الفقه منذ مات ربيعة بن أبي عبد الرحمن .

صفوان بن سليم الزهري

مولى (حميد بن ـ[3]) عبد الرحمن بن عوف يكنى أبا عبد الله .

عن عبد العزيز بن أبي حازم قال عادلني صفوان بن سليم إلى مكة فما وضع جنبه في المحمل حتى رجع .

وعن سليمان بن سالم قال كان صفوان بن سليم في الصيف يصلي بالليل في البيت فإذا كان الشتاء صلى في السطح لئلا ينام .

(وعن أبي نضرة عن ـ [4]) أنس بن عياض قال رأيت صفوان بن سليم ولو قيل له غداً القيامة ما كان عنده مزيد على ما هو عليه من العبادة .

وعن أبي علقمة المدني قال كان صفوان بن سليم لا يكاد يخرج من مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فإذا أراد أن يخرج بكى وقال أخشى أن لا أعود إليه .

وعن محمد بن أبي منصور قال قال صفوان بن سليم أعطى الله عهداً أن لا أضع جنبي على فراش حتى ألحق بربي ، قال فبلغني أن صفوان عاش بعد ذلك أربعين سنة لم يضع جنبه ، فلما نزل به الموت قيل له رحمك الله ألا تضطجع ؟ قال ما وفيت

(١) قط ـ انس بن عياض قال حدثني ربيعة (٢) قط ـ مطرف بن عبد الله قال سمعت مالك بن انس يقول (٣) من قط (٤) ليس في قط .

لله

لله بالعهد إذا، قال فأسند فما زال كذلك حتى خرجت نفسه، قال و يقول أهل المدينة إنه نقبت جبهته من أثر السجود .

و عن أبي مروان مولى بني تميم قال انصرفت مع صفوان بن سليم من العيد إلى منزله بخبز يابس، فجاء سائل فوقف على الباب و سأل ، فقام صفوان إلى كوة في البيت فأخذ منها شيئا فأعطاه ، فأتبعت ذلك السائل لأنظر ما أعطاه ، فاذا هو يقول أعطاه الله أفضل ما أعطى أحدا من خلقه ، فقلت ما أعطاك ؟ قال أعطاني دينارا .

وعن سفيان قال جاء رجل من أهل الشام فقال دلوني على صفوان بن سليم فإني رأيته دخل الجنة . فقلت بأي شيء ؟ قال بقميص كساه انسانا .

قال بعض اخوان صفوان سألت صفوان عن قصة القميص قال خرجت من المسجد في ليلة باردة فاذا رجل عريان فنزعت قميصي فكسوته .

و عن أبي كثير(١) بن يحيى قال قدم سليمان بن عبد الملك المدينة وعمر بن عبد العزيز عامله عليها قال فصلى بالناس الظهر ثم فتح باب المقصورة و استند إلى المحراب واستقبل الناس بوجهه فنظر إلى صفوان بن سليم عن غير معرفة فقال يا عمر من هذا الرجل ما رأيت سمتا أحسن منه ، قال يا أمير المؤمنين هذا صفوان بن سليم ، قال يا غلام كيس فيه خمس مائة دينار، فأتى بكيس فيه خمس مائة دينار فقال لخادمه ترى هذا الرجل القائم يصلي فوصفه للغلام حتى أثبته(٢) ، فخرج الغلام بالكيس حتى جلس إلى صفوان فلما نظر إليه صفوان ركع وسجد ثم سلم و أقبل عليه ، فقال ماحاجتك ؟ قال أمرني أمير المؤمنين و هو ذا ينظر إليك و إلى أن أدفع هذا الكيس و فيه خمس مائة دينار إليك و هو يقول استعن بهذا على زمانك وعلى عيالك ، فقال صفوان للغلام ليس أنا بالذي أرسلت إليه، فقال له الغلام ألست صفوان بن سليم؟ قال بلى أنا صفوان بن سليم ، قال فاليك أرسلت، قال اذهب فاستثبت فاذا أثبت فهلم، فقال الغلام فامسك الكيس معك وأذهب ، قال لا إذا أمسكت كنت قد أخذت ولكن اذهب فاستثبت فأنا ههنا جالس . فولى الغلام فأخذ صفوان نعليه وخرج فلم ير بها حتى خرج سليمان من المدينة .

(١) قط ـ و عن كثير (٢) قط ـ تثبته .

(أبو مصعب قال قال لي - ١) ابن أبي حازم قال دخلت أنا و أبي نسأل عنه يعني صفوان بن سليم وهو في مصلاه فما زال به أبي حتى رده إلى فراشه فأخبرتني مولاته ان ساعة خرجتم مات .

أسند صفوان بن سليم عن ابن عمر و جابر بن عبد الله وعبد الله بن جعفر وسهل ابن حنيف في آخرين وسمع من كبار التابعين كسعيد بن المسيب وأبي سلمة وعروة وسالم و عكرمة وطاوس في خلق كثير .

عن أبي بكر بن صدقة قال ذكر لأحمد بن حنبل صفوان بن سليم وقلة حديثه وأشياء خولف فيها ، فقال هذا رجل إنما كان يستشفى بحديثه ويستنزل القطر بذكره .

توفي صفوان بالمدينة سنة اثنتين ومائة .

ابو حازم سلمة بن دينار الاعرج

مولى لقوم من بني ليث بن بكر

عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال ما رأيت أحدا الحكمة إلى فيه أقرب من أبي حازم .

وعن سفيان قال قيل لأبي حازم ما مالك ؟ قال ثقتي بالله عز وجل واليأس مما في أيدي الناس .

وعن ثوابة بن رافع (قال قال أبو حازم - ٢) ما مضى من الدنيا حلم و ما بقي فأماني .

وعن محمد بن مطرف قال ثنا أبو حازم قال لا يحسن عبد فيما بينه وبين الله إلا أحسن الله ما بينه وبين العباد ، ولا يعور فيما بينه و بين الله عز وجل إلا أعور فيما بينه وبين العباد . ولمصانعة وجه واحد أيسر من مصانعة الوجوه كلها إنك إذا صانعت هذا الوجه مالت الوجوه كلها إليك وإذا افسدت ما بينك وبينه شنفتك الوجوه كلها .

(وعن عمر بن سعيد بن حسين - ٣) عن أبي حازم قال إذا رأيت الله عز وجل يتابع نعمه عليك وأنت تعصيه فاحذره) .

(١) من قط ، وفي صفـ بدله : وعن (٢) من قط (٣) ليس في قط .

(محمد بن عبيد قال أنا بعض أهل الحجاز قال قال أبو حازم - ١) كل نعمة لا تقرب من الله عز وجل فهي بلية .

وعن أبي معشر قال رأيت أبا حازم يقص في المسجد ويبكي ويمسح بدموعه وجهه، فقلت يا أبا حازم لم تفعل هذا؟ قال بلغني أن النار لا تصيب موضعاً أصابته الدموع من خشية الله تعالى .

وعن سفيان قال قال أبو حازم ينبغي للمؤمن أن يكون أشد حفظاً للسانه منه لموضع قدميه .

وعن سعيد بن عامر قال قال أبو حازم نعمة الله فيما زوى عني من الدنيا أفضل من نعمته فيما أعطاني منها .

وقال أبو حازم إن وقينا شر ما أعطينا لم نبال ما فاتنا .

وقال ابن عيينة ٢ قال أبو حازم إن كان يغنيك من الدنيا ما يكفيك فأدنى عيش من الدنيا يكفيك ، وإن كان لا يغنيك ما يكفيك فليس شيء يكفيك .

وعن (عبد الجبار بن - ٣) عبد العزيز بن أبي حازم قال حدثني أبي قال بعث سليمان ابن عبد الملك إلى أبي حازم فجاءه، فقال يا أبا حازم ما لنا نكره الموت؟ قال لأنكم أخربتم آخرتكم وعمرتم دنياكم فأنتم تكرهون أن تنتقلوا من العمران إلى الخراب، قال صدقت ، فكيف القدوم على الله عز وجل؟ قال إما المحسن فكالغائب يقدم على أهله وإما المسيء فكالآبق يقدم على مولاه، فبكى سليمان وقال ليت شعري ما لنا عند الله يا أبا حازم؟ قال اعرض نفسك على كتاب الله عز وجل فإنك تعلم ما لك عند الله قال يا أبا حازم وأني أصيب ذلك ، قال عند قوله (إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم)، فقال سليمان فأين رحمة الله؟ قال (قريب من المحسنين)، قال ما تقول فيما نحن فيه؟ قال اعفني عن هذا. قال سليمان نصيحة تلقيها، قال أبو حازم إن أناساً أخذوا هذا الأمر عنوة من غير مشاورة من المسلمين ولا اجتماع من رأيهم فسفكوا فيها الدماء على طلب الدنيا ثم ارتحلوا عنها فليت شعري ما قالوا وما قيل لهم، فقال بعض

(١) من قط (٢) قط - محمد بن قدامة قال سمعت ابن عيينة يقول (٣) ليس في قط .

جلسائه بئس ما قلت يا شيخ ! قال أبو حازم كذبت ان الله تعالى أخذ على العلماء ليبينه للناس ولا يكتمونه ، قال سليمان اصحبنا يا أبا حازم تصب منا ونصب منك ، قال أعوذ بالله من ذلك ، قال ولم ؟ قال أخاف أن اركن إليكم شيئا قليلا فيذيقني ضعف الحياة وضعف الممات ، قال فأشر علي ، قال اتق الله أن يراك حيث نهاك وأن يفقدك حيث أمرك ، قال يا أبا حازم ادع لنا بخير ! قال اللهم إن كان سليمان وليك فيسره للخير وإن كان عدوك فخذ إلى الخير بناصيته ، قال يا غلام هات مائة دينار ثم قال خذها يا أبا حازم ، فقال لا حاجة لي فيها إني أخاف أن يكون لما سمعت من كلامي ، فكأن سليمان أعجب بأبي حازم ، فقال الزهري انه لجاري منذ ثلاثين سنة ما كلمته قط ، قال أبو حازم انك نسيت الله فنسيتني ولو أحببت الله لأحببتني ، قال الزهري أتشتمني ؟ قال سليمان بل أنت شتمت نفسك أما علمت أن للجار على جاره حقا ، قال أبو حازم ان بني إسرائيل لما كانوا على الصواب كانت الأمراء تحتاج إلى العلماء وكانت العلماء تفر بدينها من الأمراء ، فلما رأى ذلك قوم من أذلة الناس تعلموا ذلك العلم وأتوا به إلى الأمراء فاستغنت به عن العلماء واجتمع القوم على المعصية فسقطوا وانتكسوا ، ولو كان علماؤنا يصونون علمهم لم تزل الأمراء تهابهم ، قال الزهري كأنك إياي تريد وبي تعرض ، قال هو ما تسمع .

وعن الديال بن عباد قال كتب أبو حازم الأعرج إلى الزهري عافانا الله وإياك أبا بكر من الفتن فقد أصبحت بحال ينبغي لمن عرفك بها أن يرحمك ، اصبحت شيخا كبيرا قد أثقلتك نعم الله عليك بما أصح من بدنك ، وأطال[١] من عمرك ، وعلمت حجج الله تعالى مما علمك من كتابه ، وفقهك فيه من دينه ، وفهمك من سنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، فرمى بك في كل نعمة أنعمها عليك وكل حجة يحتج بها عليك الغرض الأقصى ابتلى[٢] في ذلك شكرك وابدا فيه[٣] فضله عليك وقد قال عز وجل (لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد) ، فانظر أي رجل تكون إذا وقفت بين يدي الله عز وجل فسألك عن نعمه عليك كيف رعيتها وعن حججه

(١) قط - بما صح من بدنك وطال (٢) قط - ليبتلي (٣) قط - منه .

عليك

عليك كيف قضيتها، فلا تحسبن الله عز وجل راضيا منك بالتعذير ولا قابلا منك التقصير، هيهات ليس ذاك أخذ على العلماء في كتابه إذ قال (لتبيننه للناس ولا تكتمونه) إنك تقول إنك جدل ماهر عالم قد جادلت الناس فجدلتهم وخاصمتهم فخصمتهم ادلالا منك بفهمك واقتدارا منك برأيك فأين تذهب عن قول الله عز وجل (ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة)، اعلم أن أدنى ما ارتكبت وأعظم ما احتقبت ان آنست الظالم وسهلت له طريق الغي بدنوك حين أدنيت واجابتك حين دعيت فما أخلقك أن ينوه غدا باسمك مع الجرمة وأن تسأل عما أردت باغضائك عن ظلم الظلمة إنك أخذت ما ليس لمن أعطاك جعلوك قطبا تدور عليه رحا باطلهم وجسرا يعبرون بك (١) إلى بلائهم وسلما إلى ضلالتهم يدخلون بك الشك على العلماء ويقتادون بك قلوب الجهال إليهم فلم يبلغ أخص وزرائهم ولا أقوى أعوانهم لهم إلا دون ما بلغت من اصلاح فسادهم واختلاف الخاصة (والعامة - ٢) إليهم، فما أيسر ما عمروا لك في جنب ما خربوا عليك، وما أقل ما أعطوك في قدر ما أخذوا منك، فانظر لنفسك فانه لا ينظر لها غيرك وحاسبها حساب رجل مسؤول، وانظر كيف شكرك لمن غذاك بنعمه صغيرا وكبيرا، وانظر كيف اعظامك أمر من جعلك (بدينه - ٣) في الناس مبجلا، وكيف صيانتك لكسوة من جعلك بكسوته مستترا، وكيف قربك وبعدك ممن أمرك أن تكون منه قريبا، ما لك لا تنتبه من نعستك وتستقيل من عثرتك، فتقول والله ما قمت لله عز وجل مقاما واحدا أحيي له فيه دينا ولا أميت له فيه باطلا، أين شكرك لمن استحملك كتابه واستودعك علمه. ما يؤمنك أن تكون من الذين قال الله عز وجل (فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى) الآية. انك لست في دار مقام قد أوذنت بالرحيل فما بقاء المرء بعد اقرانه، طوبى لمن كان في الدنيا على وجل ما يؤمن من أن يموت (٤) وتبقى ذنوبه من بعده. انك لم تؤمر بالنظر لوارثك على نفسك ليس أحد أهلا أن ترد (٥) له

(١) قط - يعبرونك (٢) ليس في قط (٣) من قط (٤) قط - يا بؤس من يموت.
(٥) قط - تتزود.

على ظهرك ، ذهبت اللذة وبقيت التبعة ، ما أشقى من سعد بكسبه غيره أحذر ، فقد أتيت وتخلص فقد رحلت انك تعامل من لا يجهل والذى يحفظ عليك لا يغفل تجهز فقد دنا منك سفر بعيد، وداو دينك فقد دخله سقم شديد، ولا تحسبن أنى أردت توبيخك وتعييرك وتعنيفك ولكنى أردت أن تنعش ما فات من رأيك وترد عليك ما عزب عنك من حلمك وذكرت قوله تعالى (وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين) ، غفلت ذكر من مضى من أسنانك وأقرانك وبقيت بعدهم كقرن أعضب، فانظر هل ابتلوا بمثل ما ابتليت به أو دخلوا فى مثل ما دخلت فيه وهل تراه دخر لك خيرا منعوه أو علمك شيئا جهلوه ، فاذا كانت الدنيا تبلغ من مثلك هذا فى كبر سنك ورسوخ علمك وحضور أجلك فمن يلوم الحدث فى سنه الجاهل فى علمه المأفون فى رأيه المدخول فى عقله ، وتحمد الله الذى عافانا مما ابتلاك به والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

وعن محمد بن إسحاق [١] قال قال أبو حازم إن بضاعة الآخرة كاسدة فاستكثروا منها فى أوان كسادها ، فانه لو جاء يوم نفاقها لم تصل منها إلى قليل ولا إلى كثير .

قال ابن أبى الحوارى وسمعت مروان بن محمد يقول قال أبو حازم ويحك يا أعرج يدعى يوم القيامة بأهل خطيئة كذا وكذا فتقوم معهم، ثم يدعى بأهل خطيئة كذا وكذا فتقوم معهم ، فأراك يا أعرج تريد أن تقوم مع أهل كل خطيئة .

وعن عبد الرحمن بن جرير قال سمعت أبا حازم يقول عند تصحيح الضمائر تغفر الكبائر وإذا عزم العبد على ترك الآثام أتته الفتوح .

وعن محمد بن مطرف قال قال أبو حازم ما فى الدنيا شىء يسرك إلا قد ألرق [٢] به شىء يسوءك .

(وعن سعيد بن عبد الرحمن [٣]) عن أبى حازم قال إن العبد ليعمل الحسنة تسره حين يعملها وما خلق الله من سيئة هى عليه أضر منها، وان العبد ليعمل السيئة ثم تسوءه حين يعملها وما خلق الله عز وجل من حسنة أنفع له منها ، وذلك أن العبد حين

(١) زاد فى ـط ـ الموصلى (٢) ـط ـ و قد ارق (٣) ليس فى ـط .

يعمل الحسنة يتجبر فيها ويرى أن له فضلا على غيره ولعل الله عز وجل يحبطها ويحبط معها عملا كثيرا، وان العبد ليعمل السيئة تسوءه ولعل الله عز وجل يحدث له فيها وجلا فيلقى الله وان خوفها لفي جوفه باق.

وعن عون بن جرير قال سمعت أبي يقول كان أبو حازم يمر على الفاكهة فيقول موعدك الجنة.

وعن جويرية بن أسماء قال مر أبو حازم بجزار فقال يا أبا حازم خذ من هذا اللحم فانه سمين، قال ليس معي درهم، قال أنظرك، قال أنا أنظر نفسي.

وعن الفضل قال ١ قال أبو حازم المدني وجدت الدنيا شيئين: فشيء منها هو لي فلن أعجله قبل أجله ولو طلبته بقوة السماوات والأرض، وشيء منها هو لغيري فلم أنله فيما مضى ولا أرجوه فيما بقي، يمنع الذي لي من غيري كما يمنع الذي لغيري مني، ففي أي هذين أفني عمري، ووجدت ما أعطيت من الدنيا شيئين: شيء يأتي أجله قبل أجلي فاغلب عليه، وشيء يأتي أجلي قبل أجله فأموت وأخلفه لمن بعدي، ففي أي هذين أعصي ربي عز وجل.

وعن حفص بن ميسرة قال قال أبو حازم نجا القوم يعملون لدار يرحلون عنها كل يوم مرحلة ويدعون أن يعملوا لدار يرحلون إليها كل يوم مرحلة.

وعن ابن عيينة قال٢ قال أبو حازم إني لأعظ وما أرى له موضعا وما أريد إلا نفسي، وقال لو أن أحدكم قيل له ضع ثوبك على هذا الهدف حتى يرمى لقال ما كنت لأخرق ثوبي وهو يخرق دينه. وحلف أبو حازم لجلسائه لوددت أن أحدكم يبقى على دينه كما يبقى على نعله.

وعن فضيل بن عياض قال قال أبو حازم اضمنوا لي اثنتين أضمن لكم الجنة عملا بما تكرهون إذا أحبه الله تعالى وترك ما تحبون إذا كرهه الله عز وجل.

وعن يعقوب بن عبد الرحمن قال سمعت أبا حازم يقول يسير الدنيا يشغل عن

(١) قط – ابراهيم بن الاشعث قال سمعت الفضل يقول (٢) قط – محمد بن خلاد قال سمعت سفيان بن عيينة يقول.

كثير من الآخرة ، و قال ما أحببت أن يكون معك فى الآخرة فقدمه اليوم ، و ما كرهت أن يكون معك فى الآخرة فاتركه اليوم، وقال كل عمل تكره للموت من أجله فاتركه ثم لا يضرك متى مت ، و قال إنك لتجد الرجل يعمل بالمعاصى فاذا قيل له أتحب أن تموت؟ قال يقول وكيف وعندى ما عندى ، فيقال له أفلا تترك ما تعمل من المعاصى؟ فيقول ما أريد تركه و ما أحب أن أموت حتى أتركه ، و قال شيئان إذا عملت بهما أصبت بهما خير الدنيا والآخرة لا أطول عليك، قيل وما هما؟ يا أبا حازم ! قال تحمل ما تكره إذا أحبه الله و تترك ما تحب إذا كرهه الله .

و عن محمد بن يحيى المازنى قال قال أبو حازم رضى الناس من العمل بالعلم ومن الفعل بالقول .

و عن سليمان بن سليمان العمرى قال رأيت أبا جعفر القارى يعنى فى المنام على الكعبة فقلت له يا أبا جعفر! قال نعم اقرئ اخوانى منى السلام و خبرهم أن الله عز وجل جعلنى من الشهداء الأحياء المرزوقين واقرئ أبا حازم السلام و قل له يقول لك أبو جعفر الكيس الكيس فان الله و ملائكته يتراءون مجلسك بالعشيات .

أسند أبو حازم عن ابن عمر وسهل بن سعد وأنس بن مالك ، و قيل إنه رأى أبا هريرة وسمع من كبار التابعين كسعيد بن المسيب وأبى سلمة وعروة وغيرهم ، و توفى فى[1] سنة أربعين ومائة فى خلافة المنصور .

و من الطبقة الخامسة من أهل المدينة
جعفر بن محمد بن على بن الحسين
عليهم السلام

يكنى أبا عبد الله، أمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق، كان مشغولا بالعبادة عن حب الرياسة .

و عن عمرو بن أبى المقدام قال كنت إذا نظرت إلى جعفر بن محمد علمت أنه من سلالة النبيين .

---

(١) قط — بعد .

وعن مالك بن أنس قال قال جعفر بن محمد لسفيان الثوري يا سفيان إذا أنعم الله عليك بنعمة فأحببت بقاءها ودوامها فأكثر من الحمد والشكر عليها فإن الله عز وجل قال في كتابه (لئن شكرتم لأزيدنكم)، وإذا استبطأت الرزق فأكثر من الاستغفار فإن الله تعالى قال في كتابه (استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين) يعني في الدنيا (ويجعل لكم جنات) في الآخرة، يا سفيان إذا حزبك أمر من سلطان أو غيره فأكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله فإنها مفتاح الفرج وكنز من كنوز الجنة.

وعن ابن أبي حازم قال كنت عند جعفر بن محمد إذ جاءه آذنه فقال سفيان الثوري بالباب فقال ائذن له فدخل، فقال جعفر يا سفيان إنك رجل يطلبك السلطان وأنا اتقي السلطان قم فاخرج غير مطرود. فقال سفيان حدثني حتى أسمع وأقوم، فقال جعفر حدثني أبي عن جدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أنعم الله عليه نعمة فليحمد الله ومن استبطأ الرزق فليستغفر الله ومن حزبه أمر فليقل لا حول ولا قوة إلا بالله. فلما قام سفيان قال جعفر خذها يا سفيان ثلاث وأي ثلاث.

وعن الهياج بن بسطام قال كان جعفر بن محمد يطعم حتى لا يبقى لعياله شيء.

وعن يحيى بن الفرات قال قال جعفر بن محمد لسفيان الثوري لا يتم المعروف إلا بثلاثة بتعجيله وتصغيره وستره.

وسئل(١) جعفر بن محمد لم حرم الله الربا؟ قال لئلا يتمانع الناس المعروف.

وعن بعض(٢) أصحاب جعفر الصادق قال دخلت على جعفر وموسى بين يديه وهو يوصيه بهذه الوصية فكان مما حفظت منها أن قال يا بني اقبل وصيتي واحفظ مقالتي فإنك إن حفظتها تعش سعيدا وتمت حميدا. يا بني إنه من قنع بما قسم الله له استغنى، ومن مد عينيه إلى ما في يد غيره (مات فقيرا، ومن لم يرض بما قسم الله عز وجل له اتهم الله تعالى في قضائه، ومن استصغر زلة نفسه استعظم زلة غيره، ومن استصغر زلة غيره-٣) استعظم زلة نفسه، يا بني من كشف حجاب غيره انكشفت عورات

(١) قط – عيسى صاحب الديوان قال حدثني بعض أصحاب جعفر قال سئل.
(٢) قط – الهيثم قال حدثني بعض (٣) من قط.

بيته ، و من سل سيف البغي قتل به . و من احتفر لأخيه بئرا سقط فيها ، ومن خالط ١ السفهاء حقر ، و من خالط العلماء وقر ، و من دخل مداخل السوء اتهم ، يا بني قل الحق لك و عليك وإياك والنميمة فإنها تزرع الشحناء في قلوب الرجال ، يا بني إذا طلبت الجود فعليك بمعادنه .

و عن أحمد بن عمرو بن المقدام الرازي قال وقع الذباب على المنصور فذبه عنه فعاد فذبه حتى أضجره ، فدخل جعفر بن محمد فقال له المنصور يا أبا عبد الله لم خلق الله عز وجل الذباب قال ليذل به الجبابرة .

(وعن الحسن بن سعيد اللخمي - ٢) عن جعفر بن محمد قال من لم يغضب من الجفوة لم يشكر النعمة .

وعن الهرمازي قال كان رجل من أهل السواد يلزم جعفر بن محمد ففقده فسأل عنه فقال له رجل إنه نبطي يريد أن يضع منه ، فقال جعفر أصل الرجل عقله وحسبه دينه وكرمه تقواه والناس في آدم مستوون .

وعن سفيان الثوري قال سمعت جعفر بن محمد الصادق يقول عزت السلامة حتى لقد خفي مطلبها فإن تكن في شيء فيوشك أن تكون في الخمول ، فإن طلبت في الخمول ولم توجد فيوشك أن تكون في التخلي (وليس كالخمول ، فإن طلبت في التخلي - ٣) ولم توجد فيوشك أن تكون في الصمت وليس كالتخلي . فإن طلبت في الصمت فلم توجد فيوشك أن تكون في كلام السلف الصالح ، والسعيد من وجد في نفسه خلوة يشتغل بها .

وعن عبد الله بن الفضل بن الربيع عن أبيه (ولم يحفظ عن الدعاء وبعضه عن غيره - ٣) قال حج أبو جعفر سنة سبع وأربعين ومائة فقدم المدينة وقال ابعث إلى جعفر بن محمد من يأتينا به تعبا قتلني الله إن لم أقتله فتغافل عنه الربيع لينساه، ثم أعاد ذكره للربيع وقال أرسل ٤ إليه من يأتي به متعبا فتشاغل ٥ عنه ، أرسل إلى الربيع برسالة قبيحة في جعفر وأمره أن يبعث إليه ، فجعل فلما أتاه قال له يا أبا عبد الله اذكر الله

(١) قط - داخل (٢) ليس في قط (٣) من قط (٤) قط - ابعث (٥) قط - فتغافل .

فإنه

فانه قد أرسل إليك لكني لا سوى لها ، قال جعفر لا حول ولا قوة إلا بالله ، ثم اطلع أبا جعفر حضوره ، فلما دخل أوعده وقال اى عدو الله اتخذك أهل العراق إماما يجبون إليك زكاة أموالهم و تلحد فى سلطانى و تبغيه الغوائل قتلنى الله إن لم أقتلك ، فقال يا أمير المؤمنين ! إن سليمان عليه السلام أعطى فشكر ، و إن أيوب ابتلى فصبر ، وإن يوسف ظلم فغفر ، و أنت من ذلك السنخ ، فقال له أبو جعفر إلى و عندى أبا عبدالله البرى الساحة السليم الناحية القليل الغائلة جزاك الله من ذى رحم أفضل ما جزى ذوى الأرحام عن أرحامهم ، ثم تناول يده فأجلسه معه على فراشه ثم قال على بالمتحفة ، فأتى بدهن فيه غالية فغلفه بيده حتى خلت لحيته قاطرة ثم قال فى حفظ الله و فى كلاءته ثم قال يا ربيع ألحق أبا عبد الله جائزته و كسوته ، انصرف أبا عبد الله فى حفظ الله و فى كنفه ، فانصرف ولحقته فقلت له إنى قد رأيت قبل ذلك ما لم تره و رأيت بعد ذلك ما قد رأيت فما قلت يا أبا عبد الله حين دخلت ؟ قال قلت اللهم احرسنى بعينك التى لا تنام و اكنفنى بركنك الذى لا يرام و اغفرلى بقدرتك على لا أهلك و أنت رجائى اللهم انك أكبر و أجل ممن أخاف و أحذر اللهم بك أدفع فى نحره وأستعيذ بك من شره .

و عن الليث بن سعد قال (٢) حججت سنة ثلاث عشرة و مائة فأتيت مكة فلما ان صليت العصر رقيت أبا قبيس فاذا أنا برجل جالس وهو يدعو فقال يارب يارب حتى انقطع نفسه ، ثم قال يا رباه حتى انقطع نفسه ، ثم قال يارب حتى انقطع نفسه ، ثم قال يا الله (يا الله -٣) حتى انقطع نفسه ، (ثم قال يا حى يا حى حتى انقطع نفسه -٣) ، ثم قال يا رحيم حتى انقطع نفسه ، (ثم قال يا أرحم الراحمين حتى انقطع نفسه -٣) ، سبع مرات ثم قال اللهم انى أشتهى من هذا العنب فأطعمنيه اللهم ان بردى قد أخلقا . قال الليث فو الله ما استتم كلامه حتى نظرت إلى سلة مملوءة عنبا و ليس على الأرض يومئذ عنب و بردين موضوعين ، فأراد أن يأكل فقلت أنا شريكك ، فقال لى تقدم و كل ولا تأخذ منه شيئا ، (فتقدمت فأكلت شيئا لم آكل مثله قط -٣) ،

(١) كذا - (٢) قط - ابن وهب قال سمعت الليث بن سعد يقول (٣) من قط .

وإذا عنب لا عجم له فأكلت حتى شبعت والسلة بحالها، ثم قال لي خذ أحب البردين إليك، فقلت له أما البردان فأنا غني عنهما، فقال لي توار عني حتى ألبسهما فتواريت عنه فارتدى أحدهما واتزر الآخر، ثم أخذ البردين اللذين كانا عليه فجعلهما على عاتقه فنزل فاتبعته حتى إذا كان بالمسعى لقيه رجل فقال اكسني كساك الله (يا ابن رسول الله - ٣) فدفعهما إليه، فلحقت الرجل فقلت له من هذا؟ قال جعفر بن محمد، قال الليث فطلبته (لأسمع منه - ٣) فلم أجده.

أسند جعفر بن محمد عن أبيه وعن عطاء بن أبي رباح وعكرمة في آخرين، وروى عنه من التابعين جماعة منهم أيوب السختياني ومن الأئمة مالك والثوري وشعبة في آخرين، وتوفي بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومائة - رحمه الله.

محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة ابن الحارث بن أبي ذئب

عن محمد بن عمر قال كان محمد بن عبد الرحمن يكنى أبا الحارث، ولد في سنة ثمانين عام الجحاف، وكان من أورع الناس وكانوا يرمونه بالقدر وما كان قدريا، وكان يصلي الليل أجمع، وأخبرني أخوه قال كان يصوم يوما ويفطر يوما، ووقعت الرجفة بالشام فقدم رجل من أهل الشام فحدثه عن الرجفة وكان يوم افطاره، فقلت له قم تغدى؟ (قال دعه اليوم -٣)، فسرد الصوم من ذلك اليوم إلى أن مات، وكان يمشي بالخبز والزيت وله طيلسان وقميص يشتو فيه ويصيف ويحفظ حديثه كله، ودخل على عبد الصمد بن علي وهو والي المدينة فكلمه في شيء فقال له عبد الصمد إني لأراك مرائيا، فأخذ عودا أو شيئا من الأرض فقال من أرائي فوالله للناس عندي أهون من هذا، وحج أبو جعفر فدعا ابن أبي ذئب فقال نشدتك بالله ألست أعمل بالحق أليس تراني أعدل؟ فقال ابن أبي ذئب أما إذ نشدتني الله فأقول اللهم لا ما أراك تعدل وإنك لجائر وإنك لتستعمل الظلمة وتدع أهل الخير، قال محمد بن عمر فحدثني

(١) قط - والسلة لم تنقص شيئا (٢) قط - اتزر بأحدهما وارتدى بالآخر.
(٣) من قط.

محمد بن ابراهيم و إبراهيم بن يحيى وأحمرت عن عيسى بن علي قالوا فظننا أن أباجعفر سيعاجله بجعلنا نكف إلينا ثيابنا مخافة أن يصيبنا من دمه فخرج أبوجعفر واعتم (وقال له قم فاخرج، و مات ابن أبي ذئب ودفن بالكوفة ـ ١) سنة تسع و خمسين و مائة و هو ابن تسع و سبعين .

وعن أحمد بن علي الحافظ قال سمع ابن أبي ذئب من عكرمة و نافع و سعيد المقبري وأبي الزناد و محمد بن المنكدر والزهري وغيرهم . وكان فقيها صالحا يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، أقدمه المهدي بغداد فحدث بها ثم رجع يريد المدينة فمات بالكوفة .

و قال أحمد بن حنبل كان ابن أبي ذئب يشبه بسعيد بن المسيب . قيل لأحمد خلف مثله ببلاده ؟ قال لا ولا بغيرها .

مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير ابو عبد الله القرشي

عن الزبير بن بكار قال كان مصعب بن ثابت من أعبد أهل زمانه صام خمسين سنة .

قال الزبير و حدثني يحيى بن مسكين قال ما رأيت أحدا قط أكثر ركوعا وسجودا من مصعب بن ثابت . كان يصلي في كل يوم و ليلة ألف ركعة و يصوم الدهر .

قال محمد بن سعد توفي مصعب بن ثابت سنة سبع وخمسين و مائة ـ رحمه الله .

و من الطبقة السادسة من اهل المدينة

مالك بن انس بن مالك بن ابي عامر الاصبحي

عن محمد بن عمر قال سمعت مالك بن أنس يقول قد يكون الحمل ثلاث سنين و قد حمل بعض الناس ثلاث سنين يعني نفسه ، قال وسمعت غير واحد يقول حمل بمالك ثلاث سنين .

و عن مطرف ٢ بن عبد الله قال كان مالك بن أنس طويلا عظيم الهامة أصلع أبيض الرأس و اللحية شديد البياض إلى الشقرة ولباسه الثياب العدنية الجياد

(١) سقط من قط (٢) قط ـ قال ابن سعد وأبو مطرف ، كذا ـ ح .

و يكره حلق الشارب و يعيبه و يراه من المثل .

وعن أبي مصعب قال سمعت مالك بن أنس يقول ما أفتيت حتى شهد لي سبعون أني أهل لذلك .

و عنه قال١ ما أجبت في الفتيا حتى سألت من هو أعلم مني هل يراني موضعا لذلك، سألت ربيعة و سألت يحيى بن سعيد فأمراني بذلك ، فقلت يا أبا عبد الله فلو نهوك قال كنت انتهي لا ينبغي للرجل أن يرى نفسه أهلا لشيء حتى يسأل من هو أعلم منه، وقال خلف دخلت على مالك بن أنس فقال لي انظر ماتحت مصلاي(أو حصيري-٢)، فنظرت فاذا بكتاب ، فقال اقرأه فاذا فيه رؤيا رآها له بعض اخوانه ، فقال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام في مسجده و قد اجتمع الناس عليه فقال لهم إني قد خبأت لكم تحت منبري طيبا أو علما وأمرت مالكا أن يفرقه على الناس، فانصرف الناس وهم يقولون إذا ينفذ مالك ما أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم بكى فقمت عنه .

و عن ابن أبي أويس قال كان مالك إذا أراد أن يحدث توضأ وجلس على صدر فراشه و سرح لحيته و تمكن في الجلوس بوقار و هيبة ثم حدث ، فقيل له في ذلك ، فقال أحب أن أعظم حديث النبي صلى الله عليه وسلم ولا أحدث به إلا على طهارة متمكنا ، وكان يكره أن يحدث في الطريق وهو قائم أو مستعجل ، فقال أحب أن يفهم٣ ما أحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(إبراهيم بن المنذر قال سمعت معن بن عيسى يقول - ٤) كان مالك بن أنس إذا أراد أن يحدث بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتسل و تبخر و تطيب و إذا رفع أحد صوته عنده قال اغضض من صوتك فان الله عز وجل يقول (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) فمن رفع صوته عند حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فكأنما رفع صوته فوق صوت رسول الله

(١) قط - عن حاتم بن عمر قال سمعت مالك بن أنس يقول (٢) من قط (٣) قط - افهم (٤) من قط . وفي صف بدله : وعن معن بن عيسى قال .

صلى الله عليه و سلم .

و عن عبد الله بن وهب قال[1] سمعت مالك بن أنس يقول ليس العلم بكثرة الرواية و إنما هو نور يضعه الله فى القلب .

و عنه قيل لمالك بن أنس ما تقول فى طلب العلم؟ قال حسن جميل و لكن انظر إلى الذى يلزمك من حين تصبح إلى حين تمسى فالزمه .

و عن ابن مهدى قال[2] سأل رجل مالكا عن مسئلة فقال لا أحسنها، فقال الرجل إنى ضربت إليك من كذا و كذا لأسألك عنها، فقال له مالك فاذا رجعت إلى مكانك و موضعك فأخبرهم أنى قلت لك لا أحسنها .

و عن حنبل بن إسحاق قال سألت أبا عبد الله عن مالك، فقال مالك سيد من سادات أهل العلم وهو إمام فى العلم والفقه، ثم قال و من مثل مالك متبع لآثار من تقدم مع عقل و أدب .

مسانيد مالك أشهر من أن تذكر و هو النجم الثاقب فى أهل النقل .

و عن ابن أبى أويس قال اشتكى مالك بن أنس أياما يسيرة فسألت بعض أهلنا عما قال عند الموت، فقال تشهد ثم قال لله الأمر من قبل و من بعد

وتوفى صبيحة أربع عشرة من شهر ربيع الأول سنة تسع وسبعين و مائة فى خلافة هارون، ودفن بالبقيع وهو ابن خمس و ثمانين سنة، فذكرت ذلك لمصعب الزبيرى فقال مات فى صفر - رحمه الله .

ومن الطبقة السابعة من اهل المدينة
عبد الله بن عبد العزيز العمرى
ويكنى ابا عبد الرحمن

عن عبد الله بن حبيق قال تعبد عبد الله العمرى و سكن المقابر وكان لا يرى

(١) قط - احمد بن صالح قال سمعت عبد الله بن وهب يقول (٢) قط - عن أبى عبد الله قال سمعت ابن مهدى يقول .

إلا وفي يده كتاب يقرؤه . وترك مجالسة الناس ، فسئل عن فعله ، فقال لم أر أوعظ من قبر ولا آنس من كتاب ولا أسلم من الوحدة ، فقيل له قد جاء في الوحدة ما جاء ، قال لا تفسد إلا جاهلا .

وعن الفضل بن غسان عن أبيه قال رأى العمري رجلا من آل علي يمشي يخطر فأسرع إليه فأخذ بيده فقال يا هذا ان الذي أكرمك الله به لم تكن هذه مشيته . قال فتركها الرجل بعد .

عن أبي المنذر إسماعيل بن عمر قال سمعت أبا عبد الرحمن العمري يقول إن من غفلتك عن نفسك اعراضك عن الله بأن ترى ما يسخطه فتجاوزه . ولا تأمر ولا تنهى خوفا ممن لا يملك لك ضرا ولا نفعا ، وقال سمعته يقول من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من مخافة المخلوقين نزعت منه هيبة الله تعالى فلو أمر بعض ولده أو بعض مواليه لاستخف به .

وعن أبي قدامة السرخسي قال قام العمري للخليفة على الطريق ، فقال له فعلت وفعلت ، فقال له ما ذا تريد؟ قال تعمل بكذا وتعمل بكذا ، فقال له هارون نعم يا عم نعم يا عم .

وعن سعيد بن سليمان قال[1] كنت بمكة في زقاق الشطوى وإلى جنبي عبد الله بن عبد العزيز العمري وقد حج هارون الرشيد فقال له انسان يا أبا عبد الرحمن هو ذا أمير المؤمنين يسعى قد أخلى له المسعى ، قال العمري للرجل لاجزاك الله عني خيرا كلفتني أمرا كنت عنه غنيا ، ثم تعلق نعليه وقام فتبعه وأقبل هارون الرشيد من المروة يريد الصفا فصاح به يا هارون ! فلما نظر إليه قال لبيك يا عم ، قال ارق الصفا! فلما رقيه قال ارم بطرفك إلى البيت ، قال قد فعلت ، قال كم هم؟ قال ومن يحصيهم ، قال فكم في الناس مثلهم ؟ قال خلق لا يحصيهم إلا الله ، قال اعلم أيها الرجل ان كل واحد منهم يسأل عن خاصة نفسه وأنت وحدك تسأل عنهم كلهم ، فانظر كيف تكون! قال فبكى هارون وجلس وجعلوا يعطونه منديلا للدموع ، قال العمري وأخرى

(١) قال — محمد بن اسحاق بن عبد الرحمن البغوي قال سمعت سعيد بن سليمان يقول .

أقولها

أقولها ، قال قل يا عم ! قال والله ان الرجل ليسرف فى ماله فيستحق الحجر عليه فكيف بمن يسرف فى مال المسلمين ، ثم مضى وهارون يبكى ؛ قال محمد بن خلف سمعت محمد بن عبد الرحمن يقول بلغنى أن هارون الرشيد قال إنى لأحب أن أحج كل سنة ما يمنعنى إلا رجل من ولد عمر ثم يسمعنى ما أكره .

وقد روى لنا من طريق آخر أنه لقيه فى المسعى فأخذ بلجام دابته فأهوت إليه الأجناد فكفهم عنه الرشيد فكلمه فاذا دموع الرشيد تسيل على معرفة دابته ثم انصرف ، وانه لقيه مرة فقال يا هارون فعلت وفعلت ، فجعل يسمع منه ويقول مقبول منك يا عم على الرأس والعين ، فقال يا أمير المؤمنين من حال الناس كيت وكيت ، فقال عن غير علمى وأمرى ، وخرج العمرى إلى الرشيد مرة ليعظه فلما نزل الكوفة زحف العسكر حتى لو كان نزل بهم مائة ألف من العدو ما زادوا على هيبة ثم رجع ولم يصل إليه .

وعن أبى يحيى الزهرى قال قال عبد الله بن عبد العزيز العمرى عند موته بنعمة ربى أحدث انى لم أصبح أملك إلا سبعة دراهم من لحاء شجر فتلته بيدى ، وبنعمة ربى أحدث لو أن الدنيا أصبحت تحت قدمى ما يمنعنى أخذها إلا أن أزيل قدمى عنها ما أزلتها .

وعن أبى إسماعيل المؤدب قال جاء رجل إلى العمرى فقال عظنى ، قال فأخذ حصاة من الأرض فقال زنة هذه من الورع يدخل قلبك خير لك من صلاة أهل الأرض ، قال زدنى ، قال كما تحب أن يكون الله عز وجل لك غدا فكن له اليوم .

أسند العمرى الحديث وأدرك من التابعين أبا طوالة وروى عن أبيه وعن إبراهيم ابن سعد ، وتوفى بالمدينة سنة أربع وثمانين ومائة وهو ابن ست وستين سنة .

موسى بن جعفر بن محمد بن على

ابن الحسين بن على أبو الحسن الهاشمى عليهم السلام

كان يدعى العبد الصالح لأجل عبادته واجتهاده وقيامه بالليل ، وكان كريما حليما إذا بلغه عن رجل أنه يؤذيه بعث إليه بمال .

عن الفضل[1] بن الربيع عن أبيه أنه لما حبس المهدى موسى بن جعفر رأى المهدى فى النوم على بن أبى طالب عليه السلام و هو يقول يا محمد (فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا ارحامكم) ، قال الربيع فأرسل إلى ليلا فراعنى ذلك فجئته فاذا هو يقرأ هذه الآية وكان أحسن الناس صوتا ، فقال على بموسى بن جعفر فجئته به . فعانقه واجلسه إلى جانبه و قال يا أبا الحسن رأيت أمير المؤمنين على بن أبى طالب فى النوم يقرأ على كذا فتؤمننى أن تخرج على أو على أحد من ولدى، فقال واقه لا فعلت ذلك ولا هو من شأنى ، قال صدقت يا ربيع أعطه ثلاثة آلاف دينار و رده إلى أهله إلى المدينة، قال الربيع فأحكمت أمره ليلا فما أصبح إلا و هو فى الطريق خوف العوائق

وعن شقيق بن إبراهيم البلخى قال[2] خرجت حاجا فى سنة تسع وأربعين و مائتين فنزلت القادسية فبينا أنا أنظر إلى الناس فى زينتهم و كثرتهم فنظرت إلى فتى حسن الوجه شديد السمرة يعلو فوق ثيابه ثوب من صوف مشتمل بشملة فى رجليه نعلان و قد جلس منفردا فقلت فى نفسى هذا الفتى من الصوفية يريد أن يكون كلا على الناس فى طريقهم واقه لأمضين إليه ولأوبخنه ، فدنوت منه فلما رآنى مقبلا قال يا شقيق (اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم) ثم تركنى ومضى ، فقلت فى نفسى إن هذا لأمر عظيم قد تكلم على ما فى نفسى و نطق باسمى وما هذا إلا عبد صالح لألحقنه ولأسألنه أن يحالنى ، فأسرعت فى أثره فلم ألحقه وغاب عن عينى ، فلما نزلنا واقصة إذا به يصلى و أعضاؤه تضطرب و دموعه تجرى فقلت هذا صاحبى أمضى إليه وأستحله ، فصبرت حتى جلس وأقبلت نحوه فلما رآنى مقبلا قال يا شقيق اتل (و انى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى) ، ثم تركنى ومضى ، فقلت إن هذا الفتى من الأبدال وقد تكلم على سرى مرتين، فلما نزلنا زمالا[3] إذا بالفتى قائم على البئر و بيده ركوة يريد أن يستقى ماء فسقطت

(١) قط - عن عون بن محمد قال سمعت اسحاق الموصلى يقول وحدثنى الفضل .
(٢) قط - خشام بن حاتم الاصم قال حدثنى ابى قال قال شقيق بن ابراهيم البلخى .
(٣) قط - زبالا .

الركوة من يده فى البئر وأنا أنظر إليه فرأيته قد رمق السماء وسمعته يقول :

أنت ربى إذا ظمئت من الما ء وقوتى إذا أردت الطعاما

اللهم سيدى ما لى سواها فلا تعدمنيها ، قال شقيق فوالله لقد رأيت البئر قد ارتفع ماؤها فمد يده فأخذ الركوة وملأها ماء وتوضأ وصلى أربع ركعات ثم مال إلى كثيب رمل فجعل يقبض بيده ويطرحه فى الركوة ويحركه ويشرب. فأقبلت إليه وسلمت عليه فرد على السلام، فقلت أطعمنى من فضل ما أنعم الله به عليك، فقال ياشقيق! لم تزل نعمة الله علينا ظاهرة وباطنة فأحسن ظنك بربك، ثم ناولنى الركوة فشربت منها فاذا سويق وسكر، فوالله ما شربت قط ألذ منه ولا أطيب ريحا منه فشبعت ورويت فأقمت أياما لا أشتهى طعاما ولا شرابا . ثم لم أره حتى دخلنا مكة فرأيته ليلة إلى جنب قبة الشراب فى نصف الليل يصلى بخشوع وأنين وبكاء فلم يزل كذلك حتى ذهب الليل ، فلما رأى الفجر جلس فى مصلاه يسبح الله ثم قام فصلى الغداة وطاف بالبيت أسبوعا وخرج، فتبعته فاذا له حاشية وموال وهو على خلاف ما رأيته فى الطريق ودار به الناس من حوله يسلمون عليه، فقلت لبعض من رأيته يقرب منه من هذا الفتى؟ فقال هذا موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على ابن أبى طالب عليهم السلام. فقلت قد عجبت أن تكون هذه العجائب إلا لمثل هذا السيد .

وعن أحمد بن إسماعيل قال بعث موسى بن جعفر إلى الرشيد من الحبس رسالة كانت انه لن ينقضى عنى يوم من البلاء إلا انقضى عنك معه يوم من الرخاء حتى نفضى جميعا إلى يوم ليس له انقضاء يخسر فيه المبطلون .

ولد موسى بن جعفر عليه السلام بالمدينة فى سنة ثمان وعشرين وقيل تسع وعشرين ومائة ، وأقدمه المهدى بغداد ثم رده إلى المدينة فأقام بها إلى أيام الرشيد ، فقدم الرشيد المدينة فحمله معه وحبسه ببغداد إلى أن توفى بها لخمس بقين من رجب فى سنة ثلاث وثمانين ومائة .

آخر المصطفين من المدنيين المعروفين .

ذكر المصطفين من عباد المدينة الذين لم تعرف أسماؤهم

عابد من رعاة المدينة

(عبد العزيز قال - ١) قال نافع خرجت مع ابن عمر فى بعض نواحى المدينة ومعه أصحاب له فوضعوا سفرة لهم فمر بهم راع فقال له عبد الله هلم يا راعى فأصب من هذه السفرة ، فقال إنى صائم، فقال له عبد الله فى مثل هذا اليوم الشديد حره وأنت فى هذه الشعاب فى آثار هذه الغنم و بين الجبال ترعى هذه الغنم وأنت صائم؟ فقال الراعى أبادر أيامى الخالية ، فعجب ابن عمر وقال هل لك أن تبيعنا شاة من غنمك نجتزرها نطعمك ٢ من لحمها ما تفطر عليه ونعطيك ثمنها ، قال إنها ليست لى إنها لمولاى ، قال فما عسيت أن يقول لك مولاك إن قلت أكلها الذئب ، فمضى الراعى وهو رافع اصبعه إلى السماء وهو يقول فأين الله ! (قال فلم يزل ابن عمر يقول قال الراعى فأين الله - ٣) فما عدا ان قدم المدينة بعث إلى سيده فاشترى منه الراعى والغنم فأعتق الراعى ووهب له الغنم - رحمه الله .

عابد آخر

(ابن زيد بن أسلم قال - ١) قال محمد بن المنكدر إنى ليلة مواجه هذا المنبر جوف الليل أدعو إذا أنا بإنسان عند أسطوانة مقنع رأسه فأسمعه يقول اى رب ان القحط قد اشتد على عبادك و انى مقسم عليك يا رب إلا سقيتهم ، قال فما كان إلا ساعة إذا سحابة قد أقبلت ثم أرسلها الله عزوجل ، وكان عزيزا على ابن المنكدر أن يخفى عليه أحد من أهل الخير فقال هذا بالمدينة ولا أعرفه، فلما سلم الإمام تقنع وانصرف وأتبعه ٤ ولم يجلس للقاص حتى أتى دار انس فدخل موضعا فاخرج مفتاحا ففتح ثم دخل ، قال فرجعت فلما أصبحت أتيته فاذا أنا أسمع نجرا فى بيته فسلمت

(١) من قط (٢) قط - نطعمك (٣) ليس فى قط (٤) قط - فاتبعته .

و قلت أدخل؟ (قال ادخل - ١) فاذا هو ينجر اقداحا يعملها ، فقلت كيف أصبحت أصلحك الله ، قال فاستشهرها و اعظمها مني فلما رأيت ذلك قلت أني سمعت اقسامك البارحة على الله عز وجل ، يا أخي هل لك في نفقة تغنيك عن هذا و تفرغك لما تريد من الآخرة ؟ قال لا ولكن غير ذلك لا تذكرني لأحد ولا تذكر هذا لأحد حتى أموت ولا تأتني يا ابن المنكدر فانك ان تأتني تشهرني للناس، فقلت إني أحب أن ألقاك، قال القني في المسجد و كان فارسيا ، قال فما ذكر ذلك ابن المنكدر لأحد حتى مات الرجل -قال ابن وهب بلغني أنه انتقل من تلك الدار فلم ير و لم يدر أين ذهب، فقال أهل تلك الدار الله بيننا وبين ابن المنكدر اخرج عنا الرجل الصالح .

عابد آخر

عن محمد بن المنكدر قال كانت لي سارية في مسجد رسول الله صلى الله عليه و سلم أصلي ٢ إليها بالليل ، فقحط أهل المدينة سنة فخرجوا يستسقون فلم يسقوا ، فلما كان من الليل صليت عشاء الآخرة في مسجد رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم جئت فتساندت إلى ساريتي، فجاء رجل أسود تعلوه صفرة متزر بكساء وعلى رقبته كساء أصغر منه فتقدم إلى السارية التي بين يدي وكنت خلفه فقام فصلى ركعتين ثم جلس فقال ای رب خرج أهل حرم نبيك يستسقون فلم تسقهم فأنا اقسم عليك لما سقيتهم ؟ قال ابن المنكدر فقلت مجنون . قال فما وضع يده حتى سمعت الرعد ثم جاءت السماء بشيء من المطر أهمني الرجوع إلى أهلي ، فلما سمع المطر حمد الله بمحامد لم أسمع بمثلها قط . قال ثم قال و من أنا وما أنا حيث استجبت لي و لكني عذت بحمدك وعذت بطولك، ثم قام فتوشح بكسائه الذي كان متزرا به وألقى الكساء الآخر الذي كان على ظهره في رجليه ثم قام ، فلم يزل قائما يصلي حتى إذا أحس الصبح سجد و أوتر و صلى ركعتي الصبح ، ثم أقيمت صلاة الصبح فدخل في الصلاة مع الناس و دخلت معه ، فلما سلم الإمام قام فخرج و خرجت خلفه حتى انتهى إلى باب المسجد فخرج يرفع ثوبه و يخوض الماء فخرجت خلفه رافعا ثوبي أخوض الماء فلم أدر أين ذهب . فلما كانت الليلة الثانية صليت العشاء في مسجد رسول الله صلى الله عليه و سلم

(١) من قط (٢) قط - اجلس

ثم جئت إلى ساريتي فتوسدت (١) إليها، وجاء فقام فتوشح بكسائه وألقى الكساء الآخر الذي كان على ظهره في رجليه وقام يصلي، فلم يزل قائما حتى إذا خشي الصبح سجد ثم أوتر ثم صلى ركعتي الفجر وأقيمت الصلاة فدخل مع الناس في الصلاة ودخلت معه، فلما سلم الإمام خرج من المسجد وخرجت خلفه فجعل يمشي وأتبعه حتى دخل دارا قد عرفتها من دور المدينة، ورجعت إلى المسجد فلما طلعت الشمس وصليت خرجت حتى أتيت الدار فإذا أنا به قاعد يخرز وإذا هو إسكاف، فلما رآني عرفني وقال أبا عبد الله مرحبا ألك حاجة تريد أن أعمل لك خفا؟ فجلست فقلت ألست صاحبي بارحة الأولى؟ فاسود وجهه وصاح بي وقال ابن المنكدر ما أنت وذاك؟ قال وغضب قال ففرقت والله منه وقلت أخرج من عنده الآن، فلما كان في الليلة الثالثة صليت العشاء الآخرة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أتيت ساريتي فتساندت إليها فلم يجيء، قال قلت إنا لله ما صنعت، فلما أصبحت جلست في المسجد حتى طلعت الشمس ثم خرجت حتى أتيت الدار التي كان فيها فإذا باب البيت مفتوح وإذا ليس في البيت شيء، فقال لي أهل الدار يا أبا عبد الله ما كان بينك وبين هذا أمس؟ قلت ما له؟ قالوا لما خرجت من عنده أمس بسط كساءه في وسط البيت ثم لم يدع في بيته جلدا ولا قالبا إلا وضعه في كسائه ثم حمله ثم خرج فلم ندر أين ذهب. قال محمد بن المنكدر فما تركت بالمدينة دارا أعلمها إلا طلبته فيها فلم أجده — رحمه الله.

عابد آخر

عن محمد بن المنكدر قال جئت إلى المسجد فإذا أنا برجل عند المنبر يدعو بالمطر، فجاء المطر بصوت ورعد، فقال يا رب ليس هكذا، قال فمطرت، قال فتبعته حتى دخل دار آل حزم أو دار آل عمر، فعرفت مكانه فجئته من الغد فعرضت عليه شيئا فأبى وقال لا حاجة لي بهذا، فقلت حج معي، فقال هذا شيء لك فيه أجر فأكره أن أنفس عليك فأما شيء آخذه فلا.

(١) في صف — سندت، كذا.

عابد آخر

عن ١ محمد بن سويد أن أهل المدينة قحطوا وكان فيهم ٢ رجل صالح لازما لمسجد النبي صلى الله عليه وسلم، فبينما هم في دعائهم إذا أتا برجل عليه طمران خلقان فصلى ركعتين أوجزهما ثم بسط يديه إلى الله تعالى فقال يارب أقسمت عليك إلا أمطرت علينا الساعة، فلم يرد يده ولم يقطع دعاءه حتى تغشت بالغيوم٣ ومطروا حتى صاح أهل المدينة الغرق، فقال يارب إن كنت تعلم أنهم قد اكتفوا فارفع عنهم، فسكن وتبع الرجل صاحب المطر حتى عرف موضعه ثم بكر عليه فنادى يا أهل البيت! فخرج الرجل فقال قد أتيتك في حاجة، قال وما هي؟ قال تخصني بدعوة، قال سبحان الله أنت أنت وتسألني أخصك بدعوة ما الذي بلغك ما رأيت يعني فاخبره، فقال ورأيتني؟ قال نعم، قال أطعت الله فيما أمرني ونهاني وسألته فأعطاني.

عابد علوي من أهل المدينة

عن أبي عامر الواعظ قال٤ بينا أنا جالس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاءني غلام أسود برقعة فقرأتها فاذا فيها مكتوب:

بسم الله الرحمن الرحيم، متعك الله بمسامرة الفكرة ونعمك بمؤانسة العبرة وافردك بحب الخلوة، يا أبا عامر أنا رجل من اخوانك، بلغني قدومك المدينة فسررت بذلك وأحببت زيارتك وبي من الشوق إلى مجالستك والاستماع إلى محادثتك ما لو كان فوقي لأظلني ولو كان تحتي لأقلني، فسألتك الذي حباك بالبلاغة لما الحقتني جناح التوصل بزيارتك — والسلام.

قال أبو عامر فقمت مع الرسول حتى أتى بي إلى قباء فأدخلني منزلا رحبا خربا فقال لي قف ههنا حتى استأذن لك، فوقفت فخرج فقال لي لج، فدخلت عليه فإذا

(١) قط — عن الحسين بن عبد الرحمن قال حدثني (٢) قط — فيها (٣) قط — تغشت بالغيم (٤) قط — ابراهيم بن عبد الله بن العلاء قال حدثني ابي قال سمعت ابا عامر الواعظ يقول.

بيت مفرد في الخربة له باب من جريد النخل وإذا بكهل قاعد مستقبل القبلة تخاله من الوله مكروبا ومن الخشية محزونا قد ظهرت في وجهه أحزانه وذهبت من البكاء عيناه ومرضت أجفانه، فسلمت عليه فرد علي السلام ثم تحلل فإذا هو أعمى أعرج مسقام، فقال لي يا أبا عامر! غسل الله من ران الذنوب قلبك لم يزل قلبي إليك تواقا وإلى استماع الموعظة منك مشتاقا، وبي جرح نغل تدأعيا الواعظين دواءه وأعجز المتطبين شفاؤه، وقد وصف لي ١ نفع مراهمك للجراح والألم، فلا تأل يرحمك الله في ايقاع الترياق وإن كان مر المذاق، فإني ممن يصبر على ألم الدواء رجاء الشفاء، قال أبو عامر فنظرت إلى منظر بهرني وسمعت كلاما قطعني فأفكرت طويلا ثم تأتى لي من كلامي ما تأتى وسهل من صعوبته ما منه رق لي، فقلت ياشيخ ارم ببصر قلبك في ملكوت السماء واجل سمع معرفتك في سكان الارجاء فتنقل بحقيقة إيمانك إلى جنة المأوى فترى ما أعد الله فيها للأولياء، ثم تشرف على نار لظى فترى ما أعد الله فيها للأشقياء، فشتان ما بين الدارين أليس العريقان في الأموات٢ سواء، قال أبو عامر فأن أنة وصاح صيحة وزفر والتوى وقال والله يا أبا عامر وقع دواءك على دائي وأرجو أن يكون عندك شفائي، زدني يرحمك الله! قال فقلت له يا شيخ الله عالم بسريرتك مطلع على حقيقتك شاهدك في خلوتك بعينه كنت عند استتارك من خلقه ومبارزته، قال فصاح صيحة كصيحته الأولى ثم قال من لفقري من لفاقتي من لذنبي من لخطيئتي أنت لي يا مولاي وإليك منقلبي، ثم خر ميتا رحمه الله. قال أبو عامر فاسقط في يدي وقلت ما ذا جنيت على نفسي إذ خرجت علي جارية عليها مدرعة من صوف وخمار من صوف قد ذهب السجود بجبهتها وأنفها وأصفر لطول القيام لونها وتورمت قدماها فقالت أحسنت والله يا حادي قلوب العارفين ومثير أشجان عليل المحزونين لانسي لك هذا المقام رب العالمين، يا أبا عامر! هذا الشيخ والدي مبتلى بالسقم منذ عشر سنين٣ صلى حتى أقعد وبكى حتى عمي٤ وكان يتمسك على الله ويقول حضرت مجلس أبي عامر البناني فأحيا موات

(١) قط - بلغني (٢) قط - الموت (٣) قط - عشرين سنة (٤) قط - عمي.

فكري وطرد وسن نومي وان سمعته ثانيا تلفني، بخر الله من واعظ خيرا ومتعك من حكمتك بما أعطاك، ثم اكبت على أبيها تقبل عينيه وتبكي وتقول يا أبي يا أبتاه يا من أعماه البكاء على ذنبه! يا أبي يا أبتاه يا من قتله ذكر وعيد ربه! ثم علا البكاء والنحيب والاستغفار والدعاء وجعلت تقول يا أبي يا أبتاه يا حليف الحرقة والبكاء! يا أبي يا أبتاه يا جليس الابتهال والدعاء! يا أبي يا أبتاه يا صريع المذكرين والخطباء! يا أبي يا أبتاه يا قتيل الوعاظ والحكماء! قال أبو عامر فأجبتها وقلت أيتها الباكية الحيرى والنادبة الثكلى ان أباك نحبه قد قضى وورد دار الجزاء وعاين كلما عمل وعليه محصى في كتاب عند ربي لا يضل ربي ولا ينسى فحسن فله الزلفى أو مسيء فوارد دار من أساء، فصاحت الجارية كصيحة أبيها وجعلت ترشح عرقا وخرجت مبادرا إلى مسجد المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم وفزعت إلى الصلاة والدعاء والاستغفار والتضرع والبكاء، حتى كان عند العصر بجاءني الغلام الأسود فآذنني بجنازتهما فقلت! أحضر الصلاة عليهما ودفنهما. فحضرت وسألت عنهما فقيل لي من ولد الحسين بن علي بن أبي طالب، قال أبو عامر فما زلت جزعا لهما حتى رأيتهما في المنام عليهما حلتان خضراوان فقلت مرحبا بكما وأهلا فما زلت حذرا لما وعظتكما به فماذا صنع الله بكما؟ فقال الشيخ:

أنت شريكي في الذي نلته   مستأهلا ذاك أبا عامر
وكل من أيقظ ذا غفلة   فنصف ما يحباه للآمر
من رد عبدا آبقا مذنبا   كان كمن قد راقب القاهر
واجتمعا في دار عدن وفي   جوار رب سيد غافر

عابد آخر

عن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير وكان مصعب يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة ويصوم الدهر، قال بت ليلة في المسجد بعد ما خرج الناس منه فاذا برجل قد جاء إلى بيت النبي صلى الله عليه وسلم فأسند (٢) ظهره إلى الجدار فقال اللهم انك تعلم أني كنت امس صائما ثم أمسيت فلم أفطر على شيء، اللهم اني

(١) قط ـ فقال (٢) قط ـ ثم اسند.

أمسيت أشتهي الثريد فأطعميه من عندك ، قال فنظرت إلى وصيف داخل من حوشة المنارة ليس في خلقة وصفاء الناس ومعه قصعة فأهوى بها إلى الرجل فوضعها بين يديه وجعل١ الرجل يأكل وحصني فقال هلم، فجئته وظننت أنها من الجنة فأحببت أن آكل منها ، فأكلت منها لقمة فأكلت طعاما لا يشبه طعام أهل الدنيا ، ثم احتشمت فقمت فرجعت لمجلسي٢، فلما فرغ من أكله أخذ الوصيف القصعة ثم أهوى راجعا من حيث جاء، وقام الرجل منصرفا فتبعته لأعرفه فلا أدري أين سلك فظننته الخضر عليه السلام .

ومن عقلاء المجانين بالمدينة

أبو نصر المصاب

عن محمد بن إسماعيل بن أبي فديك قال كان عندنا مجنون٣ يكنى أبا نصر من جهينة ذاهب العقل في غير ما الناس فيه لا يتكلم حتى يكلم وكان يجلس مع أهل الصفة في آخر مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكان إذا سئل عن شيء أجاب فيه جوابا حسنا معجبا ، فأتيته يوما وهو في آخر المسجد مع أهل الصفة منكسا رأسه واضعا جبهته بين ركبتيه فجلست إلى جنبه فحركته فانتبه فزعا فأعطيته شيئا كان معي فأخذه وقال قد صادف منا حاجة، فقلت له يا أبا نصر ! ما الشرف؟ قال حمل ما ناب العشيرة أدناها وأقصاها والقبول من محسنها والتجاوز عن مسيئها ، قلت له فما المروءة؟ قال اطعام الطعام وافشاء السلام وتوقي الادناس ، قلت له فما السخاء؟ قال جهد مقل ، قلت له فما البخل؟ قال اف وحول وجهه عني، قلت تجيبني، قال قد أجبتك، قال وقدم علينا هارون فأخلي له المسجد فوقف على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى منبره وفي موقف جبريل عليه السلام واعتنق اسطوانة التوبة ثم قال قفوا بي على أصحاب الصفة ! فلما أتاهم حرك أبو نصر وقيل هذا أمير المؤمنين ، فرفع رأسه وقال أيها الرجل انه ليس بين عباد الله وأمة نبيه صلى الله عليه وسلم ورعيتك وبين الله خلق غيرك وان الله سائلك عنهم فأعد للمسألة جوابا وقد قال عمر

(١) قط - وجلس (٢) قط - لمجلسي (٣) قط - رجل .

ابن الخطاب رضي الله عنه لو ضاعت سخلة على شاطىء الفرات لخاف عمر أن يسأله الله عنها ، فبكى هارون وقال يا أبا نصر إن رعيتي و دهري على غير رعية عمر و دهره ، فقال له هذا والله غير مغن عنك فانظر لنفسك فإنك و عمر تسألان عما خولكما الله ؛ فدعا هارون بصرة فيها ثلاث مائة دينار وقال ادفعوها إلى أبي نصر . فقال أبو نصر ما أنا إلا رجل من أهل الصفة فادفعوها إلى فلان يفرقها عليهم و يجعلني رجلا منهم .

و كان أبو نصر يخرج في كل يوم جمعة صلاة الغداة فيدخل السوق مما يلي المدينة فلا يزال يقف على مربعة مربعة و يقول أيها الناس (اتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل و لا تنفعها شفاعة) ن العبد إذا مات صحبه أهله وماله وعمله . فإذا وضع في قبره رجع أهله وماله وبقي عمله . فختاروا لأنفسكم ما يؤنسكم في قبوركم رحمكم الله ؛ ثم لا يزال كذلك مربعة مربعة حتى يأتي مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يمضي إلى الجمعة فلا يخرج من المسجد حتى يصلي العشاء الآخرة — رحمه الله .

ذكر المصطفيات من عابدات المدينة

فمن المعروفات (مليكة بنت المنكدر)

(موسى بن عبد الملك أبو عبد الرحمن المروزي قال ـ ١) قال مالك بن دينار بينا أنا أطوف بالبيت إذا أنا بامرأة جهيرة في الحجر و هي تقول أتيتك من شقة بعيدة مؤملة لمعروفك ، فأنلني معروفا من معروفك تغنيني به عن معروف من سواك ، يا معروفا بالمعروف ! فعرفت أيوب السختياني . فسألنا عن منزلها و قصدناها وسلمنا عليها . فقال لها أيوب قولي خيرا يرحمك الله ! قالت و ما أقول أشكو إلى الله قلبي و هواي فقد أضرا بي و شغلاني عن عبادة ربي . قوما فإني أبادر طي صحيفتي . قال أيوب فما حدثت نفسي بامرأة قبلها فقلت لها لو تزوجت رجلا كان يعينك على ما أنت عليه ؟ قالت لو كان مالك بن دينار أو أيوب السختياني ما أردته . فقلت أنا مالك بن دينار وهذا أيوب السختياني . فقالت أف قد ظننت أنه يشغلكما ذكر الله

(١) من قط .

عن محادثة النساء وأقبلت على صلاتها، فسألنا عنها فقالوا هذه مليكة بنت المنكدر.

وعن أبي خالد البراد قال كلمنا ابنة المنكدر في تخفيف بعض العبادة فقالت دعوني أبادر طي صحيفتي - رحمها الله.

فاطمة بنت محمد بن المنكدر

عن إبراهيم بن مسلم القرشي قال كانت فاطمة بنت محمد بن المنكدر تكون نهارها صائمة فإذا جنها الليل تنادي بصوت حزين هدأ الليل واختلط الظلام وأوى كل حبيب إلى حبيبه وخلوتي بك أيها المحبوب أن تعتقني من النار - رحمها الله.

ومن المجهولات الأسماء

امرأة كانت في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه

(عبد الله بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده أسلم - ١) قال بينا أنا مع عمر بن الخطاب وهو يعس المدينة إذ أعيا واتكأ على جانب جدار في جوف الليل وإذا امرأة تقول لابنتها يا ابنتاه قومي إلى ذلك اللبن فامذقيه بالماء، فقالت لها يا أمتاه وما علمت ما كان من عزمة أمير المؤمنين اليوم، قالت وما كان من عزمته يا بنية؟ قالت إنه أمر منادياً فنادى ألا يشاب اللبن بالماء، فقالت لها يا بنية قومي إلى اللبن فامذقيه بالماء فإنك بموضع لا يراك عمر ولا منادي عمر، فقالت الصبية لأمها يا أمتاه ما كنت لأطيعه في الملأ وأعصيه في الخلاء، وعمر يسمع كل ذلك فقال يا أسلم علم الباب واعرف الموضع، ثم مضى في عسسه حتى أصبح، فلما أصبح قال يا أسلم امض إلى الموضع فانظر من القائلة ومن المقول لها وهل لهم من بعل؟ فأتيت الموضع فنظرت فإذا الجارية أيم لا بعل لها وإذا تيك أمها وإذا ليس لهم رجل، فأتيت عمر بن الخطاب فأخبرته فدعا عمر ولده فجمعهم فقال هل فيكم من يحتاج إلى امرأة أزوجه ولو كان

(١) من ط، وفي صف بدله: عن أسلم.

بأبيكم حركة إلى النساء ما سبقه منكم أحد إلى هذه المرأة؟ ، فقال عبد الله لى زوجة ، وقال عبد الرحمن لى زوجة ، وقال عاصم يا أبتاه لا زوجة لى فزوجنى! فبعث إلى الجارية فزوجها من عاصم فولدت لعاصم بنتا وولدت البنت بنتا وولدت الابنة عمر بن عبد العزيز (قال الشيخ) كذا وقع فى رواية الآجرى وهو غلط ولا أدرى من أى الرواة وإنما الصواب فولدت لعاصم بنتا وولدت البنت عمر بن عبد العزيز كذلك نسبه العلماء .

عابدة أخرى

عن عبد الله بن المبارك أن امرأة قالت لعائشة اكشفى لى عن قبر النبي صلى الله عليه وسلم، فكشفت لها عنه فبكت حتى ماتت .

عابدة أخرى

عن ابراهيم بن عبد الله المدنى قال حدثنى أصحابنا أن امرأة كانت بالمدينة ترهق مدخلات المقابر ذات يوم فإذا هي بجمجمة قد بدت قال فصرخت ثم رجعت منثنية فدخل عليها نساؤها فقلن ما هذا؟ قالت :

بكى قلبى لتذكر الموت لما رأيت جماجما جوف القبور

ثم قالت اخرجن عنى فلا تأتينى ممكن امرأة إلا امرأة ترغب فى خدمة الله تعالى ثم أقبلت على العبادة حتى ماتت على ذلك .

عابدة أخرى

عن أبى أيوب(٢) رجل من قريش ان امرأة من أهله كانت تجتهد فى العبادة وتديم الصيام وتطيل القيام فأتاها الملعون فقال إلى كم تعذبين هذا الجسم وهذه الروح لو أفطرت وقصرت عن الصيام والقيام كان أدوم لك وأقوى ، قالت فلم يزل يوسوس لى حتى هممت والله بالتقصير ، قالت ثم دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم معتصمة بقبره وذلك بين المغرب والعشاء فذكرت الله وصليت على

(١) قط – الجارية (٢) قط – عبد الله بن نافع الزبيرى قال حدثنى أبو أيوب .

رسوله ثم ذكرت ما نزل بي من وسواس الشيطان واستغفرت وجعلت أدعو الله أن يصرف عني كيده ووساوسه، قالت فسمعت صوتا من ناحية القبر يقول (ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير) قالت فرجعت مذعورة وجلة القلب فو الله ما عاودتني تلك الوسوسة بعد تلك الليلة.

عابدتان مدنيتان

بلغنا عن عبد الله بن أخت مسلم بن سعد أنه قال أردت الحج فدفع إلى خالي مسلم عشرة الآف درهم وقال لي إذا قدمت المدينة فانظر أفقر أهل بيت في المدينة فأعطهم إياها. فلما دخلت سألت عن أفقر أهل بيت بالمدينة، فدلت على أهل بيت فطرقت الباب فأجابتني امرأة من أنت؟ فقال أنا رجل من أهل بغداد أودعت عشرة الآف وأمرت أن أسلمها إلى أفقر أهل بيت بالمدينة وقد وصفتم لي فخذوها، فقالت يا عبد الله! إن صاحبك اشترط أفقر أهل بيت وهؤلاء الذين بازائنا أفقر منا، فتركتهم وأتيت أولئك فطرقت الباب فأجابتني امرأة فقلت لها مثل الذي قلت لتلك المرأة فقالت يا عبد الله! نحن وجيراننا في الفقر سواء فاقسمها بيننا وبينهم.

انتهى ذكر أهل المدينة

ذكر المصطفين من طبقات اهل مكة من التابعين ومن بعدهم

فمن الطبقة الاولى

عبيد بن عمير بن قتادة الليثي

يكنى أبا عاصم

عن مجاهد قال قال كنا نفتخر بفقيهنا وقاضينا، فأما فقيهنا فابن عباس وأما قاضينا فعبيد ابن عمير.

وعنه عن عبيد بن عمير قال إن أعظمكم هذا الليل أن تكابدوه وبخلتم بالمال أن تنفقوه وجبنتم عن العدو أن تقاتلوه فأكثروا من ذكر الله عز وجل .

وعنه عن عبيد بن عمير قال ما المجتهد فيكم إلا كاللاعب فيما مضى .

وعن قيس بن سعد عن عبيد بن عمير قال إن أهل القبور ليتلقون الميت كما يتلقى الراكب يسألونه ، فاذا سألوه ما فعل فلان ؟ فمن كان قد مات يقول ألم يأتكم ؟ فيقولون إنا لله وإنا إليه راجعون ذهب به إلى أمه الهاوية .

أسند عبيد بن عمير عن أبي بن كعب وأبي ذر وأبي قتادة وعبد الله بن عمر وعبد الله ابن عمرو وأبي هريرة وابن عباس وعائشة في جماعة من الصحابة، وروى عنه من كبار التابعين مجاهد وعطاء وأبو حازم في آخرين ـ رحمه الله .

ومن الطبقة الثانية

مجاهد بن جبر يكنى أبا الحجاج

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم هو مولى عبد الله بن السائب بن أبي السائب المخزومي ويقال مولى قيس[1] بن الحارث المخزومي .

عن الأعمش قال كنت إذا رأيت مجاهدا ظننت أنه خربندج ضل حماره فهو مهتم .

وعن ليث عن مجاهد قال من أعز نفسه أذل دينه، ومن أذل نفسه أعز دينه .

وعنه عن مجاهد قال إن الله عز وجل ليصلح بصلاح العبد ولده وولد ولده .

وعنه عن مجاهد قال إن العبد إذا أقبل إلى الله عز وجل بقلبه أقبل الله بقلوب المؤمنين إليه .

وعنه عن مجاهد لا تحد النظر إلى أخيك ولا تسأله من أين جئت وأين تذهب .

وعنه عن مجاهد قال كانوا يكتفون من الكلام باليسير .

عن محمد بن إسحاق بن أبان بن صالح عن مجاهد قال عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات أقفه على كل آية أسأله فيم[2] أنزلت وكيف كانت .

(١) قط ـ قيس (٢) قط ـ فيم .

وعن خالد بن زيد عن مجاهد قال إن القرآن يقول إني معك ما اتبعتني فإذا لم تعمل بي اتبعتك .

وعن مجاهد قال إن لبني آدم جلساء من الملائكة فإذا ذكر الرجل أخاه المسلم بخير قالت الملائكة ولك بمثله ، وإذا ذكره بسوء قالت الملائكة ابن آدم المستور عورته اربع على نفسك واحمد الله الذي ستر عورتك .

وعن عمر بن ذر قال قال مجاهد ما من مرض يمرضه العبد (إلا ورسول ملك الموت عنده حتى إذا كان آخر مرض يمرضه العبد -١) أتاه ملك الموت فقال أتاك رسول بعد رسول فلم تعبأ به وقد أتاك رسول يقطع أثرك من الدنيا .

وعن مجاهد قال يؤمر بالعبد إلى النار يوم القيامة فيقول ما كان هذا ظني ، فيقال٢ ما كان ظنك؟ فيقول أن تغفر لي ، فيقول خلوا سبيله .

وعن الأعمش عن مجاهد قال كان بالمدينة أهل بيت ذوو حاجة عندهم رأس شاة فأصابوا شيئاً فقالوا لو بعثنا هذا الرأس إلى من هو أحوج إليه منا ، قال فبعثوا به فلم يزل يدور بالمدينة حتى رجع إلى أصحابه الذين خرج من عندهم .

وعنه قال كنا عند مجاهد فقال القلب هكذا ، وبسط كفه ، فإذا أذنب الرجل ذنبا قال هكذا ، وعقد واحدا ، ثم أذنب وعقد اثنين ثم ثلاثا ثم أربعا ثم رد الابهام على الأصابع في الذنب الخامس ثم يطبع٣ على قلبه - قال مجاهد فأيكم يرى أنه لم يطبع على قلبه .

وعن عمر بن ذر عن مجاهد قال إذا أراد أحدكم أن ينام فليستقبل القبلة ولينم على يمينه وليذكر الله وليكن آخر كلامه عند منامه لا إله إلا الله فانها وفاة لا يدري لعلها تكون منيته ، ثم قرأ (وهو الذي يتوفاكم بالليل) .

أسند مجاهد عن ابن عباس وابن عمر وابن عمرو وجابر بن عبد الله وأبي سعيد الخدري وأبي هريرة ورافع بن خديج في آخرين ، وحدث عن عائشة إلا أن حديثه عنها مرسل لأنه لم يسمع منها ، وحدث عنه من أعلام التابعين عطاء وطاوس وعكرمة في خلق كثير .

---

(١) من قط (٢) قط - فيقول (٣) قط - فطبع .

ذكر

ذكر وفاته

قال الفضل ١ بن دكين مات مجاهد سنة اثنتين و مائة يوم السبت وهو ساجد، وقال يوسف بن سليمان توفي مجاهد بمكة سنة ثلاث و مائة .

وعن يحيى ٢ بن سعيد قال مات مجاهد سنة أربع ومائة، وقال ابن جريج بلغ مجاهد يوم مات ثلاثا و ثمانين سنة - رحمه الله تعالى .

عطاء بن ابي رباح

و اسم أبي رباح أسلم، وكان عطاء من مولدي الجند، نشأ بمكة وهو مولى آل أبي ميسرة الفهري، وكان عطاء يكنى أبا محمد .

عن أبي عبد الله يعني أحمد بن حنبل قال ٣ العلم خزائن يقسم الله لمن أحب، لو كان يخص بالعلم أحد لكان بيت النبي صلى الله عليه وسلم أولى . كان عطاء بن أبي رباح حبشيا، وكان يزيد بن أبي حبيب نوبيا أسود، وكان الحسن مولى للأنصار، وكان ابن سيرين مولى للأنصار .

و قال إبراهيم بن إسحاق الحربي كان عطاء بن أبي رباح عبدا أسود لامرأة من أهل مكة وكان أنفه كأنه باقلاة . قال وجاء سليمان بن عبد الملك أمير المؤمنين إلى عطاء هو و ابناه فجلسوا إليه و هو يصلي، فلما صلى انفتل إليهم ٤ فما زالوا يسألونه عن مناسك الحج وقد حول قفاه إليهم، ثم قال سليمان لابنيه قوما، فقاما . فقال يا ابني لا تنيا في طلب العلم فاني لا أنسى ذلنا بين يدي هذا العبد الأسود.

وعن أحمد بن محمد قال ٥ كانت الحلقة في الفتيا بمكة في المسجد الحرام لابن عباس وبعد ابن عباس لعطاء بن أبي رباح .

وعن سلمة بن كهيل قال ما رأيت أحدا يريد بهذا العلم وجه الله عز وجل غير هؤلاء

---

(١) قط - حنبل بن اسحاق قال سمعت الفضل (٢) قط - أبو عبد الله قال حدثنا يحيى .
(٣) قط - الفضل بن زياد قال سمعت ابا عبد الله يعني احمد بن حنبل يقول (٤) قط - عنهم (٥) قط - سليمان بن احمد يقول سمعت احمد بن محمد الشافعي يقول .

الثلاثة عطاء وطاوس ومجاهد .

وعن ابن جريج قال : كان المسجد فراش عطاء بن أبي رباح عشرين سنة .

وعن عمر بن ذر قال ما رأيت مثل عطاء قط ، وما رأيت على عطاء قميصا قط ، ولا رأيت عليه ثوبا يساوي خمسة دراهم .

وعن إسماعيل بن أمية قال كان عطاء يطيل الصمت فاذا تكلم يخيل إلينا أنه يؤيد .

وعن عمرو بن سعيد عن أمه قالت قدم ابن عمر مكة فسألوه فقال أتجمعون لي يا أهل مكة المسائل وفيكم ابن أبي رباح .

(وعن عبد الله بن إبراهيم بن - ٢) عمرو بن كيسان قال أخبرني أبي قال أذكرهم في زمان بني أمية يأمرون في الحاج صائحا يصيح لا يفتي الناس إلا عطاء بن أبي رباح فان لم يكن عطاء فعبد الله بن أبي نجيح .

وعن الأوزاعي قال ما رأيت أحدا أخشع لله من عطاء ولا أطول حزنا من يحيى ابن أبي كثير .

وعن يعلى ٣ بن عبيد قال دخلنا على محمد بن سوقة فقال أحدثكم بحديث لعله أن ينفعكم فانه قد نفعني ، ثم قال قال لنا عطاء بن أبي رباح يا بني أخي ان من كان قبلكم كانوا يكرهون فضول الكلام ، وكانوا يعدون فضوله ما عدا كتاب الله عز وجل ان تقرأه وتأمر بمعروف أو تنهى عن منكر أو تنطق بحاجتك في معيشتك التي لا بد لك منها ، أتنكرون أن عليكم حافظين كراما كاتبين عن اليمين وعن الشمال قعيد ، ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ، أما يستحي أحدكم أن لو نشرت عليه صحيفته التي أملى صدر نهاره ، فان أكثر ما فيها ليس من أمر دينه ولا دنياه .

وعن ابن جريج قال كان عطاء بعد ما كبر وضعف يقوم إلى الصلاة فيقرأ مائتي آية من البقرة وهو قائم ما يزول منه شيء ولا يتحرك .

وعن ابن عيينة قال قلت لابن جريج ما رأيت مصليا مثلك ، قال لو رأيت عطاء .

(١) قط - يحيى بن سعيد قال سمعت ابن جريج يقول (٢) ليس في قط (٣) قط - أبو بكر بن عبيد قال حدثنا اسحاق بن ابراهيم قال انا يعلى .

وعن معاذ بن سعيد قال كنا عند عطاء بن أبي رباح فتحدث رجل بحديث فاعترض له آخر في حديثه، فقال عطاء سبحان الله! ما هذه الأخلاق ما هذه الأخلاق! إني لأسمع الحديث من الرجل وأنا أعلم منه به فأريه أني لا أحسن منه شيئا.

وعن عثمان بن الأسود قال قلت لعطاء الرجل يمر بالقوم فيقذفه بعضهم أيخبره؟ قال لا، المجالس بالأمانة.

وعن ابن أبي ليلى قال[1] حج عطاء سبعين حجة وعاش مائة سنة.

أسند عطاء عن ابن عمر وابن عمرو وأبي سعيد وأبي هريرة وزيد بن خالد الجهني وابن عباس وابن الزبير في آخرين من الصحابة، وروى عنه جماعة من التابعين كعمرو بن دينار والزهري وقتادة وأيوب في آخرين، ومات عطاء بمكة في سنة خمس عشرة ومائة، وقيل سنة أربع عشرة وهو ابن ثمان وثمانين سنة — رحمه الله.

عبد الله بن عبيد بن عمير
وكان من افصح اهل مكة

(عن هارون البربري — ٢) عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال الإيمان قائد والعمل سائق والنفس حرون، فإذا وني قائدها لم تستقم لسائقها، وإذا وني سائقها لم تستقم لقائدها، ولا يصلح هذا إلا مع هذا حتى تقوم على الخير الإيمان بالله مع العمل لله والعمل لله مع الإيمان بالله.

(وعن الوصافي — ٢) عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال لا ينبغي لمن أخذ بالتقوى ورق بالورع أن يذل لصاحب الدنيا.

وعن وهب بن جرير قال أنا أبي قال سمعت عبد الله بن عبيد بن عمير يقول بعث سليمان بن داود إلى مارد من مردة الجن فأتى به، فلما كان على باب سليمان أخذ عودا وذرعه بذراعه ثم رمى به من وراء الحائط. فوقع بين يدي سليمان. فقال ما هذا؟ فأخبر بما صنع المارد، فقال أتدرون ما أراد؟ قالوا لا. قال يقول اصنع

---

(١) قط — يحيى بن معين قال قال ابن أبي ليلى. (٢) ليس في قط.

ما شئت فإنك تصير إلى مثل هذا من الأرض.

أسند عبد الله عن أبيه وغيره، وتوفي سنة ثلاث عشرة ومائة بمكة، وكان صالحا.

ومن الطبقة الثالثة من اهل مكة

عبد الملك بن عبد العزيز ابن جريج مولى امية بن خالد

يكنى أبا الوليد

عن عبد الرزاق قال[1] كنت إذا رأيت ابن جريج علمت أنه يخشى الله وما رأيت مصليا مثله قط.

وعنه[2] قال أهل مكة يقولون أخذ ابن جريج الصلاة من عطاء، وأخذها عطاء من ابن الزبير وأخذها ابن الزبير من أبي بكر الصديق وأخذها أبو بكر من النبي صلى الله عليه وسلم - قال عبد الرزاق وكان ابن جريج حسن الصلاة.

وعن مالك بن أنس قال كان ابن جريج صاحب ليل.

سمع ابن جريج من طاوس مسئلة واحدة ومن مجاهد حرفين من القرآن[3] وسمع الكثير من عطاء بن أبي رباح، وكان عطاء يقول هو سيد شباب أهل الحجاز، وسمع من عمرو بن دينار وأبي الزبير وابن المنكدر ونافع والزهري في خلق كثير، وقيل إنه أول من صنف الكتب، وتوفي سنة خمسين وقيل إحدى وخمسين ومائة وقيل تسع وأربعين - رحمه الله تعالى.

محمد بن طارق المكى

روى عن طاوس، وروى عنه الثوري.

عن محمد بن فضيل قال رأيت ابن طارق في الطواف قد انفرج له أهل الطواف عليه نعلان مطرقتان فحزروا طوافه في ذلك الزمان فاذا هو يطوف في اليوم والليلة عشرة فراسخ، وعنه قال سمعت ابن شبرمة يقول:

(١) قط - محمود بن غيلان يقول سمعت عبد الرزاق يقول (٢) قط - عبد الرزاق.
(٣) قط - القراءات.

لو شئت

لو شئت كنت ككرز في تعبده أو كابن طارق حول البيت و الحرم
قد حال دون لذيذ العيش خوفهما و سارعا في طلاب الفوز و الكرم

قال و كان محمد بن طارق يطوف في اليوم و الليلة سبعين أسبوعا ، و كان كرز يختم القرآن في كل يوم و ليلة ثلاث ختمات .

و عن[1] ابن شبرمة قال لو اكتفى أحد بالتراب كفى ابن طارق كف من تراب - رحمه الله .

عثمان بن أبي دهرش المكي

يروي عن رجل من آل الحكم عن النبي صلى الله عليه وسلم ، روى عنه ابن عيينة .

عن عبد الله بن المبارك عن عثمان بن أبي دهرش أنه كان إذا رأى الفجر قد أقبل عليه تنبه[2] و قال أصبح الآن مع الناس ولا أدري ما أجني على نفسي

و قال عثمان بن أبي دهرش ما صليت صلاة قط إلا استغفرت الله تعالى من تقصيري فيها .

وهيب بن الورد بن أبي الورد

مولى بني مخزوم يكنى أبا أمية و قيل أبا عثمان ، و كان اسمه عبد الوهاب فصغر فقيل وهيب .

(عن سفيان بن عيينة - ٣) عن وهيب بن الورد قال بينا أنا واقف في بطن الوادي إذا أنا برجل قد أخذ بمكبي فقال يا وهيب ! خف الله لقدرته عليك و استحي منه لقربه منك ، قال فالتفت فلم أر أحدا .

وعن بشر بن الحارث قال أربعة رفعهم الله بطيب المطعم : وهيب بن الورد، و إبراهيم ابن أدهم ، و يوسف بن أسباط ، وسلم الخواص .

و عن زهير بن عباد قال كان فضيل بن عياض و وهيب بن الورد و عبد الله بن المبارك جلوسا فذكروا الرطب ، فقال وهيب أو قد جاء الرطب؟ فقال عبد الله بن المبارك رحمك الله هذا آخره أو لم تأكله ؟ قال لا ، قال و لم ؟ قال وهيب بلغني

(١) قط - ابن عيينة قال سمعت (٢) قط - الفجر اقبل على نفسه (٣) ليس في قط .

أن عامة أحنة مكة من الصوافى و القطائع فكرهتها ، فقال عبد الله بن المبارك يرحمك الله أوليس قد رخص فى الشرى من السوق إذا لم تعرف الصوافى و القطائع منه ، و إلا ضاق على الناس خبزهم ، أو ليس عامة ما يأتى من قمح مصر إنما هو من الصوافى و القطائع ؟ و لا أحسبك تستغنى عن القمح فسهل عليك ، قال فصعق ؛ قال فضيل لعبد الله ما صنعت بالرجل ؟ فقال ابن المبارك ما علمت أن كل هذا الخوف قد أعطيه ، فلما أفاق وهيب قال يا ابن المبارك ! دعنى من ترخيصك لا جرم لا آكل من القمح إلا كما يأكل المضطر من الميتة ، فزعموا أنه نحل جسمه حتى مات هزلا .

(أبو بكر المروزى قال – ١) قال قادم الديلمى قيل لوهيب بن الورد ألا تشرب من زمزم؟ قال بأى دلو ،قال شعيب بن حرب ما احتملوا لأحد ما احتملوا لوهيب كان يشرب بدلوه .

(و أحمد بن عبيد بن ناصح قال قال يوسف بن أسباط – ١) عن القعقاع بن عمارة عن وهيب المكى قال يقول الله عز وجل و عزتى و جلالى و عظمتى ما من عبد آثر هواى على هواه إلا أقللت همومه و جمعت عليه ضيعته و نزعت الفقر من قلبه و جعلت الغنى بين عينيه واتجرت له من وراء كل تاجر، وعزتى و عظمتى وجلالى ما من عبد آثر هواه على هواى إلا كثرت همومه و فرقت عليه ضيعته و نزعت الغنى من قلبه و جعلت الفقر بين عينيه ثم لم أبالى فى أى أوديتها هلك .

(و قال عبد الرحمن العراقى – ١) قال وهيب بن الورد خالطت الناس خمسين سنة فما وجدت رجلا غفر لى ذنبا فيما بينى و بينه و لا وصلنى إذا قطعته و لاستر على عورة و لا أمنته إذا غضب ، فالاشتغال بهؤلاء حمق كبير .

و كان سفيان٢ الثورى إذا حدث الناس فى المسجد الحرام و فرغ قال قوموا إلى الطبيب ، يعنى وهيبا .

و عن ابن المبارك قال ٣ : ما جلست إلى أحد كان أنفع لى مجالسة من وهيب ، كان

(١) من قط (٢) قط – محمد بن يزيد الخنيسى قال سمعت سفيان (٣) قط – الحسن بن عيسى قال سمعت ابن المبارك يقول .

لا يأكل من الفواكه، وكان إذا انقضت السنة وذهبت الفواكه يكشف عن بطنه وينظر إليه ويقول يا وهيب! ما أرى بك بأسا ما أرى تركك الفواكه ضرك شيئا.

وعن محمد بن مزاحم عن وهيب بن الورد قال وجدت العزلة اللسان[1].

وعن محمد بن يزيد بن خنيس قال قال وهيب بن الورد كان يقال الحكمة عشرة أجزاء فتسعة منها في الصمت والعاشرة عزلة الناس، قال فعالجت نفسي على الصمت فلم أجدني اضبط كل ما أريد منه، فرأيت أن هذه الأجزاء لعشرة عزلة الناس.

وعن ابن أبي رواد قال انتهيت إلى رجل ساجد خلف المقام في ليلة باردة مطيرة يدعو ويبكي، فطفت أسبوعا ثم عدت فوجدته على حاله فقمت[2] قريبا منه الليل كله، فلما أدبر الليل سمعت هاتفا يقول: يا وهيب بن الورد ارفع رأسك فقد غفر لك! قال فلم أر شيئا، فلما برق الصبح رفع رأسه ومضى فأتبعته فقلت أوما سمعت الصوت؟ فقال وأي صوت؟ فأخبرته، فقال لا تخبر به أحدا، فما حدثت به أحدا حتى مات وهيب.

وعن محمد بن يزيد بن خنيس قال قال وهيب عجبا للعالم كيف تجيبه دواعي قلبه إلى ارتياح الضحك وقد علم أن له في القيامة روعات ووقفات وفزعات. ثم غشي عليه.

وعنه قال كانوا يرون الرؤيا لوهيب أنه من أهل الجنة، فإذا أخبر بها اشتد بكاؤه وقال قد خشيت أن يكون هذا من الشيطان.

وعنه قال حلف وهيب بن الورد أن لا يراه الله ضاحكا ولا أحد من خلقه حتى يعلم ما يأتي به رسل ربه، قال فسمعوه عند الموت يقول، وفيت لي ولم أف لك.

وعن عبد الرزاق قال سمعت وهيب بن الورد يقول من عد كلامه من عمله قل كلامه.

وعن محمد بن يزيد بن خنيس قال قال وهيب بن الورد لو أن علماءنا عفا الله عنا وعنهم نصحوا لله في عباده، فقالوا يا عباد الله اسمعوا ما نخبركم عن نبيكم صلى الله عليه وسلم وصالح سلفكم من الزهد في الدنيا فاعملوا به ولا تنظروا إلى أعمالنا، هذه

(١) كذا (٢) فظ - فقعدت.

الفسقة كانوا قد نصحوا لله في عباده، ولكنهم يأبون إلا أن يجروا عباد الله إلى فتنتهم وما هم فيه.

وعن عبد الله بن المبارك قال قيل لوهيب بن الورد أيجد طعم العبادة من يعصي الله؟ قال لا ولا من هم بالمعصية.

وعن جرير بن حازم عن وهيب قال بلغني أن موسى عليه السلام قال يا رب أخبرني عن آية رضاك عن عبدك، فأوحى الله تعالى إليه إذا رأيتني أهيئ له طاعتي وأصرفه عن معصيتي فذاك آية رضاي عنه.

وعن محمد بن يزيد قال سمعت وهيبا يقول ضرب لعلماء السوء مثل، فقيل إنما مثل عالم السوء كمثل الحجر في الساقية، فلا هو يشرب الماء ولا هو يخلي الماء إلى الشجر فيحيا به.

وعنه(٢) عن وهيب قال بلغنا أن عيسى عليه السلام مر هو ورجل من حوارييه بلص في قلعة له، فلما رآهما اللص ألقى الله في قلبه التوبة، قال فقال في نفسه هذا عيسى بن مريم عليه السلام روح الله وكلمته، وهذا فلان حواريه، ومن أنت يا شقي؟ لص بني اسرائيل قطعت الطريق وأخذت الأموال وسفكت الدماء! ثم هبط إليهما تائبا نادما على ما كان منه. فلما لحقهما قال لنفسه تريد أن تمشي معهما لست لذلك بأهل امش خلفهما كما يمشي الخطاء المذنب مثلك، قال فالتفت إليه الحواري فعرفه فقال في نفسه انظر إلى هذا الخبيث الشقي ومشيه وراءنا، قال فاطلع الله على ما في قلوبهما من ندامته وتوبته ومن ازدرائه الحواري إياه وتفضيله نفسه عليه، قال فأوحى الله عز وجل إلى عيسى بن مريم أن مر الحواري ولص بني اسرائيل أن يأتنفا العمل جميعا، أما اللص فقد غفرت له ما قد مضى لندامته وتوبته، وأما الحواري فقد حبط عمله لعجبه بنفسه وازدرائه هذا التواب.

قال وهيب وبلغنا أن الخبيث ابليس تبدى ليحيى بن زكريا عليهما السلام فقال له إني أريد أن أنصحك، قال كذبت أنت لا تنصحني ولكن أخبرني عن بني آدم، قال

(١) قط - بهم (٢) قط - وقال الدورقي حدثني محمد بن يزيد عن.

هم عندنا على ثلاثة أصناف: أما صنف منهم فهم أشد الأصناف علينا نقبل حتى نفتنه ونستمكن منه، ثم يفزع إلى الاستغفار والتوبة فيفسد علينا كل شيء أدركنا منه، ثم نعود له فيعود، فلا نحن نيأس منه ولا نحن ندرك منه حاجتنا، فنحن من ذلك في عناء؛ وأما الصنف الآخر فهم بين أيدينا بمنزلة الكرة في أيدي صبيانكم نتلقفهم كيف شئنا، قد كفونا أنفسهم؛ وأما الصنف الآخر فهم مثلك معصومون لا نقدر منهم على شيء، فقال له يحيى على ذلك: هل قدرت مني على شيء؟ قال لا إلا مرة واحدة فإنك قدمت طعاما تأكله فلم أزل أشهيه لك[1] حتى أكلت أكثر مما تريد، فنمت تلك الليلة ولم تقم إلى الصلاة كما كنت تقوم إليها، قال فقال له يحيى لا جرم لا شبعت من طعام أبدا حتى أموت، فقال له الخبيث لا جرم لا نصحت آدميا بعدك.

محمد بن يزيد قال رأيت وهيب بن الورد صلى ذات يوم العيد فلما انصرف الناس جعلوا يمرون به، فنظر إليهم ثم زفر ثم قال لئن كان هؤلاء القوم أصبحوا مستيقنين أنه قد تقبل منهم شهرهم هذا لكان ينبغي لهم أن يكونوا مشاغيل بأداء الشكر عما هم فيه. وإن كانت الأخرى لقد كان ينبغي لهم أن يصبحوا أشغل وأشغل. ثم قال كثيرا ما يأتيني من يسألني من إخواني فيقولون: أبا أمية، ما بلغك عن من طاف سبعا بهذا البيت ما له من الأجر؟ فأقول يغفر الله لنا ولكم بل سلوا عما أوجب الله تعالى من أداء الشكر في طواف هذا السبع ورزقه إياه حين حرم غيره. قال فيقولون إنا نرجو. فيقول وهيب فلا والله ما رجا عبد قط حتى يخاف. ثم يقول كيف يجترئ أن ترجو رضا من لا تخاف غضبه، إنما كان إبراهيم خليل الرحمن إذ يخبرك الله عز وجل عنه فقال (وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا) ثم قال (والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين).

وعن علي بن أبي بكر قال اشتهى وهيب لبنا فجاءته خالته به من شاة لآل عيسى بن موسى، قال فسألها عنه فأخبرته فأبى أن يأكله. فقالت له كل، فأبى فعاودته وقالت له إني أرجو إن أكلته أن يغفر الله لك ـ أي باتباع شهوتي. فقال ما أحب أني أكلته وأن

(١) ط ـ اليك .

الله تعالى عمرلى ، فقالت لم ؟ قال إنى أكره أن أنال مغفرته بمعصيته .

عن عمرو بن محمد بن أبى رزين قال وسمعت وهيبا يقول إن العبد ليصمت فيجتمع له لبه . وسمعته يقول لا يكن هم أحدكم فى كثرة العمل ولكن ليكن همه فى احكامه وتحسينه فان العبد قد يصلى وهو يعصى الله فى صلاته وقد يصوم وهو يعصى الله فى صيامه .

وعن مؤمل قال سمعت وهيبا يقول لو قمت قيام هذه السارية ما نفعك حتى تنظر ما يدخل بطنك حلال أو حرام .

(وعن محمد بن يزيد - ١) عن وهيب قال بلغنا والله أعلم أن موسى عليه السلام قال يا رب أوصنى ! قال أوصيك بى ، قالها ثلاثا كل ذلك يقول أوصيك بى ، حتى قال فى الآخرة أوصيك بى أن لا يعرض لك أمر إلا آثرت فيه محبتى على ما سواها فمن لم يفعل ذاك لم أرحمه ولم أزكه .

(وعن ابن المبارك - ١) عن وهيب قال اتق أن تسب ابليس فى العلانية و أنت صديقه فى السر .

وعن أبى صالح الجدى قال صليت إلى جنب وهيب العصر فلما صلى جعل يقول اللهم إن كنت نقصت منها شيئا أو قصرت فيها فاغفر لى ، قال فكأنه قد أذنب ذنبا عظيما يستغفر منه .

وعن بشر بن الحارث قال٢ كان وهيب بن الورد تبين خضرة البقل من بطنه من الهزال .

وعنه قال٣ بلغنا أن وهيبا كان إذا أتى بقرصته بكى حتى يبلها .

أدرك وهيب بن الورد جماعة من التابعين كعطاء بن أبى رباح و منصور بن زاذان وأبان بن أبى عياش ، وكان مشغولا عن الرواية بالتعبد على أنه قد نقل عنه حديث حسن ؛ و مات فى سنة ثلاث و خمسين ومائة - رحمه الله .

---

(١) ليس فى قط (٢) قط - محمد بن نعيم بن هيصم قال سمعت بشر بن الحارث يقول (٣) قط - احمد بن الفتح قال سمعت بشرا يقول .

ومن الطبقة الرابعة
عبد العزيز بن أبي رواد
مولى المغيرة بن المهلب بن أبي صفرة

عن شقيق البلخي قال: ذهب بصر عبد العزيز بن أبي رواد عشرين سنة لم يعلم به أهله ولا ولده، فتأمله ابنه ذات يوم فقال له يا أبت ذهبت عينك؟ قال نعم يا بني الرضا عن الله عز وجل أذهب عين أبيك منذ عشرين سنة.

وعن شعيب بن حرب قال جلست إلى عبد العزيز بن أبي رواد خمس مائة مجلس فما أحسب صاحب الشمال كتب شيئا.

وعن يوسف بن أسباط قال مكث عبد العزيز بن أبي رواد أربعين سنة لم يرفع طرفه إلى السماء فبينا هو يطوف حول الكعبة إذ طعنه المنصور أبو جعفر في خاصرته بإصبعه. فالتفت إليه فقال قد علمت أنها طعنة جبار.

(وعن خلاد بن يحيى قال حدثنا - ٢) عبد العزيز بن أبي رواد قال كان يقال من رأس التواضع الرضا بالدون من شرف المجالس. وكان يقول: ٣ في رأس كل إنسان حكمة آخذ بها ملك، فإن تواضع لربه رفعه وقال انتعش رفعك الله، وإن تكبر قمعه وقال اخسأ خسأك الله.

وعن محمد بن يزيد بن خنيس قال قال رجل لعبد العزيز بن أبي رواد كيف أصبحت؟ فبكى وقال أصبحت والله في غفلة عظيمة من الموت مع ذنوب كثيرة قد أحدقت بي وأجل يسرع كل يوم في عمري وموئل لست أدري على ما أهجم. ثم بكى.

وعن سعيد بن سالم القداح قال سمعت عبد العزيز بن أبي رواد يقول لرجل من لم يتعظ بثلاث (لم يتعظ بشيء - ٤): الإسلام والقرآن والمشيب.

أسند عبد العزيز بن أبي رواد عن جماعة من كبار التابعين كعطاء وعكرمة ونافع، وتوفي بمكة سنة تسع وخمسين ومائة.

(١) قط - عبد الصمد بن يزيد قال سمعت شقيقا البلخي يقول (٢) ليس في قط.
(٣) قط - يقال (٤) من قط.

زمعة بن صالح المكي

روى عن سلمة بن وهرام وابن طاوس، وروى عنه وكيع.

عن القاسم بن راشد الشيباني قال كان زمعة نازلا عندنا وكان له أهل وبنات وكان يقوم يصلي ليلا طويلا فاذا كان السحر نادى بأعلى صوته:

يا أيها الركب المعرسونا أكل هذا الليل ترقدونا
ألا تقومون فترحلونا

قال فيتواثبون فيسمع من ههنا باك، ومن ههنا داع، ومن ههنا قارئ، ومن ههنا متوضئ، فاذا طلع الفجر نادى بأعلى صوته.
عند الصباح يحمد القوم السرى - رحمه الله.

ومن الطبقة الخامسة

سفيان بن عيينة بن أبي عمران

يكنى أبا محمد

وهو مولى لبني عبد الله بن روية، ولد بالكوفة وسكن مكة.

عن محمد بن عمر قال أنبأ سفيان أنه ولد سنة سبع ومائة، وكان أصله من الكوفة، وكان أبوه من عمال خالد بن عبد الله القسري، فلما عزل خالد عن العراق وولى يوسف بن عمر الثقفي طلب عمال خالد فهربوا منه فلحق عيينة بمكة فنزلها.

(إبراهيم بن أزداد الرافقي قال - ١) قال سفيان بن عيينة لما بلغت خمس عشرة سنة دعاني أبي فقال لي يا سفيان! قد انقطعت عنك شرائع الصبا فاحتفظ من الخير تكن من أهله، ولا يغرنك من اغتر بالله فمدحك بما يعلم الله خلافه منك فانه ما من أحد يقول في أحد من الخير إذا رضي إلا وهو يقول فيه من الشر مثل ذلك إذا سخط، فاستأنس بالوحدة من جلساء السوء لاتنقل٢ أحسن ظني بك إلى غير ذلك، ولن يسعد بالعلماء إلا من أطاعهم، قال سفيان فجعلت وصية أبي قبلة أميل معها ولا أميل عنها.

(١) من قط (٢) كذا.

وعن صامت بن معاذ قال سمعت سفيان بن عيينة يقول من تزين للناس بشيء يعلم الله منه غير ذلك شانه الله .

وعن النعمان قال سمعت ابن عيينة يقول ليس من حب الدنيا طلبك ما لا بد منه .

وعن محمد بن ميمون(١) الخياط قال سمعت سفيان بن عيينة يقول إذا كان نهاري نهار سفيه وليلي ليل جاهل فما أصنع بالعلم الذي كتبت .

وعن علي بن الجعد قال سمعت سفيان بن عيينة يقول من زيد في عقله نقص من رزقه .

وعن ابن الأعرابي قال قال سفيان بن عيينة ارفع الناس منزلة من كان بين الله وبين عباده وهم الأنبياء والعلماء .

وعن علي بن الحسن قال سمعت سفيان بن عيينة يقول من رأى أنه خير من غيره فقد استكبر وذلك أن ابليس إنما منعه من السجود لآدم عليه السلام استكباره .

(وعن سعيد بن داود-٢) عن ابن عيينة قال من كان معصيته في الشهوة فارج له التوبة فإن آدم عصى مشتهيا فغفر له ، فإذا كانت معصيته في كبر فاخش على صاحبه اللعنة فإن ابليس عصى مستكبرا فلعن .

وعن بقية عن سفيان قال أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام أن أول من مات ابليس وذلك أنه أول من عصاني وأنا أعد من عصاني من الموتى .

وعن إسحاق بن منيب قال قال سفيان بن عيينة لم يعرفوا حتى أحبوا أن لا يعرفوا .

وعن بكر العابد قال قلت لسفيان بن عيينة يا أبا محمد أبلغك أن الناس يزدحمون يوم القيامة ، فقال الاقدام يوم القيامة هكذا - ووضع يده فوق الأخرى . ثم قال بكر بلغني أن الناس يخرجون من قبورهم وهم يقولون الماء الماء العطش العطش

وعن موسى بن إسماعيل قال سمعت ابن عيينة يقول أصابتني ذات يوم رقة فبكيت فقلت في نفسي لو كان بعض أصحابنا لرق معي ثم غفوت فأتاني آت في منامي فرفسني وقال يا سفيان خذ أجرك ممن أحببت أن يراك .

(١) فى ط - مصون (٢) ليس فى ط .

(ابن وهب قال - ١) قال سفيان بن عيينة إنما منزلة الذي يطلب العلم ينتفع به بمنزلة العبد يطلب كل شيء يرضى سيده يطلب التحبب إليه والتقرب إليه والمنزلة عنده لئلا يجد عنده شيئا يكرهه .

وعن حرملة بن يحيى قال أخذ سفيان بن عيينة بيدي فأقامني في ناحية فأخرج من كمه رغيف شعير وقال لي دع يا حرملة ما يقول الناس ، هذا طعامي منذ ستين سنة .

وعن أبي جعفر الحذاء قال سمعت ابن عيينة يقول إذا وافقت السريرة العلانية فذلك العدل ، وإذا كانت السريرة أفضل من العلانية فذلك الفضل ، وإذا كانت العلانية أفضل من السريرة فذلك الجور .

(محمد بن صباح يقول أنبأ سفيان بن عيينة - ٢) إذا ترك العالم لا أدري أصيبت مقاتله .

وعن حيان بن نافع بن صخر بن جويرية قال كان سفيان بن عيينة بعد ما أسن يتمثل بهذا البيت :

يعمر واحد فيغر قوما ويُنسى من يموت من الصغار

وعن عبيد الله بن عائشة قال قال سفيان بن عيينة لولا أن الله عز وجل طأمن ابن آدم بثلاث ما أطاقه شيء وانهن لفيه وانه على ذلك لو ثاب ، الفقر والمرض والموت .

وعن حيان بن صخر بن جويرية قال سمعت سفيان بن عيينة يقول ليس يضر المدح من عرف نفسه .

وعن أبي معمر عن ابن عيينة قال العلم إن لم ينفعك ضرك .

وعن أبي موسى الأنصاري قال قال سفيان إن من توقير الصلاة أن تأتي قبل الإقامة .

وعن إسحاق بن أبي إسرائيل قال سمعت سفيان بن عيينة قال كان يقال اسلكوا سبل الحق ولا تستوحشوا من قلة أهلها .

(١) من قط (٢) من قط ، وبدله في صف : عن سفيان قال .

وعن الحسن بن هارون عن سليمان(١) قال ثنا سفيان بن عيينة قال كان يقال الأيام ثلاثة: فأمس حكيم مؤدب ترك حكمته و أبقاها عليك، واليوم صديق مودع كان عنك طويل الغيبة حتى أتاك ولم تأته وهو عنك سريع الظعن، وغدا لا تدرى أتكون من أهله أو لا تكون.

وعن عبد الله بن وهب قال ثنا سفيان بن عيينة قال لم يجتهد أحد قط اجتهاداً ولم يتعبد أحد قط عبادة أفضل من ترك ما نهى الله عنه.

وعن إبراهيم بن الأشعث قال ثنا سفيان بن عيينة قال كان يقال أشد الناس حسرة يوم القيامة ثلاثة: رجل كان له عبد فجاء يوم القيامة أفضل عملاً منه، (ورجل له مال فلم يتصدق منه فمات فورثه غيره فتصدق منه -٢)، ورجل عالم لم ينتفع بعلمه فعلم غيره فانتفع به.

وعن أبي السرى منصور بن عمار قال تكلمت في مجلس فيه سفيان بن عيينة وفضيل بن عياض وعبد الله بن المبارك، فأما سفيان فتغرغرت عيناه ثم نشفت الدموع، وأما ابن المبارك فسالت دموعه، وأما الفضيل فانتحب؛ فلما قام فضيل وابن المبارك قلت لسفيان يا أبا محمد ما منعك أن يجيء منك مثل ما جاء من صاحبيك؟ قال هكذا أكد للحزن ان الدمعة إذا خرجت استراح القلب.

وعن عيسى بن أبي موسى الأنصارى قال سمعت سفيان بن عيينة و سئل عن حد الرضا عن الله تعالى. فقال الراضى عن الله لا يتمنى سوى المنزلة التى هو فيها.

وعن حامد بن عمرو البكراوى قال سمعت عبد الله بن ثعلبة يقول لسفيان بن عيينة: يا أبا محمد! واحرباه على الحزن! فقال سفيان يا عبد الله هل حزنت قط لعلم الله جل وعز فيك؟ فقال عبد الله آه. تركتنى لا أفرح.

وعن سفيان(٣) قال قال الأحنف قال لنا عمر بن الخطاب تفقهوا قبل أن تسودوا، قال سفيان لأن الرجل إذا فقه لم يطلب السؤدد.

(١) قط — قال أنبأ سليمان (٢) سقط من قط (٣) قط — عبد الله بن وهب قال ثنا سفيان بن عيينة.

أدرك سفيان بن عيينة ستة و ثمانين نفسا من أعلام التابعين ، وأسند عن جمهورهم كعمرو بن دينار و الزهرى وابن المنكدر و أبى حازم و الأعمش و أيوب ، وحدث عنه من كبار الأئمة الثورى وشعبة والأعمش والأوزاعى .

ذكر وفاته ومبلغ سنه

عن سليمان بن أيوب قال سمعت ابن عيينة يقول شهدت ثمانين موقفا .

وعن الحسن بن عمران بن عيينة ابن أخى سفيان بن عيينة قال حججت مع عمى سفيان آخر حجة حجها سنة سبع وتسعين ومائة ، فلما كنا بجمع وصلى استلقى على فراشه، ثم قال قد وافيت هذا الموضع سبعين عاما أقول فى كل سنة : اللهم لاتجعله آخر العهد من هذا المكان ، و انى قد استحييت من الله من كثرة ما أسأله ذلك ، فرجع فتوفى فى السنة الداخلة يوم السبت أول يوم من رجب سنة ثمان وتسعين و مائة ، و دفن بالحجون و هو ابن إحدى و تسعين سنة .

وعن الحميدى قال[1] سفيان بن عيينة يقول ولدت سنة سبع ومائة ـ قال الحميدى و مات سفيان سنة ثمان وتسعين فى آخر يوم من جمادى الاولى ـ رحمه الله .

الفضيل بن عياض التميمى

ثم أحد بنى يربوع يكنى أبا على ، ولد بخراسان بكورة أبيورد ، وقدم الكوفة وهو كبير فسمع بها الحديث ، ثم تعبد وانتقل إلى مكة فمات بها .

عن إبراهيم بن أحمد الخراعى قال سمعت الفضيل بن عياض يقول لوأن الدنيا كلها بحذافيرها حملت لى حلالا لكنت اتقذرها .

وعن أبى الفضل[2] الخزاز قال سمعت الفضيل بن عياض يقول أصلح ما أكون أفقر ما أكون وإنى لأعصى الله فأعرف ذلك فى خلق حمارى وخادمى .

وعن إسحاق بن إبراهيم قال كانت قراءة الفضيل حزينة شهية بطيئة مترسلة كأنه يخاطب انسانا ، و كان إذا مر بآية فيها ذكر الجنة يردد فيها[3] وكان يلقى له حصير بالليل

(١) قط ـ حنبل سمعت الحميدى يقول سمعت (٢) قط ـ صالح أبو الفضل (٣) قط ـ تردد فيها و سأل .

في مسجده فيصلي من أول الليل ساعة ثم ١ تغلبه عينه فيلقي نفسه على الحصير فينام قليلاً ثم يقوم، فإذا غلبه النوم نام ثم يقوم - هكذا حتى يصبح.

قال وسمعت الفضيل يقول إذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم أنك محروم مكبل كبلتك خطيئتك.

وعن منصور ٢ بن عمار قال تكلمت يوماً في المسجد الحرام فذكرت شيئاً من صفة النار، فرأيت الفضيل بن عياض صاح حتى غشي عليه فطرح نفسه.

وعن أبي إسحاق قال٣ قال الفضيل بن عياض لو خيرت بين أن أعيش كلباً وأموت كلباً ولا أرى يوم القيامة، لاخترت أن أعيش كلباً وأموت كلباً ولا أرى يوم القيامة.

وعن مهران بن عمرو الأسدي قال سمعت الفضيل بن عياض عشية عرفة بالموقف - وقد حال بينه وبين الدعاء البكاء يقول واسوأتاه وافضيحتاه وإن عفوت.

وعن أحمد بن سهل قال قدم علينا سعد بن زنبور فأتيناه فحدثنا، قال كنا على باب الفضيل بن عياض فاستأذنا عليه فلم يؤذن لنا. فقيل لنا إنه لا يخرج إليكم أو يسمع القرآن، قال وكان معنا رجل مؤذن وكان صيتا فقلنا له اقرأ ﴿ألهاكم التكاثر﴾ ورفع بها صوته فأشرف علينا الفضيل وقد بكى حتى بل لحيته بالدموع و معه خرقة ينشف بها الدموع من عينيه و أنشأ يقول:

بلغت الثمانين أو جزتها فماذا أؤمل أو أنتظر
أتى لي ثمانون من مولدي وبعد الثمانين ما ينتظر
علتني السنون فأبلينني . . . .

قال ثم خنقته العبرة، وكان معنا علي بن خشرم فأتمه له فقال:

علتني السنون فأبلينني فرقت عظامي وكل البصر

وعن أبي جعفر الحذاء قال سمعت فضيل بن عياض يقول أحدث بحديث سفيان بن

(١) فقط - حتى (٢) أنبأ - علي بن خشرم قال سمعت منصور بن عمار - محمد بن علي (٣) ابن الحسن بن شقيق قال سمعت أبا إسحاق يقول.

عيينة فى هذا الوادى فقلت له إن كنت تظن أنه بقى عـلى وجه الأرض شر منى ومنك فبئس ما تظن .

وعن على بن الحسن قال بلغ فضيلا أن جريرا يريد أن يأتيه ، قال فاقفل الباب من خارج ، قال فجاء جرير فرأى الباب مقفلا فرجع ، قال على فبلغنى ذلك فأتيته فقلت له جرير، فقال ما يصنع بى يظهر لى محاسن كلامه وأظهر له محاسن كلامى فلا يتزين لى ولا أتزين له خير له .

وعن الفيض بن إسحاق قال سمعت فضيلا يقول لو قيل لك يا مرائى ! لغضبت ولشق عليك وتشكو فتقول : قال لى يا مرائى ! عساه قال حقا من حبك للدنيا تزينت للدنيا وتصنعت للدنيا ، ثم قال اتق أن لا تكون مرائيا وأنت لا تشعر ، تصنعت وتهيأت حتى عرفك الناس فقالوا هو رجل صالح ، فأكرموك وقضوا لك الحوائج ووسعوا لك فى المجالس وإنما عرفوك بالله ، ولولا ذلك لهنت عليهم .

قال وسمعت الفضيل يقول تزينت لهم بالصوم ١ فلم ترهم يرفعون بك رأسا ، تزينت لهم بالقرآن فلم ترهم يرفعون بك رأسا ، تزينت لهم بشىء بعد شىء إنما هو لحب الدنيا .

وعن الحسين بن زياد قال دخلت عـلى فضيل يوما ، فقال عساك ترى أن فى ذلك المسجد - يعنى المسجد الحرام - رجلا شرا منك ، إن كنت ترى أن فيه شرا منك فقد ابتليت بعظيم .

وعن يونس بن محمد المكى قال قال فضيل بن عياض لرجل : لأعلمك كلمة هى خير من الدنيا وما فيها . والله لئن علم الله منك اخراج الآدميين من قلبك حتى لا يكون فيك٢ مكان لغيره لم تسأله شيئا إلا أعطاك .

وعن إبراهيم بن الأشعث (قال سمعت الفضيل بن عياض يقول - ٣) ما يؤمنك أن تكون بارزت الله بعمل مقتك عليه فأغلق دونك أبواب المغفرة وأنت تضحك كيف ترى تكون حالك .

(١) قط - بالصوف (٢) قط - فى قلبك (٣) من قط .

وعن عبد الصمد بن يزيد قال سمعت الفضيل يقول أدركت أقواماً يستحيون من الله في سواد الليل من طول الهجعة إنما هو على الجنب، فإذا تحرك قال ليس هذا لك قومي خذي حظك من الآخرة.

وعن محمد بن حسان السمتي قال شهدت الفضيل بن عياض وجلس إليه سفيان بن عيينة، فتكلم الفضيل فقال كنتم معشر العلماء سرج البلاد يستضاء بكم فصرتم ظلمة، وكنتم نجوما يهتدى بكم فصرتم حيرة، ثم لا يستحي أحدكم أن يأخذ مال هؤلاء الظلمة، ثم يسند ظهره يقول حدثنا فلان عن فلان فقال سفيان لئن كنا لسنا بصالحين فانا نحبهم.

وعن بشر بن الحارث قال قال الفضيل بن عياض لأن أطلب الدنيا بطبل ومزمار أحب إلي من أن أطلبها بالعبادة.

وعن الفضل بن الربيع قال حج أمير المؤمنين الرشيد فأتاني فخرجت مسرعا فقلت يا أمير المؤمنين! لو أرسلت إلي أتيتك، فقال ويحك قد حك في نفسي شيء فانظر لي رجلا أسأله. فقلت ههنا سفيان بن عيينة. فقال امض بنا إليه! فأتيناه فقرعت الباب، فقال من ذا؟ فقلت أجب أمير المؤمنين، فخرج مسرعا فقال يا أمير المؤمنين لو أرسلت إلي أتيتك. فقال له خذ لما جئناك له رحمك الله، فحدثه ساعة ثم قال له عليك دين؟ قال نعم. فقال أبا عباس اقض دينه، فلما خرجنا قال ما أغنى عني صاحبك شيئا انظر لي رجلا أسأله، فقلت له ههنا (عبد الرزاق بن همام، قال امض بنا إليه! فأتيناه فقرعت الباب، فقال من هذا؟ قلت أجب أمير المؤمنين. فخرج مسرعا فقال يا أمير المؤمنين لو أرسلت إلي أتيتك. قال خذ لما جئناك له. فحادثه ساعة ثم قال له عليك دين؟ قال نعم. قال أبا عباس اقض دينه، فلما خرجنا قال ما أغنى صاحبك شيئا انظر لي رجلا أسأله. قلت ههنا (٢) الفضيل بن عياض. قال امض بنا إليه! فأتيناه فإذا هو قائم يصلي يتلو آية من القرآن يرددها، فقال اقرع الباب! فقرعت الباب، فقال من هذا؟ فقلت أجب أمير المؤمنين، فقال ما لي ولأمير المؤمنين؟

(١) قط: محمد بن عبد الله صاحب بشر قال سمعت بشرا (٢) قط: من ق ٢.

فقلت سبحان الله! أما عليك طاعة؟ أليس قد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ليس للمؤمن أن يذل نفسه؟ فنزل ففتح الباب ثم ارتقى إلى الغرفة فأطفأ المصباح، ثم التجأ إلى زاوية من زوايا البيت، فدخلنا فجعلنا نجول عليه بأيدينا فسبقت كف هارون قبلي إليه، فقال يا لها من كف ما ألينها إن نجت غدا من عذاب الله عز وجل، فقلت في نفسي ليكلمنه الليلة بكلام نقي من قلب تقي، فقال له خذ لما جئناك له رحمك الله، فقال إن عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة دعا سالم بن عبد الله ومحمد بن كعب القرظي ورجاء بن حيوة فقال لهم إني قد ابتليت بهذا البلاء فأشيروا علي فعد الخلافة بلاء وعددتها أنت وأصحابك نعمة، فقال له سالم بن عبد الله إن أردت النجاة غدا من عذاب الله (فصم الدنيا وليكن افطارك من الموت؛ وقال له محمد بن كعب القرظي إن أردت النجاة من عذاب الله - ١) فليكن كبير المسلمين عندك أبا وأوسطهم عندك أخا وأصغرهم عندك ولدا، فوقر أباك وكرم أخاك وتحنن على ولدك؛ وقال له رجاء بن حيوة إن أردت النجاة غدا من عذاب الله عز وجل فأحب للمسلمين ما تحب لنفسك، واكره لهم ما تكره لنفسك، ثم مت إذا شئت؛ وإني أقول لك إني أخاف عليك أشد الخوف يوم تزل فيه الأقدام، فهل معك رحمك الله من يشير عليك بمثل هذا؟ فبكى هارون بكاء شديدا حتى غشي عليه. فقلت له ارفق بأمير المؤمنين، فقال يا ابن أم الربيع تقتله أنت وأصحابك وأرفق به أنا، ثم أفاق فقال له زدني رحمك الله! فقال يا أمير المؤمنين! بلغني أن عاملا لعمر بن عبد العزيز شكى إليه فكتب إليه عمر يا أخي أذكرك طول سهر أهل النار في النار مع خلود الأبد، وإياك أن ينصرف بك من عند الله فيكون آخر العهد وانقطاع الرجاء، قال فلما قرأ الكتاب طوى البلاد حتى قدم على عمر بن عبد العزيز، فقال له ما أقدمك؟ قال خلعت قلبي بكتابك لا أعود إلى ولاية أبدا حتى ألقى الله عز وجل؛ قال فبكى هارون بكاء شديدا ثم قال له زدني رحمك الله! فقال يا أمير المؤمنين! إن العباس عم المصطفى صلى الله عليه وسلم جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله! أمرني على امارة. فقال له النبي صلى الله عليه وسلم إن الامارة حسرة وندامة يوم القيامة،

(١) من قط.

فإن

فان استطعت أن لا تكون أميرا فافعل ؛ فبكى هارون بكاء شديدا و قال له زدني رحمك الله ! فقال يا حسن الوجه ! أنت الذى يسألك الله عزوجل عن هذا الخلق يوم القيامة، فان استطعت أن تقى هذا الوجه من النار فافعل ، وإياك أن تصبح وتمسى وفى قلبك غش لأحد من رعيتك، فان النبى صلى الله عليه وسلم قال من أصبح لهم غاشا لم يرح رائحة الجنة ؛ فبكى هارون وقال له عليك دين؟ قال نعم دين لربى لم يحاسبنى عليه ، فالويل لى إن سألنى . والويل لى إن ناقشنى . والويل لى إن لم ألهم حجتى ، قال إنما أعنى دين العباد . قال إن ربى لم يأمرنى بهذا ، أمر ربى أن أوحده وأطيع أمره ، فقال عزوجل (وما خلقت الجن والإنس الا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين) ؛ فقال له هذه ألف دينار خذها فانفقها على عيالك وتقو بها على عبادتك . فقال سبحان الله أنا أدلك على طريق النجاة وأنت تكافئنى بمثل هذا؟ سلمك الله ووفقك . ثم صمت فلم يكلمنا فخرجنا من عنده . فلما صرنا على الباب قال هارون أبا عباس ! إذا دللتنى على رجل فدلنى على مثل هذا . هذا سيد المسلمين ؛ فدخلت عليه امرأة من نسائه فقالت يا هذا ! قد ترى ما نحن فيه من ضيق الحال فلو قبلت هذا المال فتفرجنا به، فقال لها مثلى ومثلكم كمثل قوم كان لهم بعير يأكلون من كسبه فلما كبر نحروه فأكلوا لحمه ؛ فلما سمع هرون هذا الكلام قال ندخل فعسى أن يقبل المال ، فلما علم الفضيل خرج فجلس فى السطح على باب الغرفة ، فجاء هارون فجلس إلى جنبه فجعل يكلمه فلا يجيبه، فبينا نحن كذلك إذ خرجت جارية سوداء فقالت ياهذا ! قد آذيت الشيخ منذ الليلة فانصرف رحمك الله ! فانصرفنا . اقتصرنا على هذا القدر من أخبار الفضيل لأنا قد أفردنا كلامه ومناقبه كتابا ، فمن أراد الزيادة فلينظر فى ذلك الكتاب .

وقد أسند الفضيل عن جماعة من كبار التابعين منهم الأعمش ، ومنصور بن المعتمر وعطاء بن السائب وحصين بن عبد الرحمن ، ومسلم الأعور ، وأبان بن أبى عياش . وروى عنه خلق كثير من العلماء وقد ذكرنا جملة من رواياته فى ذلك الكتاب ، وتوفى رضى الله عنه فى سنة سبع وثمانين ومائة .

علي بن الفضيل بن عياض

ألحقناه بدرجة أبيه لأنه مات في حياة أبيه و اختصرنا من أخباره على اليسير لأنا قد أدرجناها في كتاب فضائل أبيه رضي الله عنهما .

عن فضيل بن عياض قال بكى ابني علي فقلت يا علي ما يبكيك ؟ قال يا أبه أخاف أن لا تجمعنا القيامة .

وعن[1] بشر بن الحارث قال كان عشرة ينظرون في الحلال النظر الشديد لا يدخل بطونهم إلا حلال ولو استفوا التراب ، فذكر منهم علي بن الفضيل .

وعن محمد بن الحسن قال كان علي بن الفضيل يصلي حتى يزحف إلى فراشه ، ثم يلتفت إلى أبيه فيقول يا أبه سبقني العابدون .

و عن سفيان بن عيينة قال ما رأيت أحدا أخوف من الفضيل و ابنه .

أسند علي عن عبد العزيز بن أبي رواد و سفيان بن عيينة و غيرهما - رضي الله عنهما .

محمد بن ادريس الامام الشافعي
رضي الله عنه

يكنى أبا عبد الله

عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال قال الشافعي ولدت بغزة سنة خمسين و مائة ، وحملت إلى مكة و أنا ابن سنتين ، قال وأخبرني غيره عن الشافعي قال لم يكن لي مال فكنت أطلب العلم في الحداثة ، أذهب إلى الديوان استوهب الظهور أكتب فيها .

وعن حسين[2] الكرابيسي قال سمعت الشافعي يقول كنت امرءا أكتب الشعر وآتي البوادي فأسمع منهم ، و قدمت مكة وخرجت وأنا أتمثل بشعر للبيد و أضرب وحشي قدمي بالسوط ، فضربني رجل من ورائي من الحجبة ، فقال رجل من قريش ثم ابن المطلب رضي من دينه و دنياه أن يكون معلما (ما الشعر؟ الشعر إذا استحكمت فيه

(١) قط - أبو بكر بن عفان قال سمعت بشر (٢) قط - اسحاق بن عبد الرحمن قال سمعت حسين .

تعدت معلما ـ ١) تفقه يملك الله ، قال فنفعني الله بكلام ذلك الحجبي و رجعت إلى مكة وكتبت عن ابن عيينة ما شاء الله أن أكتب ، ثم كنت أجالس مسلم بن خالد الزنجي ، ثم قدمت على مالك فكتبت موطأه ، فقلت له يا أبا عبد الله أقرأ عليك؟ فقال يا ابن أخي تأتي برجل يقرؤه علي و تسمع، فقلت أقرأ عليك فتسمع إلى كلامي ، فقال اقرأ ، فلما سمع قرأت عليه حتى بلغت كتاب السير ، قال لي اطوه يا ابن أخي تفقه تعل .

وعن محمد بن إسماعيل الحميري (عن أبيه ـ ٢) قال كان الشافعي يطلب اللغة والعربية والشعر ، وكان كثيرا ما يخرج إلى البدو فيحمل ما فيه من الأدب . بينا هو يوما في حي من أحياء العرب جاء إليه بدوي فقال له ما تقول في امرأة تحيض يوما وتطهر يوما؟ قال ما أدري ، قال يا ابن أخي الفريضة أولى بك من النافلة ، فقال له إنما أريد هذا لذلك وعليه قد عزمت وبالله التوفيق ، ثم خرج إلى مالك بن أنس .

وعن الحميدي٣ عن الشافعي قال كنت يتيما في حجر أمي ولم يكن معها ما تعطي المعلم وكان المعلم قد رضي مني أن أخلفه إذا قام ، فلما ختمت القرآن دخلت المسجد فكنت أجالس العلماء فأحفظ الحديث والمسألة ، وكنت أنظر إلى العظم يلوح فأكتب فيه الحديث والمسألة ، وكانت لنا جرة عظيمة٤ فإذا امتلأ العظم تركته في الجرة ، وفي رواية أخرى فامتلأ من ذلك حباب .

وعن إسماعيل بن يحيى قال سمعت الشافعي يقول حفظت القرآن وأنا ابن سبع سنين ، وحفظت الموطأ وأنا ابن عشر سنين .

وعن الإمام أحمد بن حنبل أنه قال٥ يروى في الحديث أن الله تعالى يبعث على رأس كل مائة سنة من يصحح لهذه الأمة دينها ، فنظرنا في المائة الأولى فإذا هو عمر بن عبد العزيز ، ونظرنا في المائة الثانية فإذا هو الشافعي .

وقال مسلم بن خالد الزنجي للشافعي يا أبا عبد الله أفت الناس آن والله أن تفتي وهو ابن (دون ـ ١) عشرين سنة .

(١) ليس في قط (٢) من قط (٣) قط ـ أنه بكر بن ادريس قال أخبرني الحميدي .
(٤) قط ـ قدحة (٥) قط ـ حميد بن زنجويه يقول قال احمد بن حنبل .

وعن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال قلت لأبي يا أبة! أي رجل كان الشافعي؟ سمعتك تكثر من الدعاء له، فقال يا بني كان الشافعي كالشمس للدنيا وكالعافية للناس، فانظر هل لهذين من خلف أو عوض.

وعن الميموني قال(١) سمعت أحمد بن حنبل يقول ستة أدعو لهم في السحر أحدهم الشافعي.

وعن ابن راهويه قال(٢) كنت مع أحمد بمكة فقال لي تعال حتى أريك رجلا لم تر عيناك مثله، فأراني الشافعي.

وعن يونس بن عبد الأعلى قال سمعت الشافعي وحضر ميتا، فلما سجينا عليه نظر إليه وقال اللهم بغناك عنه وفقره إليك اغفر له.

وعن الربيع بن سليمان قال سمعت الشافعي يقول ما أوردت الحق والحجة على أحد فقبلهما مني إلا هبته واعتقدت مودته، ولا كابرني على الحق أحد ودافع الحجة إلا سقط من عيني.

وعن أحمد بن خالد الخلال قال سمعت محمد بن إدريس الشافعي يقول ما ناظرت أحدا فأحببت أن يخطىء.

وعن الحسين الكرابيسي يقول سمعت الشافعي يقول ما ناظرت أحدا قط إلا أحببت أن يوفق ويسدد ويعان ويكون عليه رعاية من الله وحفظ، وما ناظرت أحدا إلا ولم أبال بين الله الحق على لساني أو لسانه.

الربيع بن سليمان قال سمعت الشافعي يقول أشد الأعمال ثلاثة: الجود من قلة، والورع في خلوة، وكلمة الحق عند من يرجى ويخاف.

وعنه قال سمعت الشافعي يقول لوددت ان الخلق يتعلمون مني ولا ينسب إلي منه شيء، وسمعته يقول طلب العلم أفضل من صلاة النافلة.

وعن أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال سمعت الشافعي يقول طالب العلم يحتاج

(١) قط - عبد الله بن محمد بن زياد قال سمعت الميموني يقول (٢) قط - محمد بن عبد الله الرازي قال سمعت ابن راهويه يقول.

إلى ثلاثة: إحداها حسن ذات اليد، والثانية طول عمر، والثالثة يكون له ذكاء.

وعن الربيع قال قال الشافعي من طلب الرياسة فرت منه، وإذا تصدر الحدث فاته علم كثير.

وعن يونس بن عبد الأعلى قال قال لي الشافعي يا يونس[1] إذا بلغك عن صديق لك ما تكرهه فإياك أن تبادره بالعداوة وقطع الولاية، فتكون ممن أزال يقينه بشك، ولكن القه وقل له بلغني عنك كذا وكذا، وإياك[1] أن تسمي له المبلغ، فإن أنكر ذلك فقل له أنت أصدق وأبر، لا تزيدن على ذلك شيئا، وإن اعترف بذلك فرأيت له في ذلك وجها بعذر فاقبل منه، وإن لم تر ذلك فقل له ما ذا أردت بما بلغني عنك، فإن ذكر ما له وجه من العذر فاقبل منه، وإن لم تر لذلك وجها لعذر وضاق عليك المسلك فحينئذ أثبتها عليه سيئة، ثم أنت في ذلك بالخيار إن شئت كافأته بمثله من غير زيادة، وإن شئت عفوت عنه، والعفو أقرب للتقوى وأبلغ في الكرم لقول الله تعالى (وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله)، فإن نازعتك نفسك بالمكافأة فأفكر فيما سبق له لديك من الإحسان فعدها ثم ابدر[2] له حسنا بهذه السيئة ولا تبخس[3] باقي إحسانه السالف بهذه السيئة، فإن ذلك الظلم بعينه. يا يونس[1] إذا كان لك صديق فشد يديك به، فإن اتخاذ الصديق صعب ومفارقته سهل.

قال وسمعت الشافعي يقول يا يونس[1] الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة، والانبساط إليهم مجلبة لقرناء السوء، فكن بين المنقبض والمنبسط.

وعن أحمد بن الوزير قال قال محمد بن إدريس الشافعي قبول السعاية شر من السعاية، لأن السعاية دلالة والقبول إجازة، وليس من دل على شيء كمن قبل وأجاز.

قال وتنقص رجل محمد بن الحسن عند الشافعي، فقال له مه لقد تلمظت بمضغة طالما لفظها الكرام.

(١) [illegible] (٢) كذا (٣) [illegible]

وعن الربيع بن سليمان قال قال الشافعي استعينوا على الكلام بالصمت وعلى الاستنباط بالفكر.

وعنه قال سمعت الشافعي يقول من ضحك منه في مسئلة لم ينسها أبدا.

وعنه قال[1] قال لي الشافعي يا ربيع! رضا الناس غاية لاتدرك، فعليك بما يصلحك فالزمه فانه لا سبيل إلى رضاهم، واعلم أنه من تعلم القرآن جل في عيون الناس، ومن تعلم الحديث قويت حجته، ومن تعلم النحو هيب، ومن تعلم العربية رق طبعه، ومن تعلم الحساب جزل رأيه، ومن تعلم الفقه نبل قدره، ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه، وملاك ذلك كله التقوى.

وعن المزني[2] قال سمعت الشافعي يقول من تعلم القرآن عظمت قيمته، ومن نظر في الفقه نبل مقداره، ومن تعلم اللغة رق طبعه، ومن تعلم الحساب جزل رأيه، ومن كتب الحديث قويت حجته، ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه.

وعن الربيع بن سليمان قال سمعت الشافعي يقول اللبيب العاقل هو الفطن المتغافل.

وعن أبي الوليد الجارودي قال سمعت الشافعي يقول لو علمت أن الماء البارد ينقص من مروءتي ما شربته.

وعن الربيع قال سأل رجل الشافعي عن سنه، قال ليس من المروءة أن يخبر الرجل بسنه، سأل رجل مالكا عن سنه، فقال أقبل على شأنك

قال لنا أبو بكر بن أبي طاهر وجدت في هذه الحكاية زيادة من رواية أخرى ليس من المروءة أن يخبر الرجل بسنه لأنه إن كان صغيرا استحقروه، وإن كان كبيرا استهرموه.

وعنه قال[3] كان الشافعي قد جزأ الليل ثلاثة أجزاء: الثلث الأول يكتب، والثلث الثاني يصلي، والثلث الثالث ينام.

(١) قط - ابو بكر النيسابوري يقول سمعت الربيع بن سليمان يقول (٢) قط - ابو بكر عبد الله بن زياد الخراساني قال سمعت المزني (٣) قط - ابراهيم بن محمد بن الحسن قال سمعت الربيع بن سليمان يقول.

وعنه؛ قال كان للشافعي في رمضان ستون ختمة، لايحسب منها ما يقرأ في الصلاة.

(ابو بكر النيسابوري قال سمعت الربيع يقول كان الشافعي يختم كل شهر ثلاثين ختمة ، وفي رمضان ستين ختمة سوى ما يقرأ في الصلاة - ٢) .

وعن نهشل بن كثير عن أبيه كثير قال أدخل الشافعي يوما إلى بعض حجر هارون الرشيد ليستأذن له ومعه سراج الخادم ، فأقعده عند أبي عبد الصمد مؤدب أولاد هارون الرشيد ، فقال سراج للشافعي يا أبا عبد الله ! هؤلاء أولاد أمير المؤمنين وهذا مؤدبهم فلو أوصيته بهم ! فأقبل عليه فقال ليكن أول ما تبدأ به من صلاح أولاد أمير المؤمنين اصلاحك نفسك ، فإن أعينهم معقودة بعينك ، فالحسن عندهم ما تستحسنه والقبيح عندهم ما تكرهه، علمهم كتاب الله ولا تكرههم عليه فيملوه، ولا تتركهم منه فيهجروه ، ثم روهم من الشعر أعفه ومن الحديث أشرفه ، ولا تخرجهم من علم إلى غيره حتى يحكموه، فإن ازدحام الكلام في السمع مضلة للفهم.

وقال الحميدي قدم الشافعي مرة من اليمن ومعه عشرون ألف دينار، فضرب خيمته خارجا من مكة فما قام حتى فرقها كلها

وعن المزني قال ٣ سمعت الشافعي يقول من نظف ثوبه قل همه ، ومن طاب ريحه زاد عقله .

وعن الربيع بن سليمان قال سمعت الشافعي يقول لي يحمد نحن من يصحو .

وعنه قال سمعت الشافعي يقول وسأله رجل عن مسئلة ، فقال روى فيها كذا وكذا عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال له السائل يا أبا عبد الله ! تقول به ؟ فرأيت الشافعي ارعد وانتفض وقال يا هذا ! اي أرض تقلني وأي سماء تظلني إذا رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا فلم أقل به نعم على السمع والبصر

قال وسمعت الشافعي وقد روى حديثا فقال له بعض من حضر تأخذ بهذا ؟ فقال إذا رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا صحيحا فلم آخذ به ، فأنا أشهدكم أن

( ) ط - محمد بن إسحاق بن خزيمة يقول سمعت الربيع بن سليمان يقول (٢) من قط .

(٣) قط - محمد بن إسحاق بن خزيمة يقول سمعت المزني يقول .

عقلي قد ذهب - و مد يديه .

وعنه (١) قال سمعت الشافعي يقول إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله صلى الله عليه و سلم فقولوا بسنة رسول الله ودعوا ما قلت .

وعن أبي بيان الأصبهاني قال رأيت النبي صلى الله عليه و سلم في النوم ، فقلت يا رسول الله ! محمد بن إدريس الشافعي ابن عمك هل نفعته بشيء (أو خصصته - ٢) ؟ فقال نعم سألت الله أن لا يحاسبه، فقلت بماذا يا رسول الله ؟ قال إنه كان يصلي علي صلاة لم يصل بمثل تلك الصلاة أحد ، فقلت وما تلك الصلاة يا رسول الله ؟ قال كان يصلي علي : اللهم صل على محمد كلما ذكره الذاكرون وصل على محمد كلما غفل عنه الغافلون .

(قال المصنف أخبرنا - ٢) محمد بن أبي منصور قال قرأت في كتاب محمد بن طاهر (٣) النيسابوري بخطه للشافعي رضي الله عنه :

إن امرءا وجد اليسار فلم يصب ... حمدا ولا شكرا لغير موفق
الجد يدني كل شيء شاسع ... والجد يفتح كل باب مغلق
فإذا سمعت بأن مجدودا (حوى) ... عودا فأثمر في يديه تصدق
وإذا سمعت بأن محروما (٢) أتى ... ماء ليشربه فغاص تحقق
ومن الدليل على القضاء وكونه ... بؤس اللبيب وطيب عيش الأحمق

وعن المزني قال دخلت على الشافعي في علته التي مات فيها ، فقلت كيف أصبحت ؟ فقال أصبحت من الدنيا راحلا ، ولإخواني مفارقا، ولكأس المنية شاربا ، ولسوء أعمالي ملاقيا، وعلى الله تعالى واردا. فلا أدري روحي تصير إلى الجنة فأهنئها أو إلى النار فأعزيها ، ثم بكى و أنشأ يقول :

ولما قسا قلبي و ضاقت مذاهبي ... جعلت الرجا مني لعفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته ... بعفوك ربي كان عفوك أعظما
وما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل ... تجود و تعفو منة و تكرما

(١) قط - أبو سعيد الصيرفي (٢) ليس في قط (٣) قط - طاهر بن محمد .

سمع

سمع الشافعي رضي الله عنه من مالك بن أنس و إبراهيم بن سعد و سفيان بن عيينة و عبد العزيز الدراوردي و مسلم بن خالد الزنجي في خلق كثير.

و حدث عنه أحمد بن حنبل و غيره من العلماء، وتوفي سنة أربع و مائتين. (الربيع ابن سليمان قال توفي الشافعي ليلة الجمعة بعد العشاء الآخرة آخر يوم من رجب و دفناه يوم الجمعة فانصرفنا فرأينا هلال شعبان سنة أربع و مائتين - ١)

و عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ولد الشافعي في سنة خمسين و مائة و مات في آخر يوم من رجب سنة أربع ومائتين - عاش أربعا وخمسين.

و عن الربيع قال كنا جلوسا في حلقة الشافعي بعد موته بيسير، فوقف علينا أعرابي فسلم، ثم قال لنا أين قمر هذه الحلقة وشمسها؟ فقلنا توفي رحمه الله! فبكى بكاء شديدا ثم قال رحمه الله وغفر له فلقد كان يفتح ببيانه منغلق الحجة، ويسد على خصمه واضح الحجة، و يغسل من العار وجوها مسودة، و يوسع بالرأي أبوابا منسدة - ثم انصرف.

و عنه قال رأيت الشافعي بعد وفاته بالمنام فقلت يا أبا عبد الله! ما صنع الله بك؟ قال أجلسني على كرسي من ذهب و نثر علي اللؤلؤ الرطب - و السلام.

ممن بعد هؤلاء من الطبقات

ابو غياث المكي مولى جعفر بن محمد

(أبو حازم المعلى بن سعيد البغدادي قال سمعت أبا جعفر محمد بن جرير الطبري في سنة ثلاثمائة يقول - ٢) كنت بمكة سنة أربعين و مائتين فرأيت خراسانيا ينادي: معاشر الحاج! من وجد هميانا فيه ألف دينار فرده علي أضعف الله له الثواب، قال فقام إليه شيخ من أهل مكة كبير من موالي جعفر بن محمد، فقال له يا خراساني! بلدنا فقير أهله شديد حاله، أيامه معدودة و مواسمه منتظرة، لعله يقع بيد رجل مؤمن يرغب فيما تبذله له حلالا يأخذه و يرده عليك. قال الخراساني فكم يريد؟ قال

(١) من قط (٢) من قط، و في صف بدله: عن أبي جعفر محمد بن جرير الطبري قال.

العشر مائة دينار، قال لا أفعل ولكنا نحيله على الله عز وجل، قال وافترقا. قال ابن جرير فوقع لي أن الشيخ صاحب القريحة (١) والواجد للهميان فاتبعته، فكان كما ظننت فنزل إلى دار مستفلة خلقة الباب والمدخل، فسمعته يقول يا لبابة! قالت له لبيك أبا غياث! قال وجدت صاحب الهميان ينادي عليه مطلقاً فقلت له قيده بأن تجعل لواجده شيئاً، فقال كم؟ فقلت عشره، فقال لا ولكنا نحيله على الله عز وجل، فأي شيء نعمل ولا بد لي من رده؟ فقالت له نقاسي الفقر معك منذ خمسين سنة ولك أربع بنات وأختان وأنا وأمي وأنت تاسع القوم أشبعنا واكسنا، ولعل الله عز وجل يغنيك فتعطيه أو يكافئه عنك ويقضيه. فقال لها لست أفعل ولا أحرق حشاشتي بعد ست وثمانين سنة، قال ثم سكت القوم وانصرفت، فلما كان من الغد على ساعات من النهار سمعت الخراساني يقول: يا معاشر الحاج! وفد الله من الحاضر والبادي، من وجد هميانا فيه ألف دينار فرده أضعف الله له الثواب، قال فقام إليه الشيخ فقال يا خراساني! قد قلت لك بالأمس ونصحتك وبلدنا والله فقير قليل الزرع والضرع، وقد قلت لك أن تدفع إلى واجده مائة دينار فلعله أن يقع بيد رجل مؤمن يخاف الله عز وجل فامتنعت، فقل له عشرة دنانير منها، فيرده عليك ويكون له في العشرة الدنانير ستر وصيانة، قال فقال له الخراساني لا نفعل ولكن نحيله على الله عز وجل، قال ثم افترقا، قال الطبري فما اتبعت الشيخ ولا الخراساني وجلست أكتب كتاب النسب للزبير بن بكار، فلما كان من الغد سمعت الخراساني ينادي ذلك النداء بعينه، فقام إليه الشيخ فقال له يا خراساني قلت لك أول أمس العشر منه وقلت لك أمس عشر العشر، أعط ديناراً عشر عشر العشر، يشتري بنصف دينار قربة يستقي عليها للمقيمين بمكة بالأجرة وبنصف دينار شاة يحلبها ويجعل ذلك لعياله غداء، قال لا نفعل ولكن نحيله على الله عز وجل، قال فجذبه الشيخ وقال له تعال خذ هميانك ودعني أنام الليل وأرحنا من محاسبتك، فقال له امش بين يدي! فمشى الشيخ وتبعه الخراساني وتبعتهما، فدخل الشيخ فما لبث أن خرج وقال ادخل يا خراساني! فدخل ودخلت فنبش تحت درجة له مزبلة فأخرج منها

(١) كذا.

الهميان أسود من خرق بخارية غلاظ، فقال هذا هميانك؟ فنظر إليه وقال هذا هميانى، قال ثم حل رأسه من شد وثيق ثم صب المال فى حجر نفسه وقلبه مرارا وقال هذه دنانيرنا، وأمسك فم الهميان بيده الشمال ورد المال بيده اليمنى فيه ثم شده شدا سهلا ووضعه على كتفه ثم أراد الخروج، فلما بلغ باب الدار رجع، فقال للشيخ يا شيخ! مات أبى رحمه الله وترك من هذه ثلاثة آلاف دينار فقال لى اخرج ثلثها ففرقه على أحق الناس عندك، وبع رحلى واجعله نفقة لحجتك! ففعلت ذلك وأخرجت ثلثها ألف دينار وشددتها فى هذا الهميان، وما رأيت منذ خرجت من خراسان إلى ههنا رجلا أحق به منك خذه بارك الله لك فيه؛ قال ثم ولى وتركه. قال فوليت خلف الخراسانى فعدا أبو غياث فلحقنى وردنى، وكان شيخا مشدود الوسط بشريط معصب الحاجبين، ذكر أن له ستا وثمانين سنة، فقال لى اجلس فقد رأيتك تتبعنى فى أول يوم وعرفت خبرنا بالأمس واليوم، سمعت أحمد بن يونس اليربوعى يقول سمعت مالكا يقول سمعت نافعا يقول عن عبد الله بن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لعمر وعلى رضى الله عنهما إذا أتاكما الله بهدية بلا مسئلة ولا استشراف نفس فاقبلاها ولا ترداها فترداها على الله عز وجل ـ وهذه هدية من الله والهدية لمن حضر، ثم قال يا لبابة وفلانة وفلانة! فصاح بناته وأخواته وزوجته وأمها وقعد وأقعدنى فصرنا عشرة، فحل الهميان وقال ابسطوا حجوركم فبسطت حجرى وما كان لهن قميص له حجر يبسطونه[1] فمدوا أيديهم، وأقبل يعد دينارا دينارا حتى إذا بلغ العاشر قال ولك دينار! حتى فرغ الهميان وكانت ألفا فيها ألف[1] فأصابنى مائة دينار فداخلنى من سرور غناهم أشد مما داخلنى من سرور إصابتى بالمائة دينار[2]، فلما أردت الخروج قال لى يا فتى إنك لمبارك وما رأيت هذا المال قط ولا أملته وإنى لأنصحك إنه حلال فاحتفظ به، واعلم أنى كنت أقوم فأصلى الغداة فى هذا القميص الخلق ثم أنزعه فيصلين فيه واحدة واحدة، ثم أكتسب إلى ما بين الظهر والعصر[3]، ثم أعود فى آخر النهار بما فتح الله عز وجل لى من أقط وتمر وكسرات ومن بقل

(١) كذا (٢) قط ـ الدينار (٣) لعله سقط من هنا شىء ـ ح.

تبذت ثم أنزعه فيتداولنه فيصلين فيه المغرب وعشاء الآخرة فنفعهن الله بما أخذن ونفعنى وإياك بما أخذنا، ورحم صاحب المال فى قبره وأضعف ثواب الحامل قال وشكر له. قال ابن حرير فودعته وكتبت بها العلم سنتين (١) اتقوت بها واشترى منها الورق وأسافر وأعطى الأجرة، فلما كان بعد سنة ست وخمسين سألت عن الشيخ بمكة فقيل إنه مات بعد ذلك بشهور، ووجدت بناته ملوكا تحت ملوك، وماتت الأختان وأمهن، وكنت انزل على أزواجهن وأولادهن فأحدثهم بذلك، فيأنسون بى ويكرمونى، ولقد حدثنى محمد بن حيان البجلى فى سنة تسعين ومائتين أنه ما بقى منهم أحد - بارك الله لهم فيما صاروا إليه.

ابو جعفر المزين الكبير

جاور بمكة وبها مات، وكان من العباد.

(عن أحمد بن عبد الله هو أبو نعيم قال سمعت - ٢) أبا جعفر الخياط الأصبهانى بمكة يقول سمعت أبا جعفر المزين يقول محنتنا وبلاؤنا صفاتنا، فمتى ميت حركات صفاتنا أقبلت القلوب منقادة للحق

وقال ٣ سمعت أبي يقول سمعت أبا جعفر المزين الكبير يقول إن الله لم يؤمن الخائفين بقدر خوفهم ولكن بقدر جوده وكرمه، ولم يفرح المحزونين بقدر حزنهم ولكن بقدر رأفته ورحمته.

ابو الحسن على بن محمد المزين الصغير

أصله من بغداد ولكنه أقام بمكة.

عن أبى عبد الله بن خفيف قال سمعت أبا الحسن المزين بمكة يقول كنت فى بادية تبوك فتقدمت إلى بئر لأستقى منها، فزلقت رجلى فوقعت فى جوف البئر، فرأيت فى البئر زاوية واسعة فأصلحت موضعا وجلست عليه، وقلت إن كان منى شيء لا أفسد الماء على الناس وطابت نفسى وسكن قلبى، فبينا أنا قاعد إذا خشخشة، فتأملت

(١) قط - سنين (٢) ليس فى قط (٣) قط - احمد قال

فاذا

فإذا بأفعى يتزل على البئر، فراجعت نفسي فإذا هي ساكنة فنزل ودار بي وأنا هادئ السر لا يضطرب على، ثم لف بي ذنبه وأخرجني من البئر وحل عني ذنبه، فلا أدري أرض ابتلعته أو سماء رفعته، وقمت ومشيت.

وعن جعفر الخلدي قال ودعت المزين الصوفي فقلت زودني شيئا، فقال إن ضاع منك شيء أو أردت أن يجمع الله بينك وبين إنسان فقل: يا جامع الناس ليوم لاريب فيه! ان الله لايخلف الميعاد اجمع بيني وبين كذا، فان الله يجمع بينك وبين ذلك الشيء أو ذلك الإنسان، فما دعوت بها في شيء إلا استجيب.

(وعن أبي بكر الرازي قال سمعت أبا الحسن المزين يقول - ١) الذنب بعد الذنب عقوبة الذنب، والحسنة بعد الحسنة ثواب الحسنة.

وقال أبو الحسن المزين من استغنى بالله أحوج الله الخلق إليه.

وقال المعجب بعمله مستدرج والمستحسن لشيء من أعماله ٢ ممكور به.

قال السلمي صحب أبو الحسن المزين الجنيد وسهل بن عبد الله وأقام بمكة مجاورا حتى توفي بها سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة.

ابو القاسم سعد بن على بن محمد الزنجاني

طاف الآفاق ولقي المشايخ وسكن مكة وصار شيخ الحرم، وكان إذا خرج إلى الحرم يخلون المطاف ويقبلون يده أكثر من تقبيل الحجر، وكانت له كرامات.

عن أبي عبد الله محمد بن أحمد قال لما عزم الشيخ سعد على الإقامة بالحرم عزم على نفسه نيفا وعشرين عزمة يلزمها إياها من المجاهدات والعبادات، ومات بعد ذلك بأربعين سنة ولم يخل منها بعزمة واحدة.

(قال المصنف أنبأنا إسمعيل بن أحمد عن سعد بن علي الزنجاني قال أنشدني - ٣) أبو عبد الله محمد بن أحمد الواعظ قال أنشدني علي بن عبد العزيز الجرجاني:

ما تطعمت لذة العيش حتى　　صرت للبيت والكتاب جليسا

(١) قط - ابو الحسن المزين قال (٢) قط - احواله (٣) ليس في قط.

ليس شيء أعز عندي من العلم فلم ابتغي سواه أنيسا
إنما الذل في مخالطة الناس فدعهم وعش عزيزا رئيسا

توفي الزنجاني في سنة سبعين أو إحدى وسبعين وأربع مائة ـ رحمه الله ـ

ذكر المصطفين من عباد كانوا بمكة لم نعرف أسماءهم

عابد

عن عبد الله بن المبارك قال كنت بمكة فأصابهم قحط ، فخرجوا إلى المسجد الحرام يستسقون فلم يسقوا ، وإلى جانبي أسود منهوك ، فقال اللهم انهم قد دعوك فلم تجبهم واني أقسم عليك أن تسقينا ، قال فو الله ما لبثنا ان سقينا ، قال فانصرف الأسود وأتبعته حتى دخل دارا في الخياطين فعلمتها ، فلما أصبحت أخذت دنانير وأتيت الدار فاذا رجل على باب الدار ، فقلت أردت رب هذه الدار ، فقال أنا ، قلت مملوك لك أردت شراءه ، فقال لي أربعة عشر مملوكا أخرجهم إليك ، فأخرجهم فلم يكن فيهم ، فقلت له بقي شيء ؟ فقال لي غلام مريض ، فأخرجه فاذا هو الأسود ، فقلت بعنيه ، قال هو لك يا أبا عبد الرحمن ، فأعطيته أربعة عشر دينارا وأخذت المملوك ، فلما صرنا إلى بعض الطريق قال لي يا مولاي ! أي شيء تصنع بي وأنا مريض ؟ فقلت لما رأيت عشية أمس ، قال فاتكأ على الحائط فقال اللهم إذ شهرتني فاقبضني إليك ! قال فخر ميتا ، قال فاجتمع عليه أهل مكة .

وقد رويت لنا هذه الحكاية على صفة أخرى ، قال ابن المبارك قدمت مكة فاذا الناس قد قحطوا من المطر وهم يستسقون في المسجد الحرام ، وكنت في الناس مما يلي باب بني شيبة إذ أقبل غلام أسود عليه قطعتا خيش قد اتزر بإحداهما وألقى الأخرى على عاتقه ، فصار في موضع خفي إلى جانبي ، فسمعته يقول الهي اخلقت الوجوه كثرة الذنوب ومساوي الأعمال وقد منعتنا غيث السماء لتؤدب الخليقة بذلك ، فأسألك يا حليما ذا أناة يا من لا يعرف عباده منه إلا الجميل اسقهم الساعة الساعة ! قال

ابن المبارك فلم يزل يقول الساعة الساعة، حتى استوت بالغمام وأقبل المطر من كل مكان، وجلس مكانه يسبح وأخذت أبكي، إذ قام فاتبعته حتى عرفت موضعه، فجئت إلى فضيل بن عياض فقال لي ما لي أراك كئيبا؟ فقلت سبقنا إليه غيرنا فتولاه دوننا. فقال وما ذاك؟ فقصصت عليه القصة، فصاح وسقط وقال ويحك يا ابن المبارك! خذني إليه، قلت قد ضاق الوقت وسأبحث عن شأنه. فلما كان من الغد صليت الغداة وخرجت أريد الموضع، فإذا شيخ على الباب قد بسط له وهو جالس، فلما رآني عرفني وقال مرحبا بك يا أبا عبد الرحمن! حاجتك؟ فقلت له احتجت إلى غلام أسود، قال نعم عندي عدة فاختر أيهم شئت، فصاح يا غلام! فخرج غلام جلد، فقال هذا محمود العاقبة أرضاه لك، فقلت ليس هذا حاجتي؛ فما زال يخرج واحدا بعد واحد حتى أخرج إلي الغلام فلما بصرت به بدرت عيناي، فقال هذا هو؟ قلت نعم، قال ليس إلى بيعه سبيل، قلت ولم؟ قال قد تبركت بموضعه من هذه الدار وذاك أنه لا يرزأني شيئا، قلت ومن أين طعامه وشرابه؟ قال يكسب من فتل الشريط نصف دانق أو أقل أو أكثر فهو قوته، فإن باعه ذلك اليوم وإلا طوى ذلك اليوم، وأخبرني الغلمان عنه أنه لا ينام هذا الليل الطويل ولا يختلط بأحد منهم، مهتم بنفسه وقد أحبه قلبي، فقلت له أنصرف إلى سفيان بن عيينة وفضيل[1] بن عياض بغير قضاء حاجة، فقال إن ممشاك عندي كبير خذه بما شئت، قال فاشتريته فأخذت نحو دار فضيل بن عياض، فمشيت ساعة، فقال لي يا مولاي! فقلت لبيك، قال لا تقل لي لبيك فإن العبد أولى أن يلبي من المولى، قلت حاجتك يا حبيبي؟ قال أنا ضعيف البدن لا أطيق الخدمة وقد كان لك في غيري سعة وقد أخرج إليك من هو أجلد مني، فقلت لا يراني الله أستخدمك ولكن أشتري لك منزلا وأزوجك وأخدمك أنا بنفسي، قال فبكى. فقلت له ما يبكيك؟ قال أنت لم تفعل هذا إلا وقد رأيت بعض متصلاتي بالله تعالى وإلا فلم اخترتني من بين أولئك الغلمان؟ فقلت له ليس بك حاجة إلى هذا. فقال لي سألتك بالله إلا ما أخبرتني، فقلت له بإجابة دعوتك، فقال لي إني أحسبك إن شاء الله تعالى رجلا صالحا إن لله عز وجل خيرة من خلقه

(١) قط ـ سفيان الثوري وإلى فضيل.

لا يكشف شأنهم إلا لمن أحب من عباده، ولا يظهر عليهم إلا من قد ارتضى، ثم قال لي ترى أن تقف علي قليلا فانه قد بقيت علي ركعات من البارحة، فقلت هذا منزل فضيل قريب، قال لا، ههنا أحب إلي أمر الله عز وجل لا يؤخر، فدخل من باب الباعة إلى المسجد فما زال يصلي حتى إذا أتى على ما أراد التفت إلي وقال يا أبا عبد الرحمن! هل من حاجة. قلت ولم؟ قال لأني أريد الانصراف. قلت إلى أين؟ قال إلى الآخرة. قلت لا تفعل دعني أسر بك، فقال لي إنما كانت تطيب الحياة حيث كانت المعاملة بيني وبينه تعالى، فأما إذا طلعت عليها أنت فسيطلع عليها غيرك فلا حاجة لي في ذلك، ثم خر لوجهه فجعل يقول الهي اقبضني الساعة الساعة! فدنوت منه فاذا هو قد مات، فوالله ما ذكرته قط إلا طال حزني وصغرت الدنيا في عيني - رحمه الله.

عابد آخر

عن أبي سعيد الخزار قال كنت بمكة مع رفيق لي من الورعين، فأقمنا ثلاثة أيام لم نأكل شيئا، وكان بحذائنا فقير معه كويزة وركوة مغطاة بقطعة حيش وربما كنت أراه يأكل خبزا حواريا، فقلت في نفسي والله لأقولن لهذا نحن الليلة في ضيافتك فقلت له، فقال نعم وكرامة، فلما جاء وقت العشاء جعلت أراعيه ولم أر معه شيئا فمسح يده على سارية فوقع على يده شيء، فناولني فاذا درهمان لا تشبه الدراهم فاشترينا خبزا وأدما، فلما مضى لذلك مدة جئت إليه وسلمت عليه وقلت له إني ما زلت أراعيك منذ تلك الليلة وأنا أحب أن تعرفني بما وصلت إلى ذلك، فان كان يبلغ بعمل حدثني، فقال يا أبا سعيد! ما هو إلا حرف واحد، قلت وما هو؟ قال تخرج قدر الخلق من قلبك تصل إلى حاجتك.

عابد آخر

عن بنان المصري قال كنت في مكة قاعدا وشاب بين يدي فجاءه إنسان وحمل إليه كيسا فيه دراهم، فوضعه بين يديه فقال لا حاجة لي فيه، فقال فرقه على المساكين، ففرقه فلما كان العشاء رأيته في الوادي يطلب شيئا لنفسه، فقلت لو تركت شيئا لنفسك

لنفسك مما كان معك ! فقال لم أعلم أني أعيش إلى هذا الوقت .

عابد آخر

عن عبد الله بن أبي نوح قال قال لنا عابد كان بمكة ما تركت النار للعاقل سرورا في أهل ولا ولد ، ولبئس المصير مصير مفرط في المهلة ومتكل على الغرة وطول الغفلة ـ وقال لنا لتبكي الآثرة لله في قلوبكم المستولية على جميع أموركم يوشك أن تموزوا بذلك يوم يخسر المبطلون ـ رحمه الله .

ذكر المصطفيات من عابدات مكة

حكيمة المكية

عن سلمة بن خالد المخزومي قال وكان من خيار بني مخزوم ، قال كان عندنا امرأة من بني مخزوم مجاورة وكان يقال لها حكيمة ، وكانت إذا نظرت إلى باب الكعبة قد فتح صرخت كما تصرخ الثكلى ، فلا تزال تصرخ حتى يغمى عليها ، وكانت لا تكاد تفارق المسجد إلا للأمر الذي لا بد منه ، قال ففتحت الكعبة يوما وهي في بعض حاجتها . فلما جاءت قالت لها امرأة كانت تجالسها يا حكيمة ! فتح البيت اليوم ! بيت ربك ، فلو رأيت الطائفين يطوفون البيت والباب مفتوح وهم ينظرون الرحمة من مليكهم لقد قرت عينك ، قال فصرخت حكيمة صرخة ثم لم تزل تسقط حتى ماتت ـ رحمها الله .

نفيش بنت سالم

عن أبي الورق قال حدثني من سمع نفيش بنت سالم بمكة وهي تقول يا سيد الأنام ! رحلت بي الشقة ، وهذا مقام العائذ بعفوك من سخطك ، وبرحمتك من غضبك ، يا حبيب الأوابين ! يا من لا يكديه الإعطاء ! يا ذا المن والآلاء ! زدني بالثقة منك وصلة ، واجعل قراي منك عتق رقبتي ، وأقررعيني برضاك ـ قال ورأيتها بالموقف ، وهي تقول سطتني الآثام ياسيد الأنام أكلت عيني بهمولي الحزن ، فوعزتك لا نعمت بضحك

(١) قط ـ يا حكيمة فتح اليوم .

أبدا حتى أعلم أين قراري وإلى أين تصير داري؛ فلما رأت أيدي الناس مبسوطة للدعاء قالت يا رب أقامهم هذا المقام خوف النار، يا قرة عيني وعيون الأبرار يلتمسون نائلك ويرجون فضلك؛ فلما رجعوا وضعت خدها وصرخت، انصرف الناس ولم أشعر قلبي منك اليأس.

عائشة المكية

عن أبي عبيد القاسم بن سلام قال دخلت مكة وكنت ربما أقعد بحذاء الكعبة وربما كنت أستلقي وأمد رجلي، فجاءتني عائشة المكية وكانت من العابدات ممن صحب الفضيل، فقالت لي يا عبد الله! يقال إنك عالم اقبل مني كلمة لا تجالسه إلا بأدب فيمحو اسمك من ديوان القرب – رحمها الله تعالى.

ابنة أبي الحسن المكي

عن عبد الله بن أحمد بن بكر قال كان لأبي الحسن المكي ابنة مقيمة بمكة أشد ورعا منه. وكانت لا تقتات إلا ثلاثين درهما يتعهدها إليها أبوها في كل سنة مما يستفضله من ثمن الخوص الذي يسفه ويبيعه؛ فأخبرني ابن الرواس التمار وكان جاره قال حججت أودعه للحج وأستعرض حاجته وأسأله أن يدعو لي، فسلم إلي قرطاسا وقال تسأل بمكة عن الموضع الفلاني عن فلانة وتسلم هذا إليها، فعلمت أنها ابنته فأخذت القرطاس وحججت، فسألت عنها فوجدتها بالعبادة والزهد أشد اشتهارا من أن تخفى، فتنعت نفسي أن يصل إليها شيء من مالي يكون لي ثوابه، وعلمت أني إن دفعت إليها ذلك لم تأخذه، ففتحت القرطاس وجعلت الثلاثين خمسين درهما ورددته كما كان وسلمته إليها، فقالت أي شيء خبر أبي، فقلت سلامة، فقالت قد خالط أهل الدنيا وترك الانقطاع إلى الله تعالى، فقلت لا، فقالت أسألك بالله وبمن حججت إليه عن شيء فتصدقني. فقلت نعم، فقالت خلطت بهذه الدراهم شيئا من عندك؟ فقلت نعم، فمن أين علمت بهذا؟ قالت ما كان أبي يزيدني على الثلاثين شيئا، لأن حاله لا يحتمل أكثر منها إلا أن يكون ترك العادة، فلو أخبرتني بذلك ما أخذت منه أيضا شيئا؛

ثم قالت لي خذ الجميع فقد عققتني من حيث قدرت أنك تبرني . فقلت و لم؟ قالت لا آكل شيئا ليس هو من كسبي ولا كسب أبي، ولا آخذ من مال لا أعرف كيف هو شيئا، فقلت حدي منها الثلاثين كما أنفذ إليك أبوك و ردي الباقي، فقالت لو عرفتها بعينها من جملة الدراهم لأخذتها، ولكن قد اختلطت بما لا أعرف جهته فلا آخذ منها شيئا، وأما الآن اقتات إلى الموسم الآخر من المزابل، لأن هذه كانت قوتي تلك السنة فقد أجعتني ولو لا أنك ما قصدت أذاي لدعوت عليك؟ قال فاغتممت وعدت إلى البصرة وجئت إلى أبي الحسن فأخبرته واعتذرت إليه، فقال لا آخذها وقد اختلطت بغير مالي وقد عققتني وإياها، قال فقلت فما أعمل بالدراهم؟ قال لا أدري، فما زلت مدة اعتذر إليه وأسأله ما أعمل بالدراهم -١) فقال لي بعد مدة تصدق بها - ففعلت.

ذكر المصطفيات عابدات مكة المجهولات الاسماء

جارية سوداء

عن المثنى بن الصباح قال كان عطاء ومجاهد يختلفان إلى جارية سوداء في ناحية مكة تبكيهما ثم يرحمان .

عابدة اخرى

عن مالك بن دينار قال رأيت امرأة بمكة من أحسن الناس عينين فكانت ٢ النساء يجئن ينظرن إليها ، فأخذت في البكاء، فقيل لها تذهب عيناك ! فقالت إن كنت من أهل الجنة فيبدلني الله عينين أحسن من هاتين ، و إن كنت من أهل النار فسيصيبها أشد من هذا ، فبكت حتى ذهبت إحدى عينيها - رحمها الله .

عابدة اخرى

عن أبي عبد الرحمن المغازلي قال كانت امرأة عابدة وكانت حكيمة مجاورة بمكة ، فدخلنا عليها ذات يوم ، فقالت لها امرأة كانت تخدمها اخوانك جاؤك يحبون ...

(١) سقط من تط (٢) في ص وتط - وكن .

أن يسمعوا كلامك، قال فبكت طويلاً ثم أقبلت علينا فقالت: اخوتى وقرة عينى! مثلوا القيامة نصب أبصار قلوبكم، وردوا على أنفسكم ما قد تقدم من أعمالكم، فا ظننتم أنه يجوز فى ذلك اليوم فارغبوا إلى السيد فى قبوله وتمام النعمة فيه، وما خفتم أن يرد فى ذلك اليوم عليكم فجدوا فى إصلاحه من اليوم، ولا تغفلوا عن أنفسكم فترد عليكم حيث لا يوجد البدل ولا يقدر على الفداء؛ قال ثم بكت طويلا ثم أقبلت علينا فقالت اخوتى وقرة عينى! إنما صلاح الأبدان وفسادها فى حسن النية وسوئها؛ اخوانى وقرة عينى! إنما نال المتقون المحبة لمحبتهم له وانقطاعهم إليه، ولولا الله ورسوله ما نالوا ذلك، ولكنهم أحبوا الله ورسوله فأحبهم عباد الله لحبهم الله ورسوله؛ (اخوانى وقرة عينى! كلم الخوف قلوب أهله فقطعهم والله وشغلهم عن مطاعم اللذات والشهوات ـ ١)؛ اخوتى وقرة عينى! بقدر ما تعرضون عن الله يعرض عنكم بخيره، وبقدر ما تقبلون عليه كذلك يقبل عليكم ويزيدكم من فضله والله واسع كريم.

عابدة اخرى

عن (ابن ـ ١) أبى رواد قال كان عندنا امرأة بمكة تسبح كل يوم اثنتى عشرة ألف تسبيحة. فماتت فلما بلغت القبر اختلست من أيدى الرجال ـ رحمها الله.

عابدة اخرى

عن ابن شوذب قال كتب عبدة بن أبى لبابة إلى شريك له يقال له الحسن بن الحراز: ادفع ثلاث مائة درهم إلى أحوج أهل بيت بمكة، فسأل فدل على أهل بيت، فوقف بهم فخرجت إليه امرأة كبيرة حسنة السمت، فقال لها بعث إلى بثلاث مائة درهم وأمرت أن أدفعها إلى أحوج أهل بيت بمكة، فقالت المرأة إن كنت أمرت بهذا فلا نحن هم وما لنا فيها من حق، وأنا أعرف أهل بيت أحوج منا؛ فسألها فدلته عليهم، فأعطاهم الدراهم وكتب إلى عبدة يخبره بحال المرأة، فكتب عبدة أن أضعفها أعطها ستمائة درهم وقد ذكرنا نحو هذه الحكاية عن عابدة بالمدينة ٢.

(١) من قط (٢) قط ـ من اهل المدينة.

عابدة اخرى

عن أبي الحسن الرام وكان من خيار الناس قال كانت امرأة بمكة يأتيها العباد فيتحدثون عندها ويتواعظون، فقالت لهم يوماً حجبت قلوبكم الدنيا عن الله عز وجل، فلو خليتموها لجالت في ملكوت السماء ولأتتكم بطرف الفوائد.

عابدة اخرى

عن صالح بن عبد الكريم قال دللت على امرأة بمكة أو بالمدينة تتعبد، فأتيتها وهي تتكلم، قال فأحسنت حتى سكتت، قال فصبرت حتى تفرق الناس عنها ثم دنوت منها، فقلت لقد تكلمت فأحسنت ولقد حشيت عليك العجب، فقالت إنما العجب من شيء هو منك، فأما ما كان من غيرك ففيم العجب؟ ثم قالت:

وله خصائص مصطفون لحبه ... اختارهم في سالف الأزمان
اختارهم من قبل فطرة خلقه[1] ... بودائع وبحكمة وبيان

ثم قالت انهض إذا شئت.

عابدة اخرى

عن عبد الرحمن بن الحكم قال كانت عجوز من قريش بمكة تأوي في سرب ليس لها بيت غيره، فقيل لها أترضين بهذا؟ فقالت أوليس هذا لمن يموت كثير.

عابدة اخرى

عن محمد بن بكار قال كانت عندنا بمكة امرأة عابدة فكانت لا تمر بها ساعة إلا وهي صارخة، فقيل لها يوماً إنا لنراك على حال ما نرى غيرك عليها، فإن كان بك داء عالجناك! قال فبكت وقالت من لي بعلاج هذا الداء وهل أقرح قلبي إلا التفكر في نيل معالجته أوليس عجيباً أن أكون حية بين أظهركم وفي قلبي من الاشتياق إلى ربي عز وجل مثل شعل النار التي لا تطفأ حتى أصير إلى الطبيب الذي عنده برء دائي وشفاء قلبي قد أنضجه طول الأحزان في هذه الدار التي لا أحد فيها على البكاء مسعداً.

انتهى ذكر أهل مكة

---

(١) ثم . . .

ومن المصطفين من اهل الطائف

سعيد بن السائب الطائفي

روى عن أبيه ونوح بن صعصعة وغيرهما، وروى عنه وكيع ومعن بن عيسى.

عن سفيان قال كان سعيد بن السائب الطائفي لا تكاد تجف له دمعة، إنما دموعه جارية دهره، إن صلى فهو يبكي وإن طاف فهو يبكي وإن قرأ في المصحف فهو يبكي وإن لقيته في طريق فهو يبكي - قال سفيان فحدثوني أن رجلا عاتبه على ذلك فبكى ثم قال إنما ينبغي أن تعذلني وتعاتبني على التقصير والتفريط، فإنهما قد استوليا علي - قال الرجل فلما سمعت ذلك انصرفت وتركته.

وعن محمد بن يزيد بن خنيس قال ما رأيت أحدا قط أسرع دمعة من سعيد بن السائب إنما كان يجريه أن يحرك فترى دموعه كالقطر.

وعن (محمد بن يزيد بن خنيس - ٢) قال قيل لسعيد بن السائب كيف أصبحت؟ قال أصبحت أنتظر الموت على غير عدة.

وعنه قال سمعت الثوري يقول جلست ذات يوم أحدث ومعنا سعيد بن السائب الطائفي. فجعل سعيد يبكي حتى رحمته، فقلت يا سعيد ما يبكيك وأنت تسمعني أذكر أهل الخير وفعالهم؟ فقال يا سفيان! وما يمنعني من البكاء إذا ذكرت مناقب أهل الخير وكنت عنهم بمعزل. قال يقول سفيان حق له أن يبكي - رحمه الله.

ذكر المصطفين من طبقات اهل اليمن

من التابعين ومن بعدهم

فمن الطبقة الثانية

طاوس بن كيسان

[illegible] الواقدي كان طاوس مولى بحير بن ريسان الحميري،

(١) [illegible] يقرأ [illegible] قط

وكان ينزل الجند، وقال الفضل بن دكين هو مولى لهمدان، وقال عبد المنعم بن إدريس هو مولى لابن هوذة الهمداني .

عن الحسن بن حصين قال رأيت طاوسا مر برءاس بمكة وقد أخرج رأسا، فلما رآه صعق .

وعن عبد الله بن بشر أن طاوسا اليماني كان له طريقان إلى المسجد طريق في السوق وطريق آخر، فكان يأخذ في هذا يوما وفي هذا يوما، فاذا مر في طريق السوق فرأى تلك الرؤوس المشوية لم يتعش تلك الليلة ـ وقد روى لنا لم يتعش .

وعن مسعر عن رجل قال أتى طاوس رجلا في السحر، فقالوا هو نائم، فقال ما كنت أرى أن أحدا ينام في السحر .

وعن عبد الرزاق قال حدثني أبي قال كان طاوس يصلي في غداة باردة فمر به محمد ابن يوسف أخو الحجاج بن يوسف أو أيوب بن يحيى وهو ساجد في موكبه، فأمر بساج أو طيلسان مرتفع فطرح عليه، فلم يرفع رأسه حتى فرغ من حاجته، فلما سلم نظر فاذا الساج عليه. قال فانتفض ولم ينظر إليه ومضى إلى منزله .

وعن أبي إسحاق الصنعاني قال دخل طاوس ووهب بن منبه على محمد بن يوسف أخي الحجاج وكان عاملا علينا في غداة باردة، فقعد طاوس على الكرسي فقال محمد يا غلام! هلم ذلك الطيلسان فألقه على أبي عبد الرحمن، فألقوه عليه فلم يزل يحرك كتفيه حتى ألقى عنه الطيلسان وغضب محمد بن يوسف، فقال له وهب والله ان كنت لغنيا أن تغضبه علينا لو أخذت الطيلسان فبعته وأعطيت ثمنه المساكين، فقال نعم لولا أن يقال من بعدي أخذه طاوس فلا يصنع فيه ما أصنع لفعلت .

وعن النعمان بن الزبير أن محمد بن يوسف وأيوب بن يحيى بعثا إلى طاوس بخمسمائة دينار وقالوا للرسول ان أخذها منك فان الأمير سيكسوك ويحسن إليك، فخرج بها حتى قدم على طاوس فقال يا أبا عبد الرحمن! نفقة بعث بها إليك الأمير. قال ما لي بها من حاجة، قال فأراده على قبضها فأبى فغفل طاوس فرمى بها في كوة في البيت ثم ذهب، فقال لهم قد أخذها فلبثوا حينا ثم بلغهم عن طاوس شيء يكرهونه . فقال

ابعثوا إليه فليبعث إلينا بمالنا . فقدم الرسول فقال المال الذي بعث به إليك الأمير ، قال ما قبضت منه شيئا . فرجع الرسول فأخبرهم فعرفوا أنه صادق ، فقيل للرجل الذي ذهب بها فبعثوه إليه فقال المال الذي جئتك به يا أبا عبد الرحمن ! فقال هل قبضت منك شيئا ؟ قال لا ، قال فهل تدري أين وضعته ؟ قال نعم في تلك الكوة ، قال فأبصره حيث وضعته ، قال فمد يده فاذا هو بالصرة قد بنت عليها العنكبوت . فأخذها فذهب بها إليهم .

وعن سفيان [١] قال جاء ابن لسليمان بن عبد الملك فجلس إلى جنب طاوس فلم يلتفت إليه ، فقيل له جلس إليك ابن أمير المؤمنين فلم تلتفت إليه قال أردت أن يعلم أن لله عبادا يزهدون فيما في يديه .

وعن سفيان عن عمرو قال ما رأيت أحدا أشد تنزها عما في أيدي الناس من طاوس .

وعن ابن أبي رواد قال رأيت طاوسا وأصحابه إذا صلوا العصر استقبلوا القبلة ولم يكلموا أحدا وابتهلوا في الدعاء .

وعن الصلت بن راشد قال كنت عند طاوس فسأله سلم [٢] بن قتيبة (عن شيء فزبره وانتهره ، قال قلت هذا سلم بن قتيبة [٣]) صاحب خراسان ، قال ذاك أهون له علي .

وعن عبد الرزاق قال قدم طاوس مكة فقدم أمير قال فقيل له إن من فضله ومن ومن هو أتيته ؟ قال ما لي إليه حاجة قالوا إنا نخافه عليك ، قال فما هو كما تقولون .

وعن ابن طاوس [٤] قال قلت لأبي أريد أن أتزوج فلانة ، قال اذهب فانظر إليها ، قال فذهبت فلبست من صالح ثيابي وغسلت رأسي وادهنت ، فلما رآني في تلك الهيئة قال اقعد لا تذهب .

وعن هلال [٥] بن كعب قال كان طاوس إذا خرج يعني من اليمن [٦] لم يشرب

(١) قط - ابو - صم قال زعم لي سفيان (٢) صف - سالم . قط - سلام ؛ وكلاهما خطأ - ح - اسقط من قط (٤) قط - معمر قال أخبرني ابن طاوس (٥) قط - بلال (٦) قط - خرج من اليمن يعني إلى مكة .

إلا من تلك المياه القديمة الجاهلية .

وعن يوسف بن أسباط قال مر طاوس بنهر قد كرى ، فأرادت بغلته أن تشرب فأبى أن يدعها - يعني كراه السلطان .

وعن عبد المنعم بن إدريس عن أبيه قال صلى وهب بن منبه وطاوس اليماني الغداة بوضوء العتمة أربعين سنة .

وعن ابن جريج قال قال لي عطاء قال لي طاوس يا عطاء ! لا تنزلن حاجتك بمن أغلق دونك أبوابه وجعل عليها حجابه ، ولكن انزلها بمن بابه مفتوح لك إلى يوم القيامة أمرك أن تدعوه وضمن لك أن يستجيب لك .

(وعن أحمد بن أبي الحواري قال سمعت - ١) أبا سليمان قال كان طاوس يفترش فراشه ثم يضطجع فيتقلى كما تتقلى الحبة في المقلى ، ثم يثب فيدرجه ويستقبل القبلة حتى الصباح ، ويقول طير ذكر جهنم نوم العابدين .

وعن ليث عن طاوس قال ما من شيء يتكلم به ابن آدم إلا أحصي عليه حتى أنينه في مرضه .

وعن عبد الله بن أبي صالح المكي قال دخل على طاوس يعودني ، فقلت يا أبا عبد الرحمن! ادع الله لي ، فقال ادع لنفسك فإنه يجيب المضطر إذا دعاه .

وعن سفيان قال قال طاوس إن الموتى يفتنون في قبورهم سبعا ، فكانوا يستحبون أن يطعم عنهم تلك الأيام .

وعن داود بن إبراهيم أن الأسد حبس الناس ليلة في طريق الحج ، فدق الناس بعضهم بعضا ، فلما كان في السحر ذهب عنهم فنزل الناس يمينا وشمالا ، فألقوا أنفسهم فناموا . وقام طاوس يصلي ، فقال ابن طاوس ألا تنام فقد نصبت الليلة . فقال طاوس ومن ينام السحر .

أدرك طاوس خلقا كثيرا من الصحابة وأكثر روايته عن ابن عباس .

وروى عنه من كبار التابعين مجاهد وعطاء وعمرو بن دينار وأبو الزبير ومحمد بن المنكدر والزهري ووهب بن منبه .

---

(١) ليس في قط .

وعن عبد الملك بن ميسرة عن طاوس قال أدركت خمسين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وعن سفيان قال قلت لعبيد الله بن أبي يزيد مع من كنت تدخل على ابن عباس، قال مع عطاء والعامة، وكان طاوس يدخل مع الخاصة.

ذكر وفاته رحمه الله

توفي طاوس بمكة قبل يوم التروية بيوم، وكان هشام بن عبد الملك قد حج في تلك السنة وهو خليفة سنة ست ومائة، فصلى على طاوس، وكان له يوم مات بضع وتسعون سنة.

وعن ضمرة عن ابن شوذب قال شهدت جنازة طاوس بمكة سنة ست ومائة، فسمعتهم يقولون رحمك الله أبا عبد الرحمن حج أربعين حجة - رحمه الله.

وهب بن منبه

من الأبناء، يكنى أبا عبد الله.

عن عبد العزيز بن رفيع عن وهب بن منبه قال الايمان عريان ولباسه التقوى وزينته الحياء وماله الفقه.

وعن عبد الصمد بن معقل أن وهب بن منبه قال في موعظة له يا ابن آدم! انه لا أقوى من خالق، ولا أضعف من مخلوق، ولا أقدر ممن طلبته في يده، ولا أضعف ممن هو في يد طالبه. يا ابن آدم! انه قد ذهب منك ما لا يرجع إليك، وأقام معك ما سيذهب، يا ابن آدم! أقصر عن تناول ما لا تنال، وعن طلب ما لا تدرك، وعن ابتغاء ما لا يوجد، واقطع الرجاء منك عما فقدت من الأشياء، واعلم أنه رب مطلوب هو شر لطالبه، يا ابن آدم! إنما الصبر عند المصيبة وأعظم من المصيبة سوء الخلف منها. يا ابن آدم! فأي الدهر ترجو؟ أيوما تجيء في عمرة أو يوما تستأخر فيه عن أوان مجيئه؟ فانظر إلى الدهر تجده ثلاثة أيام: يوما مضى لا ترجيه، ويوما لا بد منه، ويوما يجيء لا تأمنه، فأمس شاهد مقبول وأمين مؤد وحكيم وارد، قد فجعك بنفسه وخلف في يديك

حكمه، واليوم صديق مودع، كان طويل الغيبة وهو سريع الظعن، أتاك ولم تأته، وقد مضى قبله شاهد عدل، فإن كان ما فيه لك فاشفعه بمثله، يا ابن آدم! تدمضت لنا أصول نحن فروعها، فما بقاء الفرع بعد أصله؟ يا ابن آدم! إنما أهل هذه الدار سفر لا يحلون عقدة الرحال إلا في غيرها، وإنما يتبلغون بالعوارى فأحسن (١) الشكر للنعم والتسليم للغير، فاعلم يا ابن آدم! أنه لا رزية أعظم من رزية في عقل من ضيع اليقين؟ أيها الناس! إنما البقاء بعد الفناء وقد خلقنا ولم نكن، سنبلى ثم نعود. ألا! وإنما العوارى اليوم والهبات غدا، ألا! وإنه قد تقارب منا سلب فاحش أو عطاء جزل، فاستصلحوا ما تقدمون عليه بما تظعنون عنه، أيها الناس! إنما أنتم في هذه الدار غرض فيكم المنايا تنتضل، وإن الذى أنتم فيه من دنياكم نهب للمصائب لا تتناولون (٢) فيها نعمة إلا بفراق أخرى، ولا يستقبل معمر منكم يوما من عمره إلا بهدم آخر من أجله، ولا تجدد (٣) زيادة في أكله إلا بنفاد ما قبله من رزقه، ولا يحيا له أثر إلا مات له أثر، فنسأل الله أن يبارك لنا ولكم فيما مضى من هذه العظة.

وعن بكار بن عبد الله قال سمعت وهب بن منبه يقول مر رجل عابد على رجل عابد فقال ما لك؟ قال أعجب من فلان. إنه كان قد بلغ من عبادته ومالت به الدنيا. فقال لا تعجب ممن تميل به ولكن أعجب ممن استقام.

وعن أشرس عن وهب بن منبه قال أوحى الله عز وجل إلى داود: يا داود! هل تدرى من أغفر له ذنوبه من عبيدى؟ قال من هو يا رب؟ قال الذى إذا ذكر ذنوبه ارتعدت منها فرائصه، فذلك العبد الذى آمر ملائكتى أن يمحوا عنه ذنوبه. قال وقال داود إلهى أين أجدك إذا ما طلبتك؟ قال عند المنكسرة قلوبهم من مخافتى.

وعن بكار بن عبد الله عن وهب قال قرأت في بعض الكتب أن مناديا ينادى من السماء الرابعة كل صباح: أبناء الأربعين زرع قد دنا حصاده، أبناء الخمسين ماذا قدمتم وماذا أخرتم، أبناء الستين لا عذر لكم، ليت الخلق لم يخلقوا وإذا خلقوا علموا لماذا خلقوا، قد أتتكم الساعة فخذوا حذركم.

(١) قط - فما احسن (٢) قط - لا تنالون (٣) قط - ولا يجد.

وعن عبد الصمد بن معقل قال سمعت وهب بن منبه يقول قرأت في التوراة أيما دار بنيت بقوة الضعفاء جعلت عاقبتها للخراب، وأيما مال جمع من غير حل جعلت عاقبته إلى الفقر.

وعن عبد الرزاق قال أخبرني أبي قال سمعت وهب بن منبه يقول ربما صليت الصبح بوضوء العتمة. (وقد روى لنا من طريق آخر ١).

وعن المثنى بن الصباح قال لبث وهب بن منبه عشرين سنة لم يجعل له بين العشاء والصبح وضوءا.

وقد روينا في ترجمة طاوس أن وهب بن منبه صلى الغداة بوضوء العشاء أربعين سنة.

وعن أبي سنان القسملي قال سمعت وهب بن منبه وأقبل على عطاء الخراساني فقال ويحك يا عطاء! ألم أخبر أنك تحمل علمك إلى أبواب الملوك وأبناء الدنيا؟ ويحك يا عطاء! تأتي من يغلق عنك بابه ويظهر لك فقره ويوارى عنك غناه، وتدع من يفتح لك بابه ويظهر لك غناه ويقول (ادعوني أستجب لكم)؛ ويحك يا عطاء! ارض بالدون من الدنيا مع الحكمة، ولا ترض بالدون من الحكمة مع الدنيا؛ ويحك يا عطاء! إن كان يغنيك ما يكفيك وليس في الدنيا شيء يكفيك ٢؛ ويحك يا عطاء! إنما بطنك بحر من البحور وواد من الأودية. فليس يملؤه إلا التراب.

وعن منير مولى الفضل بن أبي عياش قال كنت جالسا مع وهب بن منبه فأتاه رجل فقال إني مررت بفلان وهو يشتمك، فغضب وقال ما وجد الشيطان رسولا غيرك، فما برحت من عنده حتى جاء ذلك الرجل الشاتم فسلم على وهب (فرد عليه و ...) ومد يده وصافحه وأجلسه إلى جنبه.

---

(١) من قط ... ما يكفيك من أدنى ما في الدنيا يكفيك - ولعله سقط من العبارة شيء وأصل الأصل هكذا: إن كان يغنيك ما يكفيك فإن أدنى ما في الدنيا يكفيك وإن كان لا يغنيك ما يكفيك فليس في الدنيا شيء يكفيك - وقد جاء نحو هذه العبارة في ... ح.

وعن

و عن إبراهيم بن عمر[1] قال قال وهب بن منبه إذا مدحك الرجل بما ليس فيك فلا تأمنه أن يذمك بما ليس فيك .

و عن جعفر بن برقان عن وهب بن منبه قال الإيمان قائد و العمل سائق و النفس بينهما حرون ، فاذا قاد القائد و لم يسق السائق لم يغن ذلك شيئا ، و إذا ساق السائق ولم يقد القائد لم يغن ذلك شيئا ، و إذا قاد القائد وساق السائق اتبعته النفس طوعا وكرها وطاب العمل .

أسند وهب بن منبه عن جابر بن عبد الله و النعمان بن بشير وابن عباس .

وقد روى عن معاذ بن جبل و أبى هريرة فى آخرين ، و روى عن خلق كثير من كبار التابعين كطاوس ؛ و روى عنه من التابعين جماعة منهم عمرو بن دينار وأبان ابن أبى عياش و موسى بن عقبة فى آخرين .

قال الواقدى مات وهب بن منبه بصنعاء سنة عشرا ومائة وقيل سنة أربع عشرة .

المغيرة بن حكيم الصنعانى

من الابناء رحمه الله

عن عبد الله بن إبراهيم قال أخبرنى أبى قال سافر المغيرة بن حكيم إلى مكة أكثر من خمسين سفرا حافيا محرما صائما لا يترك صلاة السحر فى سفره، إذا كان السحر نزل فصلى و يمضى أصحابه ، فاذا صلى الصبح لحق متى ما لحق .

وعن إبراهيم بن عمر قال كان حزب المغيرة بن حكيم فى يومه و ليلته القرآن كله، يقرأ فى صلاة الصبح من البقرة إلى هود، و يقرأ قبل الزوال إلى أن يصلى العصر من هود إلى الحج ثم يختم .

سمع المغيرة بن حكيم من ابن عمر وأبى هريرة وغيرهما .

الحكيم بن ابان العدنى ابو عيسى

عن إسحاق بن الضيف قال سمعت مشيخة يقولون كان الحكم بن أبان سيد أهل

(1) سقط – عشرين – كذا .

اليمن، وكان يصلي الليل، فإذا غلبه النوم ألقى نفسه في البحر وقال أسبح لله عز وجل مع الحيتان .

سمع الحكم من عكرمة وغيره ؛ وتوفي سنة أربع وخمسين ومائة ـ رحمه الله .

ضرغام بن وائل الحضرمي

عن الطلحي قال كان رجل بأرض اليمن يقال له ضرغام بن وائل الحضرمي وكان زاهد قومه ، فقال لغلامه ذات يوم اشدد كتافي وعفر خدي بالثرى ، ففعل فقال مليكي ! دنا الرحيل إليك ولا براءة لي من ذنب ولا عذر لي فأعتذر ولا لي قوة فأنتصر أنت أنت لي فتغمدني . قال ومات فسمعوا قائلا يقول استكان العبد لمولاه فقبله .

ذكر المصطفين من عباد اليمن المجهولين الأسماء

عابد

(عن علي بن زيد ـ ١) قال قال طاوس بينا أنا بمكة بعث إلى الحجاج فأجلسني إلى جنبه وأتكأني على وسادة إذ سمع ملبيا يلبي حول البيت رافعا صوته بالتلبية ، فقال علي بالرجل ! فأتي به فقال ممن الرجل ؟ فقال من المسلمين ، قال ليس عن الإسلام سألت ، قال فعم سألت؟ قال سألتك عن البلد، قال من أهل اليمن، قال كيف تركت محمد بن يوسف؟ يريد أخاه. قال تركته عظيما جسيما لباسا ركابا خراجا ولاجا ، قال ليس عن هذا سألتك، قال فعم سألت ؟ قال سألتك عن سيرته ، فقال تركته ظلوما غشوما مطيعا للمخلوق عاصيا للخالق؛ فقال له الحجاج ما حملك أن تتكلم بهذا الكلام وأنت تعلم مكانه مني؟ قال الرجل أتراه بمكانه منك أعز مني بمكاني من الله عز وجل وأنا وافد بيته ومصدق نبيه وقاضي دينه؛ قال فسكت الحجاج فما أحار جوابا وقام الرجل من غير أن يؤذن له فانصرف. قال طاوس وقمت ٢ في أثره وقلت الرجل حكيم ،

---

(١) من قط (٢) قط ـ فقمت .

فأتى البيت فتعلق بأستاره ثم قال اللهم بك أعوذ وبك ألوذ، اللهم اجعل لي في اللهف إلى جودك والرضا بضمانك مندوحة عن منع الباخلين وغنى عما في أيدي المستأثرين، اللهم فرجك القريب ومعروفك القديم وعادتك الحسنة؛ ثم ذهب في الناس فرأيته عشية عرفة وهو يقول اللهم إن كنت لم تقبل حجي وتعبي ونصبي فلا تحرمني الأجر على مصيبتي بتركك القبول مني؛ ثم ذهب في الناس فرأيته غداة جمع يقول وا سوأتاه والله منك وإن عفوت، يردد ذلك.

عابد آخر

(موسى بن علي الأخميمي قال -١) قال ذو النون وصف لي رجل باليمن قد برز على الخائفين وسما على المجتهدين وذكر لي باللب والحكمة، فخرجت حاجا، فلما قضيت نسكي مضيت إليه لأسمع من كلامه وأنتفع بموعظته أنا، وناس كانوا معي يطلبون منه مثل ما أطلب، وكان معنا شاب عليه سيماء الصالحين ومنظر الخائفين، كان مصفار الوجه من غير مرض، أعمش العينين من غير عمش، ناحل الجسم من غير سقم، يحب الخلوة ويأنس بالوحدة، تراه أبدا كأنه قريب العهد بالمصيبة، فخرج إلينا فجلسنا إليه، فبدأ الشاب بالسلام عليه وصافحه، فأبدى الشيخ له البشر والترحيب، ثم سلمنا عليه، فقال الشاب إن الله بمنه وفضله قد جعلك طبيبا لسقام القلوب معالجا لأوجاع الذنوب، وبي جرح نغل وداء قد استكمل، فإن رأيت أن تلطف لي ببعض مراهمك وتعالجني (برفقك -١) فقال له الشيخ سل ما بدا لك يا فتى، فقال له الشاب يرحمك الله! ما علامة الخوف من الله تعالى؟ قال أن يؤمنه خوفه كل خوف غير خوفه، قال متى يتبين للعبد خوفه من الله تعالى؟ قال إذا أنزل نفسه من الدنيا منزلة السقيم فهو يحتمي من أكل الطعام مخافة السقام ويصبر على مضض كل دواء مخافة طول الضنى، فصاح الفتى صيحة ثم بكى لها ساعة، ثم قال رحمك الله ما علامة المحب لله تعالى؟ فقال له حبيبي ان درجة الحب درجة رفيعة، قال وأنا أحب أن تصفها لي، قال فإن المحبين لله تعالى شق لهم عن قلوبهم فأبصروا بنور القلوب عن جلال الله فصارت أبدانهم دنياوية وأرواحهم حجبية وعقولهم سماوية تسرح بين صفوف

(١) من قط.

الملائكة وتشاهد تلك الأمور باليقين، فعبدوه بمبلغ استطاعتهم حبا له لا طمعا في جنة ولا خوفا من نار، فشهق الفتى وصاح صيحة كانت فيها نفسه؛ قال فأكب الشيخ عليه يلثمه ويقول هذا مصرع الخائفين وهذه درجة المجتهدين.

عابدان

(أبو بكر القرشي قال قرأت في كتاب جعفر الآدمي بخطه ـ ١) قال سلامة كنت باليمن في بعض مخاليفها فاذا رجل معه ابن له شاب، فقال إن هذا أبي وهو من خير الآباء، وكان قد تأتيني منه فأحببها، ثم آتي أبي وهو في الصلاة، فأحب أن يكون عيالي يشربون فضله، فلا أزال قائما عليه والإناء في يدي وهو مقبل على صلاته، وعسى أن لا يمتنع ويقبل على حتى يطلع الفجر، قلت للشيخ ما تقول؟ قال صدق وأثنى على ابنه، ثم قال (إني ـ ١) أخبرك بعذري إذا دخلت في الصلاة فاستفتحت القرآن ذهب بي مذاهب وشغلني حتى ما أذكره حتى أصبح ـ قال سلامة ذكرت أمرهما لعبد الله بن مرزوق فقال هذان يدفع بهما عن أهل اليمن؛ قال وذكرت أمرهما لابن عيينة فقال هذان يدفع بهما عن أهل الأرض ـ رضي الله عنهما.

ذكر المصطفيات من عابدات اليمن

خنساء بنت خدام

وليست بالصحابية

عن حفص بن عمر الجعفي قال كانت باليمن امرأة من العرب جليلة جهورية حسنا وجمالا كأنها بدنة يقال لها خنساء بنت خدام، فصامت أربعين عاما حتى لصق جلدها عظمها، وبكت حتى ذهبت عيناها، وقامت حتى اقعدت من رجليها؛ وكان طاوس ووهب بن منبه يعظمان قدرها، وكانت إذا جن عليها الليل وهدأت العيون وسكنت الحركات تنادي بصوت لها حزين يا حبيب المطيعين إلى كم تحبس خدود المطيعين في التراب؟ ابعثهم حتى ينجزوا موعدك الصادق الذي اتعبوا له أنفسهم ثم انسوها. قال فسمع البكاء من الدور حولها.

(١) ... قط.

سوية

عن أبي هشام - رجل من قريش من بني عمر - قال قدمت علينا امرأة من أهل اليمن يقال لها سوية فنزلت في بعض رباعنا فكنت أسمع لها من الليل نحيبا وشهيقا، فقلت للجارية (١) اشرفي على هذه المرأة فانظري ما تصنع؟ فأشرفت فاذا هي قائمة مستقبلة القبلة رافعة رأسها إلى السماء، فقلت ما تصنع؟ قالت ما أراها تصنع شيئا غير أنها لا ترد طرفها عن السماء، فقلت اسمعي ما تقول؟ قالت لا أفهم كثيرا من قولها غير أني أسمعها تقول أراك خلقت سوية من طينة لازبة عمرتها بنعمتك تغذوها من حال إلى حال، وكل أحوالك لها حسنة وكل بلائك عندها جميل وهي مع ذلك متعرضة لسخطك بالتوثب على معاصيك فلتة في أثر فلتة، أترى أنها تظن أنك لا ترى سوء فعالها؟ بلى! وأنت على كل شيء قدير، ثم صرخت وسقطت. ونزلت الجارية فأخبرتني سقطتها، فلما أصبحنا نظرنا فاذا هي قد ماتت - والسلام.

ومن عابدات اليمن المجهولات الأسماء

عابدة

عن محمد بن سليمان القرشي قال بينا أنا أسير في طريق اليمن إذا أنا بغلام واقف في الطريق في أذنيه قرطان في كل قرط جوهرة يضيء وجهه من ضوء تلك الجوهرة وهو يمجد ربه بأبيات من الشعر، فسمعته يقول:

مليك في السماء به افتخاري عزيز القدر ليس له حدود

فدنوت منه فسلمت عليه، فقال ما أنا براد عليك حتى تؤدي من حقي ما يجب لي عليك، قلت وما حقك؟ قال أنا غلام على مذهب إبراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم لا أتغدى ولا أتعشى كل يوم حتى أسير الميل والميلين في طلب الضيف، فأجبته إلى ذلك فرحب بي وسرت معه حتى قربنا من خيمة شعر، فلما قربنا من الخيمة صاح يا أختاه! فأجابته جارية من الخيمة يا لبيكاه! فقال قومي إلى ضيفنا، فقالت الجارية حتى أبدأ بشكر المولى الذي سبب لنا هذا الضيف، فقامت فصلت ركعتين شكرا لله

(١) قط - للخادم.

عز وجل، فأدخلني الخيمة وأجلسني وأخذ الغلام الشفرة وأخذ عناقاً ليذبحها ، فلما جلست في الخيمة نظرت إلى أحسن الناس وجهاً ، فكنت أسارقها النظر ففطنت لبعض لحظاتي إليها ، فقالت لي مه أما علمت أنه قد نقل إلينا عن صاحب يثرب صلى الله عليه وسلم ان زنا العينين النظر ، أما اني ما أردت بهذا ان أوبخك ولكني أردت ان أؤدبك لكي لا تعود إلى مثل هذا ؛ فلما كان النوم بت أنا والغلام خارجاً وباتت الجارية في الخيمة وكنت أسمع دوي القرآن الليل كله بأحسن صوت يكون وأرقه. فلما ان أصبحت قلت للغلام صوت من كان ذلك؟ فقال تلك أختي تحيي الليل كله إلى الصباح، فقلت يا غلام! أنت أحق بهذا العمل من أختك، أنت رجل وهي امرأة ، قال فتبسم وقال لي ويحك يا فتى أما علمت أنه موفق ومخذول .

انتهى ذكر أهل اليمن

ذكر المصطفين من اهل بغداد

نزل ببغداد خلق كثير من العلماء والزهاد والأولياء والعباد ؛ وإنما ننتخب منهم من يدخل في شرط كتابنا هذا ونذكرهم على طبقاتهم والله الموفق .

ابو هاشم الزاهد

قال أبو نعيم الحافظ (١) أبو هاشم من قدماء زهاد بغداد ومن أقران أبي عبد الله البراثي، وبلغني أن سفيان الثوري جلس إليه وقال ما زلت أرائي وأنا لا أشعر حتى جالست أبا هاشم ، فأخذت منه ترك الرياء .

(محمد بن حسين قال حدثني بعض أصحابنا قال - ٢) قال أبو هاشم الزاهد إن الله عز وجل وسم الدنيا بالوحشة ليكون أنس المريدين به دونها وليقبل المطيعون له بالاعراض عنها وأهل المعرفة بالله فيها مستوحشون وإلى الآخرة مشتاقون .

وعن حكيم بن جعفر قال نظر أبو هاشم إلى شريك القاضي يخرج من دار يحيى بن خالد ، فبكى وقال أعوذ بالله من علم لا ينفع .

---

(١) قط - على بن ثابت قال سمعت أبا نعيم الحافظ يقول (٢) من قط .

وعن محمد بن الحسين قال قال أبو هاشم الزاهد أخذ المرء نفسه بحسن الأدب تأديب نفسه١ - رحمه الله .

اسود بن سالم

أبو محمد العابد، كان صالحا ورعا، وكان بينه وبين معروف الكرخي مواخاة ومودة .

عن علي بن محمد بن إبراهيم الصفار قال حضرت أسود بن سالم ليلة فقلت :

امامي موقف قدام ربي   يسائلني وينكشف الغطاء
وحسبي إن أمر على صراط   كحد السيف أسفله لظاء

قال فصرخ أسود صرخة ولم يزل مغشيا عليه حتى أصبح .

وعن أحمد بن الحكم الصاغاني قال جاء رجل الى ابن حميد فقال إني اغتبت أسود بن سالم فأتيت في منامي ، فقيل لي تغتاب وليا من أولياء الله ، او ركب حائطا ثم قال له سرا لسار .

وعن محمد بن إبراهيم٢ السائح قال قال أسود بن سالم ركعتان أصليهما أحب الى من الجنة بما فيها ، فقيل له هذا خطأ ، فقال دعونا من كلامكم رأيت الجنة رضا نفسي وركعتين أصليهما رضا ربي ، ورضا ربي أحب الى من رضا نفسي .

أسند أسود عن حماد بن زيد وسفيان بن عيينة وإسماعيل بن علية في آخرين ، وتوفي في سنة ثلاث عشرة أو أربع عشرة ومائتين .

منصور بن عمار بن كثير
ابو السرى الواعظ

أصله من خراسان - قال أبو عبد الرحمن السلمي هو من أهل مرو ، وقيل هو من أهل بوشنج ، وقيل من البصرة . سكن بغداد .

عن أبي سعيد بن يونس قال كان منصور بن عمار في قصصه وكلامه شيئا عجيبا لم يقص على الناس مثله .

وعن سليم بن منصور قال رأيت أبي في المنام ، فقلت ما فعل الله بك٣؟ فقال إن الرب

(١) فقط - اهله (٢) فقط - ابراهيم بن محمد (٣) فقط - ما فعل بك ربك .

قربني وأدناني وقال لي يا شيخ السوء تدري لم غفرت لك؟ قلت لا يا إلهي، قال إنك جلست للناس يوما مجلسا فبكيتهم فبكى فيه ا عبد من عبادي لم يبك من خشيتي قط، فغفرت له ووهبت أهل المجلس كلهم له، ووهبتك فيمن وهبت له.

وعن أبي الحسن السعداني قال رأيت منصور بن عمار في المنام فقلت له ما فعل الله بك؟ قال وقفت بين يديه فقال لي أنت الذي كنت تزهد الناس في الدنيا وترغب فيها؟ قلت قد كان ذاك ولكن ما اتخذت مجلسا إلا وبدأت بالثناء عليك وثنيت بالصلاة على نبيك صلى الله عليه وسلم وثلثت بالنصيحة لعبادك، فقال صدق ضعوا له كرسيا في سمائي يمجدني في سمائي بين ملائكتي كما مجدني في أرضي بين عبادي.

أسند منصور عن معروف أبي الخطاب صاحب واثلة بن الأسقع وروى عن الليث وابن لهيعة في آخرين، وتوفي ببغداد.

ولد الرشيد المعروف بالسبتي

ويقال اسمه أحمد رضي الله عنه. عن عبد الله بن الفرج قال خرجت يوما أطلب رجلا يرم لي شيئا في الدار، فذهبت فأشير لي إلى رجل حسن الوجه بين يديه مر وزبيل، فقلت تعمل لي؟ قال نعم بدرهم ودانق، فقلت قم! فقام فعمل لي عملا بدرهم ودانق (ودرهم ودانق ودرهم ودانق ـ ٢)، قال ثم أتيت يوما آخر فسألت عنه، فقيل لي ذاك رجل لا يرى في الجمعة إلا يوما واحدا يوما كذا؛ قال فجئت ذلك اليوم فقلت تعمل لي؟ قال نعم بدرهم ودانق، فقلت أنا بدرهم، فقال بدرهم ودانق، فقلت قم! ولم يكن لي الدانق ولكن أحببت أن استعلم ما عنده، فلما كان المساء وزنت درهما، فقال لي: ما هذا؟ قلت درهم، قال ألم أقل لك درهم ودانق أف لقد أفسدت علي، فقلت وأنا ألم أقل لك بدرهم، فقال لست آخذ منه شيئا، قال فوزنت درهما (ودانقا ـ ٢)، فقلت خذ! فأبى أن يأخذه وقال سبحان الله أقول لا آخذه، وتلح علي فأبى أن يأخذه ومضى؛ قال فأقبل علي أهلي وقالت فعل الله بك ما أردت إلى رجل عمل لك عملا بدرهم ان أفسدت عليه؛ قال فجئت يوما أسأل عنه فقيل لي

(١) قط ـ فيهم (٢) ليس في قط.

مريض، فاستدللت على بيته فأتيته فاستأذنت عليه، فدخلت وهو مبطون وليس في بيته شيء إلا ذلك المر والزبيل، فسلمت عليه وقلت له لي إليك حاجة وتعرف فضل ادخال السرور على المؤمن أحب أن تجيء إلى بيتي امرضك؟ قال وتحب ذلك؟ قلت نعم، قال بشرائط ثلاث، قلت نعم، قال لا تعرض علي طعاما حتى أسألك، وإذا أنا مت أن تدفنني في كسائي وجبتي هذه. قلت نعم. قال والثالثة أشد منها وهي شديدة، قلت وإن كان، قال فحملته إلى منزلي عند الظهر، فلما أصبحت من الغد ناداني يا عبد الله! فقلت ما شأنك؟ قال قد احتضرت افتح صرة على كم جبتي، قال ففتحتها فإذا فيها خاتم عليه فص أحمر، فقال إذا أنا مت ودفنتني فخذ هذا الخاتم ثم ادفعه إلى هارون أمير المؤمنين وقل له يقول لك صاحب هذا الخاتم ويحك! لا تموتن على سكرتك هذه فإنك إن مت على سكرتك هذه ندمت. فلما دفنته سألت عن يوم خروج هارون أمير المؤمنين وكتبت قصة وتعرضت له، قال فدفعتها إليه وأوذيت أذى شديدا، فلما دخل قصره وقرأ القصة. قال علي بصاحب هذه القصة. قال فأدخلت عليه وهو مغضب، قال تتعرضون لنا وتفعلون؟ فلما رأيت غضبه أخرجت الخاتم، فلما نظر إلى الخاتم قال من أين لك هذا الخاتم؟ قلت دفعه إلي رجل طيان، فقال لي طيان طيان! وقربني منه فقلت يا أمير المؤمنين! إنه أوصاني بوصية. قال لي ويحك قل! فقلت يا أمير المؤمنين! إنه أوصاني إذا أوصلت إليك هذا الخاتم فقل له يقرئك صاحب هذا الخاتم السلام ويقول لك ويحك لا تموتن على سكرتك هذه فإنك إن مت على سكرتك هذه ندمت، فقام على رجليه قائما وضرب بنفسه على البساط وجعل يتقلب عليه ويقول يا بني! نصحت أباك، فقلت في نفسي كأنه ابنه، ثم جلس وجاؤوا بالماء فمسحوا وجهه، وقال لي كيف عرفته؟ فقصصت عليه قصته، قال فبكى وقال هذا أول مولود ولد لي، وكان أبي المهدي ذكر لي زبيدة أن يزوجني فبصرت بهذه المرأة، فوقعت في قلبي وكانت حسنة، فتزوجت بها سرا من أبي فولدت لي هذا المولود وأحدرتها إلى البصرة وأعطيتها هذا الخاتم وأشياء، وقلت اكتمي نفسك فإذا بلغك أني قد قعدت للخلافة فأتيني! فلما قعدت للخلافة سألت عنها فذكر لي أنهما ماتا ولم أعلم أنه باق. فأين دفنته؟

قلت يا أمير المؤمنين! دفنته في مقابر عبد الله بن مالك، قال لي إليك حاجة إذا كان بعد المغرب فقف لي بالباب حتى أخرج إليك فأخرج متنكرا إلى قبره، فوقفت له فخرج متنكرا والخدم حوله و وضع يده بيدي و صاح بالخدم فتنحوا، و جئت به إلى قبره، فما زال ليلته يبكي إلى أن أصبح و يسدير رأسه ولحيته على قبره، يقول يا بني! لقد نصحت أباك! قال فجعلت أبكي لبكائه رحمة مني له، ثم سمع كلاما فقال كأني أسمع كلام الناس، قلت أجل أصبحت يا أمير المؤمنين قد طلع الفجر، فقال لي قد أمرت لك بعشرة آلاف درهم، واكتب عيالك مع عيالي مع من تهتم به، فان لك علي حقا بدفنك ولدي، وإن أنا مت أوصيت من يلي بعدي أن يجرى عليك ما بقي لك عقب، ثم أخذ بيدي حتى إذا بلغ قريبا من القصر ويده بيدي إذا الخدم، فلما صاروا إلى القصر قال لي انظر ما وصيتك به، إذا طلعت الشمس قف لي حتى أنظر إليك و أدعو بك فتحدثني حديثه، قلت إن شاء الله ـ فلم أعد إليه.

قلت وقد رويت لنا قصته من طريق آخر و فيها نوع مخالفة لهذه:

عن أبي بكر ٢ بن أبي الطيب قال بلغنا عن عبد الله بن الفرج العابد قال احتجت إلى صانع يصنع لي شيئا من أمر الروزجاريين، فأتيت السوق فجعلت أرمق الصناع، فاذا في أواخرهم شاب مصفر بين يديه زبيل كبير ومر، وعليه جبة صوف ومئزر صوف، فقلت له تعمل؟ قال نعم. قلت بكم؟ قال بدرهم ودانق، قلت له قم حتى تعمل، قال على شريطة، قلت ما هي؟ قال إذا كان وقت الظهر وأذن المؤذن خرجت و تطهرت و صليت في المسجد جماعة ثم رجعت، فاذا كان وقت العصر وكذلك، قلت نعم، فقام معي فجئنا المنزل فوافقته على ما ينقله من موضع إلى موضع، فشد وسطه وجعل يعمل ولا يكلمني شيء حتى إذا أذن مؤذن الظهر٣ قال يا عبد الله! قد أذن المؤذن. قلت شأنك، فخرج فصلى فلما رجع عمل أيضا عملا جيدا إلى العصر فلما أذن المؤذن قال يا عبد الله! قد أذن المؤذن، قلت شأنك، فخرج فصلى ثم رجع فلم

(١) انظ - ابن (٢) قد ـ محمد بن الحسين الآجري بمكة قال سمعت ابا بكر (٣) قط ـ المؤذن للظهر.

يزل يعمل إلى آخر النهار، فوزنت له أجرته وانصرف؛ فلما كان بعد أيام احتجت ١ إلى عمل، فقالت لى زوجتى اطلب لنا ذلك الصالح ٢ الشاب فإنه قد نصحنا فى عملنا، فجئت السوق فلم أره فسألت عنه، فقالوا تسأل عن ذلك المصفر المشؤم الذى لا تراه ٣ إلا من سبت إلى سبت لا يجلس إلا وحده فى آخر الناس، فانصرفت؛ فلما كان يوم السبت أتيت السوق فصادفته فقلت تعمل؟ فقال قد عرفت الأجرة والشرط؟ قلت استخر الله تعالى، فقام فعمل على النحو الذى كان عمل، قال فلما وزنت له الأجرة زدته فأبى أن يأخذ الزيادة، فألححت عليه فضجر وتركنى ومضى، فغمنى ذلك فاتبعته وداريته حتى أخذ أجرته فقط؛ فلما كان بعد مدة احتجنا أيضا إليه فمضيت فى يوم السبت فلم أصادفه فسألت عنه، فقيل لى هو عليل، وقال لى من كان يخبر أمره إنما كان يجىء إلى السوق من سبت إلى سبت يعمل بدرهم ودانق يتقوت كل يوم دانقا وقد مرض، فسألت عن منزله فأتيته وهو فى بيت عجوز، فقلت لها هذا الشاب الزرحاري، فقالت هو عليل منذ أيام، فدخلت عليه فوجدته لما به وتحت رأسه لبنة، فسلمت عليه وقلت لك حاجة؟ قال نعم إن قبلت، قلت أقبل إن شاء الله تعالى، قال إذا أنا مت فبع هذا المر واغسل جبتى هذه الصوف وهذا المئزر وكفنى بهما، وافتق جيب الجبة فإن فيها خاتما فخذه ثم انظر يوم يركب هارون الرشيد الخليفة فقف له فى موضع يراك، فكلمه وأره الخاتم فإنه سيدعو بك فسلم إليه الخاتم ولا يكن هذا إلا بعد دفنى، قلت نعم؛ فلما مات فعلت ما أمرنى ثم نظرت اليوم الذى يركب فيه الرشيد، فجلست له على الطريق فلما مر ناديته يا أمير المؤمنين؟ لك عندى وديعة، ولوحت بالخاتم فأمر بى فأخذت وحملت حتى دخل إلى داره ثم دعا بى ونحى جميع من عنده، وقال من أنت؟ فقلت عبد الله بن الفرج، فقال هذا الخاتم من أين لك؟ فحدثته قصة الشاب، فجعل يبكى حتى رحمته، فلما أنس إلى ٤ قلت يا أمير المؤمنين من هو منك؟ قال ابنى، قلت كيف صار إلى هذه الحال؟ قال ولد لى قبل أن ابتلى بالخلافة فنشأ نشوا حسنا وتعلم القرآن والعلم، فلما وليت الخلافة

(١) قط – احتجنا (٢) قط – الصانع (٣) قط – لا تراه (٤) قط – انست اليه .

تركني ولم ينل من دنياي شيئا ، فدفعت إلى أمه هذا الخاتم وهو ياقوت ويساوى مالا كثيرا، فدفعته إليها وقلت لها تدفعين هذا إليه وكان برا بأمه وتسأليه أن يكون معه فلعله أن يحتاج إليه يوما من الأيام فينتفع به، وتوفيت أمه فما عرفت له خبرا إلا ما أخبرتني به أنت، ثم قال لي إذا كان الليل فاخرج معي إلى قبره، فلما كان الليل خرج وحده معي يمشي حتى أتينا قبره ، فجلس إليه مكي بكاء شديدا، فلما طلع الفجر قمنا فرجع، فقال لي تعاهدني في الأيام حتى أزور قبره ، فكنت أتعاهده بالليل فيخرج حتى يزور قبره ثم يرجع .

قال عبد الله بن الفرج و لم أعلم أنه ابن الرشيد حتى أخبرني الرشيد أنه ابنه أو كما قال ابن أبي الطيب .

قلت ـ هذا طريق حسن ، و الطريق الذي قبله أصح لأنه متصل و رواته ثقات ، وقد زاد القصاص في حديث السبتي وابدؤا وأعادوا ذكر هذا الرجل[1] كان من زبيدة و أنه خرج يتصيد فوعظه صالح المرى فوقع من فرسه ـ في أشياء كلها محال فاقتصرنا على ما صح والله الموفق .

عبد الله بن مرزوق أبو محمد

زعم أبو عبد الرحمن السلمي أنه كان وزير هارون الرشيد فخرج من ذلك و تخلى من ماله و تزهد .

عن موسى بن أبي داود قال استأذنت على عبد الله بن مرزوق فدخلت عليه فاذا هو قاعد كأن حزن الخلق عليه .

و عن الصلت بن حكيم قال كان عبد الله بن مرزوق كأنه رجل والله كأنه رجل قد فاته شيء . و كانت له شعرات[2] طوال عند عنفقته فكان إذا ذكر فرق منها أو مدها فقلص دمعه .

و عن سلامة زوجة عبد الله بن مرزوق قال قال عبد الله بن مرزوق في مرضه

(١) قط ـ وذكروا ان هذا الرجل (٢) قط ـ شعيرات .

يا سلامة ! ان لى إليك حاجة ، قال قلت ما هى ؟ قال تحملنى فتطرحنى على تلك المزبلة لعلى أموت عليها فيرى مكانى فيرحمنى - رحمه الله .

عبد الله بن الفرج

أبو محمد القنطرى ، كان متعبدا وكان بشر بن الحارث يوده ويزوره ، وقد حكى عن فتح الموصلى وغيره حكايات .

عن إبراهيم بن سهل قال قال عبد الله بن الفرج سلوا الله عفوا جميلا ، قال فقلنا يا أبا محمد! أى شىء العفو الجميل؟ قال ان يأمر بك من الموقف إلى الجنة يعنى لا يمتحنك .

وعن صاعد قال لما مات عبد الله بن الفرج حضرت جنازته ، فلما واريته رأيته فى الليل فى النوم جالسا على شفير قبره معه صحيفة ينظر فيها ، فقلت له ما فعل الله بك ؟ قال غفر لى ولكل من شيع جنازتى . قال قلت أنا كنت معهم ، قال هو ذا اسمك فى الصحيفة - والسلام .

معروف بن الفيرزان الكرخى[1]

يكنى أبا محفوظ وهو منسوب إلى كرخ بغداد .

عن أبى صالح[2] عبد الله بن صالح قال كان أبو محفوظ معروف قد ناداه الله عز وجل بالاجتباء فى حال الصبا ، يذكر أن أخاه عيسى قال كنت أنا وأخى معروف فى الكتاب وكنا نصارى ، وكان المعلم يعلم الصبيان أب وابن ، فيصيح أخى معروف أحد أحد ، فيضربه المعلم على ذلك ضربا شديدا ، حتى ضربه يوما ضربا عظيما فهرب على وجهه ، فكانت أمى تبكى وتقول لئن رد الله على ابنى معروفا لأتبعنه على أى دين كان ، فقدم عليها معروف بعد سنين كثيرة . فقالت له يا بنى على أى دين أنت؟ قال

---

(١) على حاشية صف - يروى أنه كان من دعائه - اللهم لا تجعلنا بثناء الناس مغرورين ولا بالستر منك مفتونين اجعلنا ممن يؤمن بلقائك ويرضى بقضائك ويقنع بعطائك ويخشاك حق خشيتك ، اللهم اوف ظنون المسلمين فينا ووفقنا لوفاء ظنونهم واجعلنا خيرا مما يظنون ولا تؤاخذنا بما يقولون أنت تعلم وهم لا يعلمون (٢) قط - ابو صالح .

على دين الاسلام ، قالت أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أن محمدا عبده و رسوله ، فأسلمت أمي و أسلمنا كلنا .

و عن ابن أخت معروف قال قلت لخالي معروف يا خال ! أراك تجيب كل من دعاك ، قال يا بني ! إنما خالك ضيف ينزل حيث ينزل .

و عن السري بن سفيان[1] الأنصاري قال أقام معروف الصلاة ثم قال لمحمد بن أبي توبة تقدم فصل بنا ـ وذلك أن معروفا كان لا يؤم إنما يؤذن و يقيم و يقدم غيره ـ قال محمد بن أبي توبة إنى إن صليت بكم هذه الصلاة لم أصل بكم صلاة أخرى ، قال معروف و أنت تحدث نفسك أن تصلي صلاة أخرى نعوذ بالله من طول الأمل طول الأمل يمنع خير العمل .

قال محمد بن منصور الطوسي[2] كنا عند معروف الكرخي وجاءت امرأة سائلة فقالت أعطوني شيئا أفطر عليه فإني صائمة ، فدعاها معروف و قال لها يا أختي سر الله افشيتيه و تأملين أن تعيشي إلى الليل .

و عن يحيى بن جعفر قال رأيت معروفا الكرخي يؤذن ، فلما قال أشهد أن لا إله إلا الله رأيت شعر لحيته و صدغيه قائما كأنه زرع .

و عن عيسى أخي معروف قال دخل رجل على معروف في مرضه الذي مات فيه فقال يا أبا محفوظ ! أخبرني عن صومك ، قال كان عيسى عليه السلام يصوم كذا ، قال أخبرني عن صومك (قال كان داود عليه السلام يصوم كذا ، قال أخبرني عن صومك ـ ٣) قال كان النبي صلى الله عليه و سلم يصوم كذا ، قال أخبرني عن صومك ، قال أما أنا فكنت أصبح دهري كله صائما ، فإن دعيت إلى الطعام أكلت و لم أقل إني صائم .

و عن أحمد بن عبد الله بن ميمون قال كان معروف الكرخي يضرب نفسه و يقول يا نفس كم تبكين أخلصي و تخلصي .

و عن عمرو[4] بن موسى قال سمعت معروفا يقول و عنده رجل يذكر رجلا

(١) قط ـ يوسف (٢) قط ـ محمد بن موسى الحلواني قال سمعت محمد بن منصور الطوسي يقول (٣) من قط (٤) قط ـ عمر .

بخجل يعتابه ، بخجل معروف يقول له اذكر القطن إذا وضعوه على عينيك ! اذكر القطن إذا وضعوه على عينيك .

وقال سرى سألت معروفا عن الطائعين لله بأى شيء قدروا على الطاعة لله عز وجل؟ قال بخروج الدنيا من قلوبهم ، ولو كانت فى قلوبهم ما صحت لهم سجدة .

وعن القاسم بن نصر قال جاء قوم إلى معروف فأطالوا عنده الجلوس ، فقال أما تريدون أن تقوموا وملك الشمس ليس يفتر عن سوقه .

وعن محمد بن حماد بن المبارك قال قال رجل لمعروف أوصنى ! قال توكل على الله حتى يكون جليسك وأنيسك وموضع شكواك ، واكثر ذكر الموت حتى لا يكون لك جليس غيره ، واعلم أن الشفاء لما نزل بك كتمانه وأن الناس لا ينفعونك ولا يضرونك ولا يعطونك ولا يمنعونك .

وعن القاسم بن محمد البغدادى قال كنت جار معروف الكرخى فسمعته ليلة فى السحر ينوح ويبكى وينشد :

أى شيء تريد منى الذنوب شغفت بى فليس عنى تغيب
ما يضر الذنوب لو اعتقتنى رحمة لى فقد علانى المشيب

وعن إبراهيم الأطروش قال كان معروف الكرخى قاعدا على دجلة ببغداد إذ مر بنا أحداث فى زورق يضربون الملاهى ويشربون ، فقال له أصحابه أما ترى أن هؤلاء فى هذا الماء يعصون الله ادع عليهم ، فرفع يده إلى السماء وقال : إلهى وسيدى ! أسألك أن تفرحهم فى الجنة كما فرحتهم فى الدنيا ، فقال له أصحابه إنما قلنا لك ادع الله عليهم لم نقل لك ادع الله لهم ، فقال إذا فرحهم فى الآخرة تاب عليهم فى الدنيا ولم يضركم شيء .

أبو بكر بن الزيات قال سمعت ابن شيرويه يقول : كنت أجالس معروفا الكرخى فلما كان ذات يوم رأيت وجهه قد خلا ، فقلت يا أبا محفوظ ! بلغنى أنك تمشى على الماء ، فقال لى ما مشيت قط على الماء ، ولكن إذا هممت بالعبور يجمع لى طرفاها فأتخطاها .

(١) صف - قال ابن سارويه كنت .

وعن محمد بن منصور قال مضيت يوما إلى معروف الكرخي ثم عدت إليه من غد فرأيت في وجهه أثر شجة فهبت أن أسأله عنها وكان عنده رجل اجرأ عليه مني، فقال له كنا عندك البارحة فلم نر في وجهك هذا الأثر، فقال له معروف خذ فيما تنتفع به، فقال له أسألك بحق الله. فانتفض معروف قال له وما حاجتك إلى هذا، مضيت البارحة إلى بيت الله الحرام ثم صرت إلى زمزم فشربت منها فزلت رجلي فنطح وجهي الباب، فهذا الذي ترى من ذلك.

وعن خليل الصياد وكنيته أبو ... قال غاب ابني إلى الأنبار فوجدت أمه وجدا شديدا، فأتيت معروفا فقلت له يا أبا محفوظ إني قد غاب فوجدت أمه وجدا شديدا، قال فما تشاء؟ قلت تدعو الله أن يرده عليها، فقال اللهم ان السماء سماؤك والأرض أرضك وما بينهما لك فأت به؛ قال خليل فأتيت باب الشام فإذا ابني قائم منبهر، فقلت يا محمد! فقال يا أبه ... كنت الأنبار.

وعن محمد بن صبيح قال مر معروف على سقاء استقى الماء وهو يقول رحم الله من شرب[1]، فشرب وكان صائما وقال لعل الله أن يستجيب له.

وعن سري قال[2] هذا الذي أنا فيه من بركات معروف، انصرفت من صلاة العيد فرأيت مع معروف صبيا شعثا فقلت له من هذا؟ قال رأيت الصبيان يلعبون وهذا واقف منكسر فسألته لم لا تلعب؟ قال أنا يتيم، قال سري فقلت له فما ترى أنك تعمل به؟ قال لعلي أخلو فأجمع له نوى يشتري به جوزا يفرح به، فقلت له اعطنيه اغير من حاله. قال لي أو تفعل؟ فقلت نعم، فقال لي خذه أغنى الله قلبك! فسويت الدنيا عندي أدنى من كذا.

قال عبد الله بن ... الأنصاري رأيت معروفا الكرخي في المنام كأنه تحت العرش يقول الله عز وجل ملائكتي من هذا؟ فقالت الملائكة أنت أعلم هذا معروف الكرخي ... سكر من حبك لا يفيق إلا بلقائك.

(١) قط: يسقي (٢) قط: يشرب (٣) قط: احمد بن خلف قال سمعت سريا يقول.

وقال

وقال أحمد بن الفتح رأيت بشر بن الحارث في منامي وهو قاعد في بستان وبين يديه مائدة وهو يأكل منها، فقلت له يا أبا نصر! ما فعل الله بك؟ قال غفر لي ورحمني وأباحني الجنة بأسرها؛ وقال لي كل من جميع ثمارها، واشرب من أنهارها، وتمتع بجميع ما فيها كما كنت تحرم نفسك الشهوات في دار الدنيا؛ فقلت له فأين أخوك أحمد بن حنبل؟ قال هو قائم على باب الجنة يشفع لأهل السنة ممن يقول القرآن كلام الله غير مخلوق؛ فقلت له فما فعل معروف الكرخي؟ فحرك رأسه ثم قال لي هيهات حالت بيننا وبينه الحجب، إن معروفا لم يعبد الله شوقا إلى جنته ولا خوفا من ناره، وإنما عبده شوقا إليه فرفعه الله إلى الرفيع الأعلى ورفع الحجب بينه وبينه ذاك الترياق المقدسي المجرب، فمن كانت له إلى الله حاجة فليأت قبره وليدع فإنه يستجاب له - إن شاء الله تعالى.

وعن أبي بكر الرحاج قال قيل لمعروف الكرخي في علته: أوص! فقال إذا مت فتصدقوا بقميصي هذا، فإني أحب أن أخرج من الدنيا عريانا كما دخلت إليها عريانا. أسند معروف عن بكر بن خنيس وعبد الله بن موسى وابن السماك، وتوفي سنة مائتين وقبره ظاهر ببغداد يتبرك به. وكان إبراهيم الحربي يقول قبر معروف الترياق المجرب. وإنما اقتصرنا ههنا على اليسير من أخباره لأنا قد جمعنا أخباره ومناقبه في كتاب أفردناه لها، فمن أراد الزيادة من أخباره فعليه بذلك الكتاب والله الموفق - رحمه الله ورضي الله عنه.

بشر بن الحارث الحافي

يكنى أبا نصر، ولد في سنة خمسين ومائة.

عن أيوب العطار قال قال لي بشر بن الحارث الحافي أحدثك عن بدو أمري بينا أنا أمشي رأيت قرطاسا على وجه الأرض فيه اسم الله تعالى. فنزلت إلى النهر فغسلته وكنت لا أملك من الدنيا إلا درهما فيه خمسة دوانق، فاشتريت بأربعة دوانيق مسكا، وبدانق ماء ورد، وجعلت أتتبع اسم الله تعالى أطيبه، ثم رجعت إلى منزلي

(١) فطـ - مرضه.

فنمت ، فأتاني آت في منامي فقال يا بشر! كما طيبت اسمي لأطيبن اسمك وكما طهرته لأطهرن قلبك .

وعن محمد بن بشار قال سمعت بشر بن الحارث يقول عشت (أنا قد - ١) إلى زمان أن لم أعمل فيه بالجهاد لم يسلم لي ديني .

وعن الحسين٢ بن محمد البغدادي قال سمعت أبي يقول زرت بشر بن الحارث فقعدت معه . قال مليا ، فما زادني على كلمة ما اتقى الله من أحب الشهرة ٣ .

وعن أحمد بن نصر قال٤ كنا قعودا قدام بشر بن الحارث نفسين قال بفناء الثالث فقام فدخل .

وعن أحمد بن الفتح قال سمعت بشرا يقول بعث إلى عاصم بن علي بأبي زكريا الصمر ، فقال يا أبا نصر! ان أبا الحسن٥ يقرأ عليك السلام ويقول قد اشتد شوقي إليك حتى لقد كدت أن آتيك من غير اذن علمت كراهيتك لمجيء الرجال ، فان رأيت أن تأذن لي فآتيك لأسلم عليك فلعل الله أن ينفعني برؤيتك؟ قال فقلت له قد فهمت رسالة الشيخ فأبلغه السلام وقل لـه لا تأتني فان في مجيئك إلى شهرة علي وعليك

وعن أبي حفص عمر بن موسى قال سمعت بشر بن الحارث يقول لقد شهرني ربي في الدنيا فليته لا يفضحني في القيامة ، ما أقبح بمثلي يظن في ظن وأنا على خلافه . إنما ينبغي لي أن أكون أكثر ما يظن بي أني أكره الموت وما يكره الموت إلا مريب ، ولا أني مريب لأي شيء أكره الموت .

وقال أحمد بن العباس سمعت بشر بن الحارث يقول غنيمة المؤمن غفلة الناس عنه واخفاء مكانه عنهم .

أبو بكر محمد بن العباس قال سمعت زريقا الدلال يقول سمعت بشر بن الحارث يقول اللهم استر واجعل تحت الستر ما تحب وربما سترت على ما تكره ، قال ثم التفت

( ) من قط (٢) قط - أبو العباس السراج قال سمعت الحسين (٣) قط - الشهوة .
(٤) قط - محمد بن مخلد قال سمعت احمد بن نصر يقول (٥) قط - الحسين .

إلى فقال يا أخي بادر بادر! فان ساعات الليل والنهار تذهب الأعمار .

وعن محمد بن يوسف الجوهري قال سمعت بشر بن الحارث يقول يوم ماتت أخته إن العبد إذا قصر في طاعة الله سلبه الله من يؤنسه .

وعن محمد بن قدامة قال لقي بشر بن الحارث رجل سكران فجعل يقبله ويقول ياسيدي يا أبا نصر! ولا يدفعه بشر عن نفسه ، فلما ولى تغرغرت عينا بشر وقال رجل أحب رجلا على خير توهمه لعل المحب قد نجا والمحبوب لا يدري ما حاله .

وقال رجل ١ رأيت بشر بن الحارث وقف على أصحاب الفاكهة فجعل ينظر فقلت يا أبا نصر! لعلك تشتهي من هذا شيئا ؟ قال لا ، ولكن نظرت في هذا إذا كان يطعم هذا من يعصيه فكيف من يطيعه .

وعن أبي بكر المروذي قال سمعت بعض القطانين يقول اهدى إلى أستاذ لي رطب وكان بشر يقيل في دارنا ٢ في الصيف ، فقال له أستاذي يا أبا نصر! هذا من رطب طيب فان رأيت أن تأكل ، قال فجعل يمسه بيده ثم ضرب بيده إلى لحيته وقال يعني أن استحي من الله ، أني عند الناس تارك لهذا وآكله في السر .

وعنه قال سمعت أبا حفص ابن أخت بشر قال سمعت بشرا يقول ما شبعت منذ خمسين سنة .

وعنه قال سمعت قرابة بشر الحافي يقول قدم بشر بن الحارث من عبادان ليلا أو قال من سفر وهو متزر بحصير .

عن يحيى بن عثمان قال كان لبشر بن الحارث في كل يوم رغيف .

قال وقال لي بشر كان لي سنور فكنت إذا وضعت طعامي بين يدي جاءت فعيناها في عيني فآكل وارمي لها ، قال فقلت إليك عني تأكلين قوتي .

وعن أبي بكر بن عثمان ٣ قال سمعت بشر بن الحارث يقول إني لأشتهي شواء منذ أربعين سنة ما صفا لي درهمه .

وعن أبي عمران الوركاني قال تخرق إزار بشر ، فقالت له أخته يا أخي قد تخرق

(١) قط - محمد بن عبد الله قال حدثني رجل قال (٢) قط - في دكاننا (٣) قط - عفان .

إزارك وهـذا البرد، فلو جئت بقطن حتى اغزل لك، قال فكان يجيء بالأستارين والثلاثة، قال فقالت له يا أخى! ان الغزل قد احتمع أفلا تسلم إزارك؟ قال فقال لها حاتيه، قال فأخرجته إليه فوزنته فأخرج ألواحه وجعل يحسب الأساتير، فلما رآها قد زادت به قال لها كما أفسدتيه فخذيه

وعن الحسن بن عمرو بن الجهم قال سمعت أبا نصر التمار يوم مات بشر يقول لولا أن بشرا قد مات ما حدثتكم بهذا، أتاني ليلة فقلت يا أبا نصر! الحمد لله الذى جاء بك، جاءنا قطن من خراسان فغزلته الابنة وباعته لفلان فأشتريت به لنالحما وأشياء على أن أفطر عليه، فالحمد لله الذى جاء بك؛ فقال يا أبا نصر! لا تكثر علىّ فلو أكلت عند أحد من أهل الدنيا أكلت عندك، ثم قال إنى لأشتهى البادنجان منذ ثلاثين عاما، قلت فان فيها بادنجان، فقال حتى تصفو لى حبة البادنجان من أين هى.

وعن إبراهيم بن هاشم قال سمعت بشر بن الحارث يقول إنى لأشتهى شواء ورقاقا منذ خمسين سنة ما صفا لى درهمه.

(الفتح بن شخرف قال - ١) قال عمر ابن أخت بشر سمعت خالى بشرا يقول لأمى جوفى وجع وخواصرى تضرب على، فقالت له أمى ائذن لى حتى أصلح لك قليل حسا بكف دقيق عندى تتحساه يرم جوفك، فقال لها ويحك أخاف أن يقول لى من أين لك هذا الدقيق فلا أدرى أى شيء أقول له، فبكت أمى وبكى معها وبكيت معهم قال عمر ورأت أمى ليلة ما به من شدة الجوع وجعل يتنفس تنفسا ضعيفا، فقالت له أمى يا أخى! ليت أمك لم تلدنى فقد والله تقطع كبدى مما أرى بك، فسمعته يقول لها وأنا فليت أمك لم تلدنى وإذ قد ولدتنى لم يدر لها ثديى على، قال عمر وكانت أمى تبكى عليه الليل والنهار.

عبد الله حبيق قال قال رجل لبشر مالى أراك مغموما؟ قال مالى لا أكون مغموما وأنا رجل مطلوب.

وعن أبى الحسن أحمد بن محمد الزعفرانى قال سمعت أبى يحكى عن بشر أنه قال ربما رفعت يدى فى الدعاء فأردها أو قال فأسئلها - أقول إنما يفعل هذا من له عنده وجه.

(١) من قطن.

وعن

وعن الفتح بن شخرف قال كنت جالسا عند بشر إذ جاءه رجل فسأله عن مسئلة ، فأطرق مليا ، ثم رفع رأسه ثم أطرق، ثم رفع رأسه فقال اللهم إنك تعلم أنى أخاف أن أتكلم، اللهم إنك تعلم أنى أخاف أن أسكت ، اللهم إنك تعلم أنى أخاف أن تأخذنى فيما بين السكوت والكلام .

وعن زبدة ١ أخت بشر بن الحارث قالت دخل بشر علىّ ليلة من الليالى فوضع إحدى رجليه داخل الدار والأخرى خارج الدار وبقى كذلك يتفكر حتى أصبح ، فلما أصبح قلت له فيما ذا تفكرت طول الليلة؟ قال تفكرت فى بشر النصرانى وبشر اليهودى وبشر المجوسى ونفسى واسمى بشر، فقلت ما الذى سبق منك حتى خصك فتفكرت فى تفضله على وحمدته على أن جعلنى من خاصته وألبسنى لباس أحبائه .

وعن أحمد بن نصر قال سمعت بشرا يقول يا مازنى ليت لا يكون حظى من الله هذا الذى يقول الناس بشر بشر. ورأيت أشفار عينيه قد ذهبت من البكاء .

وعن الحسن بن عمرو قال سمعت بشر بن الحارث يقول لو علمت أن رضاه أن أشد فى رجلى حجرا ثم ألقى نفسى فى البحر لفعلت .

وعن عباس بن دهقان قال قلت لبشر بن الحارث أحب أن أخلو معك ، قال إذا شئت، فبكرت يوما فرأيته قد دخل قبة فصلى فيها أربع ركعات لا أحسن أن أصلى مثلها ، فسمعته يقول فى سجوده اللهم إنك تعلم فوق عرشك أن الذل أحب إلى من الشرف ، (اللهم إنك تعلم فوق عرشك أن الفقر أحب إلى من الغنى ـ ٢) . اللهم إنك تعلم فوق عرشك أنى لا أوثر على حبك شيئا ، فلما سمعته أخذنى الشهيق والبكاء، فلما سمعنى قال اللهم إنك تعلم أنى لو أعلم أن هذا ههنا لم أتكلم .

وقال أحمد بن حنبل والله ان بين أظهركم رجلا ما هو عندى بدون عامر بن عبدالله يعنى بشر بن الحارث .

وعن أحمد بن عبد الله بن خالد قال سئل أحمد بن حنبل عن مسئلة فى الورع ، فقال أنا أستغفر الله لا يحل لى أن أتكلم فى مسئلة فى الورع أنا آكل من غلة بغداد ،

(١) فى قط ـ علان العصفرى قال سمعت زبدة (٢) من قط .

لو كان بشر بن الحارث صلح أن يجيبك عنه فإنه كان لا يأكل من غلة بغداد ولا من طعام السواد يصلح أن يتكلم في الورع .

وعن أبي بكر أحمد بن عبد الرحمن المروزى قال سمعت بشرا يقول إن الجوع يصفي الفؤاد و يورث العلم الدقيق ، وسمعت بشرا يقول طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعد غيب لم يره .

وعن أحمد بن الصلت قال سمعت بشر بن الحارث يقول حادثوا الآمال بقرب الآجال .

وعن أبي بكر الباقلاوى قال سمعت أبي يقول سمعت بشر بن الحارث و نحن معه بباب حرب وأراد الدخول إلى المقبرة ، فقال الموتى داخل السور أكثر منهم خارج السور .

وعن أحمد بن الصلت قال سمعت بشر بن الحارث يقول ليس من المودة أن تحب ما يبغض حبيبك .

وعن عمرو[1] بن موسى بن فيروز قال رأيت بشرا ومعه رجل فتقدم إلى بئر ليشرب منها ، فجذبه بشر وقال تشرب من البئر الأخرى ، حتى جاوز ثلاثة آبار ، فقال له الرجل أنا نصرانى عطشان ، فقال له بشر اسكت فهكذا تدفع الدنيا .

وعن إبراهيم الحربي قال سمعت بشر بن الحارث يقول بحسبك ان أقواما موتى تحيا القلوب بذكرهم وان أقواما أحياء تعمى الأبصار بالنظر إليهم .

وعن عمرو بن موسى الأحول قال سمعت بشرا يقول يكون الرجل مرائيا في حياته مرائيا بعد موته ، (قيل كيف يكون مرائيا بعد موته؟ قال ـ ٢) يحب أن يكثر الناس على جنازته .

وعن الحسن بن عمرو قال سمعت بشر بن الحارث يقول الصدقة أفضل من الحج والعمرة والجهاد . ثم قال ذاك يركب ويرجع ويراه الناس ، وهذا يعطى سرا لا يراه إلا الله عز وجل .

وسمعت بشرا يقول ما أقبح أن يطلب العالم فيقال هو بباب الأمير .

(١) فقط ـ عمر (٢) ليس في فقط .

وعن أبي عبد الله الأسدي قال قال لي بشر الحافي يوما :

قطع الليالي مع الأيام في خلق والنوم تحت رواق الهم والقلق
أحرى وأعدر لي من أن يقال غدا إني التمست الغنى من كف مختلق
قالوا قنعت [1] بذا قلت القنوع غنى ليس الغنى كثرة الأموال والورق
رضيت بالله في عسري وفي يسري فلست أسلك إلا أوضح الطرق

رحل بشر بن الحارث رضي الله عنه في طلب العلم إلى مكة والكوفة والبصرة ، وسمع من وكيع وعيسى بن يونس وشريك بن عبد الله وأبي معاوية وأبي بكر بن عياش وحفص بن غياث وإسماعيل بن علية وحماد بن زيد ومالك بن أنس وأبي يوسف القاضي وابن المبارك وهشيم والمعافى بن عمران والفضيل بن عياض وأبي نعيم في خلق كثير ، غير أنه لم يتصد للرواية فلم يضبط عنه من الحديث إلا اليسير ، وقد ذكرنا ما وقع إلينا من حديثه وأخباره في كتاب أفردناه لمناقبه وأخباره فلذلك اقتصرنا ههنا على ما ذكرنا — وتوفي رضي الله عنه عشية الأربعاء لعشر مضين من ربيع الأول ، وقيل لعشر خلون من المحرم سنة سبع وعشرين ومائتين ، وقد بلغ من العمر خمسا وسبعين سنة ، وقيل سبعا وسبعين .

عن يحيى بن عبد الحميد الحماني قال رأيت أبا نصر التمار وعلي بن المديني في جنازة بشر بن الحارث يصيحان هذا والله شرف الدنيا قبل شرف الآخرة . وذلك أن بشرا أخرجت جنازته بعد صلاة الصبح ولم يجعل في القبر إلا في الليل وكان نهارا صائفا ولم يستقر في القبر إلى العتمة .

وعن الكندي قال رأيت بشر بن الحارث في النوم فقلت له ما فعل الله بك ؟ فقال غفر لي وأقعدني في طيارة من لؤلؤة بيضاء ، وقال لي سر في ملكي .

وعن الحسن بن مروان قال رأيت بشر بن الحارث في المنام فقلت يا أبا نصر ! ما فعل الله بك ؟ قال غفر لي وغفر لكل من تبع جنازتي ، قال قلت ففيم العمل ؟ قال افتقد الكسرة .

وقال ابن خزيمة لما مات أحمد بن حنبل بت من ليلتي فرأيته في النوم فقلت له

(١) قط — رضيت .

ما فعل الله بك؟ قال غفر لى و توجنى و ألبسنى نعلين من ذهب و قال لى يا أحمد هذا بقولك القرآن كلامى ؛ قلت فما فعل بشر؟ فقال لى بخ بخ من مثل بشر تركته بين يدى الجليل و بين يديه مائدة من الطعام و الجليل مقبل عليه و هو يقول له كل يا من لم يأكل، واشرب يا من لم يشرب، وانعم يا من لم ينعم ـ رحمه الله و رضى عنه.

احمد بن محمد بن حنبل ابو عبد الله الشيبانى

جىء به من مرو حملا، فولد فى ربيع الأول سنة أربع و ستين و مائة ، فأما نسبه (فأخبرنا أبو منصور القزاز قال أنبأ أبو بكر بن ثابت قال أنبأ أحمد بن عبد الله الحافظ أنبأ أحمد بن جعفر بن حمدان قال أنبأ ـ ١) عبد الله بن أحمد ثنا أبى أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حيان بن عبد الله بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على ابن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة ابن نزار بن معد بن عدنان بن أد بن أدد بن الهميسع بن حمل بن النبت بن قيدار بن إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه السلام .

وعن أبى بكر المروذى قال قال لى أبو عفيف و ذكر أبا عبد الله أحمد بن حنبل فقال كان فى الكتاب معنا و هو غليم نعرف فضله. و كان الخليفة بالرقة فيكتب الناس إلى منازلهم، فيبعث نساؤهم إلى المعلم ابعث إلينا بأحمد بن حنبل ليكتب لهم جواب كتبهم فيبعثه، فكان يجىء إليهم مطأطئ الرأس فيكتب جواب كتبهم ، فربما أملوا عليه الشىء من المنكر فلا يكتبه لهم .

(وعن إدريس بن عبد الكريم قال ـ ٢) قال حلف خالى أحمد بن حنبل يستمع حديث أبى عوانة فاجتهدت أن أرفعه فأبى و قال لا أجلس إلا بين يديك أمرنا أن نتواضع لمن نتعلم منه

وعن أبى زرعة ٣ قال كان أحمد بن حنبل يحفظ ألف ألف حديث ، فقيل له ما

(١) من قط ، وفى صف بدله ـ فقال (٢) ليس فى قط (٣) قط ـ أبو حفص بن رجاء قال سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل يقول سمعت أبا زرعة .

يدريك ؟ قال ذاكرته فأخذت عليه الأبواب .

أبو جعفر بن أحمد بن محمد بن سليمان السري قال قيل لأبي زرعة من رأيت من المشايخ المحدثين أحفظ ؟ قال أحمد بن حنبل، حزرت كتبه اليوم الذي مات فيه فبلغت اثني عشر حملا، وعدل ما كان على ظهر كتاب منها حديث فلان ولا في بطنه حديث فلان، وكل ذلك كان يحفظه عن ظهر قلبه .

وعن إبراهيم الحربي قال رأيت أحمد بن حنبل كأن الله قد جمع له علم الأولين والآخرين من كل صنف يقول ما شاء ويمسك ما شاء .

وعن أحمد بن سنان قال ما رأيت يزيد بن هارون لأحد أشد تعظيما منه لأحمد بن حنبل، ولا رأيته أكرم أحدا كرامته[1] لأحمد بن حنبل، وكان يقعده إلى جنبه إذا حدثنا، وكان يوقره ولا يمازحه، ومرض أحمد فركب إليه يعاده .

قال المصنف رحمه الله قلت كانت مخايل النجابة تظهر من أحمد رضي الله عنه من زمان الصبا، وكان حفظه للعلم من ذلك الزمان غزيرا وعلمه[2] به متوفرا، فلذلك كان مشايخه يعظمونه، فكان إسماعيل بن علية يقدمه وقت الصلاة يصلي بهم، وضحك أصحابه يوما فقال أتضحكون وعندي أحمد بن حنبل

وقال عبد الرزاق ما رأيت أفقه ولا أورع من أحمد بن حنبل .

وقال وكيع وحفص بن غياث ما قدم الكوفة مثل أحمد بن حنبل .

وقال أبو الوليد الطيالسي ما بالمصرين أحد أحب إلي من أحمد بن حنبل .

وكان ابن مهدي يقول ما نظرت إليه إلا ذكرت به سفيان الثوري، ولقد كاد هذا الغلام أن يكون إماما في بطن أمه .

وقال يحيى بن سعيد ما قدم علي مثل أحمد بن حنبل .

وقال أبو عاصم النبيل وقد ذكر طلاب العلم فقال ما رأينا في القوم مثل أحمد بن حنبل .

وقد ذكرنا هذه الأطراف وأمثالها في كتاب فضائل الإمام أحمد بأسانيدها فكرهنا الإعادة ههنا .

(١) خط - أكرامه (٢) لعلها - عمله

وعن أبي بكر المروذي قال كنت مع أبي عبد الله نحوا من أربعة أشهر بالعسكر لايدع قيام الليل وقراءة النهار فما علمت بختمة ختمها كان يسر ذلك .

وعن أبي عصمة بن عصام البيهقي قال بت ليلة عند أحمد بن حنبل بخاء بالماء فوضعه، فلما أصبح نظر في الماء فاذا هو كما كان، فقال سبحان الله رجل يطلب العلم لا يكون له ورد بالليل ١ .

وعن أبي داود السجستاني قال لم يكن أحمد بن حنبل يخوض في شيء مما يخوض فيه الناس من أمر الدنيا فاذا ذكر العلم تكلم .

وعن أبي عبيد القاسم بن سلام قال جالست أبا يوسف ومحمد بن الحسن ويحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي فما هبت أحدا منهم ما هبت أحمد بن حنبل ، ولقد دخلت عليه في السجن لأسلم عليه، فسألني (رجل -٢) عن مسئلة فلم أجبه هيبة له .

وعن عبد الملك بن عبد الحميد الميموني قال ما أعلم أني رأيت أحدا أنظف ثوبا ولا أشد تعاهدا لنفسه في شاربه وشعر رأسه وشعر بدنه ولا أنقى ثوبا وأشده بياضا من أحمد بن حنبل

وعن علي بن المديني قال قال لي أحمد بن حنبل إني لأحب أن أصحبك إلى مكة وما يمنعني من ذلك إلا أني أخاف أن أملك أو تملني ، قال فلما ودعته قلت يا أبا عبد الله! توصيني بشيء ؟ قال، نعم الزم التقوى قلبك والزم٣ الآخرة أمامك .

وقال أبو داود السجستاني كانت مجالسة أحمد بن حنبل (مجالسة الآخرة لا يذكر فيها شيء من أمر الدنيا ، ما رأيت أحمد بن حنبل -٤) ذكر الدنيا قط .

وعن أحمد بن عتبة٥ قال لما ماتت أم صالح قال أحمد لامرأة عندهم اذهبي إلى فلانة ابنة عمي فاخطبيها لي من نفسها ، قال فأتتها فأجابته ، فلما رجعت إليه قال كانت أختها تسمع كلامها قال وكانت بعين واحدة؟ قالت له نعم، قال فاذهبي فاخطبي تلك التي بعين واحدة، فأتتها فأجابته وهي أم عبد الله، فأقام معها سبعا ثم قالت له كيف رأيت يابن عمي أنكرت شيئا؟ قال لا إلا أن نعلك هذه تصر.

(١) قط - من الليل (٢) من قط (٣) قط والنصب (٤) سقط من قط (٥) قط - عتبر.

وعن إبراهيم الحربي قال كان أحمد بن حنبل يأتي العرس والختان والأملاك يجيب ويأكل .

وعن إسحاق بن راهويه قال لما خرج أحمد بن حنبل إلى عبد الرزاق انقطعت به النفقة، فأكرى نفسه من بعض الجمالين إلى أن وافى صنعاء، وقد كان أصحابه عرضوا عليه المواساة فلم يقبل من أحد شيئا .

وعن الرمادي قال سمعت عبد الرزاق وذكر أحمد بن حنبل فدمعت عيناه، فقال قدم وبلغني أن نفقته نفدت، فأخذت عشرة دنانير وأقمته خلف الباب وما معي ومعه أحد وقلت إنه لا تجتمع عندنا الدنانير وقد وجدت الساعة عند النساء عشرة دنانير فخذها فأرجو أن لا تنفقها حتى يتهيأ عندنا شيء، فتبسم وقال لي يا أبا بكر لو قبلت شيئا من الناس قبلت منك . ولم يقبل .

وعن صالح [١] بن أحمد قال جاءتني حسن فقالت يا مولاي! قد جاء رجل بتلسة [٢] فيها فاكهة يابسة وبهذا الكتاب، قال صالح فقمت فقرأت الكتاب فإذا فيه : يا أبا عبد الله ! أبضعت لك بضاعة إلى سمرقند فوقع فيها كذا وكذا، وردتها فوقع فيها كذا وكذا ، وقد بعثت بها إليك وهي أربعة آلاف درهم وفاكهة أنا لقطتها من بستاني ورثته عن أبي وأبي عن أبيه ، قال فجمعت الصبيان فلما دخل دخلنا عليه فبكيت وقلت له يا أبه ! أما ترق لي من أكل الزكاة ثم كشفت عن رأس الصبية وبكيت . فقال من أين علمت ؟ دع حتى استخير الله تعالى الليلة؛ قال فلما كان من الغد قال يا صالح صبي [٢] فإني قد استخرت الله تعالى الليلة فعزم لي أن لا آخذها . وفتح التلسة فرقها على الصبيان . وكان عنده ثوب عشاري فبعث به إليه ورد المال . قال صالح فبلغني أن الرجل اتخذه كفنا .

وعن علي بن الجهم قال كان لنا جار فأخرج لنا [٣] كتابا ، فقال أتعرفون هذا الخط؟ قلنا نعم هذا خط أحمد بن حنبل، كيف كتب لك؟ قال كنا بمكة مقيمين عند سفيان

(١) قط ــ أبو غالب علي بن أحمد قال حدثني صالح (٢) كذا (٣) قط ــ كان لنا جار فأخرج إلينا .

ابن عيينة ففقدنا أحمد بن حنبل أياما لم نره، ثم جئنا إليه لنسأل عنه، فقال لنا أهل الدار التي هو فيها هو في ذلك البيت، فجئنا إليه والباب مردود عليه، وإذا عليه خلقان فقلنا له يا أبا عبد الله! ما خبرك لم نرك منذ أيام؟ فقال سرقت ثيابي، فقلت له معي دنانير فإن شئت خذ قرضا وإن شئت صلة، فأبى أن يفعل، فقلت تكتب لي بأجرة، قال نعم، فأخرجت دينارا فأبى أن يأخذه وقال اشتر لي ثوبا واقطعه بنصفين - فأومأ إلى أنه يأتزر بنصف ويرتدي بالنصف الآخر - وقال جئني ببقيته[1]، ففعلت وجئت بورق فكتب لي وهذا خطه.

وعن صالح بن أحمد بن حنبل قال دخلت على أبي في أيام الواثق والله يعلم في أي حالة نحن، وقد خرج لصلاة العصر وكان له جلد يجلس عليه قد أتت عليه سنون كثيرة حتى قد بلي، فإذا تحته كتاب فيه: بلغني يا أبا عبد الله! ما أنت فيه من الضيق وما عليك من الدين، وقد وجهت إليك بأربعة آلاف درهم على يدي فلان لتقضي بها دينك وتوسع بها على عيالك، وما هي من صدقة ولا زكاة إنما هو شيء ورثته من أبي. فقرأت الكتاب ووضعته، فلما دخل قلت له يا أبة ما هذا الكتاب؟ فاحمر وجهه وقال رفعته منك، ثم قال تذهب بجوابه، فكتب إلى الرجل: وصل كتابك إلي ونحن في عافية، فأما الدين فإنه لرجل لا يرهقنا، وأما عيالنا فهم بنعمة الله والحمد لله. فذهبت بالكتاب إلى الرجل الذي كان أوصل كتاب الرجل، فقال ويحك لو أن أبا عبد الله قبل هذا الشيء ورمى به مثلا في دجلة كان مأجورا لأن هذا الرجل لا يعرف له معروف، فلما كان بعد حين ورد كتاب الرجل بمثل ذلك فرد عليه الجواب بمثل ما رد، فلما مضت سنة أو أقل أو أكثر ذكرناها، فقال لو كنا قبلناها كانت قد ذهبت.

وعن محمد بن موسى بن حماد البربري[2] قال حمل إلى الحسن بن عبد العزيز الجروي من ميراثه من مصر مائة ألف دينار، فحمل إلى أحمد بن حنبل ثلاثة أكياس في كل كيس ألف دينار، فقال يا أبا عبد الله! هذه ميراث حلال فخذها فاستعن بها على

(١) كذا، ولعله - ببقيته (٢) خط - البربري.

عائلتك ، فقال لا حاجة لي فيها أنا في كفاية ، فردها ولم يقبل منها شيئا .

وعن السري بن محمد خال ولد صالح قال جاء أحمد بن صالح يوضئ أبا عبد الله يوما وقد بل أبو عبد الله خرقة فألقاها على رأسه ، فقال له أحمد بن صالح يا جدي أنت محموم ، قال أبو عبد الله وأنى لي بالحمى .

وعن رحيلة ١ قال كنت على باب أحمد بن حنبل والباب مجاف وأم ولده تكلمه وتقول له ٢ أنا معك في ضيق منزل بيت صالح يأكلون ويفعلون . وهو يقول قولي خيرا وخرج الصبي معه فبكى ، فقال له أي شيء تريد ؟ قال زبيب ، قال اذهب فخذ من البقال حبة .

وعن أبي بكر المروزي قال سمعت أبا عبد الله يقول إنما هو طعام دون طعام ولباس دون لباس وإنها أيام قلائل ، وقال سمعت أبا عبد الله يقول أسر أيامي إلى يوم أصبح وليس عندي شيء .

وعن صالح بن أحمد قال ربما رأيت أبي يأخذ الكسر فينفض الغبار عنها ثم يصيرها في قصعة ثم يصب عليها ماء حتى تبتل ثم يأكلها بالملح ، وما رأيته قط اشترى رمانا ولا سفرجلا ولا شيئا من الفاكهة إلا أن تكون بطيخة فيأكلها بخبز أو عنب أو تمرا ، فأما غير ذلك فما رأيته قط اشتراه ، وربما خبز له فيجعل في فخارة عدسا وشحما وتمرات شهريز فيجيء الصبيان فيصوت ببعضهم فيدفعه إليهم فيضحكون ولا يأكلون ، وكان كثيرا ما يأتدم بالخل ، وكان يشتري له شحم بدرهم فكان يأكل منه شهرا ، فلما قدم من عند المتوكل أدمن الصوم وجعل لا يأكل الدسم ، فتوهمت أنه كان جعل على نفسه أن سلم أن يفعل ذلك

وعن النيسابوري ٣ صاحب إسحاق بن إبراهيم قال لي الأمير إذا جاء افطاره أرنيه ، قال فجاؤا برغيفين خبز وخيارة فأريته الأمير ، فقال هذا لا يجيبنا إذا كان هذا نفعه .

وعن الحسن ٤ بن خلف الصائغ قال جاءني المروزي في عشية أبي عبد الله قال .

(١) قط - ابن حبلة ٢) قط - تعني ٣) قط - أبو بكر الا وري قال قال لي النيسابوري .
٤) قط - محمد بن داود قال ، كتب إلى الحسن .

أبو عبد الله عليل، فذهبت بالمتطبب فدخلنا عليه، قال ما حالك؟ قال احتجمت أمس، قال وما أكلت؟ قال خبزا وكامخا. قال يا أبا عبد الله! تحتجم (و تأكل خبزا وكامخا؟ قال فما آكل؟ .

وعن محمد بن الحسن بن هارون ـ ١) قال رأيت أبا عبد الله إذا مشى في الطريق يكره أن يتبعه أحد .

وقال المروزى ٢ سمعت أبا عبد الله يقول الخوف يمنعني من أكل الطعام والشراب فما أشتهيه. قال المروزى وبال ٣ أبو عبد الله في مرضه دماء فأريته عبد الرحمن المتطبب، فقال هذا رجل قد فتت الغم والحزن ٤ كبده .

وعن إبراهيم بن شماس قال كنت أعرف أحمد بن حنبل وهو غلام يحيي الليل .

وعن المروزى قال سمعت أبا عبد الله يقول وقد وجدت البرد في أطرافى ما أراه إلا من إدمانى أكل الخل والملح .

وعن فوران ٥ قال كنا عند أحمد بن حنبل قبل أن يموت بليلتين وكان ثم غلام أسود لأبى يوسف يعني عمه اشتراه من هذا المال مذهب يروح أحمد فنهاه .

وعن سليمان بن داود الشاذكونى أن أحمد رهن سطلا عند فامى، فأخذ منه شيئا يقوته، فجاء فأعطاه فكاكه، فأخرج إليه سطلين، فقال أنظر أيهما سطلك فخذه، قال لا أدرى أنت في حل منه ومما أعطيتك ولم يأخذ، قال الفامى والله أنه لسطله وإنما أردت أن أمتحنه فيه

وعن أحمد بن محمد التسترى ٦ قال ذكروا لى أن أحمد بن حنبل أتى عليه ثلاثة أيام ما كان طعم فيها، فبعث إلى صديق له فاستقرض شيئا من الدقيق، فعرفوا في البيت شدة حاجته إلى الطعام فخبزوا عاجلا، فلما وضع بين يديه قال كيف صرتم هذا بسرعة؟ قيل له كان التنور في دار ابنه صالح مسجورا فخبزنا عاجلا، فقال ارفعوا! ولم يأكل وأمر بسد بابه إلى دار صالح .

(١) ليس في قط (٢) قط ـ قال الخلال حدثنا محمد بن الحسين أن أبا بكر المروزى حدثه قال (٣) قط ـ وقال (٤) قط ـ الغم أو قال الحزن (٥) قط ـ فوراة (٦) قط ـ شاكر بن جعفر .

وعن عبد الله بن أحمد قال كان أبي أصبر الناس على الوحدة، لم يره أحد إلا في مسجد أو حضور جنازة أو عيادة مريض، وكان يكره المشي في الأسواق.

وعنه قال كان أبي يصلي في كل يوم وليلة ثلاث مائة ركعة. فلما مرض من تلك الأسواط أضعفته فكان يصلي في كل يوم وليلة مائة وخمسين ركعة، وقد كان قرب من الثمانين وكان يقرأ في كل يوم سبعا، يختم في كل سبعة أيام، وكانت له ختمة في كل سبع ليال سوى صلاة النهار، وكان ساعة يصلي عشاء الآخرة ينام نومة خفيفة ثم يقوم إلى الصباح يصلي ويدعو، وحج أبي خمس حجات ثلاث حجج ماشيا واثنتين راكبا، وأنفق في بعض حجاته عشرين درهما.

وعنه قال كنت أسمع أبي كثيرا يقول في دبر الصلاة: اللهم كما صنت وجهي عن السجود لغيرك صنه عن المسألة لغيرك.

وعن أبي عيسى عبد الرحمن بن زاذان قال صلينا وأبو عبد الله أحمد بن حنبل حاضر، فسمعته يقول اللهم من كان على هوى أو على رأي وهو يظن أنه على الحق وليس هو على الحق، فرده إلى الحق حتى لا يضل من هذه الأمة أحد، اللهم لا تشغل قلوبنا بما تكفلت لنا به، ولا تجعلنا في رزقك خولا لغيرك، ولا تمنعنا خير ما عندك بشر ما عندنا، ولا ترنا حيث نهيتنا ولا تفقدنا من حيث أمرتنا، أعزنا ولا تذلنا، أعزنا بالطاعة ولا تذلنا بالمعصية [١].

وعن علي بن أبي حراز [٢] قال كانت أمي مقعدة نحو عشرين سنة. فقالت لي يوما اذهب إلى أحمد بن حنبل فسله أن يدعو الله لي. فمضيت فدققت عليه الباب، فقال من هذا؟ فقلت رجل من أهل ذاك الجانب. سألتني أمي وهي زمنة مقعدة أن أسألك أن تدعو الله لها، فسمعت كلامه كلام رجل مغضب وقال نحن أحوج (إلى - ٣) أن تدعو الله لنا! فوليت منصرفا، فخرجت عجوز من داره فقالت أنت الذي كلمت أبا عبد الله؟ قلت نعم، قالت قد تركته يدعو الله لها! قال فجئت من فوري إلى البيت فدققت الباب، فخرجت على رجليها تمشي حتى فتحت لي الباب، وقالت قد وهب الله لي العافية.

(١) ظ - بالمعاصي (٢) كذا، وفي ظ - علي بن أبي حرارة (٣) من ظ.

وعن ميمون بن الأصبغ قال كنت ببغداد فسمعت ضجة فقلت ما هذا؟ فقالوا أحمد ابن حنبل يمتحن، فدخلت فلما ضرب سوطا قال بسم الله، فلما ضرب الثانى قال لاحول ولا قوة إلا بالله، فلما ضرب الثالث قال القرآن كلام الله غير مخلوق، فلما ضرب الرابع قال (قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا)، فضرب تسعة وعشرين سوطا وكانت تكة أحمد حاشية ثوب فانقطعت فنزل السراويل إلى عانته، فرمى أحمد طرفه إلى السماء وحرك شفتيه، فما كان بأسرع ان بقى السراويل لم ينزل، فدخلت إليه بعد سبعة أيام فقلت يا أبا عبد الله! رأيتك تحرك شفتيك فأى شيء قلت؟ قال قلت اللهم إنى أسألك باسمك الذى ملأت به العرش ان كنت تعلم أنى على الصواب فلا تهتك لى سترا.

وعن محمد بن إسماعيل بن أبى سمينة قال سمعت شاباص التائب يقول لقد ضربت أحمد ابن حنبل ثمانين سوطا لو ضربته فيلا لهدته.

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل كنت كثيرا أسمع والدى يقول رحم الله أبا الهيثم! عفا الله لأبى الهيثم! عفا الله عن أبى الهيثم! فقلت يا أبة! من أبو الهيثم؟ فقال لما أخرجت للسياط ومدت يداى للعقابين إذا أنا بشاب يجذب ثوبى من ورائى ويقول لى تعرفنى؟ قلت لا، قال أنا أبو الهيثم العيار اللص الطرار مكتوب فى ديوان أمير المؤمنين، إنى ضربت ثمانية عشر ألف سوط بالتفاريق وصبرت فى ذلك على طاعة الشيطان لأجل الدنيا، فاصبر أنت فى طاعة الرحمن لأجل الدين، قال فضربت ثمانية عشر سوطا بدل ما ضرب ثمانية عشر ألفا وخرج الخادم فقال عفا عنه أمير المؤمنين.

وعن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال قال لى أبى يا بنى! لقد أعطيت المجهود من نفسى، قال وكتب أهل المطامير إلى أحمد بن حنبل إن رجعت عن مقالتك ارتددنا عن الإسلام.

وعن أحمد بن سنان قال بلغنى أن أحمد بن حنبل جعل المعتصم فى حل من يوم فتح بابك أو فى فتح عمورية فقال هو فى حل من ضربى

وقال إبراهيم الحربى أحل أحمد بن حنبل من حضر ضربه وكل من شايع فيه

والمعتصم

والمعتصم ، وقال لولا أن ابن أبي دواد داعية لأجبته .

وقال صالح بن أحمد بن حنبل ورد كتاب علي بن الجهم أن أمير المؤمنين يعني المتوكل قد وجه إليك يعقوب المعروف بقوصرة ومعه جائزة ويأمرك بالخروج فالله الله أن تستعفي أو ترد المال فيتسع القول لمن يبغضك، فلما كان من الغد ورد يعقوب فدخل عليه فقال يا أبا عبد الله! أمير المؤمنين يقرئك السلام ويقول قد أحببت أن آنس بقربك وأن أتبرك بدعائك وقد وجهت إليك عشرة آلاف درهم معونة على سفرك ، وأخرج صرة فيها بدرة نحو مائتي دينار والباقي دراهم صحاح . فلم ينظر إليها ثم شدها يعقوب وقال له أعود غدا حتى أبصر ما تعزم عليه وانصرف ؛ فجئت بإجانة خضراء فكببتها على البدرة، فلما كان عند المغرب قال يا صالح! خذ هذا صيره عندك! فصيرتها عند رأسي فوق البيت، فلما كان سحرا إذا هو ينادي يا صالح ! فقمت فصعدت إليه فقال ما نمت ليلتي هذه ، فقلت لم يا أبة؟ فجعل يبكي وقال سلمت من هؤلاء حتى إذا كان في آخر عمري بليت بهم قد عزمت على أن أفرق هذا الشيء إذا أصبحت ، فقلت ذاك إليك . فلما أصبح قال جئني يا صالح بميزان، وقال وجهوا إلى أبناء المهاجرين والأنصار، ثم قال وجه إلى آل فلان(١) . يفرق في ناحية وإلى آل فلان(١)، فلم نزل يفرقها كلها ونفضت الكيس ونحن في حالة الله تعالى بها عليم . فجاء بني لي فقال يا أبة ! أعطني درهما، فنظر إلي فأخرجت قطعة فأعطيته ؛ وكتب صاحب البريد إنه قد تصدق(٢) بالدراهم من يومه حتى تصدق بالكيس ، قال علي بن الجهم فقلت يا أمير المؤمنين ! قد علم الناس أنه قد قبل منك وما يصنع أحمد بالمال ، إنما قوته رغيف ، فقال لي صدقت يا علي ! قال صالح ثم أخرجنا ليلا معنا حراس معهم النفاطات، فلما أضاء الفجر قال لي يا صالح ! معك دراهم؟ قلت نعم. قال أعطهم ! فأعطيتهم درهما درهما، ودخلنا العسكر وأبي منكس الرأس. ثم أنزل دار إيتاخ، وجاء علي بن الجهم فقال قد أمر لكم أمير المؤمنين بعشرة آلاف مكان التي فرقها وأمر أن لا يعلم بذلك ، فيغتم ثم جاءه أحمد بن معاوية فقال إن أمير المؤمنين يكثر ذكرك ويشتهي قربك ، تقيم ههنا تحدث ؟ فقال أنا ضعيف ثم حمل إلى دار الخلافة ؛ فأخبرني بعض

(١) قط ـ إلى فلان (٢) قط ـ تصرف .

انقدم أن المتوكل كان قاعدا وراء ستر ، فلما دخل أبي الدار قال لأمه يا أماه ! قد أنارت الدار ، ثم جاء خادم بمنديل فيه ثياب فألبس وهو لا يحرك يديه ، فلما صار إلى الدار نزع الثياب عنه ثم جعل يبكي ثم قال سلمت من هؤلاء منذ ستين سنة حتى إذا كان في آخر عمري بليت بهم ، ثم قال يا صالح ! وجه هذه الثياب إلى بغداد تباع و تصدق بثمنها ولا يشتري أحد منكم شيئا منها . و أجريت له(١) مائدة وثلج وضرب الخيش، فلما رآه تنحى فألقى نفسه على مضربة له وجعل يواصل و يفطر في كل ثلاث على تمر شهريز، فمكث كذلك خمسة عشر يوما ثم جعل يفطر ليلة وليلة و لا يفطر إلا على رغيف ، وكان إذا جيء بالمائدة توضع في الدهليز لكي لا يراها فيأكل من حضر، و أمر المتوكل أن تشترى لنا دار ، فقال يا صالح ! لئن اقررت لهم بشراء دار لتكونن القطيعة بيني وبينك ، فلم يزل يدفع شرى الدار حتى اندفع ثم انحدرت إلى بغداد وخلفت عبد الله عنده ، فاذا عبد الله قد قدم و قد جاء بثيابي التي كانت عنده، فقلت له ما جاء بك؟ فقال قال لي انحدر وقل لصالح لا تخرج فأنتم كنتم آفتي و الله لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما أخرجت واحدا منكم معي ، و لولا مكانكم لمن كانت توضع هذه المائدة .

و في رواية أخرى ثم انه مرض فأذن له المتوكل في العود إلى بغداد فعاد — و إنما اقتصرنا على هذا اليسير من أخبار الإمام أحمد رضي الله عنه لأنا قد أفردنا لمناقبه و فضائله كتابا كبيرا يستوفيها ، فكرهنا الإعادة في التصانيف — و ذكرنا في ذلك الكتاب أسماء الأشياخ الذين لقيهم و روى عنهم .

و توفي رضي الله عنه إحدى وأربعين ومائتين وقد استكمل سبعا وسبعين سنة ،قال المروزي مرض أبو عبد الله ليلة الأربعاء لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول سنة إحدى و أربعين و مائتين ومرض ٢ تسعة أيام ، و تسامع ٣ الناس فاقبلوا لعيادته و لزموا الباب الليل و النهار يبيتون ، فربما أذن للناس فيدخلون أفواجا يسلمون عليه فيرد عليهم بيده .

---

(١) قط — واتخذت لنا (٢) قط — سبعة (٣) قط — وشاع في .

وقال أبو عبد الله جاءني حاجب لابن طاهر، فقال إن الأمير يقرئك السلام وهو يشتهي أن يراك، فقلت له هذا مما أكره وأمير المؤمنين قد أعفاني مما أكره. ووضأته فقال خلل الأصابع؛ فلما كان يوم الجمعة اجتمع الناس حتى ملأوا السكك والشوارع، فلما كان صدر النهار قبض رحمه الله، فصاح الناس وعلت الأصوات بالبكاء حتى كأن الدنيا قد ارتجت.

وعن إسحاق[1] قال مات أبو عبد الله وما خلف إلا ستة قطع أو سبعة كانت في خرقة كان يمسح بها وجهه قدر دانقين.

وعن حنبل قال أعطى بعض ولد الفضل بن الربيع أبا عبد الله وهو في الحبس ثلاث شعرات، فقال هذا من شعر النبي صلى الله عليه وسلم. فأوصى أبو عبد الله عند موته أن يجعل على كل عين شعرة وشعرة على لسانه، ففعل ذلك به عند موته.

وعن صالح بن أحمد قال قال لي أبي جئني بالكتاب الذي فيه حديث ابن إدريس عن ليث عن طاوس أنه كان يكره الأنين، فقرأته عليه فلم يئن إلا في الليلة التي مات فيها.

وعن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال لما حضرت أبي الوفاة جلست عنده وبيدي الخرقة لأشد بها لحييه، فجعل يعرق ثم يفيق ثم يفتح عينيه ويقول بيده هكذا لا بعد لا بعد، ففعل هذا مرة وثانية، فلما كان في الثالثة قلت له يا أبة! أي شيء هذا؟ قد لهجت به في هذا الوقت تعرق حتى نقول قد قضيت ثم تعود فتقول لا بعد لا بعد؟ فقال لي يا بني! ما تدري ما قلت؟ قلت لا، فقال إبليس لعنه الله قائم حذائي عاض على أنامله يقول لي يا أحمد فتني! فأقول لا بعد حتى أموت.

وعن بنان بن أحمد القصباني[2] أنه حضر جنازة أحمد بن حنبل فيمن حضر، قال فكانت الصفوف من الميدان إلى قنطرة باب القطيعة وحزر من حضرها من الرجال ثمانمائة ألف ومن النساء ستين ألف امرأة.

---

(١) قط - قال الخلال وأخبرني محمد بن أبي هارون أن إسحاق حدثهم (٢) قط - الحسن ابن أبي بكر قال ذكر عبد الله بن إسحاق البغوي أن بنان بن أحمد القصباني أخبرهم اهـ.

وعن موسى بن هارون قال يقال إن أحمد بن حنبل لما مات مسحت الأمكنة المبسوطة التي وقف الناس عليها للصلاة . فحزر مقادير الناس بالمساحة على التقدير ستمائة ألف وأكثر سوى ما كان في الأطراف والحوالي والسطوح والمواضع المتفرقة أكثر من ألف ألف .

وقال أبو بكر المروزي رأيت أحمد بن حنبل في النوم كأنه في روضة وعليه حلتان خضراوان وعلى رأسه تاج من النور وإذا هو يمشي مشية لم أكن أعرفها ، فقلت يا أحمد ! ما هذه المشية التي لم أكن أعرفها لك؟ فقال هذه مشية الخدام في دار السلام ، فقلت ما هذا التاج الذي أراه على رأسك؟ فقال إن ربي عز وجل أوقفني وحاسبني حسابا يسيرا وحباني وقربني وأباحني النظر إليه وتوجني بهذا التاج ، وقال لي يا أحمد! هذا تاج الوقار توجتك به كما قلت القرآن كلامي غير مخلوق .

وعن أبي يوسف بن لحيان قال لما مات أحمد بن حنبل رأى رجل في منامه كأن على كل قبر قنديلا ، فقال ما هذا؟ فقيل له أما علمت أنه نور لأهل القبور قبورهم بنزول هذا الرجل بين أظهرهم قد كان فيهم من يعذب فرحم .

وعن أبي علي بن البناء قال لما ماتت أم القطيعي دفنها في جوار أحمد بن حنبل فرآها بعد ليال . فقال ما فعل الله بك؟ فقالت يا بني! رضي الله عنك فلقد دفنتني في جوار رجل تنزل على قبره في كل ليلة ـ أو قال في كل ليلة جمعة ـ رحمة تعم جميع أهل المقبرة وأنا منهم .

محمد بن معصب أبو جعفر [1] الدعاء

عن حسين بن فهم وذكر محمد بن مصعب فقال استسقى ماء فحطت براده فسمع صوتها فشهق وصاح وقال يا محمد بن مصعب! من أين لك في النار براده؟ قال ثم رفع صوته فقرأ (وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل) الآية .

وعن محمد بن نصر بن منصور [2] الصائغ قال كان المأمون قد أمر محمد بن مصعب إلى الحبس ، فقال وقد ذهب به إلى الحبس ورفع رأسه إلى السماء وقال أقسمت عليك

(١) قط ـ أبو الفرج (٢) قط ـ محمد بن منصور .

ان حبستنى عندهم الليلة، فأخرج فى جوف الليل فصلى الغداة فى منزله

أسند محمد بن مصعب عن ابن المبارك و غيره و كان أحمد بن حنبل يثنى عليه و يقول كان رجلا صالحا، و توفى ببغداد فى ذى القعدة سنة ثمان و عشرين و مائتين .

سعيد بن وهب أبو عثمان مولى بنى سامة بن لؤى

كان شاعرا ماجنا كثير القول فى الغزل والخمر، وكان يسكن البصرة ثم توطن بغداد، وتاب وتعبد وحج راجلا .

عن الحسين بن عبد الرحمن قال حج سعيد بن وهب ماشيا فبلغ منه و جهد فقال :

قدمى اعتورا رمل الكثيب ... واطرقا الآجن من ماء القليب

رب يوم رحتما فيه على ... زهرة الدنيا و فى واد خصيب

و سماع حسن من حسن ... خضب المزهر كالظبى الربيب

فاحسبا ذاك بهذا واصبرا ... وخذا من كل فن بنصيب

إنما أمشى لأنى مذنب ... فلعل الله يعفو عن ذنوبى

توفى سعيد فى زمان المامون رحمه الله .

يحيى بن ايوب ابو زكريا

العابد المعروف بالمقابرى، كان من خيار عباد الله ومن أهل السنة .

عن العباس بن محمد بن عبد الرحمن الأشهلى قال حدثنى أبى قال مررت بالمقابر فسمعت همهمة ، فأتبعت الأثر فاذا يحيى بن أيوب فى حفرة من تلك الحفر و إذا هو يدعو و يبكى ويقول يا قرة عين المطيعين ! (و يا قرة عين العاصين ! ولم لا تكون قرة عين المطيعين - ١) وأنت مننت عليهم بالطاعة ، ولم لا تكون قرة عين العاصين و أنت سترت عليهم الذنوب - قال و يعاود البكاء ، قال فغلبنى البكاء فقطن بى ، فقال لى تعال لعل الله إنما بعث بك لخير .

سمع يحيى بن أيوب من شريك وإسماعيل بن علية فى خلق كثير ، وتوفى سنة أربع

(١) سقط من قط .

وثلاثين ومائتين .

سريج[1] بن يونس يكنى ابا الحارث المروزى

سكن بغداد

عن أحمد بن محمد بن عبد العزيز بن الجعد قال سمعت سريج بن يونس يقول رأيت رب العزة تعالى فى المنام ، فقال لى يا سريج سلني! فقلت يا رب سر بسر .

وعن إسحاق بن إبراهيم الختلي[2] قال سمعت سريج بن يونس الشيخ الصالح الصدوق يقول رأيت فيما يرى النائم كأن الناس وقوف بين يدى الله و أنا فى أول صف فى آخره ، ونحن ننظر إلى رب العزة تعالى ، إذ قال أى شيء تريدون أن أصنع بكم ؟ فسكت الناس ، قال سريج فقلت أنا فى نفسي ويحهم قد أعطاهم كل ذا من نفسه وهم سكوت ، فقنعت رأسي بملحفتي و أدرت عينا وجعلت أمشي و جزت الصف الأول بخطا ، فقال لى أى شيء تريد؟ فقلت رحمان سر بسر إن أردت أن تعذبنا فلم خلقتنا؟ قال قد خلقتكم ولا أعذبكم أبدا ، ثم غاب فى السماء فذهب .

وعن موسى بن هارون قال بلغني أن سريج بن يونس رأى رب العزة تعالى فى المنام ، فأتيته فسألته ، فأخبرنا أنه رأى فيما يرى النائم كأن صفا من الناس قال وأنا على يمين الصف . فقال أى شيء تريدون ؟ فلم يجبه أحد ، فقلت ويحكم ما لكم لا تتكلمون؟ ثم قنعت رأسي ثم تقدمت وأنا أتمايل أراه قال من الهول ، فقلت رحمان سر سر إذ خلقتنا فلا تعذبنا ، قال فإني لا أعذبكم - أو قال قد غفرت لكم؛ ثم رأيت بعد ذلك فى رمضان كأنه قد نزل إلى الارض ، فقال رجل اللهم اغفر لى ! فقال شيئا معناه سننزل إلى الأرض فنغفر لواحد ، قال سريج فقلت بيدى هكذا و لم أتكلم و قد نسيت أن يغفر للمؤمنين ، فقال إني قد غفرت للمؤمنين .

وعن أحمد بن محمد بن عبد العزيز بن الجعد قال حدثني بقال سريج بن يونس قال جاءني سريج ليلا وقد ولد له مولود ، فأعطاني ثلاثة دراهم ، فقال اعطني بدرهم

(١) فى صبيس : شريح - وهو خطأ - ح (٢) قط - الختلى .

عسلا و بدرهم سمنا و بدرهم سويقا ، و لم يكن عندى شيء قد عزلت الظروف لأبكر و اشترى، فقلت ما عندى شيء قد عزلت الظروف لأبكر واشترى، فقال لى انظر قليلا ايش ما كان أسبح البرانى ، فجئت فوجدت البرانى و الجراب ملاء فأعطيته شيئا كثيرا . فقال لى ما هذا؟ أليس قلت ما عندى شيء؟ (قال قلت خذ و اسكت! فقال ما آخذ أو تصدقنى ـ ١) ، فحدثته القصة ، فقال لا تحدث به أحدا ما دمت حيا .

أسند سريج عن سفيان بن عيينة وهشيم وغيرهما . و توفى فى ربيع الأول سنة خمس وثلاثين و مائتين .

أحمد بن نصر الخزاعى

يكنى أبا عبد الله ، كان من كبار العلماء الآمرين بالمعروف، وسمع الحديث من مالك ابن أنس وحماد بن زيد و هشيم وغيرهم؛ امتحنه الواثق بالقرآن فأبى أن يقول إنه مخلوق . فقتله فى يوم السبت غرة رمضان سنة إحدى وثلاثين و مائتين بسر من رأى ،فصلب جسده هناك و أخذ رأسه إلى بغداد فنصبه، فلم يزل كذلك ست سنين ، ثم حط و جمع بين رأسه و بدنه ودفن بالجانب الشرقى من بغداد فى المقبرة المعروفة بالمالكية فى يوم الثلاثاء لثلاث خلون من شوال سنة سبع وثلاثين ومائتين .

(وعن داود بن سليمان قال حدثنى أبى قال سمعت ـ ١) أحمد بن نصر الخزاعى رأيت مصابا قد وقع ، فقرأت فى أذنه فكلمتنى الجنية من جوفه يا أبا عبد الله ! بالله دعنى أخنقه فإنه يقول القرآن مخلوق .

وعن أبى بكر المروزى قال سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل وذكر أحمد بن نصر فقال رحمه الله ما كان أسخاه لقد جاد بنفسه .

وعن إبراهيم بن إسماعيل بن خلف قال كان أحمد بن نصر خلى ، فلما قتل فى المحنة وصلب رأسه أخبرت أن الرأس يقرأ القرآن . فمضيت وبت بقرب من الرأس مشرف عليه وكان عنده رجالة وفرسان يحفظونه، فلما هدأت العيون سمعت الرأس يقرأ (الم ۝ أحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) فاقشعر جلدى ، ثم رأيته بعد ذلك فى المنام و عليه السندس و الاستبرق و على رأسه تاج ،

(١) سقط من قط .

فقلت ما فعل الله بك يا أبي؟ قال غفر لي وأدخلني الجنة إلا أني كنت محصورا ثلاثة أيام، قلت ولم؟ قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بي، فلما بلغ خشبتي حول وجهه عني، فقلت بعد ذلك يا رسول الله! قتلت على الحق أو على الباطل؟ فقال أنت على الحق ولكن قتلك رجل من أهل بيتي، فإذا بلغت إليك أستحيي منك.

وعن إبراهيم بن الحسن قال رأى بعض أصحابنا أحمد بن نصر في النوم بعد ما قتل، فقال له ما فعل الله بك؟ قال ما كانت إلا غفوة حتى لقيت الله عز وجل فضحك إلي ـ رحمه الله.

أبو محمد الطيب بن اسماعيل بن ابراهيم الذهلي

ويعرف بأبي حمدون الدلال[1]، كان أحد القراء المشهورين والزهاد الصالحين، روى القراءة عن الكسائي ويعقوب الحضرمي، وحدث عن المسيب بن شريك وسفيان بن عيينة وشعيب بن حرب.

(عن أبي العباس أحمد بن مسروق قال سمعت[2]) أبا حمدون المقرى يقول صليت ليلة فقرأت فأدغمت حرفا، فحملتني عيني فرأيت كأن نورا قد تلبب بي وهو يقول لي بيني وبينك الله، قال قلت من أنت؟ قال أنا الحرف الذي أدغمتني، قال قلت لا أعود، فانتبهت فما عدت أدغم حرفا.

وعن أبي محمد الحسن بن علي بن صالح قال إن أبا حمدون الطيب بن إسماعيل كف بصره، فقاده قائده يدخله المسجد، فلما بلغ المسجد قال له قائده يا أستاذ! اخلع نعليك، قال يا بني! لم أخلعهما؟ قال لأن فيها أذى، فاغتم أبو حمدون وكان من عباد الله الصالحين، فرفع يده، فدعا بدعوات، ومسح بها وجهه فرد الله إليه بصره ومشى.

وعن أبي عبد الله بن الخطيب قال كان لأبي حمدون صحيفة فيها مكتوب ثلاثمائة من أصدقائه، قال وكان يدعو لهم كل ليلة، فتركهم ليلة فنام فقيل له في نومه يا أبا حمدون! لم تسرج مصابيحك الليلة. قال فقعد وأسرج وأخذ الصحيفة فدعا لواحد واحد حتى فرغ.

---
(١) خط ـ اللالي (٢) ليس في خط.

وعن

وعن أبي الحسين بن المنادي قال أبو حمدون الطيب بن إسماعيل الذهلي من خيار الزهاد المشتهرين بالقرآن، كان يقصد المواضع التي ليس فيها أحد يقرئ الناس فيقرئهم، حتى إذا حفظوا انتقل إلى آخرين بهذا النعت، وكان يلتقط النبوذ كثيرا رحمه الله.

مسرور بن ابي عوانة

واسم أبي عوانة الوضاح، مولى يزيد بن عطاء الواسطي، نزل بغداد. وكان عابدا مجتهدا.

عن إسماعيل بن زياد أبو يعقوب قال قد رأيت العباد والمجتهدين ما رأيت أحدا قط أصبر على صلاة الليل والنهار وطول السهر والقيام من مسرور بن أبي عوانة، كان يصلي الليل والنهار لا يفتر - قال وقدم علينا مرة فقال أخرجوني إلى الساحل أنظر إلى الماء حتى لا أنام.

وعن الفضل بن عبد الوهاب أبو المسرور ختن أبي عوانة قال كان أبو عوانة من أكثر الناس صلاة بالليل وأطوله اجتهادا. فلما قدم علينا مسرور بن أبي عوانة قال لي أبو عوانة يا أبا المساور! احتقرت والله نفسي - أو قال تصاغرت إلى نفسي.

الحارث بن اسد المحاسبي ابو عبد الله

عن أحمد بن محمد بن مسروق قال سمعت حارثا المحاسبي يقول ثلاثة أشياء عزيزة أو معدومة: حسن الوجه مع الصيانة، وحسن الخلق مع الديانة، وحسن الإخاء مع الأمانة.

وقال الجنيد[1] كنت كثيرا أقول للحارث عزلتي أنسي، فيقول كم تقول أنسي وعزلتي لو أن نصف الخلق تقربوا[2] مني ما وجدت بهم أنسا، ولو أن نصف الخلق الآخر نأى عني ما استوحشت لبعدهم.

وقال[3] كان الحارث كثير الضر فاجتاز بي يوما وأنا جالس على بابنا، فرأيت على

(١) قط - الخلادي في كتابه قال سمعت الجنيد يقول (٢) قط - يقرب (٣) قط - قال وسمعت الجنيد يقول.

وجهه زيادة الصبر من الجوع، فقلت له يا عم! لو دخلت إلينا فنلت من شيء عندنا، وعمدت إلى بيت عمي كان أوسع من بيتنا لا يخلو من أطعمة فاخرة لا يكون مثلها في بيتنا سريعا فجئت بأنواع كثيرة من الطعام فوضعته بين يديه، فمد يده فأخذ لقمة فرفعها إلى فيه، فرأيته يلوكها ولا يزدردها، ثم وثب فخرج وما كلمني، فلما كان الغد لقيته فقلت يا عم! سررتني ثم نغصت علي، فقال يا بني! أما الفاقة فكانت شديدة وقد اجتهدت في أن أنال من الطعام الذي قدمت إلي، ولكن بيني وبين الله علامة إذا لم يكن الطعام مرضيا ارتفع إلى أنفي منه زفورة فلم تقبله نفسي، فقد رميت بتلك اللقمة في دهليزكم وخرجت.

وقال الجنيد مات أبو حارث المحاسبي وأن الحارث لمحتاج إلى دانق فضة، وخلف أبوه مالا كثيرا وما أخذ منه حبة واحدة، وقال أهل ملتين لا يتوارثان، وكان أبوه واقفيا.

أسند الحارث عن يزيد بن هارون وطبقته، وتوفي سنة ثلاث وأربعين ومائتين رحمه الله.

عبد الوهاب بن عبد الحكم ويقال ابن الحكم

ابن نافع الوراق يكنى أبا الحسن.

عن أبي بكر الحسن بن عبد الوهاب الوراق قال ما رأيت أبي ضاحكا قط إلا تبسما، وما رأيته مازحا قط. ولقد رآني مرة وأنا أضحك مع أمي، فجعل يقول لي صاحب قرآن يضحك هذا الضحك.

وعن أبي بكر المروذي قال سمعت أبا عبد الله يقول عبد الوهاب الوراق رجل صالح مثله يوفق لإصابة الحق.

وعنه قال قال لي عبد الوهاب يعني الوراق أنت كيف استجرت تقيم بسر من رأى، فذكرت ذلك لأحمد، فقال لو لم تقل له كان بد الأسير ممن يخدمه، ثم قال لا تزال بخير ما دام في الناس من ينكر علينا.

وعنه قال سمعت إسحاق بن داود يقول كنت أدعو عبد الوهاب فأصنع الطعام (١) فقط - لا يدري ... .

بين يديه فآكل وأتركه ، فيقول لي يا أبا يعقوب قل لي كل ، فأتغافل عنه وآكل ، فيأخذ بيدي ويقول قل لي كل ، فأقول له فلم دعوتك ؟

أسند عبد الوهاب عن يحيى بن سليم الطائفي وعبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد ومعاذ بن معاذ العنبري في آخرين، وكان مختصا بصحبة أحمد بن حنبل. وكان أحمد يقول إني لأدعو الله له ومن يقوى على ما يقوى عليه عبد الوهاب، وقيل له عند موته من نسأل بعدك ؟ فقال سلوا عبد الوهاب

وتوفي سنة خمسين وقيل إحدى وخمسين ومائتين

عن عاصم(١) الحربي قال رأيت في المنام بشر بن الحارث الحافي فقلت من أين يا أبا نصر؟ فقال من عليين ، قلت ما فعل أحمد بن حنبل ؟ قال تركت الساعة أحمد بن حنبل وعبد الوهاب الوراق بين يدي الله تعالى يأكلان ويشربان ويتنعمان - رحمهما الله .

السري بن المغلس السقطي

يكنى أبا الحسن خال أبي القاسم الجنيد وأستاذه، وقد ذكرنا في أخبار معروف أنه دعا له وقال أغنى الله قلبك، فوقع الزهد في قلبه حينئذ .

عن أبي القاسم سليمان بن عبد الضراب قال حدثني بعض اخواني ان سريا السقطي مرت به جارية معها إناء فيه شيء فسقط من يدها فانكسر . فأخذ سري شيئا من دكانه فدفعه إليها بدل ذلك الإناء، فنظر إليه معروف الكرخي فأعجبه ما صنع. فقال له معروف بغض الله إليك الدنيا

وعن مظفر بن سهل المقرى قال سمعت علان الخياط وجرى بيني وبينه مناقب سري السقطي، فقال علان كنت جالسا مع سري يوما فوافته امرأة فقالت يا أبا الحسن أنا من جيرانك أخذ ابني الطائف وأنا أخشى أن يؤذيه ، فان رأيت أن تجيء معي أو تبعث إليه، قال علان فتوقعت أن يبعث إليه، فقام وكبر وطول في صلاته. فقالت المرأة يا أبا الحسن الله الله في ولدي أخشى أن يؤذيه السلطان، فسلم وقال لها أنا في حاجتك ، قال علان فما برحت حتى جاءت امرأة إلى المرأة فقالت امضي قد خلوا ابنك، قال علان وأي شيء يتعجب من هذا اشترى كرا لوز بستين دينارا وكتب

(١) خط - عصام .

فى روزنامجه ثلاثة دنانير ربحه فصار الكر اللوز بتسعين دينارا، فأتاه الدلال و قال أريد ذاك اللوز، فقال خذه، فقال بكم؟ قال بثلاثة وستين دينارا، قال له الدلال إن اللوز قد صار الكر بتسعين، فقال له قد عقدت بينى و بين الله عقدا لا أحله، ليس أبيعه إلا بثلاثة وستين دينارا، فقال له الدلال إنى قد عقدت بينى و بين الله تعالى لا أغش مسلما، لست آخذ منك إلا بتسعين دينارا، فلا الدلال اشترى منه و لا سرى باعه فكيف لا يستجاب دعاء من هذا فعله .

وعن ابن أبى الورد قال دخلت على سرى السقطى وهو يبكى و دورقه مكسور، فقلت ما لك؟ قال انكسر الدورق، فقلت أنا اشترى لك بدله، فقال لى تشترى بدله وأنا أعرف من أين الدانق الذى تشترى به الدورق ومن عمله ومن أين طينه و أى شىء أكل عامله حتى فرغ من عمله .

وعن سعيد بن عثمان قال سمعت سرى بن المغلس يقول غزونا أرض الروم، فمررت بروضة خضرة فيها الخيار ١ وحجر منقور فيه ماء المطر، فقلت فى نفسى لئن أكلت يوما حلالا فاليوم، فنزلت عن دابتى وجعلت آكل من ذلك الخيار ١ و شربت من ذلك الماء، فإذا هاتف يهتف بى يا سرى النفقة التى بلغت بها إلى ههنا من أين ؟

و عن الجنيد ٢ قال سمعت سرى بن المغلس يقول اشتهى منذ ثلاثين سنة جزرة أغمسها ٣ فى الدبس و آكلها فما يصح لى .

و عن حسن المسوحى قال دفع إلى سرى السقطى قطعة، فقال اشترلى باقلى من رجل قدره داخل الباب، فطفت الكرخ كله فلم أجد إلا من قدره خارج الباب، فرجعت إليه فقلت خذ قطعتك فإنى لا أجد إلا من قدره خارج .

وعن أبى عبيد على بن الحسين بن حرب القاضى قال سمعت سريا السقطى يقول إنى لأذكر مجىء الناس إلى فأقول اللهم هب لهم من العلم ما شغلهم عنى فانى لا أريد مجيئهم ولا أن يدخلوا على .

(١) قط - الخاز (٢) قط - قال العباس بن يوسف وحدثنى الجنيد (٣) قط - اغمسها.

و عن

وعن علي بن عبد الحميد الغضائري قال سمعت سري السقطي ودققت عليه الباب، فقام إلى الباب فسمعته يقول اللهم اشغل من يشغلني عنك بك - قال ابن المقرئ وزادني بعض أصحابنا عنه أنه قال فكان من بركة دعائه إني حججت أربعين حجة على رجلي من حلب ذاهبا وراجعا .

وعن جنيد[١] قال دخلت على سري وهو جالس يبكي وبين يديه كوز مكسور، فجلست حتى سكت، فقلت ما يبكيك؟ قال كنت صائما فجاءت ابنتي بكوز فيه ماء فعلقته هناك، فقالت يبرد لك لتفطر عليه، فحملتني عيني فرأيت كأن جارية قد دخلت علي من هذا الباب عليها قميص فضة وفي رجليها نعلان لم أر قدما قط في نعل أحسن منهما، فقلت لها لمن أنت؟ قالت لمن لا يبرد الماء في الكيزان الخضر وضربت بكمها الكوز، فرمت به وهو هذا ثم انتبهت؛ قال جنيد فكنت أختلف إليه مدة طويلة أرى الكوز بين يديه مكسور عليه التراب وهو لا يرفعه .

وعنه قال[٢] قال لي سري إن أمكنك أن لا تكون آلة بيتك إلا خزفا فافعل، قال لي الجنيد وهكذا كانت آلة بيته. وسمعت سريا يقول رأيت الفوائد ترد في ظلم الليل، قال وكان سري إذا جن عليه الليل دافع أوله ثم دافع ثم دافع. فإذا غلبه الأمر أخذ في النحيب والبكاء .

جعفر بن محمد بن نصير يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السري قال ما أرى لي على أحد فضلا. قيل ولا على المخنثين؟ قال ولا على المخنثين .

أبا عمر الأنماطي قال سمعت الجنيد يقول سمعت السري يقول من أراد أن يسلم دينه ويستريح قلبه وبدنه ويقل غمه فليعتزل الناس، لأن هذا زمان عزلة ووحدة.

وعن عبدوس بن القاسم قال سمعت السري يقول كل الدنيا فضول إلا خمس خصال: خبز يشبعه، وماء يرويه، وثوب يستره، وبيت يكنه، وعلم يستعمله .

---

(١) قط - الخلدي قال سمعت جنيدا (٢) قط - جعفر بن محمد الخلدي قال سمعت الجنيد ابن محمد يقول .

وعن علي بن عبد الحميد الغضائري قال سمعت السري يقول من لم يعرف قدر النعم سلبها من حيث لا يعلم، ومن هانت عليه المصائب أحرز ثوابها.

وعنه قال سمعت السري يقول قليل في سنة خير من كثير في بدعة، كيف يقل عمل مع تقوى، وسمعته يقول أقوى القوة غلبتك نفسك، ومن عجز عن أدب نفسه كان عن أدب غيره أعجز، ومن أطاع من فوقه أطاعه من دونه، ومن خاف الله خافه كل شيء، وقال إني[1] عتمت بما ينقص من مالك ما لك على ما ينقص من عمرك؟ وقال من قلة الصدق كثرة الخلطاء، ومن علامة الاستدراج العمى عن عيوب النفس.

وعنه قال سمعت السري يقول أجلد الناس من ملك غضبه، ومن تزين للناس بما ليس فيه سقط من عين الله، ولن يكمل رجل حتى يؤثر دينه على شهوته ولن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه.

وعن الجنيد قال[2] سمعت سريا يقول ما أحب أن أموت حيث أعرف، أخاف أن لا تقبلني[3] الأرض فأفتضح، وقال سمعت سريا يقول إني لأنظر إلى أنفي في كل يوم مرتين مخافة أن يكون قد اسود وجهي.

(أحمد بن عبد الله قال أخبرني جعفر بن محمد في كتابه قال سمعت الجنيد — ٤) قال سمعت السري بن مغلس يقول لو أحسست بإنسان يريد أن يدخل علي، فقلت بلحيتي كذا. وأمر يده على لحيته كأنه يريد تسويتها من أجل دخول الداخل لخفت أن يعذبني الله على ذلك بالنار — وسمعته يقول أحب أن آكل أكلة ليس لله علي فيها تبعة ولا لمخلوق علي فيها منة، فما أجد إلى ذلك سبيلا، وسمعته يقول خرجنا يوما من مكة فلما أصحرنا رأيت في مجرى السيل طاقة بقل، فمددت يدي فأخذتها وقلت الحمد لله، ورجوت أن يكون حلالا ليس لمخلوق فيها منة، فقال لي بعض من رآني وقد أخذتها

(١) قط — اذا (٢) قط جعفر بن محمد الخلدي قال سمعت الجنيد يقول (٣) قط — ان تعذبني (٤) من قط.

يا أبا الحسن التفت ! فالتفت فإذا مثل تلك الطاقة كثير ، فقال لي خذ ، فقلت له الطاقة الأولى ليس لأحد فيها منة وهذا يدلالتك، وإنما أريد ما لا منة فيه لمخلوق ولاله فيه تبعة – قال وسمعته يقول كنت بطرسوس فكان معي في الدار فتيان متعبدون وكان في الدار تنور يخبزون [١] فيه، فانكسر التنور فعملت لهم بدله من مالي فتورعوا أن يخبزوا فيه .

وقال له رجل كيف أنت ؟ فأنشأ يقول :

من لم يبت والحب حشو فؤاده   لم يدر كيف تفتت الأكباد

وسمعته يقول اللهم ما عذبتني بشيء فلا تعذبني بذل الحجاب ، وسمعته يقول إذا فاتني جزء من وردي لا يمكنني أن أقضيه أبدا . وسمعته يقول إذا ابتدأ الإنسان ثم كتب الحديث فتر، وإذا ابتدأ بكتبة الحديث ثم تنسك نفذ ، وذكر له أهل الحقائق من العباد، فقال أكلهم أكل المرضى ونومهم نوم الغرقى ، وسمعته يقول احذر لا تكون ثناه منشورا وعيبا مستورا . وسمعته يقول وقد ذكر الناس فقال لا تعمل لهم شيئا ولا تترك لهم شيئا ولا تعط لهم شيئا ولا تكشف لهم عن شيء ، يريد بهذا أن يكون أعمالك كلها لله تعالى .

قال وسمعت الحسن البزار يقول سألت أحمد بن حنبل عن السري بعد قدومه من الثغر فقال أليس الشيخ الذي يعرف بطيب الغذاء؟ قلت بلى! فقال هو على سترة عندنا قبل أن يخرج ، وقد كان السري يكثر من ذكر طيب الغذاء وتصفية القلوب[٢] وشدة الورع حتى انتشر ذلك وبلغ أحمد بن حنبل . قال الجنيد وكان السري يقول لنا ونحن حوله أنا لكم عبرة يا معشر الشباب ! اعملوا فإنما العمل في الشبيبة ، وكان يقول من الناس ناس لو مات نصف أحدهم ما اريح النصف الآخر، ولا احسبني إلا منهم . وسمعت السري يقول قلوب المؤمنين معلقة بالسوابق وقلوب الأبرار معلقة بالخواتم ، هؤلاء يقولون بما ذا يختم لنا ، وأولئك يقولون بما ذا سبق من الله لنا .

وعن أبي العباس المؤدب قال دخلت على سري السقطي يوما فقال لأعجبنك من

(١) لعله – يسجرون (٢) لعله – القوت

عصفور يجيء فيسقط على هذا الرواق ، فأكون قد أعددت له لقيمة فأفتها فى كفى فيسقط على أطراف أناملى فيأكل ، فلما كان فى وقت من الأوقات سقط على الرواق ففتت الخبز فى يدى فلم يسقط على يدى كما كان ، ففكرت فى سرى ما العلة فى وحشته منى فوجدتنى قد أكلت ملحا مطيبا ، فقلت فى نفسى أنا تائب من الملح المطيب فسقط على يدى فأكل وانصرف .

وعن[١] الجنيد قال دخلت على سرى فقال ألا أعجبك من عصفور - فذكره .

وعن أبى القاسم الجوهرى قال دخلت على سرى فقال لأعجبك من عصفور - فذكر نحوه .

وعن أبى عبيد بن حربويه قال سمعت السرى السقطى يقول من النذالة أن يأكل الإنسان بدينه .

وعن على بن عبد الحميد قال سمعت سرى السقطى يقول من حاسب نفسه استحيى الله من حسابه ، وسمعته يقول من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل .

وعن أبى عبيد بن حربويه قال سمعت سرى السقطى يقول سلب الدنيا عن أوليائه وحماها عن أصفيائه وأخرجها من قلوب أودائه لأنه لم يرضها لهم .

وعن أحمد بن محمد الصوفى قال سمعت السرى بن مغلس يقول انقطع من انقطع عن الله بخصلتين واتصل من اتصل بالله بأربع خصال . فأما من انقطع عن الله فانه يتخطى إلى نافلة بتضييع فرض ، والثانى عمل بظاهر الجوارح لم يواطىء عليه صدق القلوب ، وأما الذى اتصل به المتصلون فبلزوم الباب والتشمير فى الخدمة والصبر على المكاره وصيانات الكرامات .

وعن أبى بكر النساج قال سمعت السرى يقول لو علمت أن جلوسى فى البيت أفضل من خروجى إلى المجلس ما خرجت ، ولو علمت أن جلوسى معكم أفضل من جلوسى فى البيت ما جلست ، ولكنى إن دخلت اقتضانى العلم لكم وإن خرجت نافرتنى الحقيقة . فأنا عند منافرتى مستحى وأنا عند اقتضاء العلم محجوج .

وعن الجنيد قال[٢] سمعت السرى يقول وددت أن حزن الخلق كلهم على

(١) قط - الخلدى قال حدثنى (٢) قط - أبو القاسم المطرز قال سمعت الجنيد يقول .

وسمعته

وسمعته يقول إن فى النفس لشغلا عن الناس .

وعن محمد بن على الحربى قال سمعت سريا يقول حمدت الله مرة وأنا أستغفر الله من ذلك الحمد منذ ثلاثين سنة ، قيل وكيف ذلك ؟ قال كان لى دكان وكان فيه متاع فوقع الحريق فى سوقنا ، فقيل لى فخرجت أتعرف خبر دكانى ، فلقيت رجلا فقال ابشر فان دكانك قد سلم ، فقلت الحمد لله ، ثم أنكرت فرأيتها خطيئة .

وعن[١] الجنيد بن محمد قال دخلت على سرى السقطى فسلمت وجلست ، فقال لى اقترب منى فقربت منه فأخذ بيدى وقال لى اعلم يا بنى أن الشوق والأنس يرفرفان على القلب ، فان وجدا هنالك الهيبة والاجلال حلا وإلا رحلا .

وعن ابن مسروق قال سمعت سريا يقول ثلاث من كن فيه استكمل الإيمان : من إذا غضب لم يخرجه غضبه عن الحق ، وإذا رضى لم يخرجه رضاه إلى الباطل ، وإذا قدر لم يتناول ما ليس له .

وعن جنيد قال سمعت سريا يقول إذا فاتنى شىء من وردى لم أقدر أن أعيده ، قال جنيد كان سرى متصل الشغل وكان إذا فاته شىء لا يقدر أن يعيده ، وكذا كان عمر بن الخطاب لم يكن له وقت ينام فيه فكان ينعس وهو قاعد ، فقيل له يا أمير المؤمنين ألا تنام ؟ فقال كيف أنام ، إن نمت بالنهار ضيعت أمور المسلمين وإن نمت بالليل ضيعت حظى من الله عز وجل .

وعنه[٢] قال أخبرنا سرى السقطى قال صليت ليلة ثم جلست ساعة ومددت رجلى، فنوديت يا سرى من جالس الملوك ينبغى أن يلزم[٣] الأدب .

وعن حسن البزار قال كان أحمد بن حنبل ههنا وكان بشر بن الحرث ههنا وكنا نرجو أن يحفظنا الله بهما ، ثم ماتا وبقى سرى فانى أرجو أن يحفظنا الله بسرى .

وعن الجنيد[٤] قال ما رأيت أعبد الله من السرى السقطى، أتت عليه ثمان

(١) قط — محمد بن الفرحان قال سمعت (٢) قط — جعفر الخلدى قال أنبا الجنيد (٣) قط — يحسن (٤) قط — أبو بكر أحمد بن إسماعيل الصورى قال سمعت فاطمة بنت أحمد اخت أبى على الروذبارى تقول سمعت اخى قال سمعنا الجنيد يقول .

وسبعون سنة ما رئي مضطجعا إلا في علة الموت .

وعن القاسم بن عبد الله البزار قال سمعت سري بن المغلس يقول لو أن رجلا دخل إلى بستان فيه من جميع ما خلق الله تعالى من الأشجار عليها من جميع ما خلق الله تعالى من الأطيار ، فخاطبه كل طائر منها بلغته وقال السلام عليك يا ولي الله ! فسكنت نفسه إلى ذلك كان في يدها أسيرا .

وعن [١] إبراهيم بن السري السقطي قال سمعت أبي يقول عجبت لمن غدا وراح في طلب الارباح وهو مثل نفسه لا يربح أبدا ، وسمعت أبي يقول لو أشفقت هذه النفوس على أديانها شفقتها على أولادها ، لاقت السرور في معادها .

وعن الجنيد بن محمد قال سمعت سريا يقول لولا الجمعة والجماعة لسددت على نفسي الباب ولم أخرج .

وعن ابن مسروق قال سمعت سريا يقول لاخوانه الدهر ثلاثة أيام: يوم مضى بؤسه وشدته وغمه لم يبق منه شيء ، واليوم الذي أنت فيه صديق مودع لك طويل الغيبة عنك سريع الرحلة عنك ، وغدا في يديك تأميله ولعلك من غير أهله ؛ وقال أمس أجل واليوم عمل وغدا أمل .

وقال الجنيد[٢] كنت نائما عند سري رحمه الله فأنبهني ، فقال لي يا جنيد رأيت كأني قد وقفت بين يدي الله تعالى ، فقال لي يا سري خلقت الخلق فكلهم ادعى محبتي ، وخلقت الدنيا فهرب مني تسعة أعشارهم وبقي معي العشر ، وخلقت الجنة فهرب مني تسعة أعشار العشر وبقي معي عشر العشر ، فسلطت عليهم ذرة من البلاء فهرب مني تسعة أعشار عشر العشر ، فقلت للباقين معي لا الدنيا أردتم ولا الجنة أخذتم ولا من النار هربتم فماذا تريدون ؟ قالوا إنك تعلم ما نريد . فقلت لهم فاني مسلط عليكم من البلاء بعدد أنفاسكم ما لا تقوم له الجبال الرواسي أتصبرون ؟ قالوا إذا كنت أنت المبتلي لنا فافعل ما شئت ، فهؤلاء عبادي حقا .

(١) خط - محمد بن إسحاق السراج قال سمعت (٢) قط - محمد بن أحمد المفيد قال سمعت الجنيد يقول .

وعنه قال [1] كنت يوماً عند السرى بن مغلس وكنا جالسين [2] وهو متزر بمئزر، فنظرت إلى جسده كأنه جسد سقيم دنف مضنى كأجهد ما يكون، فقال أنظر إلى جسدى هذا لوشئت ان أقول إن ما بي من المحبة لكان كما أقول، وكان وجهه أصفر ثم اشرب حمرة حتى تورد ثم اعتل فدخلت عليه أعوده، فقلت له كيف تجدك؟ فقال:

كيف أشكو إلى طبيبي ما بي والذى قد [3] أصابني من طبيبي

فأخذت المروحة أروحه، فقال لي كيف يجد روح المروحة من جوفه يحترق من داخل، ثم أنشأ يقول:

القلب محترق والدمع مستبق والكرب مجتمع والصبر مفترق
كيف القرار على من لا قرار له مما جناه الاسى [4] والشوق والقلق
يا رب إن كان شئ فيه لي فرج فامنن على به ما دام بي رمق

وعنه قال دخلت على سرى السقطى وهو في النزع، فجلست عند رأسه فوضعت خدى على خده فدمعت عيناى فوقع دمعي على خده ففتح عينيه، فقال لي من أنت؟ قلت أنا خادمك الجنيد، فقال مرحبا، فقلت له أيها الشيخ أوصني بوصية انتفع بها بعدك، قال إياك ومصاحبة الأشرار، وأن تنقطع عن الله بصحبة الأخيار، (وقد رواها جعفر الخلدى عن الجنيد أيضا - [5]).

أسند سرى عن هشيم وأبي بكر بن عياش ويزيد بن هارون وغيرهم وصحب معروفا الكرخى، قال أبو عبيد على بن الحسين بن حرب القاضي توفى سرى بن المغلس يوم الثلاثاء لست خلون من رمضان سنة ثلاث وخمسين ومائتين. وعن الحسن [6] بن مقسم المقرى قال مات سرى سنة إحدى وخمسين ومائتين، قال المصنف رحمه الله والأول أصح.

(١) ظ - جعفر الخلدى في كتابه قال سمعت الجنيد بن محمد يقول (٢) ظ - ونحن جالون (٣) ظ - والذى بي (٤) ظ - الهوى (٥) من ظ (٦) ظ - أبو الحسن.

وعن أبي عبيد بن حربويه قال حضرت جنازة سري السقطي فصررت، فحدثنا رجل عن أنه حضر جنازة سري السقطي، فلما كان في بعض الليل رآه في النوم فقال له ما فعل الله بك؟ قال غفر لي و لمن حضر جنازتي و صلى علي، فقلت فإني ممن حضر جنازتك وصلى عليك، قال فأخرج درجا فنظر فيه فلم ير فيه إسماء، فقلت بلى قد حضرت، قال فنظر فإذا اسمي في الحاشيه - رحمه الله ورضي الله عنه .

علي بن الموفق ابو الحسن العابد

عن محمد بن أحمد بن المهدي قال سمعت علي بن الموفق ما لا أحصيه يقول اللهم إن كنت تعلم أني أعبدك خوفا من نارك فعذبني بها ، و إن كنت تعلم أني أعبدك حبا مني إلى جنتك وشوقا مني إليها فاحرمنيها ، و إن كنت تعلم أني إنما أعبدك حبا مني لك وشوقا مني إلى وجهك الكريم فأبحنيه واصنع بي ما شئت ؟ قال وسمعته يقول خرجت يوما لاؤذن فأصبت قرطاسا فأخذته و وضعته في كمي و أقمت و صليت، فلما صليت قرأته فإذا فيه مكتوب :

"بسم الله الرحمن الرحيم يا علي يا ابن الموفق تخاف الفقر وأنا ربك" .

و عن عبد الله بن العباس الطيالسي قال سمعت علي بن الموفق يقول قام رجل من اخوانكم في ليله باردة . فلما تهيأ للصلاة إذا شقاق في يديه و رجليه ، فبكى فهتف به هاتف من البيت أيقظناك وأنمناهم و تبكي علينا .

وعن عبد الرحمن بن عبد الباقي (بطرسوس [1]) قال سمعت بعض مشايخنا يقول قال علي بن الموفق لما تم لي ستون حجة خرجت من الطواف وجلست بحذاء الميزاب وجعلت أتفكر لا أدري أي شيء حالي عند الله، وقد كثر ترددي إلى هذا المكان، قال فغلبتني عيني فكأن قائلا يقول : يا علي أتدعو إلى بيتك إلا من تحبه، فانتبهت و قد سري عني ما كنت فيه .

و عن محمد بن إسحاق السراج قال سمعت علي بن الموفق يقول حججت نيفا و خمسين حجة فنظرت إلى أهل الموقف وضجيج أصواتهم . فقلت اللهم إن كان في هؤلاء أحد لم تقبل حجته فقد وهبت حجتي له، ورجعت إلى مزدلفة فبت بها فرأيت

(١) من قط .

رب العزة تعالى فى المنام، فقال لى يا على يا ابن الموفق تستحى علىّ قد غفرت لأهل الموقف ولأمثالهم، وشفعت كل واحد منهم فى أهل بيته وعشيرته وذريته، وأنا أهل التقوى وأهل المغفرة.

وعن أحمد بن عبد الله الخفاف قال رأيت أحمد بن حنبل فى النوم، فقلت يا أبا عبد الله! ما فعل الله بك؟ قال حيانى وأعطانى وقربنى وأدنانى، قال قلت الشيخ الرس على بن الموفق ما صنع الله به؟ قال الساعة تركته فى زلال يريد العرش.

قال المؤلف أسند ابن الموفق عن منصور بن عمار وأحمد بن أبى الحوارى، وتوفى سنة خمس وستين ومائتين — رحمه الله.

ابو شعيب البراثى العابد

قال الجنيد بن محمد [1] أبو شعيب البراثى أول من سكن براثا فى كوخ يتعبد، فمرت بكوخه جارية من بنات الكبار أبناء الدنيا، فتجردت مما كانت فيه وتزوجت به. فمكثا سنين كثيرة يتعبدان أحسن عبادة، وتوفيا على ذلك متعاونين — رحمهما الله.

ابو عبد الله بن ابى جعفر البراثى

عن أبى مريم قال [2] قلت لأبى عبد الله البراثى لم تبكى هذا البكاء؟ فأخرج إلى يده وإذا على أصبعه شعرة ملفوفة، فنشرها ثم قال إذا كان الجبار على مثل هذه فأين قدم يثبت على مثل هذا، ثم بكى.

وعن حكيم بن جعفر قال سمعت أبا عبد الله البراثى يقول إن أرفع درجة يوم القيامة من الراضين عن الله على كل حال، ومن وهب له الرضا فقد بلغ أفضل الدرجات. ومن زهد على حقيقة كانت مؤنته خفيفة، ومن لم يعرف ثواب الأعمال ثقلت عليه فى جميع الأحوال.

وعنه قال سمعت أبا عبد الله البراثى يقول كرمك أطمعنا سيدى فى عفوك،

(١) قط — محمد بن ابراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول (٢) مط — سعيد بن صبيح المؤدب قال سمعت أبا مريم يقول.

وبجودك أطمعنا في فضلك، وذنوبنا قد تؤيسنا من ذلك، وتأبى قلوبنا لمعرفتها بك أن تقطع رجاءها بك منك، فتفضل أيها الكريم وجد بعفوك يا رحيم.
وعنه قال سمعت أبا عبد الله البراثي يقول بالمعرفة هانت على العاملين العبادة وبالرضا عن الله عز وجل في تدبيره زهدوا في الدنيا ورضوا منها لأنفسهم بتقديره.
وعنه قال سمعت أبا عبد الله البراثي يقول من كرمت نفسه عليه رغب بها عن الدنيا.
وعن البرجلاني قال سمعت أبا عبد الله البراثي يقول حملتنا المطامع على أسوأ الصنائع، نذل لمن لا يقدر لنا على ضرر ولا على نفع، ونخضع لمن لا يملك لنا رزقا ولا حياة ولا موتا ولا نشورا، فكيف أزعم أني أعرف ربي حق معرفته وأنا أصنع ذلك هيهات هيهات.

ابو جعفر المحولى

سكن باب المحول من بغداد فنسب إليه.
عن إسماعيل بن إبراهيم الترجماني قال سمعت أبا جعفر المحولي وكان عابدا عالما يقول حرام على قلب محب الدنيا ان يسكنه الورع الخفي، حرام على نفس عليها رياسة الناس أن تذوق حلاوة الآخرة، وحرام على كل عالم لم يعمل بعلمه أن يتخذه المتقون إماما.
وعن عبد الله بن أبي حبيب قال سمعت أبا جعفر المحولي يقول إليك أشكو بدنا عدى بنعمتك ثم توثب على معاصيك.
وعن الصلت بن حكيم قال قال أبو جعفر المحولي يوما وذكر عنده الفالوذج، فقال إن قلبا يتفرغ لصنعة الفالوذج حتى يأكله لقلب فارغ جدا، ثم بكى.
وعنه قال سمعت أبا جعفر المحولي يقول إذا جاع العبد صفي بدنه ورق قلبه وهطلت دمعته وأسرعت إلى الطاعة أطواره وجوارحه وعاش في الدنيا كريما.

ابراهيم الآجرى الكبير

عن عبدون الزجاج قال قال لي إبراهيم الآجري وكان من الفاضلين لأن ترد همك

إلى الله عز وجل ساعة أحب إليك[١] مما طلعت عليه الشمس .

أبو بكر محمد بن مسلم بن عبد الرحمن القنطرى

عن [٢] ابن المنادى قال وأبو بكر محمد بن مسلم القنطرى كان ينزل قنطرة البردان . وكان يشبه فى الزهد والورع والشغل عن الدنيا وأهلها ببشر بن الحارث ، وكان قوته شيئا يسيرا ، إنما كان فيما أخبرت عنه يكتب جامع سفيان الثورى لقوم لا يشك فى صلاحهم ببضعة عشر درهما فمنها قوته وقالوا كان له ابن أخت حدث فرآه يلعب بالطيور فدعا الله أن يميته ، فما أمسى يومه ذلك إلا ميتا .

وعن أبى بكر أحمد بن محمد المروزى قال دخلت على أبى بكر بن مسلم صاحب قنطرة البردان يوم عيد فوجدته عليه قميص من قوع نظيف مطبق وقدامه قليل خرنوب يقرضه ، فقلت يا أبا بكر اليوم عيد الفطر وتأكل خرنوبا ؟ فقال لى لا تنظر إلى هذا ولكن انظر إن سألنى عنه من أين هو ايش أقول .

وقال الجنيد بن محمد عبرت يوما إلى أبى بكر بن مسلم فى نصف النهار ، فقال ما كان لك فى هذا الوقت عمل يشغلك عن المجىء إلى ؟ قلت إذا كان مجيئى إليك عملا فما أعمل .

وعنه قال كان لى شيوخ كانت رؤيتهم لى قوة[٣] من الأسبوع إلى الأسبوع وإن أبا بكر بن مسلم منهم .

وعن أبى بكر المروزى قال سمعت أبا بكر بن مسلم يقول الدنيا لأى شىء تراد ؟ إن كان إنما تراد للذة فلا كانت الدنيا ولا كان أهلها ، إنما تراد الدنيا أن يطاع الله فيها .

توفى أبو بكر بن مسلم يوم الثلاثاء لخمس بقين من ذى الحجة سنة ستين ومائتين

أبو جعفر بن السماك العابد

عن سرى[٤] السقطى قال دخل على أبو جعفر بن السماك وكان شيخا متعبدا مترويا .

---

(١) قط - خير لك (٢) قط - محمد بن العباس قال اخبرنا (٣) قط - قوتا (٤) قط - الجنيد قال سمعت سريا .

فرأى عنانى جماعة فوقف ولم يقعد، ثم نظر إلىّ وقال يا سرى[1] صرت مناخ البطالين، ورجع ولم يقعد وكره اجتماعهم حولى.

قال المؤلف هكذا روى لنا فى نسبه أبو جعفر بن السماك، وقال أبو عبد الرحمن السلمى هو أبو جعفر السماك بغدادى من مشايخ سرى السقطى.

ايوب الحمال

يكنى أبا سليمان، من العباد المجتهدين من ذوى الكرامات، وهو من أقران بشر وسرى، صحب[1] سهل بن عبد الله.

عن محمد بن خالد قال سمعت أيوب الحمال يقول عقدت على نفسى أن لا أمشى غافلا ولا أمشى إلا ذاكرا، فمشيت مشية فأخذتنى عرجة، فعلمت من أين أتيت، فبكيت واستغثت وتبت، فزالت العلة والعرجة، فرجعت إلى الموضع الذى غفلت فيه فرجعت إلى الذكر فمشيت سليما.

وعن[2] أحمد بن محمد بن وهب عن بعض أصحابه أنه حج مع أيوب الحمال، قال فلما أن طعنا فى البادية وسرنا منازل إذا عصفور يحوم علينا وحولنا، فرفع أيوب رأسه فنظر إليه فقال له قد جئت إلى ههنا، وأخذ خبزا ففته له فى كفه. فوقع العصفور على يده وجعل يأكل منها، ثم صب له ماء فشرب، ثم قال له اذهب الآن[1] فطار العصفور، فلما كان من الغد رجع العصفور ففعل به أيوب مثل ما فعل فى اليوم الاول، ثم لم يزل يفعل به ذلك حتى انتهى إلى آخر السفرة.

محمد بن محمد بن عيسى بن عبد الرحمن بن عبد الصمد

مولى حبيب بن العاص القرشى، يكنى أبا الحسن ويلقب بحبش ويعرف بابن أبى الورد.

(عن على بن عبد الحميد قال سمعت[3]) محمد بن أبى الورد يقول هلاك الناس فى حرفين اشتغال بنافلة وتضييع فريضة وعمل بالجوارح بلا مواطأة القلب عليه، وإنما منعوا الوصول بتضييع الأصول.

---

(١) قط — صحبه (٢) قط — الجنيد اخبرنى (٣) ليس فى قط.

(وعن أبي بكر الصوفي الاسكاف قال سمعت أبا الحسن محمد بن محمد بن أبي الورد يقول أشكر الخلق لله عز وجل من لم ير أنه شكر الله عز وجل قط .

وعن جعفر بن محمد قال - ١) سئل محمد بن أبي الورد عن قوله (أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا)، قال من ظن في اساءته انه محسن - وقال من آداب الفقير في فقره ترك الملامة والتعيير لمن ابتلى بطلب الدنيا و الرحمة والشفقة عليه والدعاء له ليريحه الله من تعبه فيها .

وعن عبد الرحمن بن أحمد قال سمعت أبا الحسن محمد بن محمد بن أبي الورد يقول إن لله عز وجل يوما لاينجو من شره منقاد لهواه و إن ابطأ الصرعى نهضة يوم القيامة صريع الشهوة ، وان العقل معدن و الفكر معول . فبقدر الطاقة و القوة يكون انتهاؤه ، وعلى العاقل مراعاة قلبه وحفظ ساعته لا غير .

وعن أبي الحسين بن المنادي قال وأبو الحسن محمد بن محمد المعروف بحبش بن أبي الورد ما زال مشهورا بالورع والزهد والفضل والانكماش في العبادة حتى فارق الدنيا .
قال المؤلف أسند محمد عن أبي النضر هاشم بن القاسم و بشر الحافي . وصحب سريا و المحاسبي .
وتوفي في رجب سنة ثلاث وستين ومائتين - رحمه الله .

أخوه أحمد بن محمد بن أبي الورد

وقيل يكنى أبا الحسن أيضا .
(وعن جعفر بن محمد قال - ١) قال أحمد بن أبي الورد ولى الله إذا زاد جاهه زاد تواضعه ، وإذا زاد ماله زاد سخاؤه ، وإذا زاد عمره زاد اجتهاده ؛ و قال وصل القوم بخمس : بلزوم الباب ، و ترك الخلاف و النفاذ في الخدمة ، والصبر على المصائب، وصيانة الكرامات .

وعن أبي علي الروذباري قال كان أحمد ومحمد ابنا محمد بن أبي الورد صحب أبا عبد الله الساجي ، وكان أبو عبد الله يقول من أراد أن يخدم الفقراء فليخدم خدمة ابني

(١) ليس في قط .

أبي الورد صحبانى عشرين سنة ما سألانى مسألة قط وما رأيت منهما منكرا قط.
صحب أحمد بن أبي الورد بشر الحافى والحارث المحاسبي وسريا ومات قبل أخيه محمد.

الحسن الفلاس

تأدب ببشر الحافى وعاصر سريا السقطى وكان سرى يفخم أمره.

عن وهب بن نعيم بن الهيصم قال جاء حسن الفلاس إلى بشر بن الحارث مرة ومرتين وثلاثا يتردد إليه فى مسئلة ليكون الحجة فيما بينه وبين الله تعالى، فتركه بشر وقام مرة ومرتين وثلاثا، فلما كان بعد ذلك تبعه إلى المقابر، فلما صار إلى المقابر وقف بشر فقال له يا حسن أيود هؤلاء أن ردوا فيصلحوا ما أفسدوا؟ ألا فاعلم يا حسن أنه من فرح قلبه بشيء من الدنيا أخطأ الحكمة قلبه، ومن جعل شهوات الدنيا تحت قدميه فرق الشيطان من ظله، ومن غلب هواه فهو الصابر الغالب، ألا واعلم أن البلاء كله فى هواك والشفاء كله فى مخالفتك إياه، فإذا لقيته فقل قال لى، فرجع الحسن فعاهد الله أن لا يأكل ما يباع ولا ما يشترى، ولا يلبس ما يباع ولا ما يشترى، ولا يمسك بيده درهما ولا فضة ولا يضحك أبدا، وكان يأوى ستة أشهر فى المياسية وستة أشهر حول دار البطيخ ويلبس ما فى المزابل، ولقيه رجل بالدندرون(1) منصرفا على هذه الصورة فقال يا حسن! من ترك شيئا لله عوضه الله ما هو خير منه يعنى فما عوضك. قال الحسن الرضا بما ترى، فلما رجع من عنزانة خرج به خراج وكانت فيه ميتته، فلما اشتد به الأمر قال لمولاة له لا تسقيني ماء حتى أطلب منك، فلما قرب منه الأمر طلب منها الماء فشرب وقال لقد أعطانى ما يتنافس فيه المتنافسون.

وعن سرى السقطى قال(2) تعجبنى طريقة حسن الفلاس وكان حسن الفلاس لا يأكل إلا القمام — رحمه الله.

محمد بن منصور الطوسي

يكنى أبا جعفر، أصله من طوس سكن بغداد ومات بها، أثنى عليه أحمد بن حنبل.

(1) كذا فى الأصول (2) قط — قال الجنيد سمعت سريا السقطى يقول.

عن أحمد بن محمد بن الفضل المؤذن قال سمعت محمد بن منصور الطوسي و حواليه قوم ، فقالوا له يا أبا جعفر أي شيء عندك اليوم ؟ فقد شك الناس فيه يوم عرفة هو أو غيره ، فقال اصبروا ، فدخل البيت ثم خرج فقال هو عندي يوم عرفة ، فاستحيوا أن يقولوا من أين لك ذلك ، فعدوا الأيام والليالي فكان اليوم الذي قال ، فجاء إليه ابن سلام[1] فقال من أين علمت أنه يوم عرفة ؟ قال دخلت البيت فسألت ربي تعالى فأراني الناس في الموقف .

و عن الحسن بن علويه قال قال محمد بن منصور ست خصال يعرف بها الجاهل : الغضب في غير شيء ، والكلام في غير نفع ، والعظة في غير موضعها ، وافشاء السر ، والثقة بكل أحد ، ولا يعرف صديقه من عدوه .

أسند محمد بن منصور عن هاشم بن القاسم و غيره و مسانيده كثيرة ، و توفي يوم الجمعة لست بقين من شوال سنة أربع وخمسين و مائتين ــ رحمه الله .

محمد السمين[2]

(الخالدي قال ــ ٣) قال الجنيد قال لي محمد السمين ٢ كنت في وقت من الأوقات أجمع على الشوق ، وكنت أجد من ذلك شيئا أنا به مشتغل ، فخرجت إلى الغزو ، و هذه الحالة حالي وعزا الناس وعزوت معهم ، فكثر العدو على المسلمين و تقاربوا و التقوا ولزم المسلمين من ذلك خوف لكثرة الروم ، قال أحمد فرأيت نفسي في ذلك الموطن و قد لحقها روع ، فاشتد ذلك علي و جعلت أوبخ نفسي و (ألومها ــ ٣) أؤنبها وأقول لها يا كذابة تدعين الشوق فلما جاء الموطن الذي يؤمل في مثله الخروج اضطربت و تغيرت ، فأنا أوبخها إذ وقع لي أنزل النهر فاغتسل ، فخلعت ثيابي واتزرت ودخلت النهر فاغتسلت وخرجت وقد اشتدت لي عزيمة لا أدري ما هي ، فخرجت بقوة تلك العزيمة . ولبست ثيابي وأخذت سلاحي و دنوت من الصفوف وحملت بقوة تلك العزيمة حملة و أنا لا أدري كيف أنا ، فخرقت صفوف المسلمين وصفوف الروم حتى صرت من ورائهم ثم كبرت تكبيرة فسمع الروم تكبيرا فظنوا أن كمينا قد خرج

(١) قط ــ فجاء اليه سلام (٢) قط ــ محمد بن السمين (٣) من قط .

عليهم من ورائهم فولوا وحمل عليهم المسلمون. فقتل من الروم بسبب تكبيره تلك نحو أربعة آلاف. وجعل الله عز وجل ذلك سببا للفتح والنصر.

زهير بن محمد بن قمير

ابن شعبة أبو محمد مروزى الأصل سكن بغداد

عن أبي القاسم أحمد بن منيع قال ما رأيت عند أبي عبد الله أحمد بن حنبل أزهد من زهير بن قمير.

وعن محمد بن زهير بن قمير قال كان أبي يجمعنا في وقت ختمه القرآن في شهر رمضان في كل يوم وليلة ثلاث مرات تسعين ختمة في شهر رمضان.

وعن عبد الله بن محمد البغوى قال سمعت زهيرا يقول أشتهي لحما من أربعين سنة ولا آكله حتى أدخل الروم فآكله من مغانم الروم.

أسند زهير بن محمد بن قمير عن الحسين بن محمد المروزى والحسن بن موسى الأشيب ويعلى بن عبيد والقعنبى وعبد الرزاق في آخرين، وانتقل في آخر عمره إلى طرسوس فرابط بها إلى أن توفى بها في سنة سبع وخمسين، وقيل ثمان وخمسين ومائتين. وذكر أبو الحسن المنادى أنه دفن في مقابر باب حرب. والصحيح الأول.

ابراهيم بن هانئ

أبو إسحاق النيسابورى، رحل في طلب العلم إلى البلدان، واستوطن بغداد واختفى عنده أحمد بن حنبل وكان يثنى عليه ويقول لا أطيق ما يطيق إبراهيم من العبادة.

عن أبي بكر النيسابورى قال حضرت إبراهيم بن هانئ عند وفاته فقال لابنه إسحاق أنا عطشان، فجاءه بماء. فقال غابت الشمس؟ قال لا. قال فرده ثم قال (لمثل هذا فليعمل العاملون) ثم خرجت روحه.

وعنه قال حضرت إبراهيم بن هانئ النيسابورى يوم وفاته فدعا ابنه إسحاق فقال هل غربت الشمس؟ قال لا، ثم قال يا أبت رخص لك في الإفطار في الفرض وأنت متطوع، قال امهل! ثم قال (لمثل هذا فليعمل العاملون) ثم خرجت نفسه.

وعن أبي بكر بن زنجويه قال قال أحمد بن حنبل إن كان ببغداد من الأبدال أحد فأبو

فأبو إسحاق إبراهيم بن هانئ .

أسند إبراهيم بن هانئ عن يعلى و محمد ابنى عبيد و قبيصة و أبي اليمان فى خلق كثير ، و توفى يوم الأربعاء لأربع خلون من ربيع الآخر سنة خمس و ستين ومائتين ـ رحمه الله .

فتح بن شخرف بن داود

ابن مزاحم أبو نصر الكشي[١]

قال البربهارى سمعت فتح بن شخرف يقول رأيت رب العزة جل وعز فى المنام فقال يا فتح احذر لا آخذك على غرة ، قال فتهت فى الجبال سبع سنين .

وعن رويم بن أحمد قال لقيني يوما الفتح بن شخرف فقال يا أبا محمد أنت أمين الله على نفسك لا ترى على شيئا أنت محتاج إليه ، و لا عندى شيء ترحمك الحاجة إليه فتتخلف عن أخذه

(وعن محمد بن المسيب قال ـ ٢) قال الإمام أحمد بن حنبل ما أخرجت خراسان مثل فتح بن شخرف .

وعن الحسين بن يحيى الأرموى قال كتب فتح بن شخرف على باب بيته : رحم الله ميتا دخل على هذا الميت ، فلم يذكر الموتى عنده إلا بخير .

و قال أحمد بن عبد الجبار سمعت أبي يقول صحبت فتح بن شخرف ثلاثين سنة فلم أره رفع رأسه إلى السماء ، ثم رفع رأسه إلى السماء و فتح عينيه ونظر إلى السماء ثم قال قد طال شوقى إليك فعجل قدومى عليك

وعن أبي الحسين[٣] الحمادى القاضى قال سمعت الفتح بن شخرف يقول رأيت أمير المؤمنين على بن أبي طالب صلوات الله عليه فى النوم فقلت له يا أمير المؤمنين أوصنى ، قال لى ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء، وأحسن من ذلك تيه الفقراء على الأغنياء ، قال فقلت له زدنى ، فأومأ إلى بكفه فإذا فيه مكتوب :

قد كنت ميتا فصرت حيا ... وعن قليل تصير ميتا
أغنى بدار الفناء بيت ... فابن بدار البقاء بيتا

(١) قط ـ الكيشى (٢) ليس فى قط (٣) قط ـ أبا الحسن .

حدث الفتح بن شخرف عن رجاء بن مرجا وجعفر بن عبد الواحد ومحمد بن عبد الملك بن زنجويه وغيرهم، وتوفي يوم الثلثاء للنصف من شوال من سنة ثلاث وسبعين ومائتين، ودفن في المقبرة التي بين باب حرب وباب قطربل، وصلى عليه بدر المغازلي.

قال أبو محمد الجريري [١] غسلت الفتح بن شخرف فقلبته على يمينه فإذا على فخذه الأيمن مكتوب "خلقه الله" كتابة بينة. قال جعفر ورأيت أبا [٢] فتح بن شخرف هذا وكان رجلا صالحا زاهدا لم يأكل الخبز ثلاثين سنة، وكان ذا أخلاق حسنة، وكان يطعم الفقراء ومن يزوره من الأصحاب الطعام الطيب، وكان حسن العبادة والورع والزهد.

عن أبي عبد الله الجريري [٣] قال غسلنا الفتح بن شخرف فرأينا على فخذه مكتوبا "لا إله إلا الله"، فتوهمناه مكتوبا فإذا هو عرق داخل الجلد.

وعن إسحاق بن إبراهيم بن هانئ [٤] قال لما مات فتح بن شخرف ببغداد صلى عليه ثلاثا وثلاثين مرة، أقل قوم كانوا يصلون عليه يعدون خمسة وعشرين ألفا إلى ثلاثين ألفا - رحمه الله -

ابو اسحاق ابراهيم بن اسحاق الحربى

ولد سنة ثمان وتسعين ومائة، وأصله من مرو، وكان إماما في جميع العلوم، وله التصانيف الحسان، وكان زاهدا في الدنيا، وكان يقول صحبت قوما من الكرخ في طلب الحديث فسموني الحربي لأن عندهم ان من [٤] جاور قنطرة العتيقة من الحربية.

وعن أحمد بن عبد الله بن خالد قال سمعت إبراهيم بن إسحاق الحربي يقول أجمع عقلاء كل أمة أنه من لم يجر مع القدر لم يتهن بعيشه، كان يكون قميصي أنظف قميص وإزاري أوسخ إزار، ما حدثت نفسي انهما يستويان قط، وفرد عقبي مقطوع والآخر صحيح أمشي بهما وأدور بغداد كلها هذا الجانب وذاك الجانب لا أحدث

(١) قط - الحريري (٢) قط - ابا (٣) قط - محمد بن جعفر قال سمعت ابا محمد الحريري.
(٤) قط - ما.

نفسي أن أصلحها ولا شكوت إلى أمي ولا إلى أختي ولا إلى امرأتي ولا إلى بناتي قط حمى وجدتها، الرجل هو الذي يدخل غمه على نفسه ولا يغم عياله، وكان بي شقيقة خمسا وأربعين سنة ما أخبرت بها أحدا قط، ولي عشر سنين[1] أبصر بفرد عين ما أخبرت به أحدا، وأفنيت من عمري ثلاثين سنة برغيفين إن جاءتني بهما أمي أو أختي أكلت وإلا بقيت جائعا عطشان إلى الليلة الثانية، وأفنيت ثلاثين سنة من عمري برغيف في اليوم والليلة إن جاءتني امرأتي أو إحدى بناتي به أكلته وإلا بقيت جائعا عطشان إلى الليلة الأخرى، والآن آكل نصف رغيف وأربع عشرة تمرة إن كانت برنيا أو نيفا وعشرين إن كان دقلا، ومرضت ابنتي فمضت امرأتي فأقامت عندها شهرا فقام افطاري في هذا الشهر بدرهم ودانقين ونصف. ودخلت الحمام واشتريت لهم صابونا بدانقين فقام نفقة شهر رمضان كله بدرهم وأربع دوانيق ونصف.

وعن القاسم[2] بن بكير قال سمعت إبراهيم الحربي يقول ما كنا نعرف من هذه الأطبخة شيئا، كنت أجيء من عشاء إلى عشاء وقد هيأت لي أمي باذنجانة مشوية أو لعقة بن أو باقة بقل.

وقال أبو بكر بن علي[3] الخراط كنت يوما جالسا مع إبراهيم بن إسحاق على باب داره فلما ان أصبحنا قال لي يا أبا علي[1] قم إلى شغلك فان عندي فجلة قد أكلت البارحة خضرتها أقوم أتغدى بجزرتها.

وعن أبي عثمان الرازي قال جاء رجل من أصحاب المعتضد إلى إبراهيم الحربي بعشرة آلاف درهم من عند المعتضد يسأله عن أمر أمير المؤمنين يفرق ذلك، فرده فانصرف الرسول ثم عاد فقال إن أمير المؤمنين يسألك أن تفرقه في جيرانك. فقال عافاك الله هذا مال لم نشغل أنفسنا بجمعه فلا نشغلها بتفرقته، قل لأمير المؤمنين إن تركتنا وإلا تحولنا من جوارك.

وعن أبي القاسم الجبلي قال اعتل إبراهيم الحربي علة حتى أشرف على الموت، فدخلت

(١) قط — عشرين سنة (٢) قط — ابا القاسم (٣) قط — وقال عمر سمعت ابا علي.

إليه يوما فقال لي يا أبا القاسم! أنا في أمر عظيم مع ابنتي، ثم قال لها قومي اخرجي إلى عمك، فخرجت فألقت على وجهها خمارها، فقال لها إبراهيم هذا عمك كلميه، فقالت لي يا عم! نحن في أمر عظيم لا في الدنيا ولا في الآخرة، الشهر والدهر ما لنا طعام إلا كسر يابسة وملح، وربما عدمنا الملح، وبالأمس قد وجه إليه المعتضد مع بدر بألف دينار فلم يأخذها، ووجه إليه فلان وفلان فلم يأخذ منهما شيئا وهو عليل، فالتفت الحربي إليها وتبسم وقال يا بنية! إنما خفت الفقر؟ قالت نعم، قال انظري إلى تلك الزاوية، فنظرت فإذا كتب فقال هناك اثنا عشر ألف جزء لغة وغريب كتبته بخطي، إذا مت فوجهي كل يوم بجزء فبيعيه بدرهم، فمن كان عنده اثنا عشر ألف درهم ليس هو فقير.

وقال أحمد بن سليمان[1] القطيعي أضقت إضاقة فمضيت إلى إبراهيم الحربي لأبثه ما أنا فيه. فقال لي لا يضيق صدرك فإن الله من وراء المعونة إني أضقت مرة إلى أن انتهى أمري في الإضاقة إلى أن عدم عيالي قوتهم، فقالت لي الزوجة هب أني وإياك نصبر فكيف نعمل بهاتين الصبيتين، فهات شيئا من كتبك حتى نبيعه أو نرهنه، فضننت بذلك فقلت اقترضي لهما شيئا وانظريني بقية اليوم والليلة، وكان لي بيت في دهليز داري فيه كتبي وكنت أجلس فيه للنسخ والنظر، فلما كان في تلك الليلة إذا داق يدق الباب، فقلت من هذا؟ فقال رجل من الجيران، فقلت ادخل! فقال اطفئ السراج حتى أدخل، فكببت على السراج شيئا وقلت ادخل! فدخل وترك إلى جانبي شيئا وانصرف، فكشفت عن السراج ونظرت فإذا منديل له قيمة وفيه أنواع من الطعام وكاغد فيه خمسمائة درهم، فدعوت الزوجة وقلت انبهي الصبيان حتى يأكلوا. ولما كان من الغد قضينا دينا كان علينا من تلك الدراهم، وكان وقت مجيء الحاج من خراسان فجلست على بابي من غد تلك الليلة فإذا جمال يقود جملين عليهما حملان ورقا وهو يسأل عن منزل إبراهيم الحربي، فانتهى إلي فقلت أنا إبراهيم الحربي، فحط الحملين وقال هذان الحملان أنفذهما لك رجل من أهل خراسان، فقلت من هو؟ فقال قد استحلفني أن لا أقول من هو.

وعن ثعلب قال[2] ما فقدت إبراهيم الحربي من مجلس نحو أو لغة نحو خمسين سنة.

(١) قط - سلمان (٢) قط - عبد الواحد اللغوي قال سمعت ثعلبا يقول.

وعن محمد بن صالح الأنماطي قال لا نعلم أن ببغداد أخرجت مثل إبراهيم الحربي في الأدب والحديث والفقه والزهد.

وقال أبو الحسين العتكي (١) سمعت إبراهيم الحربي يقول لجماعة عنده من تعدون الغريب في زمانكم هذا؟ قال واحد منهم الغريب من نأى عن وطنه، قال آخر الغريب من فارق أحبابه، وقال كل واحد منهم شيئا؛ فقال إبراهيم الغريب في زماننا رجل صالح عاش بين قوم صالحين، إن أمر بالمعروف آزروه وإن نهى عن المنكر أعانوه وإن احتاج إلى شيء من الدنيا مانوه ثم ماتوا وتركوه.

وعن مقاتل بن محمد بن بنان العتكي قال حضرت مع أبي وأخي عند أبي إسحاق يعني إبراهيم الحربي، فقال إبراهيم لأبي هؤلاء أولادك؟ قال نعم، قال احذر لا يرونك حيث نهاك الله فتسقط من أعينهم.

وعن محمد بن خلف وكيع قال كان لإبراهيم الحربي ابن وكان له إحدى عشر سنة حفظ القرآن ولقنه من الفقه شيئا كثيرا، قال فمات فجئت أعزيه، فقال كنت أشتهي موت ابني هذا، قال قلت يا أبا إسحاق! أنت عالم الدنيا تقول مثل هذا في صبي قد أنجب ولقنته الحديث والفقه؟ قال نعم، رأيت في النوم كأن القيامة قد قامت وكأن الصبيان بأيديهم قلال فيها ماء يستقبلون الناس يسقونهم وكان اليوم يوما حارا شديدا حره، قال فقلت لأحدهم اسقني من هذا الماء! قال فنظر إلي وقال ليس أنت أبي، فقلت أي شيء أنتم؟ قال فقال نحن الصبيان الذين متنا في دار الدنيا وخلفنا آباءنا نستقبلهم فنسقيهم الماء، قال فلهذا تمنيت موته.

وعن عيسى بن محمد الطوماري قال دخلنا على إبراهيم الحربي وهو مريض وقد كان يحمل ماؤه إلى الطبيب، فجاءت الجارية وردت الماء وقالت مات الطبيب، فبكى وأنشأ يقول.

إذا مات المعالج من سقام فيوشك للمعالج أن يموتا

---

(١) قط ــ عبد الوهاب بن عبد العزيز التميمي قال قرئ على أبي الحسين العتكي وأنا أسمع قال.

و عن علي بن الحسين البزاز قال سمعت إبراهيم بن إسحاق الحربي يقول و قد دخل عليه قوم يعودونه ، فقالوا كيف تجدك يا أبا إسحاق؟ قال أجدني كما قال الشاعر :

دب في البلاء سفلا و علوا ، وأراني أموت عضوا فعضوا
ذهبت جدتي بطاعة نفسي ، و تذكرت طاعة الله نضوا

أسند إبراهيم الحربي عن أبي نعيم الفضل بن دكين وعفان ومسدد و أحمد بن حنبل وخلق كثير لا يحصون . وتوفي ببغداد سنة خمس و ثمانين ومائتين، وقبره ظاهر يتبرك الناس به ـ رحمه الله .

يحيى الجلاء

كان من خيار الناس وصحب بشر بن الحارث ، قال محمد بن الحسين بن الحسن سمعت أبا عبد الله بن الجلاء تقول قلت لذي النون لم سمي أبي الجلاء أكان يصنع صنعة؟ قال لا . نحن سميناه الجلاء كان إذا تكلم علينا جلا قلوبنا .

و عن أبي عبد الله أحمد بن يحيى الجلاء قال مات أبي ، فلما وضع في المغسل رأيناه يضحك ، فالتبس على الناس أمره فجاؤا بطبيب و غطوا وجهه فأخذ مجسه فقال هذا ميت ، فكشفوا عن وجهه الثوب فرآه يضحك ، فقال الطبيب ما أدري أحي هو أم ميت . فكان إذا جاء إنسان ليغسله لبسته منه هيبة لا يقدر على غسله، حتى جاء رجل من إخوانه فغسله و كفنه وصلى عليه ودفن .

أبو ابراهيم السائح

عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال كان في دهليزنا دكان و كان إذا جاء إنسان يريد أن يخلو معه أجلسه على الدكان، وإذا لم يرد أن يخلو معه أخذ بعضادتي الباب وكلمه، فلما كان ذات يوم جاءنا انسان فقال لي قل له أبو إبراهيم السائح ! فجلسا على الدكان فقال لي أبي سلم عليه فإنه من كبار المسلمين ـ أومن خيار المسلمين، فسلمت عليه .فقال له أبي حدثني يا أبا إبراهيم! فقال له أبو إبراهيم خرجت إلى الموضع الفلاني بقرب الدير الفلاني فأصابتني علة منعتني من الحركة ، فقلت في نفسي لو كنت بقرب الدير لعل من فيه من الرهبان يداويني [١]، فإذا أنا بسبع عظيم يقصد نحوي حتى جاءني فاحتملني

(١) قط ـ يواريني .

على ظهره حملا ربقا حتى ألقانى عند الدير، فنظر الرهبان إلى حالى مع السبع فأسلموا كلهم وهم أربعمائة راهب - رحمه الله .

اسماعيل بن يوسف ابو على المعروف بالديلمى

جمع بين العلم والعبادة والحديث ، وجالس أحمد بن حنبل ، وحدث عن مجاهد ابن موسى .

عن أبي الحسين بن المنادى قال كان إسماعيل الديلمى من خيار الناس وذكر لى أنه كان يحفظ أربعين ألف حديث ، قالوا وكان يعبر إلى الجانب الشرقى قصدا لمحمد ابن اشكاب الحافظ فيذاكره بالمسند. وكان إسماعيل من أشهر الناس بالزهد والورع والتميز بالصون١ ، وأما مكسبه فكان من المساهرة٢ فى الأرحاء .

وعن أبي على الأبزارى قال قلت لإسماعيل الديلمى تسهر فى هذه الأرحاء بثلث درهم وأى شيء يكفى ثلث درهم؟ فقال يا بنى! ما لم يتصل بنا عن التوكل فلا ينبغى أن نستحل الذل بالتشرف .

وعن كردان قال قال لى إسماعيل الديلمى اشتهيت حلوا وأبلغت شهوته إلى فخرجت من المسجد بالليل لأبول ، فإذا حنبتى الطريق حلاوين حلوا ، فنوديت يا إسماعيل! هذا الذى اشتهيت فإن تركته فهو خير لك! فتركته ؛ قال ابن مخلد وقد كتبت أنا٣ عن كردان كان يكون فى قنطرة بنى زريق، وقد رأيت إسماعيل الديلمى وكان ما شئت من رجل رأيته عند أبى جعفر بن اشكاب .

قال العتقى إسماعيل هذا من خيار الناس٤، والناس يزورون قبره وراء قبر معروف الكرخى وبينهما قبور يسيرة، وقد زرته مرارا، وحدثنى بعض شيوخنا عنه أنه كان حافظا للحديث كثير السماع وانه كان يذاكر بسبعين ٥ ألف حديث .

(١) قط - بالتصوف (٢) قط - المشاهرة (٣) قط - وقد كنت أنا أنى (٤) قط - المسلمين (٥) قط - تسعين .

زكريا بن يحيى بن عبد الملك
أبو يحيى الناقد

كان من كبار الأخيار.

عن محمد بن جعفر بن سام قال لو قيل لأبي يحيى الناقد غدا تموت، ما ازداد في عمله.

وقال أبو زرعة الطبري قال أبو يحيى الناقد اشتريت من الله تعالى حوراء بأربعة آلاف ختمة، فلما كان آخر ختمة سمعت الخطاب من الحوراء تقول وفيت بعهدك فها أنا الذي اشتريتني. فيقال إنه مات عن قريب

أسند أبو يحيى الناقد عن خالد بن خداش وفضيل بن عبد الوهاب وأحمد بن حنبل في آخرين، وكان أحمد يقول فيه هذا رجل صالح، وتوفي ليلة الجمعة (ودفن يوم الجمعة - ١) لثمان بقين من شهر ربيع الآخر سنة خمس وثمانين ومائتين.

أبو بكر الرقاق واسمه محمد بن عبد الله

عن الحسن بن أحمد بن عبد العزيز قال سمعت الرقاق يقول لي تسعين سنة اربعهدا الفقر من لم يصحبه في فقره الورع أكل الحرام النص.

(محمد بن سراج قال - ١) وقال جنيد رأيت ابليس في منامي وكأنه عريان، فقلت له ما تستحيي من الناس؟ فقال بالله هؤلاء عندك من الناس، لو كانوا من الناس ما تلاعبت بهم كما يتلاعب الصبيان بالكرة، (ولكن الناس غير هؤلاء - ١)، فقلت له ومن هم؟ قال قوم في مسجد الشونيزي قد أضنوا قلبي وانحلوا جسمي، كلما هممت بهم أشاروا إلى الله تعالى فأكاد احترق؛ قال جنيد فانتبهت ولبست ثيابي وجئت إلى مسجد الشونيزي وعلى ليل، فلما دخلت المسجد إذا أنا بثلاثة أنفس جلوس ورؤوسهم في مرقعاتهم، فلما أحسوا بي قد دخلت أخرج أحدهم رأسه وقال يا أبا القاسم! أنت كلما قيل لك شيء تقبل.

قال ابن جهضم ذكر لي أبو عبد الله ابن جامار أن الثلاثة الذين كانوا في مسجد الشونيزي أبو حمزة وأبو الحسين النوري وأبو بكر الرقاق.

(١) من ط.

أبو

أبو يعقوب الزيات

قال الجنيد بن محمد دققت على أبي يعقوب الزيات بابه في جماعة من أصحابنا ، فقال ما كان لكم شغل في الله يشغلكم عن المجيء إلي . قال الجنيد فقلت له إذا كان مجيئنا إليك من شغلنا به لم تقطع عنه ففتح الباب . و قال يوما لبعض المريدين أتحفظ القرآن ؟ فقال لا ، فقال وا غوثاه بالله مريد لا يحفظ القرآن كأترجة لا ريح لها فبم يتنعم ؟ فبم يترنم ؟ فبم يناجي ربه - رحمه الله .

الجنيد بن محمد بن الجنيد

أبو القاسم الخزاز القواريري، كان أبوه يبيع الزجاج وكان هو خرازا ، و أصله من نهاوند إلا أن مولده و منشأه ببغداد .

عن جعفر الخالدي قال قال الجنيد ذات يوم ما أخرج الله إلى الأرض علما وجعل للخلق إليه سبيلا إلا و قد جعل لي فيه حظا و نصيبا .

قال الخالدي و بلغني عن الجنيد أنه كان في سوقه وكان ورده في كل يوم ثلاثمائة ركعة و ثلاثين ألف تسبيحة .

وعنه قال سمعت الجنيد يقول ما نزعت ثوبي للفراش منذ أربعين سنة .

وعنه قال كان الجنيد عشرين سنة لا يأكل إلا من الأسبوع إلى الأسبوع ويصلي كل يوم أربعمائة ركعة .

وعنه قال لم نر في شيوخنا من اجتمع له علم وحال غير أبي القاسم الجنيد وإلا أكثرهم كان يكون له علم كثير ولا يكون له حال ، و آخر كان يكون له حال كثير و علم يسير ، والجنيد كانت له حال خطيرة و علم غزير[1] فإذا رأيت حاله رجحته على علمه و إذا رأيت علمه رجحته على حاله .

وعن أبي محمد المرتعش قال قال الجنيد كنت بين يدي سري السقطي ألعب و أنا ابن سبع سنين و بين يديه جماعة يتكلمون في الشكر ، فقال لي يا غلام ! ما الشكر ؟ فقلت أن لا يعصى الله بنعمه، فقال لي أخشى أن يكون حظك من الله لسانك - قال الجنيد فلا أزال أبكي على هذه الكلمة التي قالها السري لي .

(١) قط - علوم غزيرة.

وعن أبي الحسن الجلبي ١ قال قيل ٢ للجنيد ممن استفدت هذا العلم؟ قال من جلوسي بين يدي الله تعالى ثلاثين سنة تحت تلك الدرجة - وأومى إلى درجة في داره .

قال السلمي وسمعت جدي إسماعيل بن نجيد يقول كان الجنيد يجيء كل يوم إلى السوق فيفتح حانوته فيدخله ويسبل الستر ويصلي أربعمائة ركعة ثم يرجع إلى بيته.

وعن أحمد بن عبد الحميد السامري قال سمعت الجنيد بن محمد يقول معاشر الفقراء! إنما عرفتم بالله وتكرمون له فاذا خلوتم به فانظروا كيف تكونون معه .

وعن أبي الطيب بن الفرخان قال سمعت الجنيد يقول علامة اعراض العبد عن الله ٣ أن يشغله بما لا يعنيه .

وعن حامد بن إبراهيم قال قال الجنيد بن محمد الطريق إلى الله مسدود على خلق الله عز وجل إلا على المقتفين آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين لسنته ، كما قال الله عز وجل (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) .

وعن خير قال كنت يوما جالسا في بيتي فخطر لي خاطر أن أبا القاسم جنيدا بالباب اخرج اليه ، فنفيت ذلك عن قلبي وقلت وسوسة ، فوقع لي خاطر ثان يقتضي مني الخروج أن الجنيد على الباب فاخرج إليه ، فنفيت ذلك عن سري ، فوقع لي خاطر ثالث فعلمت أنه حق وليس بوسوسة ، ففتحت الباب فاذا أنا بالجنيد قائم ، فسلم علي وقال يا خير الاخرجت مع الخاطر الأول .

وعن أبي محمد الجريري قال سمعت الجنيد يقول لقد مشى رجال باليقين على الماء ومات بالعطش أفضل منهم يقينا .

وعن أبي عمرو بن علوان قال خرجت يوما إلى سوق الرحبة في حاجة فرأيت جنازة فتبعتها لأصلي عليها ووقفت حتى يدفن الميت في جماعة ٤ الناس ، فوقعت عيني على امرأة مسفرة من غير تعمد فألححت بالنظر واسترجعت واستغفرت الله تعالى وعدت إلى منزلي ، فقالت لي عجوز يا سيدي ! ما لي أرى وجهك أسود، فأخذت

(١) قط - الجلي (٢) قط - قلت (٣) قط - اعراض الله عن العبد (٤) قط - جملة .

المرآة فنظرت فاذا وجهي اسود ، فرجعت إلى سري انظر من أين دهيت فذكرت النظرة ، فانفردت في موضع أستغفر الله و أسأله الإقالة أربعين يوما ، فخطر في قلبي أن زر شيخك الجنيد ، فانحدرت إلى بغداد فلما جئت الحجرة التي هو فيها طرقت الباب، فقال لي ادخل يا أبا عمرو تذنب بالرحبة و نستغفر لك ببغداد .

و عن أبي بكر محمد بن أحمد قال سمعت الجنيد يقول فتح كل باب و كل علم نفيس[1] بذل المجهود .

و عن أحمد بن عطاء قال قال الجنيد لولا أنه يروى انه يكون في آخر الزمان زعيم القوم أرذلهم ما تكلمت عليكم .

و عن أبي القاسم المطرز قال سمعت الجنيد بن محمد يقول أضر ما على أهل الديانات الدعاوى .

و عن أبي بكر المفيد قال سمعت الجنيد يقول احذر أن تكون ثناء منشورا وعيبا مستورا .

و عن العباس بن عبد الله قال سمعت الجنيد بن محمد يقول ملء مة خيال زلل الإخوان .

و عن أبي القاسم النقاش قال سمعت الجنيد يقول الإنسان لا يعاب بما في طبعه إنما يعاب إذا فعل ما ينافي[2] طبعه .

وسأله رجل كيف الطريق إلى الله؟ فقال توبة تحل الاصرار، وخوف يزيل الغرة و رجاء مزعج[3] إلى طريق الخيرات ومراقبة الله في خواطر القلوب .

وقال أبو الحسن سمعت الجنيد يقول ليس يتسع على ما يرد مني من العالم . لأني قد أصلت أصلا وهو أن الدار دار غم و هم و بلاء و فتنة و ان العالم كله شر . و من حكمه أن يتلقاني بكل ما أكره . فان تلقاني بما أحب فهو فضل وإلا فالأصل الأول .

و عن جعفر بن القاسم قال سمعت الجنيد يقول كان يعارضني في بعض أوقاتي أن أجعل نفسي كيوسف و أكون أنا كيعقوب فأحزن على ما فقدت من نفسي كما حزن يعقوب على فقد يوسف ، فمكثت مدة أعمل على حسب ذلك .

(١) قط - يقين (٢) قط - بما في (٣) قط - يزعج .

وعن محمد بن نصير فى كتابه قال قال الجنيد لو أقبل صادق على الله ألف ألف سنة ثم أعرض عنه لحظة كان ما فاته أكثر مما ناله .

وقال رجل للجنيد على ما يتأسف المحب؟ قال على زمان بسط أورث قبضا أو زمان أنس أورث وحشة ، وأنشأ يقول :

قد كان لى مشرب يصفو برؤيتكم فكدركه يد الأيام حين صفا

قال جعفر وقال أبو العباس بن مسروق مررت مع الجنيد فى بعض دروب بغداد وإذا مغن يغنى :

منازل كنت تهواها وتألفها أيام أنت على الأيام منصور

فبكى الجنيد بكاء شديدا ، ثم قال يا أبا العباس ! ما أطيب منازل الألفة والأنس وأوحش مقامات المخالفات . لا أزال أحن إلى بدؤ ارادتى وجدة سعيى .

(إسماعيل بن نجيد يقول - ١) ودخل أبو العباس بن عطاء على الجنيد وهو فى النزع فسلم عليه فلم يرد عليه ، ثم رد عليه بعد ساعة وقال اعذرنى فانى كنت فى وردى ، ثم حول وجهه إلى القبلة وكبر ومات - رحمه الله .

وقال أبو محمد الحريرى كنت واقفا على رأس الجنيد فى وقت وفاته وكان يوم جمعة وهو يقرأ القرآن ، فقلت يا أبا القاسم ! ارفق بنفسك ، فقال يا أبا محمد ! ما رأيت أحدا أحوج إليه منى فى هذا الوقت وهو ذا تطوى صحيفتى .

وعنه قال حضرت عند الجنيد قبل وفاته بساعتين فلم يزل باكيا وساجدا ، فقلت له يا أبا القاسم ! قد بلغ بك ما أرى من الجهد، فقال يا أبا محمد أحوج ما كنت إليه هذه الساعة ، فلم يزل باكيا وساجدا حتى فارق الدنيا

وعن فارس بن محمد ٢ قال كان أبو القاسم الجنيد كثير الصلاة ، ثم رأيناه فى وقت موته وهو يدرس ويقدم إليه الوسادة فيسجد عليها ، فقيل له ألا روحت عن نفسك ؟ فقال طريق وصلت به إلى الله لا أقطعه

وقال أبو بكر العطار حضرت الجنيد عند الموت فى جماعة من أصحابنا ، قال فكان قاعدا يصلى ويثنى رجله ، كلما أراد أن يسجد فلم يزل كذلك حتى خرجت الروح

(١) من قط (٢) قط - على .

من رجله فثقل عليه حركتها فقد رجليه وقد تورمتا، فرآه بعض أصحابه، فقال ما هذا يا أبا القاسم؟ فقال هذه نعم، الله أكبر، فلما فرغ من صلاته قال له أبو محمد الحريرى لو اضطجعت! قال يا أبا محمد هذا وقت يؤخذ منه، الله أكبر، فلم يزل ذلك حاله حتى مات ــ رحمه الله.

أسند الجنيد الحديث عن الحسن بن عرفة.

(قال المصنف رحمه الله أخبرنا أبو منصور القزاز قال أنبأ أحمد بن على بن ثابت قال أخبرنا أبو سعد الماليني قال أنبأ أبو القاسم عمر بن محمد بن مقبل قال أنبأ جعفر الخالدى قال أنبأ الجنيد بن محمد قال ثنا الحسن بن عرفة قال أنبأ محمد بن كثير الكوفى عن عمرو بن قيس الملائى عن عطية ــ ١) عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله ــ ثم قرأ (ان فى ذلك لآيات للمتوسمين)، قال أبو بكر الخطيب لا يعرف للجنيد غير هذا الحديث. قال المصنف قلت وقد رويت٢ له حديثا آخر (أخبرنا محمد بن عبد الباقى قال أنبأ رزق الله ابن عبد الوهاب قال أنبأ أبو عبد الرحمن السلمى قال أنبأ أحمد بن عطاء الصوفى قال أنبأ ــ ١) محمد بن على بن الحسين قال سئل الجنيد عن الفراسة قال فقال أنبأ الحسن ابن عرفة (قال ثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم عن زر ــ ١) عن عبد الله قال كنت أرعى غنما لعقبة بن أبى معيط ــ وذكر الحديث وقال فى آخره قال لى النبى صلى الله عليه وسلم إنك عليم ٣ معلم.

قلت وقد لقى الجنيد حلقا من العلماء ودرس الفقه على أبى ثور، وكان يفتى فى حلقته بحضرته وهو ابن عشرين سنة، وصحب جماعة من العباد واشتهر بصحبة خاله سرى والحارث المحاسبى، وتوفى يوم السبت فى شوال سنة ثمان وتسعين ومائتين، وقيل سبع وتسعين، وغسله أبو محمد الحريرى، وصلى عليه ولده، وحزروا الجمع الذى صلى عليه فكانوا نحو ستين ألفا.

وعن جعفر الخالدى فى كتابه قال رأيت الجنيد فى النوم فقلت له ما فعل الله بك؟ قال

(١) ليس فى قط (٢) قط ــ رأيت (٣) قط ــ لعليم، كذا ــ ولعله لتليم، وقد مر فى ترجمة ابن مسعود انك غلام معلم وهو المحفوظ ــ ح.

طاحت تلك الاشارات وغاست تلك العبارات وفنيت تلك العلوم ونفدت تلك الرسوم. وما نفعنا الا ركيعات كنا ركعها في السحر - رحمه الله.

الحسن بن على ابو على المسوحى

قال أبو القاسم الجنيد كلمت يوما حسنا المسوحى فى شيء من الأنس، فقال لى ويحك ما الأنس لو مات من تحت السماء ما استوحشت.

(وعن الجنيد وأبي العباس بن مسروق - ١) وأبي أحمد المغازلي وأبي محمد الحريري وغيرهم قالوا سمعنا حسنا المسوحى يقول كنت آوى باب الكناس كثيرا وكنت أقرب من مسجده ثم آتيا فيه من الحر وأستكن فيه من البرد، فدخلت يوما وقد كظنى الحر واشتد على فحملتني عيني فنمت، فرأيت كأن سقف المسجد قد انشق وكأن جارية قد نزلت على من السقف عليها قميص فضة يتخشخش وله ذؤابتان فجلست عند رجلى، فقبضت رجلى عنها فمدت يدها فنالت رجلى. فقلت لها جارية لمن أنت؟ قالت أنا لمن دام على ما أنت عليه.

أسند حسن المسوحى حديثا عن بشر الحافى وهو من كبار أصحاب سرى السقطى.

ابو على احمد بن ابراهيم ابن ايوب المسوحى

صحب سريا السقطى وغيره، وروى عن حسن المسوحى أيضا، وقال محمد بن الحسين السلمى قال أحمد بن إبراهيم المسوحى من جلة مشايخ بغداد وظرافهم و... كلامهم.

وعن جعفر الخواص قال كان أحمد بن إبراهيم المسوحى يحج بقميص و... ونعل طاق ولا يحمل معه شيئا لا ركوة ولا كوزا إلا كوز بلور فيه تعاله تدلى ... من حيث ... بغداد إلى مكة. وكان من أفاضل الناس.

سمنون بن حمزة

يكنى أبا القاسم، أصله من البصرة ولكنه سكن بغداد.

عن أبي أحمد المغازلي قال كان ورد سمنون في كل يوم وليلة خمسمائة ركعة.

(١) ليس فى قط.

وقال١ أبو أحمد القلانسي فرق رجل ببغداد على الفقراء أربعين ألف درهم ، فقال لي سمنون يا أبا أحمد ! ما ترى إلى ما أنفق هذا ، نحن ما نرجع إلى شيء ننفقه ، فامض بنا إلى موضع نصلي فيه بكل درهم أنفقه ركعة ؛ فذهبنا إلى المدائن فصلينا أربعين ألف ركعة وزرنا قبر سلمان وانصرفنا .

وعن خلف بن الحسن العادانى قال سمعت سمنونا يقول أول وصال العبد للحق هجرانه لنفسه ، وأول هجران العبد الحق مواصلته لنفسه .

وقال أبو الطيب العكي ذكر لي أن سمنونا كان جالسا على شط دجلة وبيده قضيب يضرب به فخذه حتى تبدد٢ لحمه وهو يقول :

كان لي قلب أعيش به | ضاع مني في تقلبه
رب فاردده علي فقد | ضاق صدري في تطلبه
وأغث ما دام بي رمق | يا غياث المستغيث به

وعن محمد بن حمدان قال رأيت سمنونا وقد أدخل رأسه في درماقته٣ ثم أخرج رأسه بعد ساعة وزفر وقال :

تركت الفؤاد عليلا يعاد | وشردت نومي فما لي رقاد

وعن أبي بكر الواسطي قال قال سمنون يا رب ! قد رضيت بكل ما تقضيه علي ، فاحتبس بوله أربعة عشر يوما ، فكان يتلوى كما تتلوى الحية على الرمل يتقلب يمينا وشمالا ، فلما أطلق بوله قال يا رب تبت إليك .

(وعن علي بن - ٤) أحمد بن جعفر قال أنشدني ابن فراس لسمنون .

وكان فؤادي خاليا قبل حبكم | وكان بذكر الخلق يلهو ويمرح
فلما دعا قلبي هواك اجابه | فلست أراه عن فنائك يبرح
رميت ببين منك إن كنت كاذبا | وإن كنت في الدنيا بغيرك أفرح
وإن كان شيء في البلاد بأسرها | إذا غبت عن عيني لعيني يملح
فإن شئت واصلني وإن شئت لا تصل | فلست أرى قلبي لغيرك يصلح

(١) قط - جعفر بن محمد في كتابه قال قال لي (٢) تحلل - تبدد (٣) هي جبة من صوف - اقرب (٤) ليس في قط .

وقال أبو الفضل بن عبد السميع الهاشمى سمعت سمنونا يقول :

أستوحش أنت مما جنيت ‏ ‏ ‏ ‏ فأحسن إذا شئت واستأنس

وقال :

أسفا عليك وحسرة وتلهفا ‏ ‏ ‏ ‏ ان لا أكون بحث ما ترضانى

قد صحب سمنون سريا السقطى وأبا أحمد القلانسى ومحمد بن على القصاب فى آخرين ولا نعلمه أسند حديثا أصلا وكان قد وسوس فنتحينا ما ذكرنا من كلامه ، وتوفى بعد الجنيد .

ابراهيم بن سعد ابو اسحاق العلوى

من أهل بغداد ثم انتقل[1] عنها إلى الشام فاستوطنها .

قال أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين ، إبراهيم بن سعد العلوى أبو إسحاق كان حسنيا من أهل بغداد . وكان يقال له الشريف الزاهد ، وكان أستاذ أبي الحارث الأولاشى ، حكى عنه أبو الحارث قال كنت معه فى البحر فبسط كساءه على الماء وصلى عليه .

وعن أبي الحسن العريدى قال رأيت إبراهيم بن سعد العلوى وكان عليه كساء فبسط كساءه على البحر ووقف وصلى على الماء .

وقال أبو الحارث الأولاشى خرجت من حصن أولاش أريد البحر ، فقال لى بعض إخوانى لا تخرج فإنى قد هيأت لك عجة حتى تأكل ، قال فجلست وأكلت معه ونزلت إلى الساحل فإذا أنا بإبراهيم بن سعد العلوى قائما يصلى ، فقلت فى نفسى ما أشك إلا أنه يريد أن يقول لى امش معى على الماء ، ولئن قال لى لأمشين معه ، فما استحكم الخاطر حتى سلم ثم قال هيه يا أبا الحارث ! امش على الخاطر ، فقلت بسم الله ! فمشى هو على الماء وذهبت أمشى ، فغاصت رجلى فالتفت إلى وقال يا أبا الحارث العجة أخذت برجلك .

وعنه قال[2] أوليا من حبل الكلام مع أبي إسحاق العلوى الزاهد ، وكان أبو إسحاق

(١) قط — ارتحل (٢) قط — أبو على البصرى الزاهد وأبا نصر الرومى قالا سمعنا أبا الحارث الأولاشى يقول .

لا يأكل إلا في كل ثلاثة أيام أكلة، فلقينا امرأة وقد عصر جندي حمارا لها فاستغاثت بنا، فكلمه العلوي فلم يرد عليها، فدعا عليه فخر الجندي والمرأة والحمار، ثم أفاقت المرأة ثم أفاق الحمار ومات الجندي. فقلت لا أصحبك فإنك مستجاب الدعوة وأخشى أن يبدو مني سوء أدب فتدعو علي، فقال لست تأمن؟ قلت لا، قال فأقلل إذا من الدنيا ما استطعت

وعنه قال خرجت سنة من السنين من مكة في وسط السنة أريد الشام، فإذا في بعض الطريق ثلاثة نفر يتذاكرون، فتقدمت وسلمت عليهم وقلت أمشي معكم، فقالوا ما شئت، فمشيت معهم إلى أن تفرقوا وبقيت أنا وآخر. فقال لي أين تريد يا شاب؟ فقلت بلد الشام، فقال وأنا أريد اللكام، وكان الرجل إبراهيم بن سعد العلوي، فمشينا أياما وافترقنا وكانت تأتيني كتبه، فما شعرت ذات يوم وأنا بالأولاش وقد خرجت أريد البحر فإذا برجل صاف قدميه يصلي على الماء فاضطرب قلبي حين رأيته وعلتني الهيبة له، فلما أحس بي أوجز في صلاته ثم التفت إلي، فإذا هو إبراهيم بن سعد العلوي، فقال لي غيب شخصك عني ثلاثة أيام ثم ائتني بعد ذلك. قال ففعلت ما قال ثم جئته بعد ثلاثة أيام فإذا هو قائم في مكانه يصلي، فلما أحس بي أوجز في صلاته ثم أخذ بيدي فوقفني على البحر وحرك شفتيه، فقلت في نفسي إن مشى على الماء مشيت معه، فما لبثت إلا يسيرا فإذا الحيتان قد وردت من البحر وقد أقبلت إليها رافعة رؤوسها من الماء فاتحة أفواهها. فقلت في نفسي أين أبي بشر الصياد، فلما ذكرته في نفسي تفرقت، فالتفت إلى إبراهيم وقال من نفسك مطلوبا هذا الأمر ولكن عليك بالوصال والتخلي في الجبال ووار نفسك ما أمكنك حتى تشغلك بذكره عن ذكر من سواه وعليك بالتقلل من الدنيا ما استطعت حتى يأتيك اليقين، ومضى.

وعنه قال كان سبب رفقتي إبراهيم بن سعد أني خرجت من الأولاش إلى مكة في غير أيام الموسم فرافقت ثلاثة فتفرق اثنان منهم وبقيت أنا والثالث، فقال لي أين تريد؟ فقلت الشام، قال وأنا أريد اللكام فإذا هو إبراهيم بن سعد العلوي وكان حسنيا،

ثم تفرقنا وكانت تأتيني كتبه، فخرجت يوما من أولاش فاذا أنا برجل قائم يصلي بين الشجر، فلما رأيته غلبتني هيبته فنظرت فاذا إبراهيم بن سعد العلوي، فلما رآني قصر في صلاته وسلم علي وجاء إلى البحر فنظر إليه وحرك شفتيه، فاذا بحيتان كثيرة مصعوقة قد أقبلت، فلما رأيتها قلت أين الصيادون، فنظرت فاذا السمك قد تفرق، فقال لي إبرهيم ما أنت بمطلوب في هذا الأمر ولكن عليك بهذه الرمال فتوار فيها ما أمكنك وتقلل من الدنيا حتى يأتيك أمر الله، ثم غاب عني فلم أره، وكانت كتبه ترد علي، فلما مات كنت قاعدا يوما فحرك قلبي الخروج، فلما خرجت صرت إلى المسجد فاذا أنا بأسود فقام إلي فقال لي أنت أبو الحارث؟ قلت نعم، قال آجرك الله في أخيك إبراهيم بن سعد، وكان هذا مولى له يسمى ناصحا، فذكر أن إبراهيم بن سعد أوصاه أن يؤدي هذه الرسالة: يا أخي إذا نزل بك أمر من أمر الله فاستعمل الرضا فان الله مطلع عليك يعلم ما في ضميرك، فان رضيت فلك الثواب الجزيل، وأنت في رضاك وسخطك لست تقدر أن تزداد في الرزق المقسوم والأمر المكتوب، فان لم تجد إلى الرضا سبيلا فاستعمل الصبر فانه رأس الإيمان، فان لم تجد فعليك بالتجمل، ولا تشك من ليس بأهل أن يشكى وهو من أهل الشكر والثناء القديم ما أولى، فاذا اضطررت وقل صبرك فالجأ إليه بهمك واشك إليه بثك[1] واحذر أن تستبطئه وتسيء به ظنا، فان كل شيء بسبب، ولكل سبب أجل، ولكل أجل كتاب، ولكل هم من الله فرج، ومن علم أنه بعين الله استحيى أن يراه يرجو سواه، ومن أيقن بنظر الله إليه أسقط اختيار نفسه، ومن علم أن الله الضار النافع أسقط مخاوف المخلوقين، فراقب الله في قربه، واطلب الأمور من معادنها، واحذر أن تعتمد على مخلوق أو تمشي إليه سرا أو تشكو إليه شيئا، فان غنيهم فقير، وفقيرهم دليل في فقره، وعالمهم جاهل في علمه، وجاهلهم فاجر في فعله إلا القليل ممن عصم الله، فاتقوا الفاجر من العلماء والجاهل من العباد فانهم فتنة لكل مفتون.

وقال عبد الله بن سهل بات عندي أبو الحارث الاولاشي فسألته عن معارفته إبراهيم ابن سعد العلوي، فقال كانت الدنيا طوع يديه فلما انتهى إلى الساحل قال لي ترجع؟

(1) قط - بيتك.

قلت بل أصحبك ، فتفل في البحر فاذا حوت من سمك مصفوف فوق الماء كأنه سرير ، فوثب إليه ثم قال لي الله خليفتي عليك ، قلت ادع لي ، قال قد فعلت فاحفظ حدود الله و ارحم خلقه إلا من عاند .

ابو اسحاق ابراهيم الآجرى الصغير

ولا يعرف اسم أبيه . (قال أبو العباس بن مسروق وأبو محمد الجريري و[١]) أبو أحمد المغازلي و غيرهم[٢] عن إبراهيم الآجري، قالوا جاءه يهودي يقتضيه شيئا من ثمن قصب مكانه ، فقال له أرني شيئا أعرف به شرف الإسلام و فضله على ديني حتى أسلم ، فقال له و تفعل ؟ قال نعم ، قال له هات رداءك ! قال فأخذه يجعله في رداء نفسه ولف رداءه عليه و رمى به في النار نار اتون الآجر و دخل في أثره، فأخذ الرداء وخرج من الباب ، ففتح رداء نفسه وهو صحيح وأخرج رداء اليهودي حراقا أسود من جوف رداء نفسه ، فأسلم اليهودي - رحمه الله .

ابو نصر المحب

جمع بين الزهد و المروءة

عن أبي العباس بن مسروق قال اجتزت أنا و أبو نصر المحب في الكرخ ، و على أبي نصر إزار له قيمة ، فاذا نحن بسائل يسأل و هو يقول شفيعي إليكم محمد صلى الله عليه و سلم ، فشق أبو نصر إزاره فأعطاه النصف و مشى خطوتين و قال هذه نذالة ، فانصرف إليه فأعطاه النصف الآخر - رحمه الله

ابو سعيد[٣] الخراز واسمه احمد بن عيسى

قال الجنيد لو طالبنا الله بحقيقة ما عليه أبو سعيد[٣] الخراز لهلكنا[٤] ، قال علي فقلت لإبراهيم و أي شيء كان حاله ؟ قال أقام كذا و كذا سنة يخرز ما فاته الحق بين الخرزتين .

و قال أبو جعفر الصيدلاني سمعت أبا سعيد الخراز يقول من ظن أنه ببذل الجهد[٥]

(١) ليس في قط (٢) قط - غيره (٣) قط - أبو سعد (٤) قط - اهلكنا (٥) قط - المجهود .

يصل فتمن١ ، و من ظن أنه بغير بذل الجهد ٢ يصل فتمن .

(أبو الفضل العباس ابن الشاعر يذكر — ٣) عن تلميذة لأبي سعيد الخراز قالت كنت أسأله مسئلة والإزار بيني و بينه مشدود، فاستغرقني حلاوة كلامه فنظرت في ثقب من الإزار فرأيت شعته ، فلما وقعت عيني عليه سكت و قال جرى ههنا حدث فأخبريني ما هو؟ فعرفته إني نظرت إليه ، فقال أما علمت أن نظرك إلى معصية و هذا العلم لا يحتمل التخليط .

و عن أبي القاسم بن مروان ٤ قال كان عندنا بنهاوند فتى يصحبني و كنت أصحب أبا سعيد الخراز . فكنت إذا رجعت حدثت ذلك الفتى ما أسمع من أبي سعيد ، فقال لي ذات يوم إن سهل الله لك الخروج خرجت معك حتى أرى هذا الشيخ، فخرجت وخرج معي و وصلنا إلى مكة، فقال لي ليس نطوف حتى نلقى أبا سعيد، فقصدناه و سلمنا عليه ، فقال الشاب مسئلة و لم يحدثني أنه يريد يسأل عن شيء ، فقال له الشيخ سل ! فقال ما حقيقة التوكل؟ فقال له الشيخ أن لا تأخذ الحبة من حمولا ، و كان الشاب قد أخذ حبة من حمولا و هو رئيس نهاوند ، و ما علمت فورد على الشاب أمر عظيم و خجل . فلما رأى الشيخ ما حل به عطف عليه و قال ارجع إلى سؤالك ، ثم قال أبو سعيد كنت أراعي شيئا من هذا الأمر في حداثتي فسلكت بادية الموصل فبينا أنا سائر سمعت حسا من ورائي فحفظت قلبي عن الإلتفات فإذا الحس قد دنا مني و إذا سبعين قد صعدا على كتفي فلحسا خدي فلم أنظر إليهما حين صعدا و لا حين نزلا .

و عن علي بن حفص الرازي قال سمعت أبا سعيد الخراز يقول ذنوب المقربين حسنات الأبرار .

وعن أبي محمد الجريري قال سمعت أبا سعيد الخراز يقول في معنى قول النبي صلى الله عليه و سلم جبلت القلوب على حب من أحسن إليها ، يا عجبا لمن لم ير محسنا غير الله كيف لا يميل بكليته إليه .

(١) مط — فتن (٢) قط — الجهد (٣) من قط (٤) قط — مردان .

و عن

وعن العباس بن أحمد ١ الرملي قال قال أبو سعيد الخراز المعرفة تأتي القلوب من جهتين : من عين الجود ، و من بذل المجهود .
أحمد بن عبد الله قال قال أبو سعيد الخراز إذا بكت عين الخائفين فقد كاتبوا الله بدموعهم .
وعن أحمد بن محمد الزيادي قال سمعت أبا سعيد الخراز يقول العافية سترت البر و الفاجر فاذا جاءت البلوى يتبين عندها الرجال .
(وقال أبو بكر الشقاق سمعت - ٢) أحمد بن عيسى الخراز يقول كنت يوما أمشي في الصحراء فاذا قريب من عشرة كلاب الرعاة شدوا علي، فلما قربوا مني جعلت استعمل المراقبة، فاذا كلب أبيض قد خرج من بينهم و حمل على الكلاب فطردهم عني ولم يفارقني حتى تباعدت عني الكلاب . ثم التفت فلم أره .
قال أبو سعيد و كان لي معلم يختلف إلي يعلمني الخوف ثم ينصرف ، فقال لي يوما إني معلمك حرفا يجمع لك كل شيء ، قلت ما هو؟ قال مراقبة الله عز و جل .
أسند أبو سعيد عن عبد الله بن إبراهيم الغفاري و إبراهيم بن بشار صاحب إبراهيم بن أدهم ، و صحب بشر بن الحارث و سريا و ذا النون وأبا عبد الله الساجي وأبا عبيد البسري و نظراءهم، وتوفي في سنة سبع وسبعين٣ ،وقيل ست وثمانين ومائتين .

ابو الحسين النوري

و اسمه أحمد بن محمد ، بغدادي المولد و المنشأ خراساني الأصل ، من قرية بين هراة و مرو الروذ يقال لها بغشور ٤ ، و لذلك كان يعرف بابن البغوي .
قال أبو أحمد المغازلي ما رأيت أحدا قط أعبد من النوري ، فقيل و لا جنيد؟ قال ولا جنيد . و كان له قنينة تسع خمسة أرطال ماء يشربها في خمسة أيام يشربها وقت افطاره .
(قال عبد الكريم ثم حدثني -٢) أبو جعفر الفرغاني قال مكث أبو الحسين النوري عشرين سنة يأخذ من بيته رغيفين و يخرج ليمضي إلى السوق فيتصدق بالرغيفين ويدخل المسجد ، فلا يزال يركع حتى يجيء وقت سوقه ، فاذا جاء الوقت مضى إلى

(١) قط - قال احمد (٢) ليس في قط (٣) قط - و تسعين (٤) قط - بغشورة .

السوق ، فيظن أنه قد تغدى في بيته ومن في بيته عندهم أنه قد أخذ معه غداءه ، وهو صائم .

(قال ابن جهضم وحدثني - ١) عمر الجاذ٢ قال دخل أبو الحسين النوري إلى الماء ليغتسل ، فجاء لص فأخذ ثيابه فخرج من الماء فلم يجد ثيابه ، فرجع إلى الماء فلم يكن إلا القليل حتى جاء اللص معه ثيابه فوضعها مكانها وقد جفت يده اليمنى ، فخرج أبو الحسين من الماء ولبس ثيابه وقال سيدي ! قد رد على ثيابي فرد عليه يده ، فرد الله عليه يده ثم مضى .

وقال أبو عمر الأنماطي٣ اعتل النوري فبعث إليه الجنيد بصرة فيها دراهم وعاده فرده النوري ، ثم اعتل الجنيد فدخل عليه النوري عائدا فقعد عند رأسه ووضع يده على جبهته فعوفي من ساعته ، فقال النوري للجنيد إذا عدت إخوانك فارفق بهم بمثل هذا البر .

وعن الصادة٤ قال سمعت أبا الحسين النوري يقول وقد سئل عن الرضا ، فقال عن وحدى تسألون أو عن وحد الخلق؟ فقيل له عن وحدك ، فقال لو كنت في الدرك الأسفل من النار لكنت أرضى ممن هو في الفردوس .

أسند النوري عن سري السقطي حديثا واحدا ، وتوفي قبل الجنيد في سنة خمس وتسعين ومائتين .

عمرو بن عثمان المكي يكنى أبا عبد الله سكن بغداد

عن أبي بكر القناديلي قال قال عمرو بن عثمان المكي المروءة التغافل عن زلل الاخوان ، وقال العلم قائد ، والخوف سائق ، والنفس حرون ، بين ذلك خداعة رواغة فاحذرها وراعها بسياسة العلم وسقها بتهذيب٥ الخوف يتم لك ما تريد .

وعن محمد بن على بن الحسين قال سمعت عمرو بن عثمان يقول وأتمامه من عهد لم يقم

(١) ليس في نط (٢) قط - البخاري (٣) قط - الانماطي (٤) قط - القاد .
(٥) قط - تهديد .

له بوفاء ، ومن خلوة لم تصحب بحياء ، ومن أيام تفنى ويبقى ما كان فيها أبدا .
وعن أبي بكر محمد بن أحمد القناديلي قال قال عمرو بن عثمان المكي لقد وبخ الله التاركين للصبر على دينهم بما أخبرنا عن الكفار أنهم قالوا (امشوا واصبروا على آلهتكم) فهذا توبيخ لمن ترك الصبر من المؤمنين على دينه .
وقال عثمان بن سهل دخلت على عمرو بن عثمان المكي في علته التي توفي فيها ، فقلت له كيف تجدك ؟ فقال أجد سري واقفا مثل الماء لا يختار النقلة ولا المقام .
سمع عمرو من يونس بن عبد الأعلى والربيع بن سليمان المصريين وسليمان بن سيف الحراني وغيرهم ، وكان يقول ما صحبت أحدا كان أنفع لي صحبته ورؤيته من أبي عبد الله الساجي، وتوفي ببغداد سنة ست وتسعين ومائتين ، وقيل سبع وتسعين ، وقيل إحدى وتسعين ، ويقال مات بمكة ـ والأول أصح ـ رحمه الله .

رويم بن أحمد

ويقال ابن[١] محمد بن رويم بن يزيد أبو الحسن، ويقال أبو محمد، ويقال أبو الحسين ، من بني شيبان ، وكان يتفقه لداود الأصبهاني .
عن الهيكل الشامي[٢] قال سمعت رويما يقول الفقر له حرمة ، وحرمته ستره وإخفاؤه والغيرة عليه والظن به ، فمن كشفه وأظهره وبذله فليس هو من أهله ولا كرامة .
وعن محمد بن إبراهيم قال سمعت رويم بن أحمد يقول منذ عشرين سنة لا يخطر بقلبي ذكر الطعام حتى يحضر .
وقال عبد الله بن محمد الدينوري سمعت رويم بن أحمد يقول مكثت عشرين سنة لا يعرض في سري ذكر الأكل حتى يحضر .
وعن جعفر الخالدي في كتابه قال سمعت رويم بن أحمد يقول الاخلاص ارتفاع رؤيتك عن فعلك ، والفتوة أن تعذر اخوانك في زللهم ولا تعاملهم بما يحوجك إلى الاعتذار إليهم .
وسمعته يقول الصبر[٣] ترك الشكوى ، والرضا استلذاذ البلوى ، والتوكل اسقاط رؤية الوسائط

(١) قط ـ له (٢) قط ـ الهاشمي (٣) قط ـ العضه .

وقال أحمد بن فارس قال رويم ليس الا بذل الروح والا فلا تشتغل بترهات الصوفية.
وعن الحسين بن هارون قال سمعت رويما الصوفي يقول إذا وهب الله لك مقالا وفعالا فأخذ منك المقال وترك عليك الفعال فلا تبال فانها نعمة، وإن أخذ منك الفعال وترك عليك المقال فنح على نفسك فانها مصيبة، وإن أخذ منك المقال والفعال فاعلم أنها نقمة.
أسند رويم عن يزيد بن سنان البصرى، وتوفى ببغداد فى سنة ثلاث وثلاثمائة – رحمه الله.

ابو عبد الله بن الجلاء

واسمه أحمد بن يحيى، من أهل بغداد لكنه انتقل فسكن الشام، قال أبو عمر الدمشقى سمعت ابن الجلاء يقول قلت لأبى وأمى أحب أن تهبانى لله! فقالا قد وهبناك لله، فغبت عنهما مدة. ثم رجعت من غيبتى وكانت ليلة مطيرة فدققت عليهما الباب، فقالا من؟ قلت ولدك. قال كان لنا ولد فوهبناه لله ونحن من العرب لا نرجع فيما وهبناه، وما فتح لى الباب.
وعنه قال سمعت أبا عبد الله بن الجلاء يقول من بلغ بنفسه إلى رتبة سقط عنها، ومن بلغ به ثبت عليها. وكان إذا سئل عن المحبة قال ما لى وللمحبة أنا أريد أن أتعلم التوبة.
وعن أبى عبد الرحمن السلمى قال قال أبو عبد الله بن الجلاء من علت همته عن الأكوان وصل مكونها، ومن وقف بهمته على شىء سوى الحق فاته الحق لأنه أعز من أن يرضى معه بشريك.
قال المصنف لا نعلم أن ابن الجلاء أسند شيئا، وقد صحب أبا تراب النخشبى وذا النون وغيرهما؛ وتوفى يوم السبت لاثنتى عشرة خلت من رجب سنة ست وثلاثمائة.

ابو العباس بن عطاء

واسمه أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الآدمى

عن الحسن بن محمد بن عيسى بن خاقان قال كان أبو العباس بن عطاء ينام من الليل

والنهار

و النهار ساعتين .

وعن أبي الحسين١ بن حبيش و ذكر أبا العباس بن عطاء فقال كان له في كل يوم ختمة . وفي شهر رمضان في كل يوم وليلة ثلاث ختمات ، و بقي في ختمة يستنبط مودع القرآن بضع عشرة سنة مات قبل أن يختمها .

وقال أبو جعفر محمد بن عبدالله الفرغاني قال لي أبو العباس بن عطاء يا أبا جعفر! لي من سنين كثيرة ذكرها كل يوم ختمة لاتفوتني ، ولي في شهر رمضان كل يوم وليلة ثلاث ختمات ، ولي ختمة منذ أربع عشرة سنة ما بلغت النصف منها — يريد الفهم منها .

و عن أبي العباس بن عطاء قال٢ من ألزم نفسه بآداب السنة غمر الله قلبه بنور المعرفة ، ولا مقام أشرف من متابعة الحبيب في أوامره وأفعاله وأخلاقه والتأدب بآدابه .

و عن محمد٣ بن علي بن حبيش قال سئل أبو العباس بن عطاء وأنا حاضر عن أقرب شيء إلى مقت الله تعالى ، قال رؤية النفس وأحوالها وأشد من ذلك مطالعة الاعواض عن أفعالها وسمعته يقول علامات الولي أربعة : صيانة سره فيما بينه وبين الله ، (و حفظ جوارحه فيما بينه وبين أمر الله — ٤) ، واحتمال الأذى فيما بينه وبين خلق الله ، و مداراته للخلق على تفاوت عقولهم .

أسند أبو العباس بن عطاء عن يوسف بن موسى القطان و الفضل بن زياد صاحب أحمد بن حنبل و من في طبقتهما ، و توفي في ذي القعدة سنة تسع و ثلاثمائة — رحمه الله .

ابو الحسن علي بن محمد بن بشار الزاهد

عن أبي الحسن أحمد بن محمد بن مقسم قال سمعت أبا الحسن بن بشار يقول وكان إذا أراد أن يخبر عن نفسه بشيء قال أعرف رجلا كان حاله كذا وكذا ، فقال دائت

---

(١) قط — أحمد بن عبد الله الحافظ قال سمعت أبا الحسين (٢) قط — نصير الرازي قال سمعت أبا العباس بن عطاء يقول (٣) قط — احمد (٤) من قط .

يوم أعرف رجلا يشتهي منذ ثلاثين سنة أن يشتهي ليترك ما يشتهي فما يجد شيئا يشتهي .

ودخل أبو محمد ابن أخي معروف الكرخي إلى أبي الحسن بن بشار وعليه جبة صوف فقال له أبو الحسن يا أبا محمد! صوفت قلبك أو جسمك صوف قلبك والبس القوهي على القوهي .

وقال رجل[١] لأبي الحسن بن بشار كيف الطريق إلى الله تعالى؟ فقال له كما عصيت الله تعالى سرا تطيعه سرا حتى يدخل إلى قلبك لطائف البر .

وقال[٢] منذ ثلاثين سنة ما تكلمت بكلمة احتاج أن أعتذر منها .

قال المصنف رحمه الله كان ابن بشار يذكر الناس وكان يفتتح مجلسه فيقول وإنك لتعلم ما نريد، فسأله رجل ما الذي تريد؟ فقال هو يعلم أني ما أريد من الدنيا ولا الآخرة سواه .

وحدث ابن بشار عن صالح بن أحمد بن حنبل وأبي بكر المروزي، وكانت له كرامات ظاهرة؛ توفي في ربيع الأول سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة، وقبره ظاهر بالجانب الغربي - رحمه الله .

أبو محمد الجريري واسمه أحمد بن محمد بن الحسين[٣]

عن عبد الله الرازي قال سمعت الجريري يقول منذ عشرين سنة ما مددت رجلي في الخلوة فإن حسن الأدب مع الله أولى .

وقال علي بن عبد الله اعتكف أبو محمد الجريري بمكة في سنة اثنتين وتسعين ومائتين فلم يأكل ولم يشرب[٤] ولم ينم ولم يستند إلى حائط ولم يمد رجليه، فقال له أبو بكر الكتاني يا أبا محمد! بما ذا قدرت على اعتكافك؟ فقال علم صدق باطني فأعانني على ظاهري .

(١) قط - عبد الرحمن الزهري قال حدثني بعض الشيوخ قال قال رجل (٢) قط - أحمد بن الحسن المقرئ قال سمعت أبا الحسن علي بن محمد بن بشار الزاهد يقول .
(٣) قط - محمد بن أحمد بن الحسين (٤) من قط .

وقال أبو الحسن الفارسي قال أبو محمد الجريري من توهم أن عملاً من أعماله يوصله إلى مأموله الأعلى والأدنى فقد ضل عن طريقه، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال لن ينجي أحداً عمله[1]، فما لا ينجي من المخوف كيف يبلغ إلى المأمول. ومن صح اعتماده على فضل الله تعالى فذاك الذي يرجى له الوصول.

وقال محمد بن داود الدينوري سمعت أبا محمد الجريري يقول أمرنا هذا كله مجموع على فضل[2] واحد، وهو أن تلزم قلبك المراقبة ويكون العلم على ظاهرك قائماً.

وعنه قال سمعت أبا محمد الجريري يقول وكان عنده جماعة فقال هل فيكم من إذا أراد الله أن يحدث في المملكة حدثاً أبدى علمه إلى وليه قبل أن يبديه في كونه؟ فقالوا لا، قال مروا وابكوا على قلوب لم تجد من الله شيئاً من هذا.

وعن أبي الحسين الفارسي[3] قال سمعت أبا محمد الجريري يقول من استولت عليه النفس صار أسيراً في حكم الشهوات، محصوراً في سجن الهوى، فحرم الله على قلبه الفوائد، فلا يستلذ بكلامه ولا يستحليه وإن كثر ترداده على لسانه.

أسند الجريري الحديث، وهو من كبار أصحاب الجنيد، وصحب سهل بن عبد الله، وتوفي رحمه الله في سنة إحدى عشرة وثلاثمائة.

بنان بن محمد بن حمدان الحمال

يكنى أبا الحسن[4]، أصله من واسط لكنه ببغداد نشأ وأقام وسمع الحديث إلا أنه انتقل إلى مصر فمات بها.

قال الزبير بن عبد الواحد سمعت بنان الحمال يقول:

الحر عبد ما طمع والعبد حر ما قنع

وقال بنان الحمال[5] البريء جريء والخائن خائف ومن أساء استوحش.

وعن أبي علي الروذباري قال سمعت بنان الحمال يقول دخلت البرية على طريق تبوك وحدي فاستوحشت، فإذا هاتف يهتف بي يا بنان! نقضت العهد لم تستوحش؟

(١) قط. أحداً منكم (٢) قط ـ فصل (٣) كذا، وقد مر أبو الحسن (٤) قط ـ أبا الحسين.
(٥) قط ـ الزبير بن عبد الواحد قال سمعت بنان الحمال يقول.

أليس حبيبك معك .

وقال أبو علي الروذباري كان سبب دخولي مصر حكاية بنان وذلك أنه أمر ابن طولون بالمعروف فأمر أن يلقى بين يدي السبع فجعل السبع يشمه ولا يضره ، فلما أخرج من بين يدي السبع قيل له ما الذي كان في قلبك حين شمك السبع ؟ قال كنت أتفكر في سؤر السباع ولعابها .

وعن عمرو بن محمد بن عراك[1] ان رجلا كان له على رجل مائة دينار بوثيقة إلى أجل ، فلما جاء الأجل طلب الوثيقة فلم يجدها ، فجاء إلى بنان فسأله الدعاء ، فقال له أنا رجل قد كبرت وأنا أحب الحلواء اذهب فاشتر لي رطل معقود وجئني به حتى أدعو لك ! فذهب فاشترى له ما قال ثم جاء به ، فقال له بنان افتح القرطاس ! ففتح الرجل القرطاس فاذا هو بالوثيقة ، فقال لبنان هذه وثيقتي ، فقال خذ وثيقتك وخذ المعقود اطعمه صبيانك ، فأخذ ومضى .

(وعن الحسين بن ـ[2]) عبد الله الفارسي[3] قال سمعت بنان يقول من كان يسره ما يضره متى يفلح .

سمع بنان من الحسن بن عرفة وحميد بن الربيع والحسن بن محمد الزعفراني وبكار بن قتيبة وغيرهم وأسند الحديث ، وتوفي في رمضان سنة ست عشرة وثلاث مائة بمصر .

ابو على الحسين بن صالح

ابن خيران الفقيه الشافعي

جمع بين الفقه والورع وأريد على القضاء فأبى ، قال (أبو عبد الله الحسين بن ـ[2]) محمد ابن عبد العسكري أريد أبو علي بن خيران للقضاء فامتنع ، فوكل علي بن عيسى الوزير ببابه فشاهدت الموكلين ببابه وختم الباب بضعة عشر يوما ، فقال لي أبي يا بني ! انظر حتى تحدث بهذا ان عشت ان إنسانا فعل هذا به ليلي القضاء فامتنع وكلم الوزير فأعفاه

وعن (أبي عبدالله الحسين بن محمد الفقيه ـ[2]) الكشفلي ان علي بن عيسى وزير المقتدر بالله

(١) قط ـ عمر بن محمد بن عزال قال (٢) ليس في قط (٣) قط ـ الفراسي .

أس

أمر فازوك صاحب البلد أن يطلب الشيخ أبا علي بن خيران الفقيه الشافعي حتى يعرض عليه قضاء القضاة فاستتر، فوكل بباب داره وعاله بضعة عشر يوما حتى احتاج إلى الماء فلم يقدر عليه إلا من عند الجيران، فبلغ الوزير ذلك فأمر بإزالة التوكل عنه، وقال في مجلسه والناس حضور ما أردنا بالشيخ أبي علي بن خيران إلا خيرا، أردنا أن يعلم أن في مملكتنا رجلا نعرض عليه قضاء القضاة شرقا وغربا وهو لا يقبل.

توفي أبو علي بن خيران في حدود العشرين وثلاثمائة.

خير بن عبد الله أبو الحسن النساج

أصله من سر من رأى لكنه نزل بغداد. وحكى السلمي عن فارس البغدادي قال كان اسم خير محمد بن إبراهيم[٢] السامري، قال السلمي ومات في مجلسه إبراهيم الخواص والشبلي

عن جعفر الخالدي[٣] قال سألت خير النساج أكان النسج حرفتك؟ قال لا. قلت فمن أين سميت به؟ قال كنت عاهدت الله أن لا آكل الرطب يوما[٤]، فغلبتني نفسي يوما فأخذت نصف رطل، فلما أكلت واحدة إذا رجل قد نظر إلي وقال يا خير يا آبق هربت مني، وكان له غلام اسمه خير قد هرب منه فوقع على شبهه، فاجتمع الناس فقالوا هذا والله غلامك خير، فبقيت متحيرا وعلمت بما أخذت وعرفت جنايتي، فحملني إلى حانوته الذي كان ينسج فيه غلمانه، فقالوا يا عبد السوء أتهرب من مولاك؟ ادخل فاعمل عملك الذي كنت تعمل، فأمرني بنسج الكرباس، فدليت رجلي على أن أعمل مكاني كنت أعمل من سنين، فبقيت معه أربعة أشهر أنسج له، فقمت ليلة فتمسحت وقمت إلى صلاة الغداة فسجدت وقلت في سجودي إلهي! لا أعود إلى ما فعلت. فأصبحت فإذا الشبه قد ذهب عني وعدت إلى صورتي التي كنت عليها فأطلقت فثبت علي هذا الاسم، فكان سبب النسج اتباعي شهوة عاهدت الله تعالى أن لا آكلها فعاقبني الله بما سمعت.

(١) قط - ولا (٢) قط - اسماعيل (٣) زاد في قط - في كتابه (٤) قط - أبدا.

وكان يقول لا نسب أشرف من نسب من خلقه الله بيده فلم يعصمه، ولا علم أرفع من علم من علمه الله الأسماء كلها فلم ينفعه في وقت جريان القضاء عليه ـ قال الخطيب هذه الحكاية طريفة جداً يسبق إلى القلب استحالتها، و قد كان الخالدي كتب إلى شيخنا أبي نعيم يجيز له رواية جميع علومه عنه ، و كتب أبو نعيم هذه الحكاية عن أبي الحسن بن مقسم عن الخالدي و رواها لنا عن الخالدي نفسه إجازة، و الخالدي ثقة . وكان ابن مقسم غير ثقة و الله أعلم .

و عن عيسى بن محمد قال سمعت أبا الحسن خير النساج يقول تقدم إلى شاب من البغداديين ، قد انطلقت يده ،فقلت له ما لك ؟ فقال جلست إليك فحللت عقدة من طرف إزارك فجفت يدي،فقلت كنت قد نعت به لأهل عرلا ثم مسحت يده بيدي، فرد الله عليه يده و ناولته الدرهم و قلت اشتر به شيئاً و لا تعد .

قال أبو بكر الرازي قال خير النساج الخوف سوط الله يقوم به أنفساً ، و قد تعودت سوء الأدب ، و متى أساءت الجوارح الأدب فهو من غفلة القلب و ظلمة السر؛ و قال العمل الذي يبلغ إلى الغايات هو رؤية التقصير و العجز و الضعف .

(علي بن هارون الحربي يحكي ـ ١) عن غير واحد ممن حضر موت خير من أصحابه أنه غشي عليه عند صلاة المغرب ، ثم أفاق و نظر إلى ناحية من باب البيت فقال قف عافاك الله فإنما أنت عبد مأمور و أنا عبد مأمور ،ما أمرت به لا يفوتك و ما أمرت به يفوتني ،ودعني أمضي لما أمرت به ، و دعا بماء فتوضأ للصلاة (و صلى ـ٢) ثم تمدد و غمض عينيه و تشهد فمات. فرآه بعض أصحابه في المنام فقال له ما فعل الله بك؟ قال لا تسألني عن هذا و لكن استرحت من دنياكم الوضرة .

قال المؤلف صحب خير النساج أبا حمزة البغدادي و سريا السقطي، وكان يذكر[٣] أن إبراهيم الخواص صحبه. و بلغ مائة و عشرين سنة ، و توفي سنة اثنتين و عشرين و ثلاثمائة .

أبو علي الروذباري

(اسمه أحمد بن محمد بن القاسم، هكذا ذكر السلمي و صححه . و قال أبو بكر الخطيب

(١) من قط (٢) ليس في قط (٣) قط ـ و كان ينكر .

إسمه محمد بن أحمد و صحح ذلك، أصله من بغداد لكنه سكن مصر و تقدم بها، و كانت له معرفة بالحديث، كان يقول أستاذى فى الحديث إبراهيم الحربى، و فى الفقه أبو العباس ابن سريج، و فى النحو ثعلب، و فى التصوف الجنيد.

قال محمد بن على بن المأمون سمعت أبا على الروذبارى يقول من الاغترار أن تسيء فيحسن إليك فتترك الإنابة والتوبة توهما إنك تسامح فى الهفوات[1] وترى أن ذلك من بسط (الحق - ٢) لك.

(و عن أبى منصور بن - ٢) أحمد الأصبهانى قال بلغنى عن أبى على الروذبارى أنه قال أنفقت على الفقراء كذا و كذا ألفا، فما وضعت شيئا فى يد فقير، كنت أضع ما أدفع إلى الفقراء فى يدى فيأخذونه من يدى حتى تكون يدى تحت أيديهم و لا تكون يدى فوق يد فقير.

صحب أبو على الجنيد و النورى و ابن الجلاء و المسوحى وغيرهم، و أسند الحديث، و توفى بمصر سنة اثنتين و عشرين و ثلاثمائة، و قيل ثلاث و عشرين - رحمه الله.

ابو بكر محمد بن على بن جعفر الكتانى

أصله بغدادى لكنه أقام بمكة و مات بها، وكان المرتعش يقول الكتانى سراج الحرم.

و قال محمد بن عبد الله بن شاذان كان يقال إن الكتانى ختم فى الطوف اثنى عشرة ألف ختمة.

و قال أبو جعفر الأصبهانى صحبت الكتانى سنين فكان يزداد على الأيام ارتفاعا، و فى نفسه اتضاعا، وسمعته يقول روعة عبد عند اساءة من غفلة وارتعاد من خوف خطيئة[3] أعود على المريد من عبادة الثقلين.

و عن أبى عبد الرحمن السلمى قال قال الكتانى إن الله تعالى نظر إلى عبد من عبيده فلم يرهم أهلا لمعرفته فشغلهم بخدمته.

صحب الكتانى الجنيد و الخراز و النورى.

و لا نحفظ له مسندا، و توفى بمكة سنة ثمان و عشرين و ثلاثمائة. و قيل اثنتين و عشرين - رحمه الله.

---

(١) قط - الهفوات (٢) ليس فى قط (٣) قط - قطيعة.

ابو بكر الشبلي

و اختلفوا في اسمه فقيل دلف بن جعفر، و قيل دلف بن جحدر، و قيل جحدر بن دلف، و قيل دلف بن جعبرة ١، و قيل دلف بن جيبويه ٢، و قيل اسمه جعفر بن يونس؛ أصله خراساني من أهل سروسة ٣ من قرية يقال لها شبلية، و مولده بسر من رأى، و كان حاجب الموفق و كان أبوه حاجب الحجاب، فحضر الشبلي يوما مجلس خير النساج فتاب فيه، و كان يقول خلف أبي ستين ألف دينار سوى الضياع فأنفقت الكل و قعدت مع الفقراء.

قال (الحسين بن - ٤) أحمد الصفار سئل الشبلي و أنا حاضر أي شيء أعجب؟ قال قلب عرف ربه ثم عصاه.

(و عن أبي الحسن علي بن المثنى -٤) التميمي قال دخلت على أبي بكر الشبلي داره و هو يهيج و يقول:

على بعدك لا يصبر من عادته القرب و لا يقوى على هجرك ٥ من تيمه الحب
فان لم ترك العين فقد ابصرك القلب

و قال أحمد بن محمد الآملي سمعت الشبلي يقول مجاهدة النفس بالنفس أفضل من مجاهدة الغير بالنفس.

(و قال الحسين بن أحمد-٤) الصفار كنت يوما عند الشبلي و كان يذم الدنيا و أهلها فقال يا من باع كل شيء بلا شيء واشترى لا شيء بكل شيء! وسمعته يقول ليس من استأنس بالذكر كمن استأنس بالمذكور.

و سئل ما الزهد؟ فقال نسيان الزهد - و دخل بعض أصحابنا يوما على الشبلي و هو يقول أفلا شجا بحنين، أفلا رنة بأنين من قلب قريح حزين، أفلا شارب بكأس العارفين، أفلا مستيقظ عن رقدة الغافلين، يا مسكين ستقدم فتعلم وينكشف الغطاء فتندم.

و قال الشبلي العارف سيار إلى الله عز وجل تعالى غير واقف (و سئل و أنا حاضر أي

(١) قط - جعفرة (٢) قط - جيمونة (٣) قط - اشروسنة (٤) ليس في قط.
(٥) قط - حجبك.

شيء أعجب؟ قال قلب عرف ربه ثم عصاه (١)؟ وكان الشبلي ينوح يوما ويقول مكر بك في احسانه فتناسيت، وأمهلك في غيك فتماديت، وأسقطك من عينه فما دريت ولا باليت - وقال يا ليت شعري ما اسمي عندك غدا يا علام الغيوب، وما أنت صانع في ذنوبي يا غفار الذنوب، وبم تختم عملي يا مقلب القلوب.

قال وكان الشبلي يقول في جوف الليل قرة عيني وسرور قلبي ما الذي أسقطني من عينك. ثم يصرخ ويبكي، قال وقال الشبلي لا تأمنن على نفسك وإن مشيت على الماء حتى تخرج من دار الفرقة إلى دار الأمن.

وقال الشبلي إذا وجدت قلبك مع الله فاحذر من نفسك، وإذا وجدت قلبك مع نفسك فاحذر من الله.

وقال أحمد الحلقاني سمعت الشبلي يقول من عرف الله عز وجل لا يكون له غم، وسمعته يقول أحبك الخلق لنعمائك وأنا أحبك لبلائك.

وعن أبي حاتم الطبري قال سمعت أبا بكر الشبلي يقول إن أردت أن تنظر إلى الدنيا بحذافيرها فانظر إلى مزبلة فهي الدنيا، وإذا أردت أن تنظر إلى نفسك فخذ كفا من تراب فإنك منه خلقت وفيه تعود ومنه تخرج، وإذا أردت أن تنظر ما أنت فانظر ما ذا يخرج منك في دخولك الخلاء، فمن كان حاله كذلك فلا يجوز أن يتطاول أو يتكبر على من هو مثله.

وعن الحسين بن أحمد الهروي قال سمعت أبا بكر الشبلي يقول ليس للأعمى من رؤية الجوهرة إلا مسها، وليس للجاهل من الله إلا ذكره باللسان.

وسأل جعفر بن نصير بكران الدينوري وكان يخدم الشبلي ما الذي رأيت منه؟ يعني عند وفاته، فقال قال لي علي درهم مظلمة تصدقت عن صاحبه بالوف فما على قلبي شغل أعظم منه، ثم قال وضئني للصلاة ففعلت فنسيت تخليل لحيته، وقد أمسك على لسانه فقبض على يدي وأدخلها في لحيته ثم مات، فبكى جعفر وقال ما تقولون في رجل لم يفته في آخر عمره أدب من آداب الشريعة.

وعن بكير صاحب الشبلي قال وجد الشبلي في يوم الجمعة خفة من وجع كان به،

(١) ليس في قط.

فقال تنشط تمضى إلى الجامع؟ قلت نعم، فاتكأ على يدى حتى انتهينا إلى الوراقين من الجانب الشرقى ، قال فتلقانا رجل جاءنى من الرصافة فقال بكير! قلت لبيك، قال غدا يكون لنا مع هذا الشيخ شان، ثم مضينا فصلينا ثم عدنا، فتناول شيئا من الغداء، فلما كان الليل مات - رحمه الله ، فقيل لى فى درب السقائين رجل شيخ صالح يغسل الموتى ، فدلونى عليه فى سحر ذلك اليوم، فقرعت الباب خفيا ! فقلت سلام عليكم ! فقال مات الشبلى؟ قلت نعم، فخرج إلى فاذا به الشيخ، فقلت لا إله إلا الله! فقال لا إله إلا الله تعجبا، ثم قلت قال لى الشبلى أمس لما التقينا بك فى الوراقين: غدا يكون لى مع هذا الشيخ شان، بحق معبودك من أين لك أن الشبلى قد مات؟ قال يا أبله فمن أين للشبلى أنه يكون له معى شان من الشان اليوم؟ (عمر بن عبيد قال حدثنى بكير مذكر معنى الحكاية - ٢) .

صحب الشبلى الجنيد و طبقته و تفقه على مذهب مالك، وكتب الحديث الكثير ، و لا نعلم له مسندا سوى حديث واحد .

(أخبرنا أبو منصور القزاز أنبا أبو بكر أحمد بن على أنبا إسماعيل بن أحمد الحيرى أنبا أبو عبد الرحمن السلمى أنبا أحمد بن محمد بن أحمد بن حسن الهروى أنبا أبو عبد الرحمن أنبا عبد الواحد بن العباس أنبا أحمد بن محمد بن ثابت أنبا - ٣) محمد بن على الجمال ٤ قال سمعت أبابكر الشبلى يقول ثنا محمد بن مهدى المصرى أنبا عمر بن أبى سلمة أنبا ٥ صدقة بن عبد الله عن طلحة بن زيد عن أبى فروة الرهاوى عن عطاء عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لبلال الق الله فقيرا و لا تلقه غنيا، قال يا رسول الله! كيف لى بذلك؟ قال ما سئلت فلا تمنع، و ما رزقت فلا تخبأ، قال يا رسول الله ! كيف لى بذلك ؟ قال هو ذاك و إلا فالنار .

توفى الشبلى فى ذى الحجة سنة أربع و ثلاثين و ثلاثمائة وهو ابن سبع و ثمانين سنة - رحمه الله .

أبو احمد المغازلى

جعفر الخالدى قال سمعت أبا أحمد المغازلى يقول كنت يوما من الأيام قاعدا

(١) قط - جميعا (٢) من قط (٣) ليس فى قط (٤) قط - على بن محمد (٥) قط - قال سمعت .

فخطر على قلبي ذكر من الأذكار، فقلت إن كان ذكر يمشي به على الماء فهو هذا، فقمت إلى الماء فوضعت قدمي على الماء فثبتت ثم رفعت قدمي الآخر لأضعه على الماء فخطر بقلبي كيفية ثبوت الأقدام على الماء، فغاصتا جميعا ـ رحمه الله.

عيسى[١] بن اسحاق بن موسى ابو العباس الانصارى

روى عن أبي الربيع الزهراني وغيره، وروى عنه أحمد بن كامل القاضي، قال وكان يمشي حافيا ويلبس قميصا ناماف[٢] زهدا، وكان صادقا زاهدا[٣] عابدا، ومات قبل سنة ثمانين ومائتين.

قال أبو عمر الزاهد أنا أبو العباس الأنصاري وكان يقال إنه من الأبدال في زمانه.

ابو محمد عبد الله بن محمد النيسابورى

ويقال له المرتعش، صحب الجنيد، وأقام ببغداد في مسجد الشونيزي، وكانوا يقولون عجائب بغداد ثلاثة: اشارات الشبلي، ونكت المرتعش، وحكايات جعفر الخواص.

وقال أبو الفرج الصائغ قال المرتعش من ظن أن أفعاله تنجيه من النار أو تبلغه درجة الرضوان فقد جعل لنفسه ولفعله خطرا، ومن اعتمد على فضل الله يبلغه الله أقصى منازل الرضوان[٤].

وقيل له إن فلانا يمشي على الماء، فقال إن من مكنه الله من مخالفة هواه فهو أعظم من المشي على الهواء والماء.

وعن أحمد بن علي بن جعفر قال كنت عند المرتعش قاعدا فقال رجل قد طال الليل وطاب الهواء، فنظر إليه المرتعش وسكت ساعة ثم قال لا أدري ما يقول غيرى أقول ما سمعت من بعضهم يقول:

لست أدرى أطال ليلى أم لا ... كيف يدرى بذاك من يتقلى

لو تفرغت لاستطالة ليلى ... ولرعى النجوم كنت مخلا

(١) قط ـ على (٢) كذا (٣) قط ـ صالحا (٤) قط ـ الوصول.

قال فبكى من حضره واستدلوا بذلك على عمارة أوقاته
قال السلمي وتوفي ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ــ رحمه الله .

أبو جعفر المجذوم

قال أبو الحسين الدراج كنت أحج فتصحبني جماعة، فكنت احتاج إلى القيام معهم والاشتغال بهم ، فذهبت سنة من السنين بعني على الوحدة وخرجت إلى القادسية فدخلت المسجد ، فاذا رجل في المحراب مجذوم وعليه من البلاء شيء عظيم ، فلما رآني سلم علي وقال يا أبا الحسين عزمت على الحج؟ قلت نعم، على غيظ مني وكراهية له. قال فقال لي فالصحبة ! فقلت في نفسي أنا هربت من الأصحاء أقع في يدي مجذوم قلت لا . قال لي افعل . قلت لا والله لا أفعل . فقال لي يا أبا الحسين ! يصنع الله للضعيف حتى يتعجب القوى، فقلت نعم . على الانكار عليه ؟ قال فتركته فلما صليت العصر مشيت إلى ناحية المغيثة فبلغت كالغد ضحوة . فلما دخلت إذا أنا بالشيخ فسلم علي وقال لي يا أبا الحسين يصنع الله للضعيف حتى يتعجب القوى، قال فأخذني شبيه الوسواس في أمره ، قال فلم أحس حتى بلغت القرعا على الغد ، فبلغت مع الصبح فدخلت المسجد فاذا أنا بالشيخ قاعداً فقال لي يا أبا الحسين! يصنع الله للضعيف حتى يتعجب القوى . قال فبادرت إليه فوقعت بين يديه على وجهي ، فقلت المعذرة إلى الله وإليك، قال لي ما لك؟ قلت أخطأت، قال وما هو؟ قلت الصحبة، قال أليس حلفت وانا نكره أن نحنثك . قال قلت فأراك في كل منزل، قال ذاك لك . قال فذهب عني الجوع والعطش والتعب في كل منزل ليس لي هم إلا الدخول إلى المنزل فأراه إلى أن بلغت المدينة . فغاب عني فلم أره ، فلما قدمت مكة حضرت أبا بكر الكتاني وأبا الحسين المزين فذكرت ذلك لهم ، فقالوا يا أحمق ذاك أبو جعفر المجذوم ونحن نسأل الله أن نراه، فقالوا إن لقيته فتعلق به لعلنا نراه ، قلت نعم؛ فلما خرجنا إلى منى وعرفات لم ألقه، فلما كان يوم الجمرة رميت الجمار فجذبني انسان وقال يا أبا الحسين! السلام عليك ، فلما رأيته لحقني من رؤيته فصحت وغشي علي وذهب عني ، وجئت إلى مسجد الخيف وأخبرت أصحابنا . فلما كان يوم الوداع صليت خلف المقام ركعتين

و رفعت يدى ،فاذا انسان خلفى حدثنى فقال يا أبا الحسين اعزمت عليك أن تصيح قلت لا أسألك أن تدعو لى،فقال سل ما شئت ، نسألت الله تعالى ثلاث دعوات ، فأمن على دعائى فغاب عنى فلم أره . فسألته عن الأدعية فقال : فأما أحدها فقلت يا رب حبب إلى الفقر ، فليس فى الدنيا شىء أحب إلى منه ؛ و الثانى قلت اللهم لا تجعلنى أبيت ليلة ولى شىء أدخره لغد. و أنا منذ كذا وكذا سنة ما لى شىء أدخره ؛ و الثالث قلت اللهم إذا أذنت لأوليائك أن ينظروا إليك فاجعلنى منهم و أنا أرجو . قال السلمى أبو جعفر المجذوم بغدادى من أقران أبى العباس بن عطاء .

عباس بن المهتدى ابو الفضل

قال أبو عبد الرحمن السلمى عباس بن المهتدى من أهل بغداد كنيته أبو الفضل ، يرجع إلى فتوة ظاهرة و فراسة حادة وحب للفقراء و ميل إليهم ، دخل مصر و صحب بها أبا سعيد الخراز .

و عن محمد بن عبد الله الفرغانى قال تزوج عباس بن المهتدى امرأة،فلما كانت الليلة التى أراد أن يدخل بها وقعت عليه ندامة، فدخل عليها وهو كاره، فلما أراد أن يدنو منها زجر عنها ، فامتنع من وطئها و قام و خرج من عندها،فلما كان بعد ثلاثة أيام ظهر للمرأة زوج .

خزرج بن على بن العباس

أبو طالب الصوفى

قال أبو عبد الله بن خفيف دخل أبو طالب خزرج بن على شيراز فاعتل علة ،فكنت أخدمه و أقدم إليه الطست فى الليل مرارا كثيرة و كنت فى ذلك الوقت فى حال الرياضة وكنت لا أفطر إلا على الباقلى اليابس . فسمع أبو طالب ليلة كسرى للباقلى بأسنانى ، فقال لى ما هذا؟ فعرفته حالى فبكى وقال الزم هذا يا أبا عبدالله ! فانى كنت كذلك حتى حضرت ليلة مع أصحابنا فى دعوة ببغداد فقدم إلينا حمل مشوى فأمسكت يدى ، فقال لى بعض أصحابنا كل ! فأكلت لقمة و أنا منذ أربعين سنة إلى خلف .

قال ابن خفيف ثم تماثل وخرج إلى بعض البلدان [1] وجلس فى رباط وسود داخل الرباط وخارجه وقال هكذا جلوس أهل المصائب ، فما خرج منه حتى مات .

قال المؤلف أسند أبو طالب الحديث عن أحمد بن عبد الله النرسى وكان من أصحاب الجنيد .

ابو اسحاق ابراهيم بن حماد الازدى

مولى آل جرير بن حازم ، قال القاضى أبو الحسين الجراحى ما جئت الى ابراهيم بن حماد قط إلا وجدته قائما يصلى أو جالسا يقرأ .

وقال أبو بكر النيسابورى ما رأيت أعبد منه .

أسند إبراهيم عن الحسن بن عرفة وخلق كثير ، وتوفى فى صفر سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة .

ابو بكر احمد بن سلمان بن الحسن النجاد

عن أبى إسحاق الطبرى قال كان أحمد بن سلمان يصوم الدهر ويفطر كل ليلة على رغيف ويترك منه لقمة ، فاذا كان ليلة الجمعة تصدق بذلك الرغيف وأكل تلك اللقم التى استفضلها .

(وقال أبو عبد الله أحمد بن - ٢) عبد الله الحربى سمعت أبا بكر أحمد بن سلمان النجاد يقول من نفر على الناس قل أصدقاؤه ، ومن نقر على ذنوبه طال بكاؤه ، ومن نقر على مطعمه طال جوعه .

أسند النجاد عن أبى داود السجستانى فى خلق لا يحصون ، وكان يمشى فى طلب الحديث حافيا . وتوفى فى سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة ، وقد بلغ خمسا وتسعين سنة ، ودفن عند قبر بشر بن الحارث .

جعفر بن محمد بن نصير الخالدى

يكنى أبا محمد ، حج ستين حجة . قال على بن المثنى التميمى سمعت جعفر الخالدى يقول

(١) قط - النواحى (٢) ليس فى قط .

لرجل كن شريف الهمة فان الهمم تبلغ بالرجال لا المجاهدات .
أسند جعفر الخالدى عن الحارث بن أبي أسامة وغيره، وسمع الكثير من الحديث، ولقى جماعة من المشايخ كالجنيد وغيره ، وتوفى فى يوم الأحد لتسع خلون من شهر رمضان سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة .

جعفر بن حرب

عن على بن الحسن السوسى عن أبيه أن جعفر بن حرب كان يتقلد كبار الأعمال للسلطان ، وكانت نعمته تقارب نعمة الوزارة ، فاجتاز يوما راكبا فى موكب له عظيم ونعمته على غاية الوفور ومنزلته بحالها فى الجلالة، فسمع رجلا يقرأ (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق)، فصاح اللهم بلى! يكررها دفعات وبكى ، ثم نزل عن دابته ونزع ثيابه ودخل إلى دجلة واستتر بالماء . ولم يخرج منه حتى فرق جميع ماله فى المظالم التى كانت عليه وردها وتصدق بالباقى، فاجتاز رجل فرآه فى الماء قائما وسمع بخبره فوهب له قميصا ومئزرا فاستتر بهما وخرج، فانقطع إلى العلم والعبادة حتى مات .

أبو بكر محمد بن سعيد الحربى

ويعرف بابن الضرير الزاهد

عن عبد الواحد بن أبى الحسين (١) الفقيه قال سمعت أبى يقول سمعت أبا بكر ابن الضرير الزاهد يقول دافعت الشهوات حتى صارت شهوتى المدافعة حسب .
قال المصنف كان أبو بكر ينزل الحربية من بغداد وروى عن إبراهيم بن نصر المنصورى وغيره ، وتوفى فى ربيع الأول سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة .

أبو بكر محمد بن الحسين الآجرى

كان ثقة دينا عالما مصنفا وقد سمع عن أبى مسلم الكجى وأبى شعيب الحرانى وجعفر الفريابى فى خلق يطول ذكرهم ـ وحدث ببغداد قبل سنة ثلاثين وثلاثمائة ثم انتقل إلى مكة فأقام بها حتى مات فى محرم سنة ستين وثلاثمائة .

(١) قط ـ أبى الحسن .

قال أبو سهل محمود بن عمرو العكبري لما وصل أبو بكر محمد بن الحسين الآجري إلى مكة استحسنها واستطابها فهجس في نفسه أن قال اللهم أحيني في هذه البلدة ولو سنة، فسمع هاتفا يهتف ويقول يا أبا بكر لم سنة ؟ ثلاثين سنة - فلما كان في سنة ثلاثين سمع هاتفا يقول يا أبا بكر ! قد وفينا بالوعد، فمات في تلك السنة .

يوسف بن عمر بن مسرور

أبو الفتح القواس

قال الأزهري كان أبو الفتح من الأبدال وكان مجاب الدعوة ، وقال أبو الحسن الدارقطني كنا نتبرك بأبي الفتح القواس وهو صبي، وقال أبو ذر الهروي كنت عند أبي الفتح القواس وقد أخرج جزءا من كتبه فوجد فيه قرض الفار، فدعا الله على الفارة التي قرضته ، فسقطت من سقف البيت فارة ولم تزل تضطرب حتى ماتت.

سمع يوسف بن عمر القواس من البغوي وأبي بكر بن أبي داود ويحيى بن صاعد في خلق كثير ، وتوفي يوم الجمعة لسبع بقين من شهر ربيع الآخر من سنة خمس وثمانين وثلاثمائة، ودفن بمقبرة أحمد - رضي الله عنهما .

أبو الحسين[1] محمد بن أحمد بن إسماعيل

ابن عنبس[2] بن سمعون وكان يلقب الناطق بالحكمة

عن أبي بكر الأصبهاني وكان خادم الشبلي قال كنت بين يدي الشبلي في الجامع يوم جمعة فدخل أبو الحسين ابن سمعون وهو صبي على رأسه قلنسوة بشماشك مطلس بفوطة بطار عليها وما سلم ، فنظر الشبلي إلى ظهره وقال يا أبا بكر ! أتدري أي شيء لله من الدخائر في هذا الصبي .

وقال الحسن بن محمد الخلال قال لي أبو الحسين ابن سمعون ما اسمك ؟ فقلت حسن ، فقال قد أعطاك الله الاسم فسله أن يعطيك المعنى .

(وقال أبو طاهر عبد الواحد بن -[3]) عمر بن المظفر سمعت ابن سمعون يقول رأيت المعاصي نذالة فتركتها مروءة فاستحالت ديانة .

(١) ط - أبو يحيى - كذا (٢) في الأصول عيبس (٣) ليس في ط .

وقال

و قال أبو الفتح القواس[١] لحقتني إضاقة في وقت من الأوقات فنظرت فلم أجد في البيت غير قوس لي و خفين كنت ألبسهما فأصبحت و قد عزمت على بيعهما وكان يوم مجلس أبي الحسين ابن سمعون ، فقلت في نفسي أحضر المجلس ثم أنصرف فأبيع الخفين و القوس فحضرت ، فلما أردت الإنصراف ناداني أبو الحسين يا أبا الفتح! لا تبع الخفين و لا تبع القوس فان الله سيأتيك برزق من عنده - أو كما قال .

و عن علي بن طلحة المقرئ قال سمعت أبا الحسين ابن سمعون يقول كل من لم ينظر بالعلم فيما لله عليه فالعلم حجة عليه و وبال - وسمعته يقول الصادقون الحذاق هم الذين نظروا إلى ما بذلوا في جنب ما وجدوا فصغر ذلك عندهم فاعتذروا .

و سمعته يقول قللوا اهتمامكم لكم ، و وفروا اهتمامكم بكم ، و توسدوا وسادا من الشكر ، و البسوا لباسا من الذكر ، و التحفوا لحافا من الخوف ، تفوزوا بمدحة الرب ، الله الله! أن تستهينوا بشيء يوجب الذم دون أن تستهينوا بما يوجب العقوبة .

و سمعته يقول يا هذا تظلم إلى ربك منك و استنصره عليك ينصرك .

و سمعته يقول احزنوا على ما فاتكم ، و أسفوا على تقصيركم ، و أحرزوا بضائعكم من التلف لا تخرج القطاع عليها .

وسمعته يقول كل داء عرف دواؤه فهو صغير و الذي لم يعرف له دواء كبير .

وسمعته يقول اجهد يا هذا أن يسرق منك ولا يسرق لك .

وسمعته يقول احذروا الصغائر فان النقط الصغار آثار في الثوب النقي .

وسمعته يقول احذر أن ترى أعمالك لك ، فان رأيته لك كنت ناظرا إلى ما ليس لك .

وسمعته يقول من الوقاحة تمنيك مع توانيك ، استوف من نفسك الحقوق ثم وفها الحظوظ حسب ما يكفيها لا ما يطغيها فعها بين الجنة و النار ، فاياك الجنة بكل معنى و تقبلك النار بجملتك .

(وسمعته يقول معنى قوله لا يزال عبدي يتحبب إلى حتى أحبه . قال حتى أظهر له حبي لأنه لم يزل محبا - ٢) .

---

(١) قط - علي بن الحسن البادا قال سمعت أبا الفتح القواس يقول (٢) من قط .

وسمعته يقول الخير كله فى هذا الزمان ترك ما الناس عليه و مص النوى و سف الرمل ؛ و أنشدنا :

لو كل جارحة منى لها لغة تثنى عليك بما أوليت من حسن
لكان ما زاد شكرى إذا شرت به إليك أريد فى الإحسان و المنن

و أنشدنا أيضا :

حاشاك من أن ترانى عن يحبك خوفا لم يبق منى وفاء ، الا وما منك أوفى
افنيتنى عن جميعى ، فصرت أهواك طرفا

قال (محفوظ بن أحمد الكلوذانى قال انا الشيخ الصالح أبو على — ١) الحسن بن غالب الحربى سمعت أبا الحسين ابن سمعون يقول يا هذا اكرمتك لما عاملتك و صنتك لما نهيتك ، فعاملنى لك كرامة ونهى لك للصيانة ٢ ، كلفتك الصلاة لعلمى بتوانيك لم أجعل لها وقتا واحدا جعلت لها أولا وآخرا و أنت تقول الوقت واسع متى ما اتسع الوقت على عاقل ، أما علمت أن الأوقات على العقلاء أدق من ثقب الإبر؟ تهتم لك كأنى لست مولاك ، و تدع الاهتمام بك كأنى لست مطالبك ، أما علمت أنه إذا بدا النهار أطالبك بحق ملكى وإذا بدا الليل أطالبك بحق حبى .

قال أبو على وكنا جلوسا عند أبى الحسين ابن سمعون فى مجلسه ٣ يجتاز قوم معهم كلاب الصيد ، فبحت عليها كلاب الدرب ، فقال سبحان الله كأن هذه حادثت هذه ، فقالت هذه الأهلية لكلاب الصيد يا مساكين رعتم فى نعيم الملوك فسوبحر وكم و لو قنعتم بالسود مثلما كنتم مخلين ؛ فقالت لها كلاب الصيد خفى عليكم حالنا ، نحن رأوا فينا آلة الخدمة فحبسونا على الخدمة و قاموا لنا بالكفاية ؛ قالت الأهلية فالواحد منكم إذا كبر حلى و صار معاء ، قالت كلاب الصيد لأنه قصر عما يجب عليه وكل من قصر فيما يجب عليه طرد .

(قال أبو على وسمعت أبا سعيد أحمد بن المسك بن أحمد البزاز يقول سمعت عمى — ١) محمد بن أحمد يقول رأيت فى المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جامع الخليفة و إلى

(١) ليس فى قط (٢) قط — صيانة (٣) قط — مسجده .

جانبه رجل مكتهل، فسألت عنه فقيل هو عيسى بن مريم روح الله وكلمته، و هو يقول للنبي صلى الله عليه وسلم أليس فى أمتى الأحبار؟ أليس فى أمتى الرهبان؟ أليس من أمتى أصحاب الصوامع؟ قال فدخل أبو الحسين ابن سمعون، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أمتك مثل هذا؟ فسكت وانتبهت.

و عن أبي طاهر محمد بن على العلاف قال حضرت أبا الحسين ابن سمعون يوما فى مجلس الوعظ وهو جالس على كرسيه يتكلم، وكان أبو الفتح بن القواس جالسا إلى جنب الكرسى فغلبه⁽¹⁾ النعاس فنام، فأمسك أبو الحسين عن الكلام ساعة حتى استيقظ أبو الفتح و رفع رأسه، فقال له أبو الحسين رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم فى نومك؟ قال نعم، فقال أبو الحسين لذلك أمسكت عن الكلام خوفا أن تنزعج و تنقطع عما كنت فيه - أو كما قال.

و عن أبى بكر البرقانى قال قلت لأبي الحسين ابن سمعون أيها الشيخ! أنت تدعو الناس إلى الزهد فى الدنيا و الترك لها و تلبس أحسن الثياب و تأكل أطيب الطعام فكيف هذا؟ فقال كل ما يصلحك فافعله، إذا صلح حالك مع الله فلبس لين الثياب و أكل طيب الطعام فلا يضرك.

أسند ابن سمعون عن خلق كثير يطول ذكرهم منهم عبد الله بن أبى داود السجستانى وأملى الحديث، و توفى يوم النصف من ذى القعدة سنة سبع وثمانين و ثلاثمائة. وكان مولده سنة ثلاثمائة، ودفن فى داره، ثم نقل بعد تسع و ثلاثين سنة إلى باب حرب و كفنه لم يبل.

(قال عبد القادر بن -⁽²⁾) محمد بن يوسف أخبرنى أبى قال كنت مع الذين أخرجوا أبا الحسين من داره وقد دفن فيها أربعين سنة، فأخرج إلى قبر أحمد وأكفانه تتقعقع كما دفن - رحمه الله.

عبد الصمد بن عمر بن محمد بن اسحاق

أبو القاسم الواعظ

كان من أهل الزهد والصلاح الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر.

---

(١) قط - فغشيه (٢) ليس فى قط.

(عن أحمد بن علي بن ثابت قال حدثني - ١) الضمري قال كان عند عبد الصمد جزء عن النجاد فأخذت من أبي بكر البقال النسخة ٢ ومضيت أنا وأبو يعلى بن المأمون إليه، فسلمنا عليه وسألناه أن يحضرنا في المسجد لنسمع الجزء منه وسبقناه إلى المسجد، فدخل وسلم وصلى ركعتين ثم جاء فجلس بين أيدينا، فقلت له إنما حضرنا لنسمع منك فإن رأيت أن ترتفع إلى صدر المجلس، فقال هذا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم - وأشار إلى ابن المأمون، وأنت رجل من أهل العلم، وما كنت لأرتفع عليكما في المجلس.

(وعن علي بن محمد بن - ١) الحسن المالكي قال جاء رجل إلى عبد الصمد بمائة دينار ليدفعها إليه. فقال له أنا غني عنها. فقال فرقها على أصحابك هؤلاء، فقال ضعها على الأرض! ففعل. فقال عبد الصمد الجماعة من احتاج منكم إلى شيء فليأخذ على قدر حاجته! فتوزعها الجماعة على صفات مختلفة من القلة والكثرة ولم يمسها هو بيده. ثم جاءه ابنه بعد ساعة فطلب منه شيئاً، فقال له اذهب إلى البقال فخذ منه ربع رطل تمراً.

وقال التنوخي كنت يوم الجمعة في جامع المنصور والخطيب على المنبر وعلى يساري علي بن طلحة المقرئ المصري، فمددت عيني فرأيت عبد الصمد بالقرب مني فهممت بالنهوض إليه وكان صديقاً لي. فاحتشمت من القيام في مثل ذلك الوقت مع قرب قيام الصلاة، فقام ومشى نحوي فقمت إليه، فقال لي اجلس أيها القاضي! فليس إليك قصدت ٣ ولا لك أردت بجيئي، إنما هذا أردت وإليه قصدت يعني ابن طلحة وذلك أن نفسي تأباه وتكرهه فأردت أن أذلها بقصده وأخالف إرادتها فقصدته، فقام ابن طلحة إليه وقبل رأسه وعاد عبد الصمد إلى مكانه ٤.

(وعن محمد بن عبد الله بن أحمد بن - ١) عبد الله السكري قال اجتاز عبد الصمد يوماً سوق الطعام فرأى غلاماً يقال له عزيز وقد خرج مع العيارين - وكانت أيامهم، والناس يجتمعون عليه وأبواه يبكيان ويعذلانه ويأبى عليهم فلما أكثرا عليه قال فما مثلي

(١) ليس في قط (٢) قط - نسخته (٣) قط - قمت (٤) قط - موضعه.

يقول

يقول شيئا يرجع عنه قد قلت لأصحابي إني منكم امضيا اطلبا عزيزا عيرى شسار وفتى في جيبي ، فقال عبد الصمد رأيته قد تابع الهوى على الوفاء مع علمه بأنه إذا وقع في الشدائد لا يجيره ، فبايعت على الوفاء مع علمي بأني إذا وقعت في الشدائد يجيرني فاجتزت يوما بباب درب الدرنج ـ فشممت روائح طيبة فطالبتني نفسي بشيء منها ، فقلت اطلبى عبدالصمد عيرى شسار وفتى في جيبي ـ قال وسمعت عبد الصمد يقول كنت يوما أمشي في بعض الطرق و إذا بساع قد أقبل من عدو، و قد بقي عليه من الطريق بقية والناس يستقبلونه بالتحف ، فقال له رجل أي فلان مت اليوم حتى تعيش أبدا ، فقلت لنفسي هذا لك موتي اليوم حتى تعيشي أبدا .

وعن أبي علي الحسن بن علي بن فهر القلاف قال! قال عبد الصمد يا أبا علي! رأيت اليوم عجبا، اجتزت ببعض الخرابات فسمعت منها أنينا ، فدخلت وإذا برجل قد شد حبلا يريد أن يخنق نفسه، فزعقت عليه وقلت له لايحل لك أن تفعل هذا ، فقال لي فأعذر، فقلت وما شانك و الغدر؟ قال قد نامرت في قتل نفسي فضمرتها وما أرى الغدر، فحللت الحبل من عنقه وعجبت كيف لم يستجز الغدر في هوى الشيطان فكيف يجوز الغدر في رضا الرحمن .

وحكى أبو الوفاء بن عقيل قال هجم عيد على عبد الصمد و البيت فارغ من القوت ، فجاءه رجل بدراهم فقال خذ هذه ! فقال يا هذا! بالله دعني اليوم أتلذذ بفقري كما يتلذذ الأغنياء بغناهم ، وكان يقول أبدا اوجدهم في تعذيبه[٢] عذوبة .

قال المؤلف بلغني عن عبد الصمد أنه كان في دعوة فقيل له انبسط و تمكن ! فقال وما يمكنني من يحتشم ربه في الخلوة لاينبسط، وكان يحرص أصحابه على الجد و يقول فيه قد فاتتكم الدنيا فلا تفوتنكم الآخرة . و قال التنوخي حدثني من حضر عبد الصمد وقد احتضر فدخلت عليه أم الحسن بنت القاضي أبي أحمد بن الأكفاني ـ وكانت أحد من يقوم بأمره ويراعيه، فقالت له أسألك وأقسم عليك إلا سألتني حاجة . فقال فانعم

(١) قط ـ ا وعلي الحسن بن محمد بن فهد العلاف يقول(٢) قط ـ يقول اذا اوجدهم ابدا اوجدهم تعذيبه .

كونى لجينة يعنى ابنته بعد موتى كما أنت لها فى حياتى، فقالت أفعل ! ثم أمسك ساعة و قال أستغفر الله ! وكرر ها الله لها خير منك .

وحكى ابن عقيل عن بعض من حضر عبد الصمد عند الموت، قال حضرته وهو يقول ياسيدى! اليوم خبأتك ولهذه الساعة اقتنيتك ، حقق حسن ظنى بك .

أسند عبد الصمد عن أحمد بن سلمان النجاد ؛ وتوفى يوم الثلاثاء لسبع بقين من ذى الحجة . وقيل فى آخر يوم من ذى الحجة سنة سبع وتسعين وثلاثمائة ، وقيل توفى ليلا، وكانت وفاته بدرب شماس من نهر القلايين ١ وقبره اليوم ظاهر يتبرك به بمقبرة الإمام أحمد .

عثمان بن عيسى ابو عمر ٢ الباقلاوى

كان يقال له العابد الصموت لإمساكه عن الكلام فيما لا يعنيه .

قال أحمد بن على الحافظ كان عثمان الباقلاوى أحد الزهاد المتعبدين منقطعا عن الخلق ملازما للخلوة .

قال وسمعت بعض الشيوخ الصالحين يقول سمعت عثمان الباقلاوى يقول إذا كان وقت غروب الشمس أحسست بروحى كأنها تخرج ، يعنى لاشتغاله فى تلك الساعة بالإفطار عن الذكر

قال وسمعته يقول أحب الناس إلى من ترك السلام على ، لأنه يشغلنى بسلامه عن الذكر .

(وقال محمد بن محمد بن ـ ٣) عبد العزيز العباسى حدثنى أبى قال مضيت يوما فى صحبة خالى إلى عثمان بن عيسى الباقلاوى فتلقيناه خارجا من المسجد إلى داره وهو يسبح ، فقال له خالى ادع لى ! فقال يا أبا عبد الله ! شغلتنى انظر ما تظنه فى نافلة وادع أنت لى . فقلت له انا بالله ادع لى ، فقال لى رفق الله بك ، فاستزدته فقال الزمان يذهب والصحائف تختم .

(١) قط ـ القلايين (٢) قط . ابو عمرو (٣) ليس فى قط .

وعن أبي الحسين محمد بن محمد[1] بن المهتدى أنه قال هذا الذى أنا فيه من بركة عثمان الباقلاوى، وذلك انى كنت أصلى به فكان إذا خلا بي مسح يده على صدرى ودعا لى، فأنا اعتقد أن الذى أنا فيه من بركة دعائه؛ قال وكان له مغتسل وحارة فى المسجد فكان يصلى بينهما وكنت أصلى به شهر رمضان، فقرأت ليلة سورة الحاقة حتى أتيت هذه الآية (فيومئذ وقعت الواقعة)، فصاح وسقط مغشيا عليه. فما بقى أحد فى المسجد إلا انتحب. وكان عثمان يتعمم بشاروفة وكان يأكل من كسب البوارى، وكان قد سأله السعيد التركى أن يصل إليه منه شيء فأبى، فقال له إذ أبيت فتأذن لنا أن نشترى دهنا نشعله فى المسجد - وكان مأواه المسجد، ما كان يخرج منه إلا إلى الجمعة - فأجاب إلى ذلك، فلما عاد الرسول على أنه يحمل إليه دهنا، قال له لا تجئنى بشيء آخر فقد أظلم على البيت.

أسند عثمان الباقلاوى عن إبراهيم بن محمد الطوسى والحسن[2] بن أبي النجم مؤدب الطائع لله وغيرهما؛ وتوفى فى يوم الجمعة لسبع بقين من رمضان سنة اثنتين وأربعمائة، ودفن فى مقبرة جامع المنصور.

عن[3] عرس الخبار قال لما دفن عثمان الباقلاوى رأيت فى المنام بعض من هو مدفون فى جوار قبره، فقلت له كيف فرحكم بجوار عثمان؟ فقال وأين عثمان، لما جيء به سمعنا قائلا يقول الفردوس الفردوس - أو كما قال - رحمه الله.

بكر بن شاذان بن بكر ابو القاسم

قرأ القرآن على جماعة، وسمع الحديث من جعفر الخالدى وأبي بكر الشافعى وغيرهما، وكان يقرئ القرآن ويروى الحديث ويعظ الناس، وكان من قوام الليل وأهل التقوى.

عن الحسن بن غالب المقرئ أن بكر بن شاذان وأبا الفضل التميمى جرى بينهما كلام، فبدر من أبي الفضل كلمة ثقلت على بكر، وانصرفا ثم ندم التميمى فقصد أبا بكر ابن يوسف، فقال له قد كلمت بكرا بشيء قد حمى عليه[4] وندمت على ذلك فأريد أن

(١) قط - على (٢) قط - والحسين (٣) قط - الحسين بن جد العكبرى قال سمعت.
(٤) قط - بشيء حمى على.

تجمع بيني وبينه، فقال له ابن يوسف سيخرج لصلاة العصر؛ فخرج بكر وجاء إلى ابن يوسف والتيمي عنده، فقال له التيمي أسألك أن تجعلني في حل، فقال بكر سبحان الله! ما فارقتك حتى أحللتك. وانصرف؛ قال التيمي قال لي والدي يا عبد الواحد! احذر أن تخاصم من إذا نمت كان منتبها، قال ابن غالب وكان لبكر ورد من الليل لا يخل به.

توفي في يوم السبت التاسع من شوال سنة خمس وأربعمائة، ودفن بمقبرة باب حرب.

أبو احمد عبيد الله بن احمد بن محمد الفرضي [1]

قال علي بن عبد الواحد بن مهدي اختلفت إلى أبي أحمد الفرضي ثلاث عشرة سنة لم أره ضحك فيها غير أنه قرأ علينا يوما كتاب الإنبساط فأراد أن يضحك فغطى فمه. وقال عيسى كان أبو أحمد إذا جاء إلى أبي حامد الإسفرائيني قام أبو حامد من مجلسه ومشى إلى باب مسجده حافيا مستقبلا له؛ قال وكتب أبو حامد مع رجل خراساني كتابا إلى أبي أحمد يشفع له أن يأخذ عليه القرآن. فظن أبو احمد أنها مسألة قد استفتي فيها. فلما قرأ الكتاب غضب ورماه عن يده وقال أنا لا أقرئ القرآن بشفاعة — أو كما قال.

وقال أبو القاسم منصور بن عمر [2] الفقيه لم أر في الشيوخ من يعلم العلم خالصا لله لا يشوبه شيء من الدنيا غير أبي أحمد الفرضي فإنه كان يكره أدنى سبب حتى المدح لأجل العلم — قال وكان قد اجتمعت فيه أدوات الرياسة من علم وقرآن وإسناد وحالة متسعة في الدنيا وغير ذلك. وكان أورع الخلق، وكان يبتدئ كل يوم بتدريس القرآن. ويحضر عنده الشيخ الكبير ذو الهيئة فيقدم عليه الحديث لأجل سبقه. فإذا فرغ من إقراء القرآن ولي قراءة الحديث علينا بنفسه، فلا يزال كذلك حتى يستنفد قوته، ثم يضع الكتاب من يده وينصرف، قال وكنت أطيل القعود معه وهو على حالة واحدة لا يتحرك ولا يعبث بشيء من أعضائه

(١) قط — أبو أحمد عبيد الله محمد بن احمد الفرضي (٢) قط — عمر.

ولا

ولا يغير شيئا من هيئته حتى أفارقه .
وقد بلغني أنه كان يجلس مع أهله على هذا الوصف ، ولم أر في الشيوخ مثله .
سمع أبو أحمد من القاضي المحاملي ويوسف بن يعقوب بن البهلول ، وحضر مجلس أبي بكر بن الأنباري ، وتوفي في يوم الثلاثاء النصف من شوال سنة ست وأربعمائة وقد بلغ اثنتين وثمانين سنة ، ودفن في مقبرة جامع المدينة ـ رحمه الله .

ابو العباس احمد بن محمد

ابن عبد الرحمن بن سعد[1] الأبيوردي

كان فقيها فصيحا من أصحاب أبي حامد الإسفرائيني ، توطن[2] بغداد وولي القضاء بها على الجانب الشرقي ومدينة المنصور ، وكان مدرسا مفتيا مناظرا ، وكانت له حلقة بجامع المنصور .
ذكر عبيد الله بن أحمد بن عثمان الصيرفي عمن حدثه أن القاضي أبا العباس الأبيوردي كان يصوم الدهر وأن غالب إفطاره كان على الخبز والملح ، وكان فقيرا يظهر المروءة ؛ قال ومكث شتوة لا يملك جبة يلبسها وكان يقول لأصحابه في علة تمنعني عن لبس الحشو ، فكانوا يظنونه يعني المرض ، وإنما كان يعني بذلك الفقر ولا يظهره تصونا ومروءة .
وقال ابن ثابت حدثني الصوري أنه سأل الأبيوردي عن مولده ، فقال سنة سبع وخمسين وثلاثمائة ، ومات يوم السبت السادس من جمادى الآخرة سنة خمس وعشرين وأربعمائة ، ودفن في مقبرة باب حرب ـ والله أعلم .

ابو الحسن على بن عمر بن محمد

ابن الحسن الحربي المعروف بالقزويني

وكان من كبار الصالحين ، ومولده في محرم سنة ستين وثلاثمائة ببغداد ، وأصل أبيه من قزوين ؛ وقرأ القرآن بالقراءات على أبي حفص الكتاني وغيره ، وسمع الحديث من ابن كيسان النحوي والقاضي الجراحي وأبي حفص ابن الزيات وأبي عمر بن حيوة وأبي الحسين مظفر وأبي الحسين ابن سمعون في جماعة أخرى ، وتفقه

(١) قط ـ سعيد (٢) قط ـ قطن .

على أبي القاسم الداركي ، وعلق النحو على أبي الفتح عثمان بن جني ، وكان منذ كان صبيا ١ حسن الطريقة ملازما للصمت عما لا يعنيه وافر العقل ، ثم كان يقرأ القرآن ويروي الحديث ولا يخرج من بيته إلا إلى الصلاة ، وله كرامات كثيرة ، ولما توفي غسله أبو محمد رزق الله بن عبد الوهاب التميمي .

قال أحمد بن علي بن ثابت كان أبو الحسن القزويني أحد الزهاد المذكورين ومن عباد الله الصالحين . توفي في شعبان سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة ، وصلى عليه في الصحراء بين الحربية والعتابين ، وحضرت الصلاة عليه وكان الجمع متوفرا جدا يفوت الاحصاء ، لم أر جمعا على جنازة أعظم منه ، وغلق جميع البلد في ذلك اليوم .

وقال أبو الفتح ٢ بن علوس الديوري صلى الناس على القزويني حيث٣ توجهوا ولم يحط إلى الأرض لكثرة الخلق ، إنما كان على أيدي الرجال حيث أمّه صلوا عليه .

وقال أبو الوفاء بن عقيل شهدت جنازته وكان يوما لم ير في الإسلام بعد جنازة أحمد بن حنبل مثله ، غلقت له الكاتب٤ والحمامات ، وبلغت المعبرة بباب الطاق مع كون الجسر ممدودا ربع دينار ، ولم يسع الناس جامع ولا أمكن أن يصلي عليه إمام معين ، فجعل كل قبيل فيه ألوف من الناس يصلي بهم رجل يصلح للتقدم ، وكانت الضجة تمنع التبليغ للتكبير ، فصلى أكثر الناس وحدانا . ورأيت عدة بانيك فيها من المداسات الكثيرة وينادى عليها ليأخذها أربابها .

عبد الله بن محمد البرداني قال ٥ انتبه أخي أبو غالب يوسف بن محمد في الليلة التي مات فيها القزويني وهو يبكي وقد أخذته الرعدة ، فسكنه والدنا وأمسكه وقرأ عليه ، وقال له ما لك يا بني ؟ قال رأيت في المنام كأن أبواب السماء قد فتحت وابن القزويني يصعد إليها ، فلما كان في صبيحة تلك الليلة سمعنا المنادي ينادي بموته .

وقال أبو الفرج عبد العزيز بن عبد الله الصائغ صليت على أبي الحسين القزويني

(١) قط ـ صبيا (٢) قط ـ علي بن الفتح (٣) قط ـ كيف (٤) قط ـ الكتاتيب.
(٥) صف ـ وقال أبو عبد الله بن احمد البرداني .

فهالني كثرة الخلق الذين حضروا جنازته واستعظمتهم ، فرأيته تلك الليلة فى المنام وهو يقول لى استعظمت الخلق الذين صلوا على ، قد صلى علىّ من الملائكة فى السماء أكثر من ذلك .

أبو بكر محمد بن عبد الله الدينورى

وكان يسكن الرصافة ببغداد ، وكان زاهدا حسن العيش ، كان أبو الحسن القزوينى يقول عبر الدينورى قنطرة خلف من بعده وراءه .

قال أبو الوفاء بن عقيل[1] الواعظ كنت شابا حديث السن أتردد إلى مجلس ابن بشران الواعظ وكان يعتاد عينى الرمد كثيرا ، فرآنى ذات يوم فى المجلس رجل كان يبسط لابن بشران بساط المنبر يقال له بكار ، فقال لى أراك تدوم على حضور هذا المجلس ، فقلت لعلى أستفيد شيئا ينفعنى فى دينى ، فقال لى اجلس حتى ينقضى المجلس ! فجلست ، فلما انقضى المجلس أخذ بيدى وحملنى إلى الرصافة وجاء بى إلى باب مطرقه ، فقال قائل من داخل الدارمن ؟ فقال أنا بكار ، فقال يا بكار ! ألست قد كنت ههنا اليوم ؟ فقال جئت فى حاجة مهمة ، ففتح الباب وهو يقول لا حول ولا قوة إلا بالله ، ثم دخلنا وإذا شيخ جالس مستقبل القبلة ، على رأسه سطيح[2] كالطرحة ، فسلمنا عليه فرد علينا السلام ، فقال بكار يا سيدى ! هذا صبى يداوم حضور المجلس ويحب الخير وقد دام مرض عينه فادع له ! فدعانى فأتيته ، فأدخل خنصره فى فيه ثم مسح عينى به ، فبقيت بعد ذلك نحو ستين سنة لم ترمد عينى ؛ فلما خرجت سألت عنه ، فقيل لى هذا أبو بكر الدينورى صاحب ابن سمعون .

توفى الدينورى فى شعبان سنة ثلاثين وأربعمائة .

أبو الطيب طاهر بن عبد الله بن طاهر الطبرى

ولد بآمل فى سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة ، وسافر فى طلب العلم ، سمع من أبى أحمد الغطريفى والدارقطنى والمعافى بن زكريا وغيرهم ، وتفقه على أبى الحسن الماسرجسى وبرع فى الفقه ، وجمع التقوى إلى العلم . وولى القضاء بربع الكرخ بعد

(١) قط ـ عثمان (٢) قط ـ سطح .

أبي عبدالله الصيمري، وقد كان رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له يا فقيه! فكان يفرح ويقول سماني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيها .

قال أحمد بن علي بن ثابت أنشدني أبو الطيب الطبري لنفسه :

ما زلت أطلب علم الفقه مصطبرا — على الشدائد حتى أعقب الخيرا
وكان ما كر من درس ومن سهر — في عظم ما نلت من عقباه مغتفرا
حفظت مأثوره حفظا وثقت به — وما يقاس على المأثور معتبرا
صنفت في كل نوع من مسائله — غرائب الكتب مبسوطا ومختصرا
أقول بالأثر المروي متبعا — وبالقياس إذا لم أعرف الأثرا
إذا انتصيت بياني عن غوامضه — حسرت عنها قناع اللبس فانحسرا
وإن تحريت طرق[1] الحق مجتهدا — وصلت منها إلى ما أعجز الفكرا
وكنت ذا ثروة لما عنيت به — مسلم أدع ظاهرا منها ومدثرا
وما أبالي إذا ما العلم صاحبني — ثم التقى فيه أن لا أصحب البشرا
ثنت عناني عنه همة طمحت — إلى الهوى فاستطابت عنده الصبرا
أصدى فلا أتصدى للئيم[2] ولا — أبيت دون العلى حرّان منكسرا
إذا أصقت سألت الله معتذرا — كفايتي فأطاب الورد والصدرا

وقرأت بخط الشيخ أبي الوفاء بن عقيل قال حكى لي بعض أهل العلم أن القاضي أبا الطيب صعد من سميرية وقد تم له عشر المائة فقفز منها إلى الشط، فقال له بعض من حضر يا سيدنا! لا تفعل هذا فإن أعضاءك تضعف، وربما أورث مثل هذه الطفرة فتقا في المعى. فقال يا هذا! إن هذه أعضاءنا حفظناها من معاصي الله فحفظها الله علينا .

وقال أبو الحسن محمد بن أحمد بن عبد الله القاضي[3] ابتدأ القاضي أبو الطيب الطبري يدرس الفقه ويتعلم العلم وله أربع عشرة سنة، فلم يخل به[4] يوما واحدا إلى أن مات .

(١) قط — وإن تحريت طريق (٢) قط — لليسير (٣) قط — ابو الحسن محمد بن محمد بن عبد الله القاضي (٤) قط — منه .

قال الخطيب و توفي في يوم السبت لعشر بقين من ربيع الأول سنة خمسين وأربعمائة ، ودفن من الغد في مقبرة باب حرب ، وحضرت الصلاة عليه في جامع المنصور ، وكان إمامنا في الصلاة عليه أبو الحسين بن المهتدى، وبلغ من السن مائة سنة وسنتين، وكان صحيح العقل ثابت الفهم يقضي ويفتي إلى حين وفاته رحمه الله .

ابو الحسن البردانى

كان من الزهاد المنقطعين بجامع المنصور

حدثني أبو محمد عبد الله بن على المقرئ قال كان أبو الحسن البرداني صالحا مقيما بدار القطان، وكان الناس يزورونه، فيقول ترى أى شيء زاد فيّ حتى أزار؟ أنا كنت أكارا ولباسي اليوم لباسي الذى كان، وأكلي أكلي الذى كان، وما تركت شيئا من الدنيا أحمد على تركه فلما ذا أزار. قال أبو محمد وكان بجامع المنصور رجل يقال له (ابن ـ ١) عبد العزيز من القراء ، فسمعه البرداني يقول يوما هؤلاء الحشوية يقولون في القرآن كذا، فبقي مدة لا يصلي خلفه،فلما شاع هذا تعصب له جماعة وجاؤا بتوقيع من السلطان بتقديمه وتمكينه ، فجاء ابن عبد العزيز والناس معه، فباتوا بباب البصرة فقال خادم البرداني له يا سيدى! قد جاء القوم وقد عزموا على تقديمه وتمكينه، فقال ما يجيئون وكيف يجيئون؟ فقال ابن عبد العزيز في بعض الليلة فؤادى يوجعني ٢ ومات من ليلته .

ابو بكر احمد بن على العلبى

كان يقرئ القرآن ويؤم الناس ويعمل بيده ولا يقبل من أحد شيئا ، ويذهب بنفسه في كل ليلة إلى دجلة فيأخذ في كوزه ماء يفطر عليه ، ويمشي في حوائج نفسه ولا يستعين بأحد . وكان إذا حج يزور القبور بمكة ويجيء إلى قبر الفضيل بن عياض ويخط بعصاه ويقول يا رب ههنا! يا رب ههنا! فاتفق أنه خرج للحج في سنة ثلاث وخمس مائة فشهد عرفة محرما وتوفي عشية ذلك اليوم في أرض عرفات ، فحمل إلى مكة وطيف به حول البيت،ودفن يوم النحر إلى جانب الفضيل بن عياض .

(١) ليس في قط (٢) قط ـ يؤلمني .

ابو المعالى الصالح ساكن باب الطاق

قال أبو الحسن بن مالان و كان ثقة حدثنى أبو المعالى(١) الصالح قال ضاق بى الأمر فى رمضان حتى أكلت فيه رغيفين باقلى، فعزمت على المضى إلى رجل من ذوى قرابتى أطلب منه شيئا، فنزل طائر فجلس على منكبى وقال يا أبا المعالى! أنا الملك الفلانى لا تمض إليه نحن نأتيك به، فبكر الرجل إلىّ.

وحدثنى أبو محمد عبد الله بن على المقرئ قال كنت عند أبى المعالى الصالح فقيل له قد جاء سعد الدولة شحنة بغداد، فقال اغلقوا الباب، فجاء فطرق الباب وقال ها أنا قد نزلت عن دابتى وما أبرح حتى تفتح لى، ففتح له فدخل فجعل يوبخه على ما هو فيه وسعد الدولة يبكى بكاء كثيرا، فأفرد بعض أصحابه وتاب على يده.

وقال لى أبو محمد كان أبو المعالى لا ينام إلا جالسا، ولا يلبس إلا ثوبا واحدا شتاء كان أو صيفا، وكان إذا اشتد البرد عليه يشد المئزر بين كتفيه.

حدثنى أبو محمد أن رجلا توفى و سلم إلى ابن عقيل مالا وأمره أن يدفعه إلى أبى المعالى الصالح ليقسمه بعد موته. فلما مات الرجل بعث ابن عقيل إلى أبى المعالى بالمال وأخبره بالقصة، فقال ما أقبل هذه الوصية، فعاوده فأبى؛ فبينما هم على ذلك جاء ولد الميت فقال إن أبى أوصى بما لا يخرج من الثلث، فقال ابن عقيل والله لقد كوشف ذلك الرجل وإلا فهو يقبل خمسة أرطال من الخبز ولولا أنه كوشف بهذا ما رده ـ رحمه الله.

اخو جمادى

كان منقطعا بباب الطاق والناس يزورونه ويتبركون به.

حدثنى أبو محمد عبد الله بن على المقرئ عن أخى جمادى قال خرجت فى يدى عيون و انتفخت، فاجمع الأطباء على قطعها، فبت ليلة على سطح قد رقيت إليه، فقلت فى الليل يا صاحب هذا الملك الذى لا ينبغى لغيره هب لى شيئا بلا شىء! فسمعت فرأيت

(١) قط ـ مسعود بن نشران المقرئ قال سمعت أبا المعالى.

رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله ! يدي انظر إليها ، فقال مدها ! فمددتها فأمر يده عليها وأعادها وقال قم ! فقمت وانتهت وانطرق التي شدت بها تحانق، فقمت في الليل وذهبت ١ إلى باب الأزج إلى قرابة لي فطرقت الباب، فقالت المرأة لزوجها قد مات فلان ـ تعنيني وظنت أن مخبرا قد جاء يخبرها بذلك، فلما فتحت الباب ورأتني تعجبت ورجعت إلى باب الطاق، فرأيت الناس من عند دار السلطان إلى منزلي حلقا لا يحصي معهم الجرار والأباريق، فقلت ما لكم؟ فقالوا قيل لنا إن رجلا قد رأى النبي صلى الله عليه وسلم فهما يتوضأ في٢ بئر، فقلت في نفسي إن مضيت لم يكن لي معهم عيش، فاختفيت في الخرابات طول النهار .

عبد الوهاب بن المبارك بن احمد الانماطي

ويكنى أبا البركات، سمع الكثير٣ وكتب الكثير٣، وروى لنا عن أبي محمد الصريفيني وابن النقور وخلق كثير من القدماء، وما عرفنا من مشايخنا أكثر سماعا منه، ولا أكثر كتابة للحديث ، ولا أصبر على الأقراء، ولا أحسن بشرا ولقاء ، ولا أسرع دمعة ، ولا أكثر بكاء؛ ولقد كنت أقرأ عليه الحديث في زمان الصبا ولم أذق بعد طعم العلم، فكان يبكي بكاء متصلا ، وكان ذلك البكاء يعمل في قلبي وأقول ما يبكي هذا هكذا إلا لأمر عظيم، فاستفدت ببكائه ما لم أستفد بروايته، وكان مجلسه منزها عن غيبة الناس ، وكان رضي الله عنه على طريقة السلف ، وكنا ننتظره من يوم٤ الجمعة ليأتي من داره بنهر القلائين إلى جامع المنصور فلا يأتي على قنطرة باب البصرة وإنما يمر على القنطرة العتيقة، فسألته عن سبب هذا، فقال كانت تلك دار ابن معروف القاضي فلما قبض عليه بنيت قنطرة ـ قال وحدثنا أبو محمد التميمي عنه أنه أحل من يعبر عليها غير أني لا أعبر .

وكان مولده في رجب سنة اثنتين وستين، وتوفي يوم الخميس الحادي والعشرين من المحرم سنة خمس٥ وثلاثين وخمس مائة، وعدته في مرضه وقد بلي وذهب لحمه، فقال لي إن الله عز وجل لا يتهم في قضائه٦ .

(١) قط ـ ومضيت (٢) قط ـ من (٣) قط ـ الكتب (٤) قط ـ ننتظره يوم .
(٥) قط ـ ثمان (٦) قط ـ فضله .

ذكر المصطفين من عباد بغداد المجهولين الأسماء

عابد

عن أبي عبد الله أحمد بن يحيى الجلاء قال سمعت أبي يقول كنت عند معروف في مجلسه. فدخل عليه رجل فقال يا أبا محفوظ! رأيت في هذه الليلة عجباً، قال وما رأيت رحمك الله؟ قال اشتهى علي أهلي سمكاً، فذهبت إلى السوق فاشتريت لهم سمكة وحملتها مع حمال فمشى معي. فلما سمعنا أذان الظهر قال الحمال يا عم! هل لك أن نصلي؟ فكأنه أيقظني من غفلة، فقلت له نعم نصلي، فوضع الطبق والسمكة عليه على مستراح ودخل المسجد. فقلت في نفسي الغلام قد جاد بالطبق أجود أنا أيضا بالسمكة، فلم يزل يركع حتى أقيمت الصلاة، فصلينا جماعة وركع بعد الصلاة وخرجنا فإذا الطبق على حاله موضوع. فجئت إلى البيت وحدثت أهلي بهذا، فقالوا لي قل له يأكل معنا من هذا السمك، فقلت له تأكل معنا من هذا السمك؟ فقال أنا صائم، فقلت له فافطر عندنا! قال نعم أروني طريق المسجد، فأريته فدخل المسجد وجلس إلى أن صلينا المغرب، فجئت إليه وقلت له تقوم رحمك الله! فقال أو نصلي عشاء الآخرة؟ فقلت في نفسي هذه ثانية يريد أن فيه خيراً، فلما صلينا جئت به إلى منزلي ولنا ثلاثة أبيات، بيت فيه أنا وأهلي، وبيت فيه صبية مقعدة ولدت كذلك لها فوق العشرين سنة، وبيت كان فيه ضيفنا، فبينا أنا مع أهلي إذ دق داق الباب في آخر الليل، فقلت من يدق الباب؟ فقالت أنا فلانة! فقلت فلانة قطعة لحم مطروحة في البيت كيف يستوي لها أن تمشي؟ فقالت أنا هي افتحوا لي! ففتحنا لها فإذا هي، فقلت أي شيء الخبر؟ فقالت سمعتكم تذكرون ضيفنا هذا بخير فوقع في نفسي أن أتوسل إلى الله عز وجل به، فقلت اللهم بحق ضيفنا هذا وبجاهه عندك إلا أطلقت أسري، فاستويت وقمت وأنا في عافية كما تروني، فقمت إليه أطلبه في البيت فإذا البيت خال ليس فيه أحد، فجئت إلى الباب فوجدته مغلقا بحاله. فقال معروف نعم فيهم صغار وكبار، يعني الأولياء.

عابد آخر مجذوم

(أبو عبد الله البراثي قال - ١) قال خلف البرزالي أتيت برجل مجذوم ذاهب اليدين والرجلين أعمى ، بخلطته مع المجذومين فغفلت عنه أياما ، ثم ذكرته فقلت يا هذا ! إني غفلت عنك فكيف حالك ؟ فقال لي حبيبي ومن أنا أحبه قد أحاطت محبته بأحشائي فلا أحد لما أنا فيه من ألم مع محبته لا يغفل عني ، فقلت له إني نسيت . فقال إن لي من يذكرني وكيف لا يذكر الحبيب حبيبه ، وهو نصب عينيه تائه العقل واللب ، قلت له ألا أزوجك امرأة تنظفك من هذه الأقذار؟ قال فبكى ثم تنفس ورمى ببصره نحو السماء وقال يا حبيب قلبي ! ثم أغمي عليه . فأفاق فقلت ما تقول؟ فقال كيف تزوجني وأنا مالك ٢ الدنيا وعروسها ، قلت أي شيء الذي عندك من ملك الدنيا وأنت ذاهب اليدين والرجلين أعمى تأكل كما تأكل البهائم ؟ قال رضاي عن سيدي إذ ابلى جوارحي وأطلق لساني بذكره ، قال فوقع مني بكل موقع ٣ فما لبث إلا يسيرا حتى مات ، فأنزحت له كفنا فيه طول فقطعت منه ، فأتيت في منامي فقيل لي يا خلف ! بخلت وحشتني ٤ بكفن طويل ، قد رددنا عليك كفنك وكفناه عندنا بالسندس والإستبرق . قال فصرت إلى بيت الأكفان فاذا الكفن مائي .

عابد آخر

قال إبراهيم الآجري الكبير ٥ كنت يوما قاعدا على باب المسجد في يوم شات إذ مر بي رجل عليه خرقتان ، فظننت أنه من هؤلاء الذين يسألون ، فقلت في نفسي لو عمل هذا بيده لكان خيرا له ، قال ومضى الرجل ، فلما كان الليل أتاني ملكان فأخذا بضبعي ثم أدخلاني المسجد الذي كنت على بابه قاعدا ، فاذا رجل نائم عليه خرقتان ، فكشف لي عن وجهه فاذا هو الذي مر بي ، فقالا لي كل لحمه ! فقلت ما اغتبته ،

---

(١) من قط (٢) قط - ملك (٣) قط - منزلة (٤) قط - بخلت على وأي وحي .
(٥) قط - ابراهيم بن محمد الطوسي قال سمعت ابراهيم الآجري وكان من أفاضل أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم قال سمعت أستاذنا إبراهيم الآجري الكبير يقول .

فلا لي بل! حدثت نفسك بشيء ومثلك لا يرضى منه بمثل هذا . قال فانتبهت فزعا فمكثت ثلاثين يوما أقعد على باب المسجد لا أقوم إلا لفرض أنتظر أن يمر بي فاستحله ، فلما كان بعد الثلاثين مر بي على حاله و الخرقتان عليه ، فوثبت إليه فتمز وتمزت خلفه ، فلما خفت أن يفوتني قلت ياهذا! قف أكلمك ، قال فالتفت إلي ثم قال يا إبراهيم ! وأنت أيضا ممن يغتاب المؤمنين بقلبه؟ قال فسقطت مغشيا علي ، قال فأفقت وهو عند رأسي فقال أتعود؟ قلت لا ؛ ثم غاب عن عيني فلم أره بعد ذلك .

عابد آخر

قال الجنيد أرقت ليلة فرمت السكون فما وجدته ، (ثم اجتهدت في قضاء ورد كان لي فلم أقدر ، ثم حرصت على دراسة شيء من القرآن فلم أقدر و - ١) ، وقع بي انزعاج شديد فأخذت ثوبي على كتفي ثم انصرفت وذاك آخر الليل ، فلما توسطت الدرب عثرت بانسان ملتف في عباء ، فرفع رأسه وقال إلى الساعة؟ فقلت سيدي! عن موعد تقدم؟ فقال لا ولكن سألت محرك القلوب أن يحرك لي قلبك ، فقلت قد فعل حاجة ؟ قال نعم ، قلت ما هي ؟ قال يا أبا القاسم ! متى يكون الداء دواء ؟ فقلت إذا خالفت النفس هواها صار داؤها دواءها ؟ قال فتمعس وقال قد أجبتها بهذا الجواب الليلة ٢ سبع مرات فقالت لا أو اسمعه من جنيد ، ها قد سمعت منه . ثم مضى فما رأيته بعد ذلك .

عابد آخر

عبيد الله بن عبد الله قال كنت عند الجنيد يوم قدم أبو حفص النيسابوري فوثب إليه الجنيد وعانقه ، فقال للجنيد دعني من المعانقة عندك شيء تطعمني؟ فقال له أي شيء تريد؟ فعين له على شيء يطبخ ، فالتفت الجنيد إلى ابن زيرى فقال قد سمعت ، فمضى ابن زيرى فغاب ساعة ثم عاد ومعه ما أراد ، فقال الجنيد لأبي حفص قد حضر ما ذكرت ، فقال إني قد أحببت أن أوثر به أتساعدني ؟ فقال له أحب ما تحب ، فقال الجنيد لابن زيرى قد سمعت فاحمله إلى مستحق ، فأقبل ابن زيرى إلى الحمال فقال

(١) من نط (٢) ههنا انتهى الموجود من النسخة الأصفية .

امش بين يدى وحيث أعييت فقف ! فمشى الحمال ساعة ووقف بين دارين فدق ابن ديرى أقرب الدارين إلى الحمال فاذا نداء من داخل الدار ادخل إن كان معك كذا كذا وإلا فلا، عين علىّ ما كان مع الحمال، قال ففتحت الباب فاذا شيخ قاعد وخيش مرسل على باب ، فوضعت ما كان مع الحمال بين يدى الشيخ وصرفت الحمال وتعديت، فقال لى وراء هذا الخيش صبيان وبنات يحتاجون إلى هذا الطعام، فقلت له لا أنصرف أو تخبرنى بالحال، فقال هؤلاء الصبيان يسألونى هذا الطعام منذ مدة ولم تسامح نفسى أن أسأل الله تعالى، فوجدت البارحة مسامحة أن أسأل فجعلت علامة إجابة الله إياى وجود المسامحة من السؤال، فلما دققت الباب علمت ما معك .

عابد آخر

من بعض قرى بغداد

بلغنا عن الجنيد قال سمعت السرى بن المغلس يقول إن فى قرى بغداد لأولياء لا يعرفهم الخلق ؛ قال وكنت أدور فى القرى على أحد منهم واحدا ، فبينا أنا يوما فى بعض القرى دخلت مسجدا فرأيت فيه شابا ساكتا، فتقدم إلىّ وقال لى أتأذن أن أسألك مسئلة؟ فقلت هات! فقال مسئلة مسأل مسئلة من أحوال القلب دقيقة فأجبته، فقلت له يقع لك مثل هذه المسئلة ؟ فقال كثير ، فقلت كيف تعمل ؟ قال أنا إنسان قد لازمت هذا الموضع فاذا وقع لى مثل هذه المسئلة قيض الله لى وليا مثلك فيجيبنى؛ فعلمت صدق قول السرى .

عابد آخر

أبو جعفر السقاء قال خرجت يوما من بيتى فى يوم مطير فاذا أسود مطروح على المزبلة مريض ، قال فجررته فأدخلته إلى بيتى ، فلما أمسينا دعانى فقال يا أبا جعفر! لا تفسد ما صنعت اقعد عندى ، قال وفاح البيت بريح المسك وصار ريح حبّى وكسائى وخرقى وكورى وكل شىء فى البيت ريح المسك. قال فقال اقعد عندى، قال ثم قال بيده هكذا لا تضيق على جلسائى ، قال فسمعته يقول امدك امدك يا بار خداه ! ارفق بى يا مولاى! قال ثم خرجت نفسه. قال قلت أبيع كسائى أبيع جبتى فأشترى له

كفنا ، قال فطرق بابي قريب من سبعين إنسانا كل يقول يا أبا جعفر ! مات عندك انسان يحتاج إلى كفن .

عابد آخر

عن أبي الحسن بن خيرون صاحب أبي بكر عبد العزيز قال قال لي أبو بكر عبد العزيز كنت مع أستاذي - يعني أبا بكر الخلال - وأنا غلام مشتد فاجتمع بجماعة يتذاكرون بعد عشاء الآخرة . فقال بعضهم لبعض أليس مقبل؟ يعني رجلا أسود كان ناطورا بباب حرب لنا مدة ما رأيناه ، فقاموا يقصدونه ، وقال لي أستاذي يعني الخلال لا تبرح احفظ الباب ! فتركتهم حتى مضوا وأغلقت الباب وتبعتهم ، فلما بلغنا بعض الطريق قال أستاذي هو ذا - أرى وراءنا شخصا آخر - قموا ! فقالوا لي من أنت؟ فأمسكت فزعا من أستاذي ، فقال أحدهم لأستاذي بالله عليك إلا تركته ، فتركني ومضيت معه فدخلنا إلى قراح فيها باذنجان مملوا والأسود قائم يصلي ، فسلموا وجلسوا إلى أن سلم وأخرج كيسا فيه كسر يابسة وملح جريش ، قال كلوا ! فأكلوا وتحدثوا وأخذوا يذكرون كرامات الأولياء وهو ساكت ، فقال واحد من الجماعة يا مقبل ! قد رزاك فما تحدثنا شيء ، فقال أي شيء أنا وأي شيء عندي أحدثك أنا أعرف رجلا لو سأل الله تعالى أن يجعل هذا القراح الباذنجان ذهبا لفعل ، فوالله ما استتم الكلام حتى رأينا القراح يتقد ذهبا ، فقال له أستاذي يعني الخلال يا مقبل ! لأحد سبيل أن يأخذ من هذا القراح أصلا واحدا؟ فقال له خذ وكان القراح مسقيا ، فأخذ أستاذي الأصل فقلعه بعروقه وجميع ما فيه ذهبا ، فوقعت من الأصل باذنجانة صغيرة وشيء من الورق - فأخذته وبقاياه معي إلى يومي . قال ثم صلى ركعتين وسأل الله تعالى فعاد القراح كما كان وعاد مكان ذلك الأصل أصل باذنجان آخر .

عابد آخر

محمد بن داود الرقي قال كنت مارا ببغداد وإذا بعض الفقراء يمر في الطريق وإذا مغن يغني ويقول :

أسد كفى بالخضوع إلى الذى حاد بالصنيح

قال فشهق الفقير شهقة خر ميتا . قال المؤلف وقد رويت لنا عن الرقي من غيره .
الحسين بن محمد قال سمعت الرقي يقول سمعت العسقلاني يقول كنت مارا ببغداد فاذا أنا ببعض الفقراء مارا في الطريق ومغن يغني ويقول :

أسد كفى بالخضوع إلى الذى حاد بالصنيح

قال فشهق الفقير شهقة خر ميتا

عابد آخر

بلغنا عن أبي السمر الصوفي قال دخلت في يوم عيد على بعض مشايخنا فرأيت عنده خلا وهندبا ، فاشتغل قلبي وخرجت فدخلت على بعض أهل الدنيا فأخبرته ، فدفع إلى صرة فيها دراهم وقال احملها إليه ، فعدت بها إليه فقلت جئت بها لتستعين بها على وقتك ، قال وما الذى رأيت من حالي ؟ قلت له رأيت عندك خلا وهندباء ، قال كأنك انتقدت ذلك وكان في بيتي امرأة كنت تفتقدها ، قم والله لا أكلمك شهرا ، فخرجت فضرب الباب في وجهي فسال الدم ، فأتيت الشبلي فقلت له يا أبا بكر ! رجل مشى في طاعة الله فانفتح وجهه ما سبب هذا ؟ فقال لعله أراد أن يأتي إلى شيء صاف يكدره .

عابد آخر

عن أبي الحسين ابن سمعون قال اجتزت يوما على الصراة فرأيت امرأة تلتقط ورق البقل الذى يأتي على الماء ، فقلت لاشك إن هذه امرأة فقيرة ، فوقفت حتى رجعت فتبعتها فأتت إلى دار مدخلت ، فرجعت إلى بيتي فما استقر بي المنزل حتى أتاني خادم معه دنانير ودراهم ، فقال ادفع هذا إلى محتاج ! فأخذته وقمت فأتيت بيت المرأة ، فطرقت الباب فخرج رجل من خواص مجلسي ومن الملازمين لي ، فلما رآني قال ما لك هكذا ؟ فقلت جئتكم بهذه الدنانير تستعينون بها على الوقت ، فنظر إلى مغضبا وقال يا شيخ ! تحدرنا من الدنيا وتأتينا بها ، ثم رد الباب في وجهي ودخل ، فرجعت منكسرا إلى بيتي ، ثم قلت في نفسي لا بد أن أعود إليه فأعتذر ، فأتيته في اليوم

الثاني فطرقت الباب مرارا فلم يجبني أحد ، وإذا امرأة من الجيران تقول ما لك يا رجل؟ فقلت لها ما فعل أهل هذه الدار؟ فقالت كان في هذه الدار رجل مع والدته وكنا نتبرك بهم فجاء بالأمس شيطان فكلمهم بما كرهوا فانتقلوا عنا؛ قال فعدت وأنا شديد الحزن على ما فعلت ، وجعلت أتفقد مجلسي ولا أرى الرجل؛ فلما كان يوم عرفة وأنا أتكلم على الناس رأيته في أواخرهم، فلما انقضى المجلس مضيت إليه وسلمت عليه، فرد عليّ وقال لا تعد ما فات ولا تقل شيئا! فلولا أني أعتقد كلامك دواء لقلبي لم أحضر، وإنما غبت عنك لأنا انتقلنا إلى مكان آخر حتى لا نعرف، فقلت ما أتيت إلا معتذرا وما أعود ثم فارقته .

ذكر المصطفين من عقلاء المجانين ببغداد

سعدون المجنون

يحيى بن أيوب قال خرجت يوما إلى مقابر باب خراسان ثم جلست في موضع أرى منه من يدخل المقابر، فنظرت إلى رجل دخل المقابر مقنعا فجعل يجول في المقابر، كلما رأى قبرا محفورا أو منخسفا وقف عليه وبكى، فقمت رجاء أن أنتفع به ، فلما صرت إليه إذا هو سعدون المعتوه، وكان يكون في كوخ في مقابر عبد الله بن مالك، فقلت له يا سعدون! أي شيء تصنع؟ فقال يا يحيى! هل لك في أن تجلس فنبكي على بلى هذه الأبدان قبل أن تبلى فلا يبكى عليها باك؟ ثم قال يا يحيى! البكاء من القدوم على الله عز وجل أولى بنا من البكاء على بلى الأبدان؛ ثم قال يا يحيى! (وإذا الصحف نشرت)، ثم صاح صيحة شديدة وقال واغوثاه! بالله مما يقابلني في الصحف، قال يحيى فغشي عليّ فأفقت وهو جالس يمسح وجهي بكمه وهو يقول يا يحيى! من أشرف منك لو مت .

قال الفتح بن شخرف كان سعدون صاحب محبة لله، صام ستين سنة حتى خف دماغه فسماه الناس مجنونا لتردد قوله في المحبة ، فغاب عنا زمانا، فبينا أنا قائم على حلقة ذي النون رأيته عليه جبة صوف وعليها مكتوب لا يباع ولا يشترى ، فسمع كلام ذي النون فصرخ وأنشأ يقول :

ولا خير في شكوى إلى غير مشتكى ... ولا بد من سلوى إذا لم يكن صبر

أحمد بن عبد الله بن ميمون قال سمعت ذا النون المصري يقول خرج الناس إلى الإستسقاء بالبصرة، فخرجت فيمن خرج. فبينا أنا مار بين الناس إذا بيدين قمضتا على رجلي، فقلت من أنت؟ حل عني! فقال أنا سعدون المجنون، أين تريد يا أبا الفيض؟ قلت أريد المصلى أدعو الله تعالى، فقال بقلب سماوي أو بقلب خاف؟! فقلت بقلب سماوي، قال انظر يا ذا النون! لا تبهرج فان الناقد بصير، وقال تدعو الله وأؤمن على دعائك، أو أدعو الله وتؤمن على دعائي! فقلت تدعو أنت وأؤمن عليه؛ قال فصف قدميه ثم قال إلهي بحق البارحة إلا أمطرتنا! قال ذو النون لقد رأيت الغيوم قد ارتفعت عن اليمين والشمال حتى التقت فجاءنا المطر كأفواه العزالي. فقلت له بحق معبودك أي شيء كان بينك وبين الله البارحة؟ فقال لي لا تدخل بيني وبين قرة عيني، قلت لا بد أن تخبرني، فأنشأ يقول:

أنست به فلا أبغي سواه ... مخافة أن أضل فلا أراه

فحسبك حسرة وضنى وسقما ... بطردك عن مجالس أولياه

قال ذو النون رأيت سعدونا في المقبرة في يوم حار وهو يناجي ربه عز وجل بصوت عال ويقول أحد أحد، فأتيته فسلمت عليه. فرد علي السلام، فقلت له بحق من تناجيه إلا وقفت لي وقفة، فوقف وقال لي قل وأوجز، فقلت أوصني بوصية أحفظها عنك أو تدعو لي بدعوة، فقال:

يا طالب العلم ههنا وهنا ... ومعدن العلم بين جنبيكا

إن كنت تبغي الجنان تدخلها ... فاذرف الدمع فوق خديكا

وقم إذا قام كل مجتهد ... وادع لكيما يقول لبيكا

قال ثم مضى فقال يا غياث المستغيثين اغثني! قلت له ارفق بنفسك فلعله يلحظك بلحظة فيغفر لك! فنفض يده من يدي وعدا يقول:

(١) ب - حا و - (تمبيه) جعلنا حرف - ب - علامة النسخة المحفوظة بدار حكومة الهند بلندره (برتش ميوزيم - لندن).

أنست به فلا أبغي سواه	مخافة أن أضل فلا أراه
فحسبك حسرة وضنى وسقما	يطردك عن مجالس أولياه

قال الأصمعي مررت بسعدون المجنون فإذا هو جالس عند رأس شيخ سكران يذب عنه ، فقلت له سعدون ! ما لي أراك جالسا عند رأس هذا الشيخ ؟ فقال إنه مجنون ، فقلت له أنت المجنون أو هو ؟ قال لا بل هو ، قلت من أين قلت ذلك؟ قال لأني صليت الظهر والعصر جماعة وهو لم يصل بجماعة ولا فرادى ، فقلت له فهل قلت في ذلك شيئا ؟ فأنشأ يقول :

تركت النبيذ لأهل النبيذ	وأصبحت أشرب ماء قراحا
لأن النبيذ يذل العزيز	ويكسو الوجوه النضار الصباحا
فإن كان ذا جائزا للشباب	فما العذر فيه إذا الشيب لاحا

فقلت له صدقت ، وانصرفت .

قال صالح المري قال قرأت بين يدي سعدون المجنون (كأنهن الياقوت والمرجان) فصرخ ثم قال ملاح والله، ثم أنشأ يقول :

إن في الخلد جارية	هي حسن كما هيه
لو تراها على النما	رق بالغنج ماشيه
لتمنيت أنها	لك ما عشت باقيه
كتبت في شفائها الـ	ـحـمد سطرا بعاليه

ما للزاهد الذي ، عيشة الدهر باكيه

بهلول

سري السقطي قال اجتزت يوما بالمقابر فإذا أنا ببهلول قد دلى رجليه في قبر وهو يلعب بالتراب ، فقلت أنت ههنا ؟ قال نعم أنا عند قوم لا يؤذوني وإن غبت عنهم لا يغتابوني ، فقلت يا بهلول! الخبز قد غلا ، فقال والله ما أبالي ولو حبة بمثقال ، إن علينا أن نعبده كما أمرنا وعليه أن يرزقنا كما وعدنا ، ثم ولى عني وهو يقول :

يا من تمتع بالدنيا وزينتها	ولا تنام عن اللذات عيناه

أفنيت عمرك فيما لست تدركه تقول لله ماذا حين تلقاه

عن سري السقطي قال خرجت يوما إلى المقابر فرأيت بهلولا قد دلى رجليه في قبر وهو يعبث بالتراب، فقلت له أي شيء تصنع ههنا؟ فقال أنا عند قوم لا يؤذونني وإن غبت عنهم لا يغتابوني، فقلت له لا تكون جائعا؟ فولى وأنشأ يقول.

تجوع فإن الجوع من علم التقى وإن طويل الجوع يوما سيشبع

فقلت له إن الخبز قد غلا، فقال والله ما أبالي ولو بلغت حبة بمثقال، علينا أن نعبده كما أمر وعليه أن يرزقنا كما وعد، ثم ولى وهو يقول:

أف للدنيا فليست لي بدار إنما الراحة في دار القرار

أبت الساعات إلا سرعة في بلى جسمي بليل ونهار

عن الفضل بن الربيع قال حججت مع هارون الرشيد فمررنا بالكوفة فإذا بهلول المجنون يهذي، فقلت اسكت فقد أقبل أمير المؤمنين! فسكت، فلما حاذاه الهودج قال يا أمير المؤمنين! حدثني أيمن بن نابل قال أنبأنا قدامة بن عبد الله العامري قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم بمنى على جمل وتحته رحل رث فلم يكن ثم طرد ولا ضرب ولا إليك إليك، قلت يا أمير المؤمنين! إنه بهلول المجنون، قال قد عرفته قل يا بهلول! فقال يا أمير المؤمنين:

هب أنك قد ملكت الأرض طرا ودان لك البلاد فكان ماذا

أليس غدا مصيرك جوف قبر ويحثو الترب هذا ثم هذا

قال أحسنت يا بهلول أفغيره؟ قال نعم يا أمير المؤمنين! من رزقه الله جمالا ومالا فعف في جماله واتقى في ماله كتب في ديوان الأبرار، قال فظن أنه يريد شيئا قال فإنا قد أمرنا بقضاء دينك، قال لا تفعل يا أمير المؤمنين، لا تقض دينا بدين أردد الحق إلى أهله، واقض دين نفسك من نفسك، قال إنا قد أمرنا أن نجري عليك جراية، قال لا تفعل يا أمير المؤمنين، لا يعطيك وينساني أجرى على الذي أجرى عليك، لا حاجة لي في جرايتك.

مجنون آخر يقال له أبو علي المعتوه

خلف بن سالم قال قلت لأبي علي المعتوه وكان ينزل في المخرم يا أبا علي ! ألك مأوى؟ قال نعم، قلت وأين مأواك؟ قال في دار يستوي فيها العزيز والذليل، قال قلت له وأين هذه الدار؟ قال المقابر، قلت يا أبا علي أما تستوحش في ظلم الليل؟ قال إني أكثر ذكر ظلم اللحد ووحشته يهون علي ظلم الليل، قلت له فربما رأيت في المقابر شيئاً تنكره؟ قال ربما ولكن في هول الآخرة ما يشغل عن هول المقابر.

قال الأشهلي قلت لأبي يا أبة ! مثل هذا الكلام الجيد الصحيح يتكلم به مجنون؟ قال يا بني ! هؤلاء قوم كان لهم فضل ودين ومعرفة، فزالت عقولهم وبقي ذلك الفضل، فلم يختلط فيما اختلط.

مجنون آخر

أبو بكر الشبلي قال رأيت يوم الجمعة معتوهاً عند جامع الرصافة قائماً عرياناً وهو يقول أنا مجنون الله أنا مجنون الله ! فقلت له لم لا تدخل الجامع وتتوارى وتصلي؟ فأنشد:

يقولون زرنا واقض واجب حقنا ... وقد أسقطت حالي حقوقهم عني

إذا هم رأوا حالي ولم يأنفوا لها ... ولم يأنفوا منها أنفت لهم مني

مجنون آخر

قال لي ابن القصاب الصوفي البغدادي دخلنا جماعة إلى المارستان فرأينا فيه فتى مصاباً شديد الهوس، فولعنا به وزدنا في الولع فأتعبناه، فصاح وقال انظر إلى شعور مطررة، وأجساد معطرة، قد جعلوا الولع بضاعة، والسخف صناعة، جانبوا العلم رأساً. فقلنا له تحسن العلم فسألك، فقال اي والله إني لأحسن علماً جماً فسلوني! فقلت له من السخي في الحقيقة؟ فقال الذي رزق أمثالكم وأنتم لا تساوون قوت يوم، فضحكنا وقلنا من أقل الناس شكراً؟ قال من عوفي من بلية فرآها في غيره فترك العبرة والشكر إلى الطنز واللهو، فكسر قلوبنا بذلك — فقال له آخر ما الظرف؟ قال

خلاف ما أنتم عليه ، ثم بكى وقال يا رب ! إن لم ترد عليّ عقلي فرد عليّ يدي لعلي كنت أصفع واحدا من هؤلاء - فتركناه وانصرفنا .

ذكر المصطفيات من عابدات بغداد

جوهرة[1] العابدة البراثية

نزلت براثا مع زوجها أبي عبد الله البراثي

حكيم بن جعفر قال كانت جوهرة امرأة أبي عبد الله البراثي جارية لبعض الملوك فعتقت ، فخلعت الدنيا ولزمت أبا عبد الله البراثي . فتزوج بها وتعبدت .

أبو عبد الله البراثي قال قالت لي جوهرة يوما يا أبا عبد الله ! النساء يحلين في الجنة إذا دخلنها ؟ قلت نعم ، قال فصاحت صيحة غشي عليها ، فلما أفاقت قلت ما هذا الذي أصابك ؟ قالت ذكرت حالي تلك وما كنت قد نلت من الدنيا فخشيت والله حرمان الآخرة

أبو عبد الله البراثي قال رأت جوهرة في منامها خياما مضروبة فقالت لمن ضربت هذه الخيام ؟ فقيل للمتهجدين بالقرآن ، فكانت بعد ذلك لا تنام .

عن أبي عبد الله البراثي قال كانت جوهرة تنبهني من الليل وتقول يا أبا عبد الله ! (كاروان رفت) معناه قد سارت القافلة .

حكيم بن جعفر قال كنا نأتي أبا عبد الله بن أبي جعفر الزاهد وكان يسكن براثا وكانت له امرأة متعبدة يقال لها جوهرة ، وكان أبو عبد الله يجلس على جلة خوص بحرانية ، وجوهرة جالسة حذاءه على جلة أخرى مستقبلة القبلة في بيت واحد ، قال فأتيناه يوما وهو جالس على الأرض ليست الجلة تحته ، فقلنا يا أبا عبد الله ! ما فعلت بالجلة التي كنت تقعد عليها ؟ قال إن جوهرة أيقظتني البارحة فقالت أليس يقال في الحديث إن الأرض تقول لابن آدم تجعل بيني وبينك سترا وأنت غدا في بطني ؟ قال قلت نعم ، قالت فأخرج هذه الجلال لا حاجة لنا فيها ، فقمت والله فأخرجتها .

زوجة أبي شعيب البراثي العابد

الجنيد بن محمد قال كان أبو شعيب البراثي أول من سكن براثا في كوخ يتعبد فيه ،

(١) اسمها في تاريخ بغداد ج ١٤ ص ٤٣٦ جوهر - بلاهاء - ك .

فمرت بكوخة جارية من بنات الكبار من أبناء الدنيا كانت ربيت في قصور الملوك، فنظرت إلى أبي شعيب فاستحسنت حاله وما كان عليه، فصارت كالأسير له، فعزمت على التجرد من الدنيا والاتصال بأبي شعيب، فجاءت إليه وقالت أريد أن أكون خادمة! فقال لها إن أردت ذلك فغيري هيئتك وتجردي مما أنت فيه حتى تصلحي لما أردت، فتجردت عن كل ما تملكه ولبست لبسة النساك وحضرته فتزوجها فلما دخلت الكوخ رأت قطعة خصاف كانت مجلس أبي شعيب تقيه من الندى، فقالت ما أنا مقيمة فيه حتى تخرج ما تحتك لأني سمعتك تقول إن الأرض تقول لابن آدم تجعل اليوم بيني وبينك حجابا وأنت غدا في بطني، فما كنت لأجعل بيني وبينها حجابا، فأخذ أبو شعيب الخصاف ورمى بها، فمكثت معه سنين كثيرة يتعبدان أحسن عبادة وتوفيا على ذلك متعاونين.

قال المؤلف قد ذكرنا عن جوهرة العابدة مثل هذه الحكاية وهذا قد اتفق لهاتين المرأتين فلا تظن أن الحكايتين واحدة.

اخوات بشر الحافى

وهن ثلاث: مضغة ومخة وزبدة بنات الحارث، وأكبرهن مضغة

قال السلمى أخوات بشر مخة وزبدة ومضغة، وكانت زبدة تكنى أم علي، وكانت مضغة أخت بشر أكبر منه وماتت قبله، وقيل لما ماتت مضغة توجع عليها بشر توجعا شديدا وبكى بكاء كثيرا فقيل له في ذلك، فقال قرأت في بعض الكتب إن العبد إذا قصر في خدمة ربه سلبه أنيسه، وهذه كانت أنيسي من الدنيا.

قال الخطيب وذكر إبراهيم الحربي أن بشرا قال هذا يوم ماتت أخته مخة. والله أعلم.

أبو عبد الله بن يوسف الجوهري قال سمعت بشر بن الحارث يوم ماتت أخته يقول إن العبد إذا قصر في طاعة الله عز وجل سلبه من يؤنسه

أبو عبد الله القحطبي قال كان لبشر أخت صوامة قوامة.

عيلان القصائدي قال قال بشر بن الحارث تعلمت الورع من أختي فإنها كانت تجتهد أن لا تأكل ما للمخلوق فيه صنع.

عبد الله بن أحمد بن حنبل قال كنت مع أبي يوماً من الأيام في المنزل فدق داق الباب، فقال لي اخرج فانظر من بالباب! فخرجت فإذا امرأة، فقالت لي استأذن لي على أبي عبد الله، قال فاستأذنته قال أدخلها، قال فدخلت فسلمت عليه وقالت له يا أبا عبد الله! أنا امرأة أغزل بالليل في السراج فربما طفئ السراج فأغزل في القمر فعلي أن أبين غزل القمر من غزل السراج؟ قال فقال لها إن كان عندك بينهما فرق فعليك أن تبيني ذلك، قال قالت يا أبا عبد الله أنين المريض شكوى، قال أرجو أن لا يكون شكوى ولكنه اشتكاء إلى الله عز وجل. قال فودعته وخرجت. قال فقال يا بني! ما سمعت قط إنساناً يسأل عن مثل هذا. اتبع هذه المرأة فانظر أين تدخل؟ قال فأتبعتها فإذا قد دخلت إلى بيت بشر بن الحارث وإذا هي أخته، قال فرجعت فقلت له، فقال محال أن تكون مثل هذه إلا أخت بشر.

قال المصنف قلت هذه المرأة التي سألت أحمد هي مخة، وقد نقلت عنها حكاية سميت منها تشبه هذه الحكاية.

عبد الله بن أحمد بن حنبل ببغداد قال جاءت مخة أخت بشر بن الحارث إلى أبي فقالت إني امرأة رأس مالي دانقان، أشتري القطن فأغزله وأبيعه بنصف درهم فأتقوت بدانق من الجمعة إلى الجمعة، فمر ابن طاهر الطائف ومعه مشعل فوقف يكلم أصحاب المسالح فاستغنمت ضوء المشعل فغزلت طاقات ثم غاب عني المشعل، فعلمت أن لله فيّ مطالبة فخلصني خلصك الله! فقال لها تخرجين الدانقين ثم تبقين بلا رأس مال حتى يعوضك الله خيراً منه. قال عبد الله قلت لأبي يا أبة! لو قلت لها لو أخرجت الغزل الذي أدرجت فيه الطاقات؟ فقال يا بني! سؤالها لا يحتمل هذا التأويل، ثم قال من هذه؟ قلت مخة أخت بشر بن الحارث، فقال من هنا أتيت

قرأت بخط أبي علي البرداني قال كانت مخة من بين أخوات بشر تقصد أحمد بن حنبل وتسأله عن الورع والتقشف وكان أحمد يعجب بمسائلها.

السلمي قال قالت زبدة أخت بشر أثقل شيء على العبد الذنوب، وأخفه عليه التوبة،

فانه لا يدفع أثقل شيء بأخف شيء .

امرأة عبد الله بن الفرج العابد

أبو بكر محمد بن الحسين الآجرى قال بلغنى أن عبد الله بن الفرج لما مات لم تعلم زوجته إخوانه بموته وهم جلوس بالباب ينتظرون الدخول عليه فى علته ، فغسلته وكفنته فى كساء له ، وأخذت فرد باب من أبواب بيته وجعلته فوقه وشدته بشريط ثم قالت لإخوانه قد مات ! وقد فرغت من جهازه ، فدخلوا واحتملوه إلى قبره وأغلقت الباب خلفهم .

ميمونة اخت ابراهيم بن احمد الخواص لأمه

كانت تسلك مسلك أخيها إبراهيم فى الزهد والتقلل والورع والتوكل .

أحمد بن سالم قال دق داق باب إبراهيم الخواص فقالت له أخته من تطلب ؟ فقال إبراهيم الخواص ، فقالت قد خرج ، فقال متى يرجع؟ فقالت من روحه بيد غيره من يعلم متى يرجع .

مؤمنة بنت بهلول

عيسى بن إسحاق الأنصارى قال سمعت مؤمنة بنت بهلول تقول ما النعيم إلا فى الأنس بالله والموافقة لتدبيره .

ام عيسى بنت ابراهيم الحربى

أبو بكر أحمد بن على بن ثابت ذكر لى أن أم عيسى بنت إبراهيم الحربى كانت فاضلة عالمة تفتى فى الفقه. ودفنت إلى جنب أبيها إبراهيم — والسلام .

امة الواحد بنت القاضى ابى عبد الله الحسين

ابن اسماعيل المحاملى

أبو بكر البرقانى قال كانت بنت المحاملى تفتى مع على بن أبى هريرة .

أبو الحسن الدارقطني قال أمة الواحد بنت الحسين بن إسماعيل بن محمد القاضي المحاملي سمعت أباها و إسماعيل بن العباس الوراق وعبد الغافر بن سلامة الحمصي وأبا الحسن المصري وحمزة الهاشمي الإمام و غيرهم ، وحفظت القرآن و الفقه على مذهب الشافعي و الفرائض و حسابها و النحو وغير ذلك من العلوم ، و كانت فاضلة في نفسها كثيرة الصدقة مسارعة في الخيرات . وحدثت وكتب عنها الحديث . وتوفيت في رمضان من سنة سبع وسبعين وثلاثمائة .

ذكر المصطفيات من العابدات البغداديات المجهولات الأسماء

عابدة

نوح الأسود قال رأيت امرأة تأتي أبا عبد الله البراثي فتجلس تسمع كلامه ولا تكاد تتكلم ولا تسأل عن شيء ، فقلت لها ذات يوم لا أراك يرحمك الله تتكلمين ولا تسألين عن شيء ، فقالت قليل الكلام خير من كثيره إلا ما كان من ذكر الله . والصمت أفهم للموعظة ، ولن ينصحك امرؤ لا ينصح نفسه ، وجملة الأمر يا أخي إن أردت الله بطاعة أرادك الله برحمة ، وإن سلكت سبيل المعرضين فلا تلم إلا نفسك إذا صرت غدا في زمرة الخاسرين ، قال ثم استكت فقامت .

و سمعتها تعظ ابنها يوما وتقول ويحك يا بني ! احذر بطالات الليل والنهار فتنقضي مهلات الأعمار ، وأنت غير ناظر لنفسك ولا مستعد لسفرك ، ويحك يا بني ! ما من الجنة عوض ولا في ركوب المعاصي ثمن من حاول النار ، ويحك يا بني ! امهد لنفسك قبل أن يحال بينك وبين ذلك ، وجد قبل أن يجد الأمر بك ، واحذر سطوات الدهر وكيد الملعون عند هجوم الدنيا بالفتن وتقلبها بالغير ، فعند ذلك يهتم التقي كيف ينجو من مصائبها ، ثم قالت بؤسا لك يا بني إن عصيت الله وقد عرفته وعرفت إحسانه وأطعت إبليس وقد عرفته وعرفت طغيانه .

عابدة اخرى

غيلان صاحب السرى قال كان لسرى تلميذة، وكان لها ولد عند المعلم فى الكتاب، فبعث به المعلم إلى الرحى، فنزل الصبى فى الماء فغرق، فجاء المعلم إلى سرى فأخبره بذلك، فقال سرى قوموا بنا نمضوا إلى أمه، فجلس عندها وتكلم سرى فى علم الصبر إلى حد ما، ثم تكلم عليها فى علم الرضا، فقالت له يا أستاذ وأى شىء تريد بهذا؟ فقال لها إن ابنك قد غرق، فقالت ابنى؟ قال لها نعم، فقالت إن ربى عز وجل ما فعل هذا! ثم عاد سرى فى كلامه فى الصبر، فقالت قوموا بنا! فقاموا معها حتى انتهوا إلى النهر فقالت أين غرق؟ فقالوا ههنا، فصاحت ابنى محمد! فأجابها لبيك يا أماه! فنزلت فأخذت بيده ومضت به إلى منزلها — قال غيلان فالتفت سرى إلى الجنيد وقال أى شىء هذا؟ فقال جنيد أقول، فقال سرى قل، قال إن المرأة مراعية لما لله عز وجل عليها، وحكم من كان مراعيا لما لله عز وجل عليه أن لا تحدث حادثة حتى يعلم بذلك، فلما لم تكن حادثة تعلمها بذلك فأنكرت وقالت إن ربى عز وجل ما فعل هذا.

عابدة اخرى

أبو الحسن الحرانى صاحب إبراهيم الخواص قال سألت امرأة من المتعبدات إبراهيم الخواص عن تغير وحدته فى قلبها وتغير وحدته فى حالها، فقال لها عليك بالتفقد، فقالت قد تفقدت فما رأيت شيئا، فأطرق الخواص ساعة ثم رفع رأسه وقال أما تذكرين ليلة المشعل؟ فقالت بلى! فقال هذا التغير من ذلك، فمكثت وقالت نعم كنت أغزل فوق السطح فانقطع خيطى، فمر مشعل للسلطان فغزلت فى ضوئه خيطا ثم أخذت ذلك الخيط فى غزلى ونسجت منه قميصا ولبسته؛ ثم قامت إلى ناحية فنزعت القميص وقالت يا إبراهيم! إن انا بعته وتصدقت بثمنه يرجع قلبى إلى الصفاء؟ فقال إن شاء الله تعالى ذلك.

عابدتان بغداديتان

بلغنى أنه كان ببغداد رجل بزاز له ثروة، فبينا هو فى حانوته أقبلت إليه صبية فالتمست

فالتمست منه شيئاً تشتريه، فبينا هي تحادثه كشفت وجهها في خلال ذلك، فتحير وقال قد والله تحيرت مما رأيت. فقالت ما جئت لأشترى شيئاً إنما لي أيام أتردد إلى السوق ليقع بقلبي رجل أتزوجه، وقد وقعت أنت بقلبي ولي مال فهل لك في التزوج بي؟ فقال لها لي ابنة عم وهي زوجتي وقد عاهدتها أن لا أغيرها، ولي منها ولد؛ فقالت قد رضيت أن تجيء إلي في الأسبوع نوبتين، فرضي وقام معها فعقد العقد ومضى إلى منزلها فدخل بها. ثم ذهب إلى منزله فقال لزوجته إن بعض أصدقائي قد سألني أن أكون الليلة عنده، ومضى فبات عندها، وكان يمضي كل يوم بعد الظهر إليها؛ فبقي على هذا ثمانية أشهر فأنكرت ابنة عمه أحواله، فقالت لجارية لها إذا خرج فانظري أين يمضي؟ فتبعته الجارية فجاء إلى الدكان، فلما جاءت الظهر قام وتبعته الجارية وهو لا يدري إلى أن دخل بيت تلك المرأة، فجاءت الجارية إلى الجيران فسألتهم لمن هذه الدار؟ فقالوا لصبية قد تزوجت برجل تاجر بزاز؛ فعادت إلى سيدتها فأخبرتها، فقالت لها إياك أن يعلم بهذا أحد، ولم تظهر لزوجها شيئاً؛ فأقام الرجل تمام السنة ثم مرض ومات وخلف ثمانية آلاف دينار، فعمدت المرأة التي هي ابنة عمه إلى ما يستحقه الولد من التركة وهو سبعة آلاف دينار فأفردتها، وقسمت الألف الباقية نصفين، وتركت النصف في كيس وقالت للجارية خذي هذا الكيس واذهبي إلى بيت المرأة وأعلميها أن الرجل مات وقد خلف ثمانية آلاف دينار وقد أخذ الابن سبعة آلاف بحقه وبقيت ألف فقسمتها بيني وبينك وهذا حقك، وسلميه إليها؛ فمضت الجارية فطرقت عليها الباب ودخلت وأخبرتها خبر الرجل وحدثتها بموته وأعلمتها الحال؛ فبكت وفتحت صندوقها وأخرجت منه رقعة وقالت للجارية عودي إلى سيدتك وسلمي عليها عني وأعلميها أن الرجل طلقني وكتب لي براءة وردي عليها هذا المال فإني ما أستحق في تركته شيئاً؛ فرجعت الجارية فأخبرتها بهذا الحديث. انتهى ذكر أهل بغداد.

ذكر النسخ الخطية لهذا الجزء

(١) النسخة الآصفية ، وقد تقدم ذكرها في خاتمة المجلد الأول ، و ينتهي الموجود منها في ص - ٢٨٤ - من هذا الجزء الثاني كما نبهنا عليه بالهامش، وعلامتها (صف).

(٢) النسخة الاسلامبولية، وقد تقدم ذكرها في خاتمة المجلد الأول أيضا، وعلامتها (قط) .

(٣) نسخة محفوظة بدار حكومة الهند بلندره، و كانت المقابلة عليها من حيث انتهت النسخة الآصفية، قابلها جناب المستشرق الكبير سالم كرنكو مصحح دائرة المعارف وعلامتها - ب - و ما كان من الحواشي على آخره علامة - ك - فهو بقلم المستشرق المذكور .

خاتمة الطبع

قد تم بعون الله تعالى وحسن توفيقه طبع الجزء الثاني من صفة الصفوة لابن الجوزي رحمه الله مرة ثانية يوم الخميس ٢٦ من شهر رجب المرجب سنة ١٣٨٩هـ = ٩ من أكتوبر سنة ١٩٦٩م بمراجعة محمد عظيم الدين كامل الطامية و مصحح دائرة المعارف العثمانية تحت إشراف الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف و رئيس الآداب اللغة العربية بالجامعة العثمانية - أبقاه الله لخدمة العلم و الدين .

و يليه إن شاء الله تعالى الجزء الثالث ، أوله :

« ذكر من اصطفى من أهل المدائن » .



KITAB SIFAT AS-SAFWA

BY

JAMALU'D-DIN ABU'L-FARAJ 'ABDU'R
RAHMAN B. 'ALI IBNU'L JAWZI

Vol. II



Printed
Under the Auspices of the Government of
Andhra Pradesh, India

&

Under the Supervision of
Dr. M. 'Abdu'l Mu'id Khan
Professor of Arabic, Osmania University.
&
Director, Da'iratu'l-Ma'arif'il-Osmania

(Second Edition)

Published by

THE DA'IRATU'L-MA'ARIF-IL-OSMANIA
(OSMANIA ORIENTAL PUBLICATIONS BUREAU)
OSMANIA UNIVERSITY, HYDERABAD-7
INDIA
1389 A.H./1969 A.D.



KITAB SIFAT AS-SAFWA

BY

JAMALU'D-DIN ABU'L-FARAJ 'ABDU'R
RAHMAN B. 'ALĪ IBNU'L JAWZI

Vol. II

Printed
Under the Auspices of the Government of
Andhra Pradesh, India

&

Under the Supervision of
Dr. M. 'Abdu'l Mu'id Khan
Professor of Arabic, Osmania University,
&
Director, Da'iratu'l-Ma'arif'il-Osmania

(Second Edition)

Published by

THE DA'IRATU'L-MA'ARIF-IL-OSMANIA
(OSMANIA ORIENTAL PUBLICATIONS BUREAU)
OSMANIA UNIVERSITY, HYDERABAD-"
INDIA
1389 A.H./1969 A.D.